مكاتيب الرسول

تأليف:

علي بن حسين علي الأحمدي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مكتبة مصطفوي

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

كلمة الناشر

بشرى لرواد العلم و بغاة الحقايق: انه خرج الى عالم المطبوعات كتاب «مكاتيب الرسول» وهو امنية كل عالم وبغية كل محقق وامل كل مسلم فالحمد لله الذى وفقنا لهذا العمل وهو ولى التوفيق

الحجتى والاسكندرى

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد ياذا المنن السابغة والآلاء الوافرة والنعم الجسيمة والايادى القديمة .

شكرا لك يامن خلق فرزق والهم فانطق وخلق فابتدع واتقن صنع ماصنع

احمدك بمايليق بجلال قدسك ، واشكرك حق شكرك ، علما بان الخير بيدك وانك الحق وانك على كل شيىء قدير .

اللهم صل على محمد « امينك على وحيك ونجيبك من خلقك ، وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة ، كما نصب لأمرك نفسه ، وعرض فيه للمكروه بدنه ، وكاشف فى الدعاء اليك حامّته، وحارب فى رضاك اسرته ، وقطع فى احياء دينك رحمه ، و اقصى الأدنين على جحودهم و قرب الاقصين على استجابتهم لك » و صل على اهله المعصومين خزّان علمك والمأمونين على سرّك ، والعن اعدائهم اعدائك واعداء الدين اجمين .

ان من اهم مايجب على المسلم الباحث ، بل يلزم كل انسان (من عالم اجتماعي يفتكر في نجاح امته ونفسه ، وقائد سياسي يتلظى على اسرته يقودهم الى السيادة والسعادة بزعمه ، او مورّخ نقاد يبحث عن الملل الغابرة ، والأمم البائدة بتحليل عميق يستخرج علل نجاحها وسقوطها ونجاتها وهلاكها ....) هو درس حياة النبي الاعظم صلى الله عليه واله وتحليلها تحليلا دقيقا بعيدا عن قيود الهوى والشهوة ، ليقف على اسباب الفوز وعلل الترقي فيتبعه

ومن اعظم ما ندب الله تعالى اليه في كتابه الكريم ، وحث عليه السير في الأرض للوقوف علي اثار الامم الماضية والغور في سبر حالها والأعتبار بها اعتبارا عمليا في شتى النواحي واي تاريخ اجدر بالبحث من تاريخ سيد الأنبياء ، والتنقيب فيه بفكر صحيح منجح ، و هو المستضيء بنور ربّه ، والمهتدي بكتابه والمستنير بالوحي « وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ولقد احس جم غفير من بحاثي العصر الحاجة الى معرفة حياة النبي ﷺ فعكفوا على درسها والتفكر فيها ونقدها وتحليلها علما بان فيها دواء الامراض الأجتماعية و رموز الحياة ، وحقيقة السعادة و علل الفوز والنجاح .

* * *

ينفتح لنا بعد امعان النظر في هذا الكتاب باب من حياة النبي ﷺ في تبليغ الدين ونشر الدعوة واعلاء كلمة التوحيد يوفقنا على سيرته ﷺ في الاصلاح والصدع بامر الله تعالى ، اذ قرع سمع كل احد ان النبي ﷺ بعث بالسيف ، وانه لولا حسام علي عليه السلام لما اخضر للاسلام عود ، ولما قام له عمود ، فرسم للاسلام صورة عابسة دامية ، ومثل النبي الاعظم ﷺ كاحد السلاطين اوقواد الثورة الذين يخوضون في الدماء والنهب والقتل حاشا سيد الأنبياء من ذلك ثم حاشا والامعان في هذا الكتاب يهدينا الى الضد من ذلك ، وان الاسلام انتشر صيته وعلت عقيرته لعلل آخر دون السّيف.

اجل قتل مبارزيه وافنى منابذيه من اشواك سبل الصلاح الذين يريدون ليطفئوا نور الله بسيوفهم ورماحهم والسنتهم دفاعا عن حوزة الاسلام السامية وخطته الشريفة

اين الرسول ﷺ من سفك الدماء : وهو القائل موصيا سراياه و عساكره «اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا مع من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك [من المشركين(١)] فادعهم الى احدى ثلاث فايّتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم : ادعهم الى الدخول في الاسلام ، فان فعلوا فاقبل منهم واكفف ، ثم ادعهم الى التحول الى دار المهاجرين ، فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين . . . فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان فعلوا فاقبل منهم و اكفف عنهم ، فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم . . . » (٢) .

وهو الذى كان يعفو عن اعدى عدوه بل يقابله بالاحسان ويغضى عن جرائمهم وهو القائل «الاسلام يجب عما قبله» (٣) .

والذى اظن ان ذلك مما افتعله الاقلام المستأجرة الخائنة المنتحلة للاسلام، واشاد بذكره المنتصر الجاهل من دون اكتناه وتحقيق ، ثم اخذه اعداء الاسلام فجعلوا ينتقصون بذلك على النبى الاعظم وشريعته الغراء ، واجابهم علماء الاسلام فى الكتب المعدّة لذلك .

كان ﷺ صادعاً بامر الله سبحانه ، يدعو الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والخلق العظيم ثلاثة عشر سنة بمكة ، يكابد اذى سفهاء قريش ويقابلهم بالحلم والصبر الى ان هاجر، فاسلم من اسلم بمكة والمدينة قبل الهجرة بالدعوة فحسب ، وكذلك بعد الهجرة ، الا ان العجم لا يؤمن حتى تومن العرب ، ولا تؤمن العرب حتى تؤمن قريش

---

(١) كذا فى شرح النهج .

(٢) ابن ابى الحديد ج ٣ ص ٤٠٤ وفروع الكافى ص ٣٣٤ الحجرى ؛ و التهذيب والوسائل فى كتاب الجهاد ؛ وصحيح مسلم شرح نووى جزء ١٢ ، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٩ ،وابن عساكر ج ١ ص ٩٤ و ١٢٠ ، والاموال ص ٢١٢ .

(٣) رواه ابن هشام فى اسلام عمرو بن العاص ؛ والحلبى فى اسلام هبار، وابن ابى الحديد ج ٢ ص ١١٢ وج ٤ ص ٢١٥ و ٢١٧ و ٤٥٢ ،وفى شرح نهج ج ٣ ص ٣٥٢ محى الاسلام ماقبله ، وص ٣٣٩ ذهب الشرك بما فيه ؛ ومحى الاسلام ماقبله .

و قريش قد اخذته الحمية الجاهلية العمياء ، اذا ذكر الله وحده ولّوا على ادبارهم نفورا.

فحاربهم رسول الله ﷺ محاربة اقتصادية ، وهي سدّ طرق التجارة وانقطاع الميرة رجاء ان يفيئوا الى امر الله ويستسلموا ، ولكن قريشا اوقد وا نار الحرب مرة بعد اخرى ، واعانتهم اليهود ، وكانت الدبرة عليهم فنهكتهم الحروب المتعاقبة ، فاضطروا الى المعاهدة على ترك القتال ، فوجد النبي ﷺ مجالا لنشر الدعوة الاسلامية فكتب الى ملوك العرب والعجم والاساقفة والمرازبة وشيوخ القبائل ، يدعوهم الى الله سبحانه ، وبث الدعاة في اليمن والبحرين واليمامة وبلاد غسان ، يدعون الى الله فلما فتحت مكة سنة ٨ وفدت اليه وفود العرب من دون قتال .

كان ﷺ يقضي على الوثنية واليهودية والنصرانية و المجوسية ببث الدعوة الاسلامية ، والتربية الدينية فيمثّل الاسلام الى كل من دخل في الاسلام اعمالا قبل ان يمثّل اقوالا والمسلم هو العامل لا القائل فحسب فالفتوحات النبوية يليق ان يرتسم جوامع اسست للتربية العلمية والعلمية ، او كالمستشفى يعالج فيه الامراض النفسانية ويقضي فيه على العقائد الباطلة ، فالنبي ﷺ كالطبيب الدوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه ، فاين القتل والسيف الا كقطع العضو الفالج ، حفظا لسائر الاعضاء من عدوى الامراض المهلكة .

☆ ✻ ☆

وصل الينا عاجلا من كتبه ﷺ ٣١٦ كتاب او ازيد ، يعطينا درساً ضافيا حول نشر الدين واعلاء كلمة التوحيد ، وانه يضاد الفتوحات عند الملوك المتغلبة على الناس ، بل يفارق الفتوحات الواقعة في عصر الخلفا في جميع شئونها (راجع تاريخ الحسين للاستاذ عبدالله العلائلي) .

وينكشف للقراء الكرام حقيقة اخرى عريقة من شئون الحياة النبوية ، وهي احتفاظه ﷺ لعلوم الرسالة ، وذخائر النبوة ، واحكام الدين ان يندرس فا ملاها على سيدنا علي عليه السلام فكتبه بخطه واودعه عند امناء آل البيت (ع) فعلى رواد العلم وجها بذة العصر التتبع الواسع والنقد الصحيح الخالص عن شوب الهوى وعلائق العصبية العمياء .

طالما كنت اسبر كتب الحديث والتاريخ ، والسيرة النبوية من الفريقين حرصا على درس حياة النبى ﷺ وآثاره ، و ولوعا بالوقوف على حياة ذويه المعصومين الذين هم احد الثقلين ، ونجوم اهل الارض وولاة الامر، فاخذت فى تأليف كتاب فى مكاتيب النبى ﷺ ورسائله فى الشئون المختلفة مع قلة الكتاب و كثرة الموانع فلما تم ما أردت ايراده رغّبنى جمع من الفضلاء فى طبعه ونشره ، وانا فى قلق من ذلك اقدم رجلا واؤخر اخرى ، علما بما فيه من النقص وبما فىّ من قصر الباع وقلة التتبع و الاطلاع ، فاستخرت الله تعالى مستعينا منه سبحانه فشرعت فى طبعه ، فالمرجو من القراء الكرام الصفح والاصلاح، وان يمنوا على بالتنبيه على ما ظفروا به من سهو او خطاء .

اهدى شكرى المتواصل ، و ثنائى العاطر الى سيدنا العالم المحقق البحاثة **الحاج السيد مهدى الروحانى** نزيل قم على مشرفها السلام ، بما ساعدنى عليه من الارشاد والاصلاح ، فجزاه الله تعالى عن جده الاعظم أحسن الجزاء .

عثرت بعد حين على كتاب جمهرة رسائل العرب فوجدته ظافرا بمالم اقدر عليه من المصادر ، كصبح الاعشى والمواهب اللدنية فذكرت من مصادره مالم اظفر به غالبا **ثم عثرت** بعد ان طبع اجزاء من الكتاب على الكتاب القيم «مجموعة الوثائق السياسية» لمؤلفه الاستاذ الفذ البروفسور «محمد حميد الله» نزيل باريس ، فشاهدت فيه من مصادر جمة لم اظفر بها وانما اخذ عنها المؤلف فى المكتبات الكبيرة ، والمتحفات العظيمة فى تركيا وباريس وانجلترا ، فذكرت من مصادره غالباً مالم أعثر عليه كقولنا «ألمجموعة عن الزيلعي والاهدل» والغرض من ذلك وقوف القارى على المصادر كثرة وقلة ، ولم اقنع بذلك فاوردت من مصادره ماكان من المجلات العصرية كاشپرنكر، وأضرابه و انما تفضل بهذا الكتاب العلامة الواعظ الچرندابى نزيل تبريز شكر الله سعيه ، واجزل مثوبته .

الاحمدى

كتاب

مكاتيب الرسول

تأليف

علي بن حسين علي الأحمدي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الناشر :

محمد مهدي الحجتي وقدرت الاسكندري

١٣٧٩ - ق ١٣٣٩ - ش

المطبعة العلمية - قم

BP
75.2
.A35
v.1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، احمده استزادة لنعمه و استعاذة من نقمه ، و استعينه على شدائد الزمان وتوارد الحدثان ، واستمدّه فى الباسأء والضرّاء والصلوة والسلام على خير من ارسله ، واشرف من اجتباه ، سيدالانبياء وصاحب الشفاعة واللواء؛ وعلى آله الطيبين وعترته المعصومين ، ولاة الامر وخزّان العلم ، واللعن على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين .

امابعد فانى كنت منذ عهد بعيد ، مولعا بتصفح كتب الحديث و التاريخ و المعاجم ، اسردها ،واسبرها مرّة بعد اخرى ، و كرّة بعد الاولى «هو المسك ما كررته يتضوّع» فحينما اراجع تلكم الكتب واتدبرها ،سنح لى ان آخذ من كلمات الرسول ﷺ وعترته الاطهار فاجمع شتاتها ؛ مع تفسير غرائبها وتعيين مصادرها ، يكون لى تذكرة و لغيرى تبصرة، فهدانى الله سبحانه الى الكتب المأثورة عن نبيّه الاعظم ﷺ وسلم؛ فنظرت فيها فوجدتها كعقد لئال انفصمت فانتثرت ، او صرر درر انتقض وكائها فانتشرت ، ولم اجد كتابا يجمعها ، ولا رسالة تحويها ، فعزمت على جمع شتاتها وتنسيق متفرقاتها مع قلة الوسائل ، وكثرة الموانع والمشاغل ، وتوكلت على الله والله المستعان ، و لم آل جهدا فى تعيين مصادرها ، وتوضيح مشكلاتها وتفسير غرائبها .

ثم بعد هذا كله لا اقول انّى عملت رسالة ولا صنفت كتابا بل اقول : «هذا جنانى وخياره فيه» واعتذر الى الله ورسول الله الاقدس ﷺ من التقصير.

اقدّم الى القرّاء الكرام ، صحائف غرّاء ؛ لما فيها من الاثار النبوية ،والكلمات المحمدية ، التى عليها مسحة من نور النبوة ؛ وعبقة من ارج الرسالة ، اكتنزها الايام ،

MR OCT 28 1974 12549 F

وادّخرها الزمان ؛ الى ان منّ الله علينا فتشرفنا بها ، واستضئنا منها ، ولعمرى كلما اظلمت الدنيا بالجهل ازدادت كلمات الرسول نورا و ضياء ، و كلما اسدلت سدول الشهوات ؛ اشتدت ظهورا وجلاء ، لو صادفت ابصارا صحيحة واسماعا واعيةوقلوبا سليمة وشعورا حيّة ورتّبته على مقدمة وخمسةفصول **الاول** فى كتبه ﷺ للدعوة الى الاسلام **والثانى** فى كتبه ص الى العمال والامراء **والثالث** فى العهود و الأمنات **والرابع** فى الاقطاعات **و الخامس** فى الموضوعات المختلفة فنقول و الله المستعان .

الفصل الاول

فى افتتاحه ﷺ كتبه بالبسملة

ان الله تعالى ذكره ، ادّب نبيه محمّدا ﷺ بتعليمه تقديم اسمائه الحسنى، امام جميع افعاله ؛ وتقدّم اليه في وضعه بها قبل جميع مهماته ، وجعل ماادبه به و علّمه ايّاه ، سنة لجميع خلقه يستنّون بها ، و يفتتحون بها اوائل منطقهم و صدور رسائلهم .

وكان رسول الله ﷺ متادبا بآداب ربه ، ومهتديا بسنته فى افتتاح اموره باسمائه الحسنى ، والابتداء فى كتبه ومراسلاته باسمه الاسنى : اما باسمك اللهم ، اوبسم الله اوبسم الله الرحمن ، اوبسم الله الرحمن الرحيم ، **ايا ماتدعوافله الحسنى** و كل امر ذى بال لم يبدء فيه باسم الله فهوابتر (١) .

قال الحلبى فى السيرة ج ٣ ص ٢٣ : «كان اهل الجاهلّية يكتبون باسمك اللهم ، فكتب النبى اول ما كتب باسمك اللهم ، و كتب ذلك فى اربع كتب ، ثم نزلت بسم الله مجريها (٢) فكتب اول ما كتب بسم الله ؛ ثم نزلت ادعوا الله اوادعوا الرحمن (٣) فكتب بسم الله الرحمن ، ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم(٤)

---

(١) مسائل فقهية ص٢٥
(٢) هود :٤١
(٢) الاسراء : ١١٠
(٤) طس : ٢٠

فكتبها » (١) واخرج في الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ ، وفي البحار ج٩ في آية المباهلة عن دلائل النبوة للبيهقي : انه ﷺ كتب الى اهل نجران قبل ان تنزل سورة طس سليمان بسم اله ابراهيم - و في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٥ بسم الله من محمد رسول الله .

هذا ما اثبته اقلام الفطاحل الاعلام ؛ فلابد لهم ان يلتزموا بان البسملة لم تنزل الا في سورة طس سليمان : او انها نزلت قبل ذلك ، ولكن النبي لم يستن في افتتاح كتبه بها بكتاب الله الا بعد ان نزل القرآن بان سليمان عليه السلام كتبه فعلم (ح) ان افتتاح المكتوب بالبسملة كسائر الامور العظام والصغار مندوب اليه ، فكتبها بعد ذلك ، و نحن نسائلهم ونقول :

اما كان رسول الله ﷺ يصلي منذ بعث بالرسالة ؛ و يقرء فيها الفاتحة و فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، بنقل الفريقين (٢) ؟ او ما صح عندهم ان اختتام سورة ؛

---

(١) ونقله ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٤ و المسعودي في التنبيه والاشراف ص ٢٢٥ ؛ و ابن عبد ربه في العقد الفريد ج٣ ص٤ عن ابراهيم بن محمد الشيباني ، و نقل المحدث القمي ره في سفينة البحار في لفظ سماء عن كتاب المقتصر شرح المختصر لابن فهد فقال : وفي اول كتاب المقتصر : عن الصادق عليه السلام في حديث : و كانوا قبل الاسلام يصدرون كتبهم باسمك اللهم فلما نزل قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم صدروا بها .

(٢) اخرج مسلم في صحيحه ج٢ ص٩ والبيهقي في السنن ج٢ ص٤٠ ، و٣٧ و٤٣ و٦١ وشيخنا الحر العاملي في كتاب الصلوة من الوسائل : حديث لا صلوة لمن لا يقرء . بفاتحة الكتاب . كل صلوة لا يقرء فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . وغيرهما من الاحاديث الدالة على ان الفاتحة جزء الصلاة . واخرج هذه الاحاديث في كنز العمال ج ٤ ص٩٥-٩٦ و ترتيب مسند الامام الشافعي ج١ ص٧٨ و ٨٠ .

واما كون البسملة جزء من الفاتحة فهو من الضروري في مذهب اهل البيت عليهم السلام وان اختلف فقهائنا في كونها جزء من الاية او آية مستقلة ولا يخفى ذلك على من له ادنى المام بالروايات المروية عنهم عليهم السلام متظافرة وقد انكروا على من تركها في الصلاة قال الصادق عليه السلام كتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله الاسماء كتموها وقال عليه السلام بعد سؤال السائل عن كونها من الفاتحة : نعم هي افضلهن . (راجع الكافي والتهذيب والوسائل)

واما غير الامامية فقد اختلفت آرائهم في ذلك ، واما احاديثهم فهي كثيرة جمعها العلامة -

وأفتتاح اخرى ،كان يعلم بنزول البسملة ؟ (١) اوما بلغهم قول ابى عبدالله الصادق عليه السلام ما نزل كتاب من السماء الا اوّله بسم الله الرحمن الرحيم ؟ (٢) .

اجل نزلت البسملة فى اوّل كلّ سورة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئها كل يوم وليلة ، فى كل صلوة ، فليس لاحد ان يقول ان البسملة نزلت فى طس ، ولم تنزل قبلها فما قاله الحلبى بعد ذكره مانقلنا عنه آنفا «وهذا السياق يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الآيات لان البسملة نزلت اولها» واضح البطلان لان البسملة كانت فى اول كل سورة وان رسول الله يقرء الفاتحة فى صلوته قبل ان ينزل طس .

وان قالوا ان البسملة نزلت فى جميع السور ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفتتح كتبه بها الاّ بعد نزول طس لمامر آنفا فلسائل ان يسائلهم ويقول : لم بدّل رسول الله صلى الله عليه وآله بسمك اللهم و كتب بسم الله بعد نزول سورة هود ؟ ولم كتب بسم الله الرحمن، بعد نزول سورة الاسراء ، و لم تنزل سورة طس بعد على ما نقلوه ؟ وهل هذا الا

السيد شرف الدين العاملى (ره) فى كتابه «مسائل فقيهة ص١٦-٢٧» واخرجها عن المستدرك للحاكم ،عن انس ، وابن عباس ؛ وام سلمة، وابى هريرة، ثم نقل عن الحاكم انه قال : و قد بقى فى الباب عن امير المؤمنين عثمان ،وعلى، وطلحة بن عبيدالله ، وجابر بن عبدالله ،و عبدالله بن عمر والحكم بن عمير ، والنعمان بن بشير وثمرة بن جندب ، وبريدة بن الاسلمى وعائشه بنت الصديق ؛رضى الله عنهم كلها مخرجة عندى فى الباب تركتها ايثارا للتخفيف انتهى .

واول من اسقط البسملة عن السورة بعد الفاتحة هو معاوية بن ابى سفيان ، فلما تمت الصلاة ناداه المسلمون من كل مكان : يامعوية اسرقت الصلاة ام نسيت ؟ واخرجه الشافعى فى المسند راجع ترتيب المسند ج١ ص٨٠، فكان معوية اول من سرق اعظم آية من الكتاب ونشأ من هناك بحث حول البسملة .

وقد اتى العلامة السيد شرف الدين على ابحاثها وحججها بما يكتفى بها كل منصف راجع «مسائل فقهيه ص ١٨ الى ٢٩» واخرج احاديثه البيقهى ايضا فى السنن ج ٢ ص٤٤ الى ٥٠ و كنز العمال ج٢ ص٢٨٩

(١) البحار ج١٩ ص٥٩ ومسائل فقهية ص١٨ و اخرج عن الحاكم فى المستدرك ص٢٣١و٢٣٢ والبيهقى فى السنن ج٢ ص٤٢و٤٣ و كنز العمال ج٤ ص٣٠

(٢) الوسائل عن البرقى ، والبحار ج١٩ ص ٥٩ وفى الوسائل عن فرات: اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم .

الاستنان بما نزل عليه من الله سبحانه ، مع ان البسملة نزلت قبل ذلك كله فهلا استنّ بها ؟ ! ! ولست ادرى وجها لهذه المنقولات المذكورة ، الا ان يكون سهوا من اقلامهم والذى يتضح للمتدبر هو ان رسول الله ﷺ ، كان مستنا بسنّة الله فى افتتاح جميع اموره ، وكتبه ، ومراسلاته بالبسملة فحسب .

امّا ما نقل عنه ﷺ من الكتب و ليس فيها البسملة ، فمن آفات الرواة ؛ و تلخيص الناقلين ، واما ما اخرجه السيوطى من كتابه ﷺ لاهل نجران فسياتى الكلام عليه فى ذكر وفد نجران ، مع ان المنقول فى جمهرة الرسائل ج ١ ص ٧٦ عن صبح الاعشى ج ٦ ص ٣٨ و ٣٨١ ، هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم اله ابراهيم الخ واضف الى ما ذكرنا ما سياتى ، ان رسول الله ﷺ ؛ كتب للداريين بمكة ، سنة خمس اوستّ من البعثة ، اوقبلها ، وفيه بسم الله الرحمن الرحيم .

عود الى بدء : لم اجد الى الآن الكتب الاربعة التى ، ذكر الحلبى ان رسول الله ﷺ كتب فيها بسمك اللهم ، فانه احالها هنا على ما تقدم من السيرة ، و نحن تصفحنا السيرة ولم نجد فيها الا ما ذكره هنا مجملا ، ولوصح ما قيل اما كان فى وسع سهيل بن عمرو فى غزوة حديبيّة حين انكر كتابة بسم الله الرحمن الرحيم ؛ ان يقول اكتب بسمك اللهم ، كما كتبت من ذى قبل ، مع ان سهيلا قال : اكتب كما يكتب آباؤك بسمك اللهم .

الفصل الثانى

فيما بدء (ص) به الكتب بعد البسملة

كان رسول الله ﷺ يكتب فى اول كتبه : من محمّد رسول الله الى فلان ، او من محمّد رسول الله لفلان ، اوهذا كتاب من محمّد النبى لفلان ، اوهذا ما كتبه : النبى محمّد لفلان ، وقد يكتب : سلم انت ، اوسلام عليك ، اوسلام على من أمن بالله ، او هذا ما اعطى محمّد رسول الله لفلان ، وقديكتب احمد الله اليك ، او احمد اليك الله (اى اهدى اليك حمد الله ، وكان ذلك تحية يكتبونه فى افتتاح كتبهم) وكان ﷺ ، اذا كتب بدء باسمه الشريف تعظيما للنبوة ، وترفيعا لمقام الرسالة ، ووضعاله فى مقامه ؛ وصونا له عن الذلة ؛ اذ كما يجب على غيره ان يعظّم ، ويكرم ساحتها المقدسة السامية ؛ يلزم

على نفسه الكريمة ايضا ان لايضعها ، ولايذللها ، الاترى انه يجب عليه صلى الله عليه وآله ان يصلى على نفسه فى الصلاة ؛ ويشهد ان محمدا عبدالله ورسوله ، وليس هذا ترفيعا واكبارا فى الحقيقة ، بل هو وضع للشىء فى موضعه ، فيكون تركه خلاف العدل وليس كما يصنعه الجبابرة ويفعله القياصرة تجبرا وتكبرا .

وكان غيره ﷺ يبدء باسمه المبارك اجلالا واعظاما للرسالة واداءِ لحق النبوة:

كتب اليه خالد بن الوليد : لمحمد النبى رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد (١).

وكتب اليه المقوقس : لمحمد بن عبدالله من المقوقس (٢) .

وكتب اليه قيصر : الى احمد رسول الله الذى بشر به عيسى (٣) .

وكتب اليه النجاشى : الى محمد رسول الله من النجاشى (٤) .

وكان ذلك طريقا مألوفا ؛ ودأبا معروفا فى الكتابة ، من تقديم اسماءِ الاعاظم قبل النبى ﷺ ؛ وبعده ، ويشهد له مانقل متواترا من ان كسرى لما راى ان رسول الله ﷺ بدء بنفسه ، وقدم اسمه ، غضب ومزق الكتاب ؛ وان اخا قيصر ، او ابن عمه لما قرء الكتاب وسمع ان النبى ﷺ قدم اسمه ، استشاط غضبا ، وامتلاءَ غيظاً وحنقا ، و اراد ان يخرق الكتاب فمنعه قيصر ، وقال : انك احمق صغير ، او مجنون كبير ؛ اتريد ان تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ؟ ولعمرى انكان رسول الله ، لنفسه احق ان يبدء بها منى ، وعلى ذلك جرى الخلفاء بعد ذلك .

نقل ابن ابى الحديد فى الشرح ج ٤ ص ٧٣ ماملخصه : لما كتب الامام السبط «ابو محمد الحسن عليه السلام» الى زياد ، وبدء بنفسه ، غضب زياد من ذلك ، وكتب اليه ما كتب من السفاسف و التائهات ، فارسل الحسن عليه السلام كتابه الى معوية ، فكتب معوية الى زياد كتابا وفيه: فاما ان الحسن بدء بنفسه ارتفاعا عليك ، فان ذلك لايضعك

(١) الطبرى ج٢ ص ٣٨٥ وجمهرة الرسائل ج١ ص٦١

(٢) السيرة الحلبية ج٢ ص٢٨١ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٧١ و جمهرة الرسائل ج١ ص٣٩

(٣) اليعقوبى ج٢ ص٦٢

(٤) الطبرى ج٢ ص٢٩٤ واعلام الورى ص٣٠ وجمهرة الرسائل ج١ ص٣٧ و السيرة الحلبية ج٢ ص٢٧٩ وسيرة الدحلان ج٣ ص٦٨

لوعقلت .

كان العمّال فى ايام ابى بكر ، وعمر؛ وعثمان ؛ «وامير المؤمنين عليه السلام» يكتبون اليهم ، ويقدّمون اسم الخليفة ، واليك انموذج منها :

كتب خالد بن الوليد الى ابى بكر: لعبدالله ابى بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد (١) .

و كتب ابوعبيدة بن الجراح : لعبدالله ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من ابي عبيدة (٢) .

و كتب نصر بن الحجاج الى عمر : لعبدالله عمر امير المؤمنين من نصر بن الحجاج (٣).

و كتب ابوعبيدة الى عمر : لعبدالله عمر امير المؤمنين من ابى عبيدة (٤)

و كتب هاشم المرقال الى على عليه السلام : لعبدالله امير المؤمنين من هاشم (٥)

و كتب محمّد بن ابى بكر الى « على عليه السلام » : الى عبدالله « امير المؤمنين» من محمّد بن ابى بكر (٦) .

و كتب عبدالله بن عباس الى على عليه السلام : لعبدالله «على امير المؤمنين» من عبدالله بن عباس (٧) .

الى غير ذلك من كتب الحكام الى الخلفاء والسلاطين ، وان شئت زيادة معرفة ، فراجع كتب التواريخ ولاسيما شرح ابن ابى الحديد، وجمهرة الرسائل و كنز العمال ومما يورث العجب مافى العقد الفريد ج٣ص٤(والسنن الكبرى للبيهقى ج.١

---

(١) جمهرة رسائل العرب ج١ص١٥٤

(٢) جمهرة رسائل العرب ج١ ص١٦٦ و١٦٨ و١٧٤ و١٨٧ و١٩٠

(٣) ابن ابى الحديد ج٣ص٩٩

(٤) جمهرة الرسائل ج١ص١٩٠

(٥) ابن ابى الحديد ج ٣ص٢٩١

(٦) ابن ابى الحديد ج ٢ص٣٠

(٧) ابن ابى الحديد ج٢ ص ٣٥ واكثر فى كنز العمال ج٣ ص١٤٩ و١٥٠ و١٦٧ وكذا في الجمهرة من هذه الكتب من الخلفاء الى العمال وبالعكس فراجع

ص١٢٩ و١٣٠) فى آداب الكتابة : وكذلك يكتبون اليه (اى النبى صلى الله عليه وآله) يبدؤن بانفسهم؛ فممن كتب اليه وبدء بنفسه: ابو بكر ؛ والعلاء بن الحضرمى، وغيرهما ،وكذلك اصحابه ، والتابعون ، ثم لم تزل الامر على هذا النمط حتى ولى وليد بن عبدالملك ،و امر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا انتهى .

فانك بعد ان احطت خبرا بما مرّ؛ تراه كلام رجل ليس له ادنى معرفة بالتاريخ والمعاجم ، اجل كان ابن عبدربّه صاحب دراية بالتاريخ ، واليف الكتب المؤلفه ، و لكنه راى بعض الصحابة والتابعين ،يكتب الى بعض ممن يراه ابن عبدربّه مقدما ، و عظيما يجب اكرامه ؛وتقديمه ؛ولم يقدّم الصحابى اسم المكتوب اليه ، بل قدّم نفسه كبر ذلك عليه ، فاوّله بزعمه حفظا لشؤن من يراه عظيما ،ولم يدر ان الكاتب المقدّم اسمه يرى نفسه مقدّما على المكتوب اليه ، ويعتقد تقديمه اثما ، واليك انموذج منها

كتب محمّد بن ابى بكر ،الى معوية ؛ فقدّم نفسه (١) .

وكذا قيس بن سعد كتب اليه فقدم نفسه (٢) .

وكتب ابن عبّاس الى يزيد (٣) ، وسلمان الى عمر بن الخطاب (٤) ،وزيد بن صوحان الى عائشة (٥) ، وفى السنن الكبرى انه لما اراد ان يكتب ابن عمر الى يزيد ـ اومعاوية ـ فاراد ان يقدّم نفسه فالحّوا عليه فى ذلك فقدّم المكتوب اليه .

هذا ولم نجد الى الآن ما ادّعاه ابن عبدربّه من كتاب ابى بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله الذى قدّم فيه نفسه ولا ما كتبه العلاء والعهدة على مدّعيه ومما يورث العجب

---

(١) ابن ابى الحديد ج١ ص٢٨٣ مروج الذهب ج٢ ـ والغدير ج ١٠ ص١٥٨ عن كتاب صفين ص ١٣٢ و جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٤٢

(٢) جمهرة الرسائل ج١ ص ٥٢٧ عن الطبرى ، وابن ابى الحديد ؛ والنجوم الزاهرة .

(٣) اليعقوبى ج٢ ص٢٢١ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى عن الواقدى وهشام و ابن اسحق وفى مقتل الحسين للخوارزمى

(٤) الاحتجاج ص ٦٦

(٥) العقد الفريد ج٢ ص ٣١٨ وجمهرة الرسائل ج١ ص٣٦٣ عن العقد الفريد و تاريخ الطبرى ، وابن ابى الحديد

ما رواه الملاّ علیّ المتقیّ فی کنز العمّال ج ٥ ص ٢٢٦ رقم ٤٦٨٩ عن ابی هریرة انّ رسول الله ﷺ قال : «العجم یبدؤن بکبارهم اذا کتبوا فاذا کتب احدکم فلیبدءِ بنفسه» وفی کنز العمّال ج ٥ ص ٢٤٣ انّ معاذا کتب الی عمر فقدّم نفسه لانّك عرفت بما لامزید علیه انّ رسول الله ﷺ کان یبدء بنفسه الشّریفة وغیره کان یبدء باسمه السّامی اذا کتب الیه ص واخرج فی کنز العمّال ج ٥ ص ٢٤٤ بعد ذکره ما مرّ آنفا انّ کاتب ابی موسی کتب الی عمر فقدّم ابا موسی فکتب عمر الی ابی موسی یأمره ان یضرب الکاتب سوطا وان یعزله.

الفصل الثالث

فی بلاغة کتبه ﷺ

کان اللسان العربیّ فی الجاهلیة ، و فی صدر الاسلام صحیحا محروسا ؛ لا یتداخله الخلل ، و لا یتطرّق الیه الزلل ، وکانت العرب وقتئذ ، عربیّ اللّسان ، عربیّ الاسلوب ، (فی تراکیب الفاظه ؛ و تنسیق جملاته) عربیّا قحّا فی کلامه ، ومنطقه ، وخطبه ، واشعاره ، و کتبه ؛ ان لم یستأنسوا بالاعاجم من الرّوم والفارس ولم یختلطوا بغیرهم ، حتّی یتغیّر اسلوبهم ؛ فی شئون کلامهم ، وخطبهم ، و کتبهم کما تغیر بعد ذلك فی آخر الدولة الاموية والعباسية ، فانقلب لسانهم العربی القحّ ؛ ممزوجا بلسان الفارس والروم ، و کذا اسلوبهم ؛ فی الکتابة وغیرها .

کانت العرب وقتئذ ، یرون الایجاز ؛ و حذف الفضول فی الکلام من البلاغة بل من اعلی طبقاتها : ویمدحون بلاغة الرجل بحسن الایجاز ، و ترك الاسهاب و یرون التطویل عیّاً ، ومخلّا بالبلاغة الا اذا اقتضاه الحاجة : انظر الی خطب قسّ بن ساعدة الایادی ، وابی طالب بن عبدالمطلب (رهما) وکلمات اکثم بن صیفی وغیرهم انظر الی خطب الرسول ، وخطب امیر المؤمنین ، صلی الله علیهما وآلهما ، وکلماتهما القصار ، تریها قلیل اللفظ کثیر المعنی ؛ هذا کله فی خطبهم ، واما کتبهم فانّها کانت علی هذا النّمط ایضا ، وکان همّهم فی کتبهم ؛ افهام الحاجة ؛ من دون ای تکلّف ، اوتسجیع ، او تطویل ؛ واضف الی ذلك السذاجة العربیة وقتئذ ، لایرون فی الکتاب شأنا خاصّا فی البدو والختم ، ونحن نورد کتاب اکثم الی رسول الله ﷺ ، وهو من

الفصحاء المعروفين فى الجاهلية ، كى تقيس به ما عداه ، وتعرف به صحة ماقلناه ، بسمك اللّهم من العبد الى العبد ، فابلغنا مابلغك ، فقداتانا عنك خبر ، لاندرى ما اصله ؛ فان كنت اريت فارنا ؛ وان كنت علّمت فعلّمنا ، و اشركنا فى كنزك ، والسلام(١) .

الا تراه كيف اتى على ما رامه ، من دون اىّ تكلّف ، او اسهاب ، و فى اىّ مرتبة من السذاجة والبساطة .

اذا عرفت ذلك ، فارجع الى كتب رسول الله ﷺ ، وقسها ؛ وتدبّرها ، تدبّر رعاية ودراية ، تجدفيها البلاغة من وجوه كثيرة .

١ ـ الاقتصار على القدر الضرورى ؛ من اصول المطالب ، من دون نظر الى فروعها ، وتجزئة الامور ، و الاعمال الصغار ، مثلا : بيّن احكام الصدقة ، على حدّ من الايجاز بحيث لايفهم منه الا اصول الاحكام ، لعدم الحاجة الى التفصيل والاطناب

٢ ـ الاقتصار فى الفاظها ، على تقريب المعانى الى المخاطبين ، بلا تكلّف ، ولا ارتكاب تسجيع وتطويل .

٣ ـ مراعاة الايجاز ، الااذا اقتضى الحال الاسهاب ، الاترى الى ايجازه ﷺ مع جزالة اللفظ ، وحلاوته . وطلاوته من دون اخلال بالمعنى ، فى كتابه لوفد همدان لاخلاط ؛ ولاوراط ، ولاشناق ، ولا شغار ، ولاجلب ، ولاجنب ، والأكتفاء فى التهديد والتطميع ، بقوله : اسلم تسلم : اى ان لم تسلم فلاسلامة لك ، وقوله : واعلم انّ دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر .

٤ ـ استعمال الالفاظ الفحلة ، والعبارات الجزلة ، والأساليب البليغة ، ان كان المكتوب اليه عربيّاً فصيحاً ، واستعمال الالفاظ الموجزة السهلة ، اذا كان المكتوب اليه ، غيرعربى ، ليسهل لمن له ادنى المام باللغة العربية الوصول الى معانيها .

٥ ـ قلة التفنّن فى بدؤ الكتاب ، وختمه ، يبدء الكتاب بالبسملة ، ويمضى فى غرضه ، ويختمه بالسلام ؛ او السلام على من اتبع الهدى ، اوشهد بذلك فلان ، و ، و .

٦ ـ التعبير عن نفسه ، بضمير الافراد ؛ مثل انا ، ولى ؛ وجائنى ، ووفدعلىّ

(١) كنز الفوائد لكراجكى ص٢٤٩ .

ومخاطبة المكتوب اليه ؛ بكاف الخطاب . و تائه ؛ و التعبير عن التثنية و الجمع ، بلفظهما ؛ كانتما ، وانتم ، وهما ؛ وهم ، الغاء لما اعتبرها الاعاجم ، وتبعهم العرب بعد ذلك في عهد الامويين والعباسيين .

تدبّر في بساطة هذه الكتب الخالية عن الكلفة والقيود ، في جميع شئونها ، وقسها مع الكتب المنقولة عن العباسيّين ومن بعدهم (١) ، ترى بينهما بونا بعيدا وفرقا فاحشا ، اكتفى رسول الله ﷺ علي افهام مقاصده من دون اسهاب و أوجز من دون اخلال في بساطة من التعبير وجزالة في العبارة .

الفصل الرابع

في ان غرائب كتبه ﷺ لا يخل بالبلاغة

كان العرب حين ظهر الاسلام و صدع النبي ﷺ بالرسالة ، في اسنى مدارج الفصاحة ، واعلى طبقات البلاغة ، يتنافسون في انشاد الاشعار والقاء الخطب ؛ وكان رسول الله ﷺ ، مشرع الفصاحة ؛ ومعدن البلاغة ، رئيس الفصحاء ، وامام البلغاء ،

«وكان افصحهم لسانا : واعذبهم منطقا ، واسدّهم لفظا ، وابينهم لهجة ؛ واقومهم حجّة ، واعرفهم بمعرفة الخطاب ، واهداهم الى طرق الصواب ، تاييداً الهيا ، وعناية ربّانية ، ورعاية روحانية ، حتى لقد قال له علي ابيطالب عليه السلام حين سمعه يخاطب وفد بني نهد : يارسول الله ، نحن بنو اب واحد ، ونحن نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره ، فقال : ادّبني ربي ، احسن تاديبي ، وربّيت في بني سعد» (٢) .

يخاطب كل قوم بلسانه على اختلاف لغاتهم ، وتراكيب كلماتهم فتراه يخاطب الحضري بكلام سهل عذب ، يفهمه كل من له ادنى المام بلغة العرب ، ويخاطب البدوي بكلام متوعر الالفاظ بحيث يمجّه الاسماع ، ويستغربه الحاضرون ، ويحسبه السامع العربي عجمياً قال دحلان (في السيرة هامش الحلبية ج٣ ص ٨٣) : « و كان ﷺ يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم ، وذلك من انواع بلاغته ، فكان يتكلم مع كل ذي لغة

---

(١) راجع الجمهرة ج ٣ و ٤ و عصر المامون ج١ ص ١٧٢ وج٣ فيه كتب العهد العباسي وجواهر الادب ج٢ ورسائل ابي بكر الخوارزمي ؛ وغيرها .

(٢) ابن الاثير في مقدمة النهاية وماذكر من الحديث عن علي عليه السلام فقد نقله زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ج٣ ص٩٦ و٨٤

غريبة بلغته ومع كل ذى لغة بليغة بلغته ؛ اتّساعا فى الفصاحة ، واستحداثا للالفة والمحبة فكان يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن ، وارقّ من المزن ، ويخاطب اهل البدو ، بكلام ارسى من الهضب ، وارهف من العضب .

وعليك بالقياس بين طائفتين من كلماته الشريفة ، كى يتضح الحال قال ﷺ فى بعض مقاماته : ان اصدق الحديث كتاب الله ؛ واوثق العرى كلمة التقوى ؛ وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمّد ﷺ واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص القرآن (١) . وقال فى الدعاء لبنى نهد بن زيد : اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ؛ و مذقها ، وابعث راعيها فى الدّثر ؛ ميانع الثمر ، وافجر له ، وبارك له فى المال والولد (٢)... فانك تجد بينهما بونا بعيدا فما ترى فى بعض كتبه وكلماته لفظا غريبا وحشيا يخلّ بالفصاحة فهو غريب وحشى بالنسبة الى غير المخاطبين ؛ و اما بالنسبة الى المخاطبين ، فهو لفظ مستعمل مأنوس لانهم كانوا يكثرون استعمال هذه الالفاظ ، واليك من كلماتهم مايعلم منه حالهم .

١ ـ لمّا وفد اليه همدان ، قام خطيبهم وقال : يارسول الله ، نصيّة من همدان ، من كل حاضر وباد ، على قلص نواج ، متصلة بحبائل الاسلام ، لا تاخذه فى الله لومة لائم ، من مخلاف خارف ، و يام ، و شاكر ، اهل السود ، و القود الى آخر ما سياتى (٣) .

٢ ـ وقام خطيب بنى نهد فقال : يارسول الله ، اتيناك من غورى تهامة ، باكوار الميس ، ترتمى بنا العيس ؛ نستحلب الصبير ، ونستخلب الخبير ، ونستعضد البرير ، و نستخيل الرهام ، و نستجيل الجهام ، من ارض عائلة النطاء ؛ غليظة الوطاء (الخ) .

٣ ـ قال الزهرى : قال رجل : يا رسول الله ، ايدالك الرجل امرئته ؟ قال نعم

---

(١) خطب صلى الله عليه وآله بها فى غزوة تبوك راجع البداية و النهاية ج ٥ ص ١٣ و كنز الفوائد للكراجكى ص ٩٧ واعيان الشيعة ج ٢ وحلية الاولياء ج ١ ص ١٣٩ والعقد الفريد ج ٢ ص ١٥٢ عن ابن مسعود وتفسير على بن ابراهيم .

(٢) سياتى تعيين مصادره وتفسير غرائبه

(٣) سياتى تعيين مصادره وتفسير غرائبه .

اذا كان مفلجا ، فقال له ابو بكر يارسول الله ، ماقال لك وماقلت لـه : فقال ﷺ : قال : ايماطل الرجل امرئته قلت نعم اذا كان مفلسا (١) .

---

(١) سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٩٦ وتكلم فى معناه والبحار ج٦ فى باب فصاحته صلى الله عليه وآله وفيه انه قال الرجل : يارسول الله من ادبك ؟ فقال ادبنى ربى وانا افصح العرب بيدانى من قريش ؛ وربيت فى الفخر من هو ازن بنى سعد بن بكر .

وقوله (ص) بيد انى من قريش : قال ابن الاثير فى يه : بيد بمعنى غير ؛ وقال الملا على القارى فى شرح الشفا للقاضى عياض ج ١ ص ١٩٥ : انا افصح العرب بيدانى اى غيرانى اوعلى انى من قريش ، فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل .

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وفى مشارق الانوار للمصنف (هو القاضى عياض) ان بيد بمعنى لاجل ، وفى المعنى هنا من اجل انى من قريش انتهى ، وهو المناسب للمقام كما لايخفى ، وقال الملا على ايضا : هما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء ، والخطباء .

وللطبرانى : وانا اعرب العرب ولدت فى قريش ؛ ونشأت فى بنى سعد ، فـانى ياتينى اللحن ! واما حديث : انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش ، فنقله حلبى عن ابن هشام ، لكن لااصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ ، و ان كان معناه صحيحاً انتهـى .

اقول كانت قريش افصح العرب ليس فى لسانهم لحن ، ولاهنة ، فان كل طائفة من طوائف العرب ، كان فى لسانهم هنة او هنات ، الا قريش فليس فيهم : ١- عجعجة قضاعة ٢ - وغمغمتها ، ٣ - وشنشنة اليمن ٤ - ووتمهم ؛ ٥ - وطمطمانية حمير ، ٦- وتلتلة بهراء ٧ -وفحفحة هذيل ، ٨- وعنعنة تميم ، ٩ - وكشكشة اسد ؛ او ربيعة ، ١٠ و وهم كلب ١١- ووكم ربيعة ، ١٢- ولخلخانية الشحر ، وعمان ، ١٣- وقطعة طى ، ١٤- واستنطاء سعد بن بكر؛ وهذيل ، والازد ؛ وقيس ؛ والانصار .

والاول هو تبديل الياء جيما ، اذا وقعت بعد العين؛ فيقولون فى معى ، معج والثانى هو تمييز حروف الكلمات ، والثالث : هو جعل الكاف شينا . والرابع : هو جعل السين تاء . والخامس : هو جعل ام بدل ال ؛ والسادس : هو كسرا حرف المضارعة والسابع : هو جعل الحاء عينا والثامن : ابدال الهمزة المبدو بها بالعين ، فيقال: فى ان-عن . والتاسع : تبديل كاف الخطاب فى المؤنث شينا : عليك ، عليش والعاشر كسر هاء الغائب اذا وليها ميم الجمع وان لم يكن قبلها ياء ولاكسرة والحادى عشر: هو كسر كاف الخطاب فى الجمع اذا كان قبلها ياء. والثانى عشر كقولهم مشاالله . فى ماشاء الله. والثالث عشر هو حذف آخر الكلمة كقولهم يا با الحكا-فى يا با الحكم والرابع عشر هو جعل العين الساكنه نونا اذا جاورت الطاء كانطى فى اعطى راجع دائرة المعارف ج ٦ ص ٢٧٧ - ٢٨١ والوسيط فى الادب العربى .

٤ - و فدت اليه جماعة حين بعث ، فلمّا دخلوا المسجد الحرام ، لم يعرفوا النبى ، فقال رجل منهم بلغته : من ابون اسران : يعنى ايّكم رسول الله ﷺ؟ فلم يفهم الحاضرون قوله ، فقال ﷺ : اشكداور : - يعنى اقبل هيهنا - ومعنى اشكد؛ تعال واقبل وهلّم ، واورمعناه هنا (١) .

وفى الشفاء للقاضى عياض فى بيان علمه باللغات المختلفة ، و كذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله فى الحديث « سنة سنة » وهى حسنة بالحبشيّة ، وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها ، وقوله فى حديث ابى هريرة اشكنب درد وتكلّم على كل منها القارى فى الشرح ج ١ ص ٧٢٩ ، و زينى دحلان فى السيرة هامش الحلبية ج٣ ص ٢٤١ .

كان رسول الله ﷺ مبعوثا الى الناس كافة ، ابيضهم و اسودهم و احمرهم و عربيّهم وعجميهم، فعلّمه الله لغاتهم وعرّفه كلماتهم لاتمام الحجة **ولله الحجة البالغة** وقال تعالى **«وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه »** (٢) فعلّمه الله جميع اللغات لانه بعث الى جميع الناس ، قال تعالى **وما ارسلناك الا كافة للناس** (٣) .

ونقل انه، لما حضر عنده بلال ، و تكلّم بلسان الحبشة (اره بره كنكرة كرى كرى منذره) فتحير الحاضرون ، بيّنه هو ﷺ ، و انشد حسان فى معناه : **اذ المكارم فى آفاقنا ذكرت وانما بك فينا يضرب المثل** (٤) فنعم ماقال صاحب المواهب بعد نقل كلامه مع بنى نهد ، ودعائه و كتابه لهم «انظر الى هذا الدعاء والكتاب ، الذى انطبق على لغتهم، وقد كان من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه ان يكلّم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب ، وتركيب الفاظها ، واساليب كلمها ، فلمّا كان كلام من تقدّم، على هذا الجدّ ؛ وبلاغتهم عليه هذا النمط ، واكثر استعمالهم لهذه الالفاظ ، استعملها معهم ؛ فاستعمالها مع من هى لغته ، لا يخلّ بالفصاحة ؛ بل هو من اعلى طبقاتها وانكان فيها ، ما هو غريب وحشى بالنسبة لغيرهم، حتى انّ كلام البادية فصيح بالنسبة لهم وكان

(١) زينى دحلان فى السيرة ج٣ ص ٨٩ .
(٢) ابراهيم : ٤ .
(٣) سبأ : ٢٨ .
(٤) مجمع البحرين فى لفظ بلل .

احدهم لايتجاوز لغته ؛ وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربيّ ، وماذلك منه الا بقوة الهيّة ، وموهبة ربانية ، لانه بعث الى الكافة طرّا ، والى الناس سودا و حمرا ؛ فعلّمه الله جميع اللغات قال تعالى : **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه** فلما بعثه الله للجميع علّمه الجميع ليحدّث الناس بما يعلمون ، فكان ذلك من معجزاته . وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم ، وبعض الفرس بكلامهم (١) .

وقال له ﷺ بعض اصحابه يوما : يارسول الله ، ما افصحك ، وما ارانا الذى هو افصح منك، فقال : ومايمنعنى من ذلك ؛ وبلسانى نزل القرآن بلسان عربى مبين، وفى رواية : ومايمنعني وانا افصح العرب ، وانزل الله القرآن بلغتى ، (٢) .

هذا كلّه فى كلامه مع المخاطبين ، على اختلاف لغاتهم ، واما كلامه المعتاد ، وجوامع كلمه؛ فقد الّف فيه الدواوين، وجمع فيها الكتب، راجع مروج الذهب والبحار، وغيره من كتب التاريخ و الحديث .

تذييل و تحقيق

قد فصلنا القول فى معرفته ﷺ باللغات عربيّها وعجميّها وهو مقتضى كونه مبعوثا الى الكافة ، اسودهم واحمرهم وعربيهم وعجميهم، قال تعالى «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه» ويؤيّده نقل المورخين والمحدثين تكلّمه مع كل قوم بلسانهم.

ولكنه ﷺ كتب الى ملوك العجم «كقيصر و كسرى والنجاشى» بلغة العرب مع ان الجدير ان يكتب الى كل قوم بلسانهم، اظهاراً للمعجزة واستحداثا للا لفة ؛ فما الوجه فى ذلك ؟ واىّ فائدة فى الكتابة بالعربية ؟ واىّ وازع فى الترقيم بالعجمية؟ والذى يقضى به التدبر وينتهى اليه الفكر ان الفائدة فى ذلك هو حفظ شؤن الملة

---

(١) زينى دحلان فى السيرة هامش الحلبية ج٣ ص٨٨ وقد فصل القاضى عياض الكلام فى المقام فى الشفاء والقارى فى شرحه على الشفاء ج١ ص ١٧٥ الى ١٩٩ .

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٣٠ عن الاختصاص وعن معانى الاخبار وما يمنعنى من ذلك و بلسانى نزل القرآن بلسان عربى مبين ، ونقله القاضى فى الشفا و شرحه لملا على القارى ج١ ص ١٩٥ ، وفى سيرة زينى دحلان ج ٣ ص ٢٣٨ عن ابن عساكر وابى نعيم ان عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله مالك افصحنا و لم تخرج من بين اظهرنا فقال : كانت لغة اسمعيل قد درست فجائنى بها جبرائيل فحفظتها .

الاسلامیة وصونا لجانب الاستقلال والعظمة ،الاتری ان الامم الراقیة المتمدنه یسعون فی انتشار لسانهم فی العالم حتی تصیر لغتهم لغة عالمیة؛ اعمالا للسیادة وتثبیتا للعظمة ، فکانه ﷺ یلاحظ جانب الاسلام وانّه یعلو ولایعلی علیه ، وان لغة القرآن لابدّ وان ینتشر ، ویعم العالم ، لان القرآن کتاب للعالم فعظمة القرآن وعموم دعوته وعظمة النبی الاقدس ورسالته العالمیة تقضی ان یکتب الیهم بلغة القرآن .

فعلی ملوك العالم والعالم البشری ان یتعلموا لسانه المقدس ، ولغته السامیة لغة القرآن المجید ، تبثیتاً لهذا المرمی العظیم والغرض العالی

الفصل الخامس

فی انه (ص) یکتب ام لا ؟

کان رسول الله ﷺ یملی ، والکاتب یکتب ، ولایکتب بیده الشریفة ، کما ان الخلفاء بعده کانوا یملون علی الکاتب ، ولایکتبون الا فی مقام الضرورة ، ولم اجد فی کتب السیر ، و التواریخ ؛ و الحدیث موردا کتب فیه النبی ﷺ بیده الشریفة ، الا ما عن البخاری فی سرد عمرة الحدیبیة، حیث یظهر منه انه ﷺ : کتب بیده الشریفة فی کتاب الصلح ، واخرج فی البحار (١) ، عن جامع الاصول من صحاحهم ، عن البراء بن عازب ، فی حدیث الحدیبیه : فاخذ رسول الله ، ولیس یحسن یکتب فکتب : هذا ماقاضی علیه محمّد بن عبدالله ، واخرجه احمد ، فی مسنده ج٤ ص ٢٩٨ .

قال دحلان و الحلبی ؛ تمسك بعضهم بظاهر الحدیث (الاول) ، وقال ان النبی ﷺ کتب بیده یوم الحدیبیة معجزة له ، مع انه لایقرء ولایکتب ، وجری علی ذلك ابو الولید الباجی المالکی ، فشنّع علیه علماء الاندلس فی زمانه ، وقالوا : ان هذا مخالف للقرآن ، فناظرهم واستظهر علیهم ؛ بان هذا لاینافی القرآن ، وهو قوله تعالی: **«و ماکنت تتلو من قبله من کتاب ولاتخطه بیمینك اذا لارتاب المبطلون »** لان هذا النفی ، مقید بما قبل ورود القرآن ، وقبل ان تحقق امنیّته ، و اما بعد نزول

(١) البحار ج٦ فی آخر باب غزوة الحدیبیة ، ووافقه الکامل ج٢ ص ٧٧ و نقل عن البخاری انه کتبه بیده ؛ وقال الحلبی : ان لفظة بیده ، لیست فی البخاری ، ومعنی کتب ای : امر بالکتابة ، وهو مجاز ؛ وجزم به القاضی فی شرح الشفا ج١ ص ٧٢٧ وتکلم فی المقام ، فراجع ص ٧٢٧ و٧٢٩ .

القرآن ، فلامانع من ان يعرف الكتابة من غير معلّم ، معجزة اخرى ، والجمهور على ان الروايات التي فيها انه صلى الله عليه وآله اخذ الكتاب بيده فكتب ، محمولة على المجاز ، اي امر ان يكتب الكاتب (١) .

اقول وعمدة ما استند اليه الجمهور امران : الاول قوله تعالى : **(وما كنت تتلو من قبله من كتاب** الاية (العنكبوت : ٤٨) و لادلالة فيه على مطلوبهم كما مرّ و قال السيد المرتضى (ره) وهذه الآية تدل على ان النبي صلى الله عليه وآله ماكان يحسن الكتابة قبل النبوة ، فاما بعدها فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة وعدمه ثم استظهر من التعليل الوارد في الاية ؛ اختصاصه بما قبل نزول القرآن (٢) **الثاني** قوله تعالى في سورة الاعراف : ١٥٧ : **الذين يتبعون النبي الامي** الآية وقوله تعالى **آمنوا بالله و رسوله النبي الامي** ولادلالة فيهما ايضا لأن الامي ، قيل في معناه وجوه كثيرة: **منها** : كونه من لا يقرء ولا يكتب **ومنها** : كونه منسوبا الى ام القرى، وهو مكة ، **ومنها** : ان المراد العرب ، لانها لم تكن تحسن الكتابة، وهو قوله تعالى **« بعث في الاميين رسولا منهم» ومنها** : ان المراد من الاميّين ، هم الذين لم يبعث اليهم نبي ، في مقابل اهل الكتاب، والنبي الامي اي المنسوب الى امة لم يبعث اليهم ، وقيل غير ذلك ، فلاوجه لاختصاص الآية بالمعنى الاول .

وقد ورد في هذا الباب احاديث ، عن اهل البيت عليهم السلام ، وهم ادرى بما في

---

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤ و زيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ج ٢ ص ٢١٤ .

ولفظ وليس يحسن ان يكتب فكتب ؛ وقع في جامع الاصول و الاموال ص ١٥٨ والكامل ، ونقل عن البخاري فيما عثرت عليه والباقون على انه امر عليا ان يكتب فكتب ، وفي روضة الكافي ص ٣٢٦ الحروفي ، قال (يعني رسول الله (ص) لعلي : اكتب فكتب) وفي الارشاد للمفيد : قال : فضع يدي عليها ؛ فمحاها رسول الله (ص) ويظهر منه انه (ص) لم يكن يقرء ، وراجع سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ ، والطبري ج ٢ ص ٢٨١ ، واليعقوبي ج ٢ ص ٤١ ، وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٣ نعم قد يوهم لفظ بعض الرواة ذلك كما في البحار ج ٦ عن الزهري وعن علي بن ابراهيم .

(٢) البحار ج ٦ ص ١١٨ .

البيت (١) .

١ ـ ماورواه الصدوق (ره) فى العلل باسناده عن ابيجعفر الجواد عليه السلام ، قال : (الراوى وهو جعفر بن محمّد الصوفى) فقلت : يابن رسول الله، لم سمى النبى الامى؟ فقال مايقول الناس ؟ قلت : يزعمون انّه انما سمى الامى : لانّه لم يحسن ان يكتب ،فقال عليه السلام كذبوا عليهم لعنة الله ، انّى ذلك ؟ ! ! والله يقول فى محكم كتابه : **هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و الحكمة** فكيف كان يعلّمهم مالايحسن ،والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرء ، ويكتب، باثنين وسبعين ، اوقال بثلثة وسبعين لسانا ، وانما سمى الامى لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى ،وذلك قول الله عزوجل **لتنذر ام القرى ومن حولها** واخرج نحوها عن ابى جعفر عليه السلام ، و اخرجها فى البحار عن معانى الاخبار ، وعلل الشرايع ؛ و الاختصاص ،وبصائر الدرجات .

٢ ـ وروى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : كان النبى صلى الله عليه وآله ، يقرء الكتاب ولايكتب .

٣ـ وروى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : وممامن الله عزوجل على نبيه، انّه كان اميّا لايكتب ، ويقرء الكتاب .

٤ ـ وروى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال :كان ممامن الله عزوجل على رسوله انه كان يقرء ولايكتب ، فلما توجه ابوسفيان الى احد كتب العباس الى النبى صلى الله عليه وآله فجائه الكتاب وهو فى بعض حيطان المدينة ، فقرئه ، ولم يخبر اصحابه ، وامرهم ان يدخلوا المدينة ، فلما دخلوا المدينة اخبرهم .

وورد من طرق العامة ما اخرجه السيوطى ، فى الدرّ المنثور (ج٣ ص ١٣١) قال : مامات النبى صلى الله عليه وآله حتى قرء و كتب . قال فذكرت هذا الحديث للشعبى (٢) ، فقال صدق ، سمعت اصحابنا يقولون ذلك .

---

(١) اخرج هذه الاحاديث الشيخ الصدوق فى العلل ج١ ص ١١٨ ـ ١٢٠ الطبع الحروفى وفى البحار ج٦ ص ١٢٨ عن العلل ، ومعانى الاخبار ، والاختصاص ، و بصائر الدرجات .

(٢) نقله المجلس (ره) فى البحار عن الشعبى .

وهذه النصوص تدل ، على انه صلى الله عليه وآله كان يقرء ، و انما اختلفت فى الكتابة ؛ وانه يحسن الكتابة امﻻ ؟ فالجمع بينها ، انه صلى الله عليه وآله كان يحسن الكتابة ، و القرائة ، بعدنزول القرآن ، ولكنه لم يكتب اصلا ، وما فى قضية الحديبية من بعض المحدثين انه صلى الله عليه وآله كتب كتاب الصلح معارض بمثله بل بنقل جميع المورخين ، قال المحقق المجلسى(ره) : و كيف لايعلم من كان عالما بعلوم الاولين ؛ والاخرين ، ان هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف ، ومن كان يقدر باقدار الله تعالى له على شق القمر؛ واكبر منه كيف لايقدر على نقش الحروف ، والكلمات على الصحايف ، والالواح .

اقول : لولا ماورد عن عترته ، واهل بيته (ع) لكنا فيه من المتوقفين ، كما توقف السيد المرتضى (ره) لأن ما ذكره المحقق المجلسى(ره) ، امر تعليقى صحيح يعنى : لوشاء الله لاقدره كما اقدره على شق القمر، بل واكبر منه ولكنه لايثبت انه شاء واقدر ، اذمن الممكن ان لايؤتيه الكتابة . كما انه لم يعلمه الشعر، وما ينبغى له ؛ لتحقيق الاعجاز واتمام الحجة ، واهل البيت ادرى بما فيه ، ويؤيده ، بعض ما ورد من طرق العامة ايضا كمامر .

الفصل السادس

فى كتّابه صلى الله عليه وآله

لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله بالرسالة ، وشرّفه بالقرآن ، وانزل عليه الكتاب ، احتاج الى كاتب يكتب له الوحى وغيره من الرسائل والحوائج وهو اذكان بمكة؛ليس له كثير حاجة الى الكتابة الا الوحى فيكتبه امير المؤمنين عليه السلام اوهو مع غيره من المسلمين ممن يعلم الكتابة ، فمضى على ذلك عشر سنين ، فلماهاجر الى المدينة و كثر المسلمون و توفّرت الحوائج ؛ و ازدادت الروابط الاجتماعية بانحائها ، فمست الحاجة الى كتّاب ، يلازمون الكتابة ، فيمايحدث من الامور ، فمن اجله كثر الكتّاب ، و جعل صلى الله عليه وآله ؛ لكل عمل كاتباً ، ولكل كاتب معيناً ، ونحن نذكرهم ، على حسب ما اثبته الماضون ، و نجعل للمناقب (ب) ولاسد الغابة (بة) و للتنبيه و الاشراف (ف) وللحلبى (ى) .

١- **على بن ابيطالب(ع)** (ب) كان يكتب اكثر الوحى ، و يكتب ايضاً غير

الوحى (بة والاستيعاب) فكان الكاتب لعهوده اذا عاهد ، و صلحه اذا صالح ، على بن ابيطالب عليه السلام ، وعدّه الحلبى فى السيرة ، وابن الاثير فى الكامل ، و كذا اليعقوبى : من الكتّاب ، اسلم منذ بعث رسول الله ﷺ ، و لم يعبد لصنم ، ولا وثن قطّ .

٢ـ **ابى بن كعب الانصارى الخزرجى** (ى ب) كان يكتب الوحى ، (بة) و الاصابة ، عن الواقدى انه اول من كتب له ﷺ ، بعد مقدمه المدينة ، كما فى السيرة الحلبية ، وانه اول من كتب فى آخر الكتاب ، و كتب فلان بن فلان وعدّه اليعقوبى ، والكامل من الكتّاب ، وان عمر كان يثنى عليه ، ويسئله عن المعضلات ، وفى الاستيعاب ج١ : و كان ابىّ بن كعب ، ممن كتب الوحى لرسول الله ﷺ قبل زيد بن ثابت ومعه .

٣ **زيد بن ثابت الانصارى الخزرجى :** (ب بة) والاصابة : انه كان يكتب الوحى ، وغيره ، وفى (ب) انه كان يكتب الوحى ، مع ابى بن كعب ، والى الملوك مع عبدالله بن الارقم ، وفى (بة) انه اذا لم يحضر ابىّ ، كتب زيد بن ثابت ؛ قالوا : وكانت ترد لرسول الله كتب بالسريانية ، فامر زيداً فتعلّمها ، وفى (ف) انه كان يكتب الى الملوك ذكره اليعقوبى ؛ والحلبى من الكتّاب ، واول مشاهده الخندق ، لانه كان صغيراً قبل ذاك ؛ وفى اسد الغابة : كان عمره لما قدم النبى ﷺ المدينة احدى عشر سنة ، وكان عثمانياً ، لم يشهد المشاهد مع على عليه السلام ، وهو الذى كتب القرآن فى عهد ابى بكر .

٤ ـ **عبدالله بن ارقم** (ى وبة وب) كان يكتب الى الملوك ، و يكتب القبالات وفى (ف) انه كان يكتب ؛ بين الناس المدائنات ، و سائر العقود و المعاملات وفى اسد الغابة : لما استكتبه رسول الله ﷺ امن اليه ؛ ووثق به فكان اذا كتب الى بعض الملوك يأمره ان يختمه ولا يقرئه ؛ لامانته عنده ، و كذا فى الاصابة ناقلا له عن عبدالله بن الزبير ، واسلم عام الفتح ، وكان على بيت المال فى خلافة عثمان ، فاجازه بثلاثين الف ، فابى ان يقبلها ، واستعفاه عن العمل فاعفاه .

٥ ـ **علاء بن عقبة** (ب) يكتب القبالات ، و فى (ف) و الاصابة المدائنات ،

و سائر العقود و المعاملات ، وفي (بة) انه كتب للنبي صلى الله عليه و آله ، اي احيانا .

٦-٧- **الزبير بن العوام وجهم بن الصلت** يكتبان الصدقات ، كما في (بوف) واسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة ، اوست عشرة سنة وهاجر الى الحبشة ؛ وشهد بدرا والمشاهد ولم يذكره ابن حجر ، ولا ابن الاثير من الكتّاب ، ولا ممن كان يكتب وذكره ابن الاثير في ترجمة ابيّ ممن كان يكتب له احيانا واسلم جهم في عام خيبر .

٨ - **حذيفة بن اليمان** يكتب صدقات التمر كذا في (ب) و في (ف) يكتب خرص الحجاز و المعنى واحد ، و كان من اصحاب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف المنافقين باسمائهم ، و له الولاء الخالص لعلي عليه السلام .

٩- **معيقيب بن ابي فاطمة** يكتب المغانم ، كذا في (ف) و في اسد الغابة في ترجمة ابيّ ، انه ممن كتب له صلى الله عليه وآله وسلم وفي اسد الغابة انه ممن اسلم قديما ، و هاجر الى الحبشة ، الهجرة الثانية ، ثم هاجر الى المدينة .

١٠- **خالد بن سعيد** يكتب بين يديه مايعرض من الامور ، و كذا المغيرة بن شعبة ، والحصين بن نمير (ف) واسلم خالد قديماً ، فكان ثالثا اورابعاً ، وخرج الى الحبشة في الهجرة الثانية ؛ وهو الذي زوّج ام حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدم من الحبشة في خيبر ، وشهد فتح مكة وحنيناً ، والطائف ؛ وتبوك ؛ وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاملا على صدقات اليمن ، فتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليها .

١١ - **حنظلة بن ربيع** : يكتب اذا غاب هؤلاء (ف) هو حنظلة بن ربيع الاسيدي (بضم الهمزة وتشديد الياء) ذكره اليعقوبي ، والكامل من الكتّاب .

وقد كتب له صلى الله عليه وآله وسلم ، غير هؤلاء مرة اومرتين ، وتشرفوا بذلك ، واثبت اسمائهم اصحاب الحديث ؛ و التّاريخ والسّيرة ، وانهاه بعض الى اثنين واربعين .

قال الحلبي في السيرة : فقد ذكر بعضهم ؛ ان كتّابه صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ستة وعشرين كاتبا ؛ على ماثبت عن جماعة من ثقات العلماء ، وفي السيرة للعراقي : انهم كانوا اثنين واربعين ، واليك اسماء جماعة ، عدّوهم من الكتّاب .

١ **عبدالله بن سعد بن ابي سرح القرشي العامري** : عدّه ابن الاثير في اسد

الغابة ، والکامل ، وابن حجر فی الاصابة ، وابن عبدالبرّ فی الاستیعاب ، وغیرهم من الکتّاب ، اسلم قبل الفتح، ثم ارتدّ ورجع الی مکة ، فلما کان یوم فتح مکة ؛ امر رسول الله ﷺ بقتله اینما وجد ، ولو تحت استار الکعبة ، ففرّ عبدالله الی عثمان بن عفان ، لانه کان اخاه من الرضاعة ، فغیبه عثمان ، ثم جاء به بعدما اطمأن الناس واستأمن له من رسول الله ﷺ فصمت رسول الله طویلا ، ثم قال نعم ، فلما انصرف عثمان ، قال النبی ﷺ علیه وآله : لمن حوله ماصمت عنه الا لتقتلوه ، ثم اسلم ثانیا ، ولم یظهر منه ماینکر حتی ولاّه عثمان مصر فی خلافته .

٢ ـ **ابو بکر بن ابی قحافة :** ذکره الحلبی فی السیرة فی الکتّاب ؛ وابن الاثیر فی اسد الغابة فی ترجمة ابی عدّه ممن کتب له ﷺ .

٣ ـ **عمر بن الخطاب :** ذکره الحلبی فی الکتّاب، وابن الاثیر فی ترجمة ابی بن کعب ممن کتب له ﷺ .

٤ ـ **عثمان بن عفان :** ذکره ابن الاثیر فی الکامل ؛ واسد الغابة ، والحلبی ؛ و الیعقوبی ، من الکتّاب ، وفی اسد الغابة عده ممن کتب له ﷺ ، و کذا فی المناقب .

٥ ـ **عامر بن فهیرة :** مولی ابی بکر، کان مملوکا اسود اللون ، کان عبداللطفیل بن عبدالله ، اخی عائشة لامّها ، اسلم قبل ان یدخل رسول الله ﷺ ؛ دار الارقم ، وهو مملوك وعذّب فی الله ، فاشتراه ابوبکر ، فاعتقه ، وشهد بدرا ؛ واحدا ، وقتل یوم بئر معونة ، سنة اربع من الهجرة باجماع ناقلی المغازی (راجع الاصابة واسد الغابة) و ذکره الحلبی من الکتّاب .

٦ ـ **ثابت بن قیس بن شماس** :خطیب الانصار ، وخطیب رسول الله ﷺ .

٧ ـ **معاویة بن ابی سفیان** :ذکره الحلبی ،والیعقوبی من الکتّاب ، قال الحلبی وقال بعضهم : کان معویة ، وزید بن ثابت ملازمین للکتابة بین یدی رسول الله ﷺ فی الوحی وغیره ؛ لاعمل لهما غیر ذلك ، وفی الکامل واسد الغابة عدّه ممن کتب له ﷺ و فی الاصابة عن المدائنی قال : کان زید بن ثابت ، یکتب الوحی ، و کان معاویة ؛ یکتب للنّبی بینه وبین العرب .

٨ ـ **المغیرة بن شعبة :** ذکره الحلبی والیعقوبی من الکتّاب ، وفی المناقب

واسد الغابة ؛ جعلاه ممّن كتب له ﷺ ؛ و اسلم قبل الحديبية و حضرها .

٩ - خالد بن الوليد : ذكره الحلبى فى الكتّاب ، وعدّه فى اسد الغابة ، ممن كتب له ﷺ ؛ وفى الكامل انه اسلم فى السنة الثامنة ، وفى اسد الغابه اختلف فى اسلامه ، فقيل انه اسلم بعد الحديبية و قبل خيبر ، و قيل انه اسلم سنة ثمان ، وفى الاصابة انه اسلم سنة سبع ، وارسله النبى ﷺ الى همدان ، والى بنى الحارث وبعثه في السرايا و سراياه و اعماله الفجيعة التى تبرّء منه الرسول ﷺ معروفة فراجع .

١٠ - العلاء بن الحضرمى : عدّه الحلبي ، وابن الاثير فى الكامل من الكتّاب وذكره فى المناقب ، فيمن كتب له ﷺ .

١١ - عمرو بن العاص : ذكره اليعقوبي ، والحلبى فى الكتّاب ، وعدّه فى اسد الغابة ، ممن كتب له ﷺ ، واسلم هو مع خالد فى سنة ثمان ، وبعثه النّبى ﷺ فى تلك السنة ؛ الى جيفر ملك عمّان ولم يرجع الى ان مات ﷺ .

١٢ - عبدالله بن رواحة : عدّه الحلبى من الكتّاب ، وفى اسد الغابة ذكره فيمن كتب له ﷺ .

١٣ - محمد بن مسلمة : ذكره الحلبى فى الكتّاب ، وعدّه فى اسد الغابة فيمن كتب له ﷺ .

١٤ - شرحبيل بن حسنة : ذكره اليعقوبى من الكتّاب ، وذكره المناقب ، و اسد الغابة ممّن كتب له ﷺ ، واسلم قديما ، و هاجر الى الحبشه ، ورجع الى المدينة ، عام خيبر .

١٥ - معاذ بن جبل : ذكره اليعقوبى فى الكتّاب .

١٦ - عبدالله بن عبدالله بن ابى بن سلول : ذكره الحلبى فى الكتّاب ، وفى الاصابة عن ابن عبدالبرّ ، انه كان ممّن يكتب لرسول الله ﷺ ، و كذا فى اسد الغابة .

١٧ - ابان بن سعيد : عدّه فى الكامل من الكتّاب ، و هو عامل رسول الله ﷺ على البحرين ، وتوفّى رسول الله ﷺ و هو بها ، فلمّا توفى النبى ﷺ رجع هو واخوه ، واستعفيا فلم يقبل ابوبكر ، وقال انكما عامل رسول الله فقالا : انّا

لانقبل العمل لاحد بعدرسول الله ﷺ، و كتب له ﷺ احيانا آخرون ، لم يذكرهم الاعلام ممّن تصدّى لذكر الكتّاب وسيأتى اسماء بعض منهم فى ذيل الكتب (١) .

بحث و تنقيب

ارتقى الصحابة بعدرسول الله ﷺ مدارج العزّ، وصعدوا سنام الشرف ؛ و حازوا اوج العظمة ؛ فمن كان له صحبة فقد جمع الشرف بطرفيه ، و اخذ المجد و السيادة بيديه .

ومن كان له عمل فى حياة الرسول الاعظم ﷺ ، من جباية صدقة ،اوسوق جيش او خرص تمر،اوحكومة كورة اوقضاء بين قوم ، اوغير ذلك من المشاغل والمناصب ، كان له الحظّ الوافر، فى مجتمع المسلمين : يتبرك به المسلمون ، ويعدّون صحبته دليل قدسه، وبرهان عصمته ، وان زنى وان سرق، بل وان فعل مافعل (٢)(وليس هذا الكلام منا تحكما وتخرصا بل هو واضح لمن له ادنى نظرة فى الحديث ، والتاريخ وجلىّ بازر لمن تتبع سيرة الخلفاء بعد النبى ﷺ) .

---

(١) راجع فيما ذكرنا من الكتاب : الاصابه ، واسدالغابة ، والاستيعاب فى ترجمة كل واحد منهم ؛ والاصابة ، واسد الغابة فى ترجمة ابى بن كعب ، والكامل ، واليعقوبى ، والطبرى ، والسيرة الحلبية ج ٣ص ٣٦٤ والمناقب لابن شهر آشوب والسنن الكبرى ج ١٠ ص ١٢٤ وغيرها من كتب التراجم والتاريخ .

ولايخفى انهم قديعدون رجلا من الكتاب ، اويقولون انه ممن كتب له (ص) ويعنون بذلك انه كتب له احيانا ، وليس من الكتاب .

وعد البيهقى فى السنن الكبرى ج١٠ ص ١٢٤ من الكتاب : السجل ، وكذا فى اسد الغابة ج٢ص٢٦١ والاصابة ج٢ ص ١٥ عن ابى داود ، والنسائى وابن مردويه .

(٢) راجع الشفا لقاضى عياض ؛ وشرح القارى للشفا ج٢ص ٨٨ - ٩٧ وص ٥٥٤ قال القاضى : ومن توقيره وبره عليه الصلاة والسلام ، توقير اصحابه ؛ وبرهم ومعرفة حقهم والاستغفار لهم ، والامساك عما شجر بينهم ؛ و معاداة من عاداهم ، و الاضراب عن اخبار المورخين ، وجهلة الرواة كالرافضة ، و ضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى احدمنهم الى آخر ماقال واورد الاحاديث فى تنزيه الصحابة ، والاطراء على معاوية ؛ واضرابه ، واطال القارى فى الشرح ؛ وقال فى معاوية :ان كل ماوقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ، ونتيجة خدمته . وراجع اسدالغابة ؛ والاصابة ج١ فى المقدمة والاستيعاب فى اول الكتاب وغيرها تجد صدق ما قلناه .

فوقتئذ اتخذ الذين اشرب قلوبهم حب الدنيا ، والرياسة صحبة النبى الاقدس ﷺ وسيلة لاستخدام العامّة ، وتمويه الجهال ، فجرّ كل النار الى قرصه ، وانتحل الصحبة ، بل ادّعى الاعمال العظام ، فى حياة الرسول ﷺ فمن كان صحبه ﷺ سنة اوشهرا ، اورآه مرة ؛ اوسمع منه حديثا واحدا ، حاز وتملك رتبة الصحابة وجلس على اريكة المجد والقداسة ، ومن كان كتب له كتابا واحدا او اثنين عدّ نفسه من الكتّاب بل من كتّاب الوحى ، بل من الملازمين للكتابة ، بين يدى رسول الله ﷺ لاعمل له غير ذلك .

ونحن نذكر انموذجا يعلم منه باقيه ، ويقاس به تاليه **فنقول** .

١- الاترى الى عمرو بن العاص فانه اسلم سنة ثمان من الهجرة ، و ارسله النبى ﷺ الى جيفر ، ملك عمّان فى تلك السنة ، وتوفى النبى ﷺ وهو عليها فاين ، وانّى كتب حتى يجعل من الكتّاب؟! (١) .

٢ - الاترى الى خالد بن الوليد فانه اسلم سنة ثمان : اوسنة سبع قبل وفاته ﷺ بثلاث سنين ، وبعثه النبى ﷺ فى بعوثه ، وسراياه ، الى بنى الحرث بن كعب ، و الى همدان والى اكيدر ، والى بنى جذيمة ؛ والى عمرو بن معديكرب ، فانّى كتب حتى يعدّ من الكتاب؟ ! (٢) .

٣- جعلوا ابا بكر، وعمر من الكتّاب ،ولم نجد لهما الى الآن كتابا واحد ، بل يظهر من كتاب جرجى زيدان المسيحى ان ابا بكر لم يكن يحسن الكتابة حيث لم يعدّه من الذين كانوا يكتبون فى مكة فى صدر الاسلام .

٤ - جعلوا عثمان من الكتّاب ، مع ان ابن الاثير فى الكامل ، واسد الغابة ؛

---

(١) راجع الكامل ج٢ ص ٨٧ ، واسد الغابة ، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص ٧٥ ، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٢ ، و الاصابة ، و ابن ابى الحديد ج ٢ ص ١١٢ .

(٢) الاصابة ج١ ص٤١٣ ، والكامل ج٢ ص٨٧ ؛ واسد الغابة ج٢ ص٩٣، وفيه رد ابن الاثير على من زعم ان خالداً اسلم قبل الحديبية ، ثم ذكر اعماله الشنيعة فى بنى جذيمة ، و السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٢٢ و ٢٥٩ ودحلان ج ٣ ص ٣١ ، و الكامل ج٢ ص ١١٥ .

فى ترجمة ابى بن كعب ، وابن شهر آشوب فى المناقب ؛ عدوه ممن كان يكتب له احيانا (١) .

٥- عدّوا المغيرة بن شعبة من الكتّاب؛ واسلم هو سنة الخندق وشهد الحديبية ، وكان ممن يكتب له احيانا ؛ كما فى المناقب واسد الغابة (٢) .

٦- ومما ينقضى منه العجب ، وان عشت اراك الدهر عجبا! ! انهم عدّوا معوية بن ابى سفيان ، من الكتّاب بل عدّه بعضهم من الملازمين للكتابة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الحلبى فى السيرة : «وقال بعضهم :كان معاوية ؛ و زيدين ثابت ملازمين للكتابة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فى الوحى وغيره لاعمل لهما غير ذلك» (٣) مع انه اسلم سنة الفتح ، وكان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم (٤) ولم يكتب له صلى الله عليه وآله الا اشهرا قلائل ، وكان يكتب بعض الرسائل ، فاهمل يوما، وتعلل بالاكل حتى قال النبى صلى الله عليه وآله «لا اشبع الله بطنه»(٥) فاشادوا من ذكره ، وجعلوه من الكتّاب ، بل من كتّاب الوحى ملازماً للكتابة .

قال المورخ المحقق المسعودى ، فى مروج الذهب ، فى طى ذكر اخلاق معوية فى بيان شأن العامة الذين هم الغوغاء ، اتباع كل ناعق : ثم تدبّر فى تفرقهم فى احوالهم ومذاهبهم، فانظر الى اجماع ملئهم ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام يدعوا الخلق الى الله؛ اثنين و عشرين سنة ، وهو ينزل عليه الوحى ، ويمليه على اصحابه فيكتبونه ، ويدوّنونه ، ويلتقطونه ، لفظة لفظة ، وكان معاوية فى هذه المدة ، بحيث علم الله .

---

(١) الكامل ج٢ص ١١٩ ، والمناقب ج١ص ١٤٠ الحروفى ط:النجف .

(٢) اسد الغابة ج٤ص٤٠٦ والاصابة ج٤ ص٤٥٢ .

(٣) ج٣ص٣٦٤ .

(٤) كفره الى يوم الفتح لا يحتاج الى زيادة بيان ، راجع اسد الغابة والاصابة وغيرهما وان اشاد الاقلام الاموية اسلامه فى عام عمرة القضاء ، و كتمه اسلامه عن ابويه ، نقلوه عن معاوية نفسه ؛ ثعالة شهيده ذنبه ؛ بل كفره طيلة حياته ؛ لا يحتاج الى اطالة الكلام ، راجع النصايح الكافية و تدبر .

(٥) راجع اسد الغابة ج٤ ص ٣٨٦ ، و النصايح الكافية ، وغيرهما و عيره عليه صعصعة بن صوحان العبدى (ره) بقوله «اتسع بطن من لا يشبع ودعى عليه من لا يجمع» مروج الذهب ج٣ص٧٩ .

ثم كتب له ﷺ ، قبل وفاته بشهور ، فاشادوا من ذكره ، ورفعوا منزلته ، بان جعلوه كاتبا للوحى ، وعظّموه بهذه الكلمة ، واضافوه اليها ؛ وسلبوها عن غيره ، واسقطوا ذكرسواه .

وقال العلامة (ره) فى كشف الحق ونهج الصدق ، ـ ونعم ماقال: ولم يزل «يعنى معاوية مشركا مدة كون النبى ﷺ مبعوثا ، يكذب بالوحى ؛ ويهزء بالشرع ؛ وكان يوم الفتح فى اليمن يطعن على رسول الله ﷺ ، ويكتب الى ابيه صخر بن حرب ، يعيّره بالاسلام ويقول له: اصبأت الى دين محمد ﷺ ؟ ... وكان اسلامه ، قبل موته ﷺ بخمسة اشهر وطرح نفسه الى العباس ، ليشفع الى رسول الله ﷺ فعفى عنه ؛ ثم شفّع اليه ان يكون من جملة خمسة عشر ؛ ليكتب له الرسائل .

هذا ماعمله معاوية ، فى حياة رسول الله ﷺ من الكتابة ؛ (يكتب له بعض الرسائل فى اشهر قلائل) فلما نال الملك عظّمه الاقلام ، الاموية المستاجرة ، حتى جعلوه من كتّاب الوحى ، وغيره ومن الملازمين للكتابة واسقطوا ذكرسواه ؛ حتى جعل ابن الاثير ؛ عليا عليه السلام من كتّاب العهود والمصالحات ، وسلب عنه كتابة الوحى ، مع انه يعلم ان عليا عليه السلام ، كان يكتب الوحي ؛ فى مكة عشر سنين ، ولم يكن وقتئذ : ابى بن كعب ولا محمد بن مسلمة ، ولازيد بن ثابت ـ الذى كان صغيرا ، عند قدوم الرسول ﷺ المدينة ـ ولامعاوية ولاعمرو بن العاص ولاالمغيرة ، ولاعبدالله بن الارقم ، ولا ثابت بن قيس ولانظرائهم .

كان على عليه السلام ، يتّبع الرسول ﷺ ، اتّباع الفصيل لامه ؛ يكتب الوحى ، و علوم الرسالة . وذخائر النبوة ؛ بامر من النبى ﷺ وكان عترته ؛ الائمة الاطهار (ع) يتمسكون بكتبه ، ويفتخرون بانها مودّعة عندهم ، ولايخفى ذلك على من له المام باحاديث اهل البيت (ع) وسيأتى الكلام فيها مفصلا انشاء الله تعالى .

قال ابن عبدربه فى العقدا لفريد ج٣ ص ٥ ـ فى صناعة الكتابة : فمن اهل هذه الصناعة ، على بن ابيطالب كرّم الله وجهه ، وكان مع شرفه ، ونبله ، وقرابته من رسول الله ﷺ يكتب الوحى ، ثم افضيت اليه الخلافة بعد الكتابة ؛ وعثمان بن عفان يكتبان الوحى ، فان غابا كتب ابىّ بن كعب ، و زيد بن ثابت ، فان لم يشهد واحد منهما

كتب غيرهما .

ترى ابن عبدربّه يصرّح بانّ الكاتب للوحى رجلان : على بن ابيطالب عليه السلام ، وعثمان بن عفّان فان غابا فابىّ بن كعب .

فعلى القرّاء الكرام قياس الباقى بماذكرناه ؛ وحقيقة الامر انّه كثر الكذابة على رسول الله صلى الله عليه وآله بعيد حياته ، وصحّ مااخبر به صلى الله عليه وآله بقوله ستكثر علىّ القالة اوستكثر علىّ الكذابة (راجع كنز العمّال ج ٥ ص ٢٣٩ ، و ٢٤٠ و٢٢٣ ، و٢٢٤ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ١٠٣ ، ومقدمة صحيح مسلم) فشاع الكذب و ادّعى كلّ لنفسه اوقبيلته اوزعماء الامر المدح والثّناء ، فانتحلوا لهم الجباية والكتابة وغيرها ، وقد يدّعى الاذناب لرؤسائهم مالم يدّعوه لانفسهم ، بل ولاخطر على قلوبهم كادّعائهم الكتابة لابى بكر وعمر ، فانهمالم يدّعيا ذلك طيلة حياتهما وانّما انتحله المحبّ الغالى الجاهل ، اطراءاً و تنحيتا للفضيلة ، وترفيعا واكبارا لمقامهم .

و الّذى يثير الشكّ حول كون الخلفاء الثلاث ، و ثلّة من مساعديهم مثل مغيرة بن شعبة ، وزيدبن ثابت ، وخالدبن الوليد ونظرائهم كتّابا له صلى الله عليه وآله انّه بعد شهادة على عليه السلام وغلبة معاوية على الملك ، جعل الخلفاء الثلثة والتّديّن بافضليتهم محور الايمان والدّين ، اخفاء لما كثر من على عليه السلام ادّعاء الخلافة لنفسه ولولده من بعده ، واقامة الحجة عليه ؛ وكان يساعده على ذلك الانصار جميعاً ، وجماعة من المهاجرين ، وكثر معتنقوا هذه العقيدة ، فى اخريات حياته عليه السلام ، فمن عصر معاوية ومن بعده صارت العقيدة بتفضيل الخلفاء على على عليه السلام ، قطب عقائد السنّة فاختلقوا لهم فضائل ومناقب لاتحصى اثباتا لهذه النزعة الجديدة ، حتى قال عبدالله بن احمد بن حنبل سئلت ابى عن على ومعاوية فقال : اعلم ان عليّا كان كثير الاعداء ففتّش له اعدائه شيئا ، فلم يجدوه فجاؤا الى رجل قدحاربه فاطروه كيدا منهم له (صواعق ص ٧٦) .

الفصل السابع

فی کتبه ﷺ الی الملوك

لمّا تمّ صلح الحديبية فی شهرذی القعدة سنة ستّ من الهجرة رجع رسول الله ﷺ ؛ الی المدينة قرير العين ، ورحيب الصدر ؛ بما فتح الله له ، وبما عمل من العمل الاكبر ، ولما يری من كثب ، دخول الناس فی دين الله افواجا ، و رجع المسلمون بين فرح راض ، ممن كان له نظر ثاقب ، وراى رزين ، وبين مغتمّ كاظم لغيظه ، لايری خلاف الرسول ﷺ خوفاً او طمعاً اولا يقدر عليه ، فراى فسحة لنشر الدين ، ومجالا لتبليغ الرسالة ، الی الناس كافة ، من العرب ، و العجم ، و الابيض ؛ والاسود ، ليتمّ الحجة ، ويكمل رحمة الله علی الانسان كلّهم .

فعندئذ ، كتب الی الملوك ؛ من العرب ؛ والعجم ، ورؤساء القبائل ، والاساقفة و المرازبة ؛ والعمّال ، و غيرهم ؛ يدعوهم الی الله تعالی ، و الی الاسلام ، فبدء ، بامبراطوری الروم ، و الفارس وملكی الحبشة ، و القبط ، ثم بغيرهم ؛ فكتب فی يوم واحد ستة كتب ، و ارسلها مع ستة رسل .

قال ابن سعد ، فی الطبقات ، ج ١ ص ٢٥٨ : فكتب الی الملوك ، يدعوهم الی الاسلام ، فخرج فی يوم واحد ، منهم ستّة نفر ، و ذلك فی المحرّم ، سنة سبع ، و اصبح كلّ رجل ، يتكلّم بلسان القوم الذين بعثه اليهم .

تاريخ الكتب :

اختلف المورخّون ، اختلافا شديداً ، فی انّ الرّسل ، هل سافروا ؛ فی سنة ستّ من الهجرة ، اوفی سنة سبع منها ، اوكان ذلك بين الحديبية ، وبين وفاته ﷺ ففی الكامل ج ٢ ص ٨٠ ، والطبری ج ٢ ص ٢٨٨ ناقلا عن الواقدی ؛ انّه كان فی السّنة السادسة ، و كذا المسعودی فی مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٦ ،

وقال المسعودی ؛ فی التّنبيه والاشراف ص ٢٢٥ ؛ وابو الفداء ج ١ ص ١٤٨ وابن سعد فی الطبقات : انّه كان فی السنة السابعة . ونقل الطبری ، عن ابن اسحق ؛ انّه قال : كان رسول الله ﷺ ، قد فرّق رجالا من اصحابه فيما ؛ بين الحديبية ووفاته للدعوة الی الاسلام ،

وقال ابن هشام فی السیرة ج٤ ص٢٧٨ ، انه کان بعد صلح الحدیبیة ، ولم یعین سنیّه ، وقال ابن حجر فی الاصابة ، فی ترجمة دحیة بن خلیفة : انه کان فی آخر السنة السادسة ، اوفی اول السابعة .

والذی تحصّل لی بعد التدبر ، و التتبع : ان رسول الله ﷺ کتب بعد صلح الحدیبیة ، الی الملوك ؛ والقبائل ، والاساقفة ، وغیرهم ، الی ان توفّاه الله تعالی الیه وکان بدؤ کتابه منذرجع من الحدیبیة ؛ فی آخر السنة السادسة ، او فی اوّل السنة السابعة ؛ فاشتبه الامر ، لقرب الزمان .

النبی ﷺ یعظ الرسل

وعلی ای حال ، قال لاصحابه یوما : وافونی باجمعکم بالغداة .. وکان ﷺ اذا صلّی الفجر جلس فی مصلاّه ، قلیلا یسبّح و یدعو ، ثم التفت الیهم ، فاختار عدّة منهم ، فبعثهم رسلا الی الملوك ، والامراء ، و قال لهم : «انصحوا لله فی عباده ؛ فانّه من استرعی شیئا ؛ من امور الناس ، ثم لم ینصح لهم ، حرّم الله علیه الجنة ، انطلقوا ، ولاتصنعوا ، کما صنعت رسل عیسی بن مریم ، قالوا : وماصنعوا یارسول الله قال : دعاهم الی الّذی ، دعوتکم الیه ؛ فامّا من کان مبعثه ، قریبا فرضی ، و سلّم ومن کان بعثه مبعثا بعیدا ، فکره وجهه ، وتثاقل ؛ فشکی ذلك عیسی الی الله ، فاصبح المتثاقلون ، و کلّ واحد یتکلّم بلغة الامّة التی بعث الیها»(١) .

ویظهر من ابن سعد ، وغیره ، انّ رسل رسول الله ﷺ ، ایضا ، صاروا کذلك یتکلّم کلّ رجل منهم ، بلسان القوم الذین ارسل الیهم .

اتخاذه الخاتم :

ولمّا اراد ، ان یکتب الکتاب ، قیل یارسول الله ؛ انّهم لایقرئون کتابا ، الا اذا کان مختوما ، فاتّخذ رسول الله ﷺ یؤمئذ خاتما ، من فضة (٢) نقشه ثلاثة

(١) ابن هشام فی السیرة ج٤ ص٢٧٨-٢٧٩، وشرح الشفا لملاعلی القاری ج١ ص٦٤١ والطبقات الکبری ج١ والحلبیة ج٣ ص٢٧٢ ، وزین دحلان ج٣ ص٥٧ وکنز العمال ج٥ ص٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) روی ثقة الاسلام الکلینی ، باسناده عن ابی عبدالله (ع) ان خاتم رسول الله (ص) کان من فضة ؛ نقشه محمد رسول الله مکتوب سطران راجع الکافی کتاب الزی والتجمل ص٢١٠ الحجری ، و السنن للبیهقی ج١٠ ص١٢٨ عن انس .

اسطر: «محمد رسول الله» وقيل ان الاسطر الثلاثة ، تقرء من اسفل فيبدء بمحمد ثم رسول ثم الله فختم به الكتب ، صونا لها من التزوير ان كان الختم فى آخر الكتاب ، اولئلا يطلع عليها احد انكان الختم عليها بعد الطى ، او المتشريف فقط ، و الظاهر انهم كانوا يطوون الكتاب ويجعلون عليها شيئا رطبا كالطين ونحوه ، فيختمون عليها فلايقرء الا بعد فض الخاتم ، وذلك لئلا يطلع على مافى الكتاب ، غير المكتوب اليه .

فكتب فى يوم واحد ، الى امبراطورى الروم ، و الفارس ، و ملكى الحبشة والقبط ، والى الحارث بن ابى شمر الغسانى ، ملك تخوم الشام ، والى هوذة بن على الحنفى ، ملك اليمامة .

هذه الكتب باجمعها تتضمن معنى واحدا ؛ وتروم قصدا فاردا ؛ وانكان اللفظ مختلفا ، ان كلها لمرمى واحد و هو التوحيد ؛ والاسلام ، و مغزاه ؛ قوله تعالى : «ياهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ، ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله ، وان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» .

ولايوجد بين معنى هذه الكتب ، وبين ندائه ﷺ ؛ يوم صدع بالرسالة ، بنداء التوحيد ؛ وهو نداء الفطرة : «قولوا لااله الاالله تفلحوا» فرق اصلا ، ولذلك لاترى فيهذه المكاتيب ، اثرا من الحرب ، اوالجزيه ، وكان مرماه الشريف : ايقاظ شعور الامم والملل ؛ وتوجيههم نحو الحق ، والحقيقة ، واتمام الحجة ؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ؛ ولله الحجة البالغة .

وهذا كندائه يوم بعث بالرسالة ؛ نداء فيه السعادة .والسيادة ، والمجد ، و العظمة ، نداء يدعو الانسانية ، الى واحد و يلغى الميزات الجاهلية ؛ التى يعتبرها الانسان ، نداء يتردد صداه فى الاذان ، وحقيقته فى فطرة الانسان ؛ فلذلك نرى القلوب السلمية ، والشعور الحية له ملبين ، والملوك له خاضعين : الاترى قيصر ، و النجاشى ؛ والمقوقس ، وغيرهم ؛ عدى قليل منهم ؛ اجابوه اما بالاسلام ، اوبجواب اعتذار ، يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى ، حرصا على ملكهم .

مثل لعقلك ، ندائه يوم نادى ملاء قريش : «قولوا لااله الاالله تفلحوا» وندائه بعد حقب من الدهر ، يدعو ملوك الدنيا الى الله : «تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم»

تجد صدا ذاك ، فى جبال مكة ، تقرع الاذان ، وترى هذا تقرء فى قصور ملوك العرب والعجم ، وكلاهما نداء واحد ؛ يملاء القلوب رعبا ، وتحس الافئدة منه رأفة وحنانا ، تجده نداء والد شفيق ؛ يدعو بعطف وحنان ؛ ونداء الهيّا توجل القلوب منه وتصدّع ، ندائه فى مكّة اوجدهيجاوانقلابا روحيّا ، يتصل بانقلاب ظاهرى مادى ، وقتال ، وندائه فى السنة السابعة ايقظ الشعور الحيّة ؛ فى العرب والعجم ، فلم يتمالكوا ان خضعوا له ، ولبّوه ، و استسلم آخرون ، متّخذين جانب الصلح والاستسلام ، بالكتب المملوّة بالاكرام ، والاعظام ، والاعتذار ، وثنّوها : بالتحف ، والهدايا ، واليك مجمل من مفصّل ، وقليل من كثير .

قال قيصر : لاخيه ، حين امره ؛ برمى الكتاب : اترى ارمى بكتاب رجل ، ياتيه النّاموس الاكبر ، وقال لابى سفيان : انكان ماتقول حقّا فانّه نبى ، ليبلغنّ ملكه ، ماتحت قدمى .

وخرج ضغاطر اسقف الروم ، بعد قرائة الكتاب ؛ الى الكنيسة ، والناس حشد فيها ، وقال : يا معشر الروم ، انّه قد جائنا كتاب احمد ، يدعونا الى الله ، وانى اشهد ان لااله الاالله ، وانّ احمد رسول الله .

وقال المقوقس : انى قدنظرت فى امر هذا النّبى ، فوجدته لا يامر ، بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ، ولم اجده بالساحر الضالّ ، ولا الكاهن الكذّاب .

و كتب فروه عامل قيصر ، على عمّان (كشداد بلد بالشام) الى رسول الله ﷺ بالاسلام ؛ فلمّا بلغ ذلك ملك الروم ، اخذه واستتابه ، فابى ، ثم قتله فقال حين يقتل : بلّغ سراة المسلمين بانّنى ☆ سلم لربّى اعظمى وبنانى .

و كتب ، هوذة بن على ، ملك اليمامة : ما احسن ماتدعو اليه واجمله .

و اجابه جيفر ، وعبد ابنا جلندى ملكى عمان (كغراب اسم كورة عربيّة على ساحل بحر اليمن والهند فى شرقى هجر تشتمل على بلد ان كثيرة . معجم) بالاسلام وخلّوا بينه ، وبين الصدقة .

واجابه المنذر بن ساوى ملك البحرين ، بالاسلام ، وحسن إسلامه .

واجابه ملوك حمير ، واساقفة نجران ، ولبّاه عمّال ملك فارس بالبحرين

و اليمن ، و اقيال حضرموت ، و ملك ايله ، و يهود مقنا ، و غيرهم ؛ بالاسلام او الجزية .

و كتب اليه النجاشى باسلامه و ايمانه . الى غير ذلك ممن اجاب دعوة الرسول وخضع للحق فياله نداءاً ، ما ابلغه ، و كلاما ما احلاه ، ويالها كتبا ، تحمل كلمة التوحيد ، ودعوة الحق ، وهكذا تصنع الموعظة البالغة باهلها .

وقدقال امير المؤمنين على بن ابيطالب ؛ فى نعت اخيه الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وآله «فبالغ فى النصيحة . ومضى على الطريقة ، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة»

«قدصرفت نحوه افئدة الابرار ، وثنيت اليه ازمة الابصار ، دفن به الضغائن ، و اطفأ به النوائر ، والف به اخوانا» .

«طبيب دوار بطبه ؛ قد احكم مراهمه ، واحمى مواسمه ، يضع ذلك من حيث الحاجة اليه ؛ من قلوب عمى ، وآذان صم ، و السنة بكم ، متتبع بدوائه مواضع الغفلة» .

«نهج البلاغة فى موارد متعددة»

الفصل الثامن

لما دونا كتب النبى صلى الله عليه وآله ، وجمعنا شاردها وفاردها ، سنح فى خاطرى ، ان افرد فصلا فى الكتب ، التى لم نجدها بالفاظها ، وانما ذكرها الاعلام؛ ايعازا او ايجازا بذكر موضوعها ؛ او الفاظ منها بقولهم كتب صلى الله عليه وآله لفلان ، او الى فلان او كتب بكذا او كذا ، او كتب بسم الله الرحمن الرحيم .

والغرض من ذلك ايقاف الباحث ، وارشاد القارى على كثرة مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله فى شتى النواحى : من الدعوة الى الاسلام ، اوتأمين للوفود ، وانهم مسلمون كى يأمنوا جيوش المسلمين اواقطاعا ، اوغير ذلك ، ليرى ان اشاعة التوحيد و دخول الناس فى دين الله افواجا ، كان ببث الدعاة الى الله ، وبعث الرسل و كتابة الكتب ، وتاليف القلوب ، وتعليم معالم الدين ، كى يرغب فيه اولو الالباب ، لمن كان له قلب ؛ او القى السمع وهو شهيد ، فلايقع فى حسبانه ، ان الاسلام ، انتشر صيته ، و كثر تابعوه ، وعلا ضيائه

بسلّ السيوف ، وسفك الدماء كما تقوّله اعداء الاسلام عليه ، بل زعمه بعض من لا تحصيل له فيعتبر بذلك المعتبرون ممن يريد نصر الدين، فيتاسّوا فى ذلك برسول الله ﷺ ولنا فى رسول الله ﷺ اسوة حسنة .

فعملنا فهرسا مشتملا على ذكر الكتب ، و المكتوب اليهم ، اولهم ، و موضوع هذه الكتب . ان وقفنا عليه ـ ومصادرها ، والله المستعان ؛ وهو الموفّق والمعين .

كتبه ﷺ للدعوة الى الاسلام

الرقم	المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
١	كتب الى سمعان بن عمرو الكلابى	للدعوة الي الاسلام ، و ارسله مع عبدالله بن عوسجة فلم يؤمن؛ بل رقّع بكتابه ، دلوه فقيل لهم بنو المرقع ، ثم اسلم سمعان ، ووفد فاستقال بقوله : «اقلنى كما آمنت الخ» .	الاصابة ج٢ رقم ٣٤٨٤، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٠ .
٢ـ	كتب الى ورد بن مرداس احد بنى سعد هذيم.	للدعوة الى الاسلام، فى عسيب فعدا على العسيب ، فكسره ، ثم اسلم بعد .	الاصابة ج٢ فى ترجمة سمعان بن عمرو المتقدم .
٣ـ	كتب الى الاقيال من حضرموت .	للدعوة الى الاسلام ،مع مسروق بن وائل ، اومسعود بن وائل كما فى الاصابة فى ترجمة مسعود بن وائل ج ٣ رقم ٧٩٦٠ .	الاصابة ج٢، رقم ٤١٧٠ ، فى ترجمة الضحاك بن النعمان ، و اسد الغابة ج٤ ص ٣٦٠ .
٤ـ٥	كتب الى اهل قريتين بكتابين.	يدعوهم الى الاسلام، كذا ذكره ابن حجر، ولم يسمّ القريتين ، ولا عينهما .	الاصابة ج٢ ؛ رقم ٤٦٦٩، فى ترجمة عبد الله بن ربيعة النميرى .

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
٦- كتب الى بنى حارثة بن عمرو بن قريظ .	مع عبدالله بن عوسجة ، العرنى البجلى ، يدعوهم الى الاسلام فاخذوا الصحيفة فغسلوها ، فرقّعوا بها اسفل دلوهم، وابوا ان يجيبوا رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ اذ هب الله عقولهم .	الاصابة ج ٢ رقم ٤٨٧٠ فى ترجمة عبدالله بن عوسجة ؛ و اسد الغابة ج٣ص٢٣٩ ، و معجم قبائل العرب ص٨٣١ .
٧- كتب الى عبد العزيز بن سيف ابن ذى يزن .	للدعوة الى الاسلام ، وانكره ابو نعيم ، وقال انه زرعة، وهو الاصح.	اسد الغابة ج ٣ ص ٣٣٩ ، و الاصابة ج ٢رقم ٢٤٤٥ فى ترجمة عبد العزيز .
٨- كتب الى عمرو بن مالك بن عمير الارحبى.	للدعوة الى الاسلام ، مع قيس بن نمط وعن الرشاطى، ان قيس بن نمط لما وفد على النبى، و صفه - يعنى عمرو - بانه فارس مطاع ، فكتب اليه النبى ﷺ ثم رجع بعد الهجرة الى مكة ، فصادف النبى ﷺ قد رحل الى المدينة . . فعلى هذا يكون الكتاب الى عمرو قبل الهجرة بمكة .	الاصابة ج٣رقم ٥٩٥١ .
٩- كتب الى عريب و الحارث ابنى عبد كلال .	يدعوهما الى الاسلام ؛ قال ابن حجر وكان اليهما امر حمير، و لكن المذكور فى طبقات ابن سعد : مسروح و نعيم و سيأتى	الاصابة ج٣ ، رقم ٦٤٢٧؛ واسد الغابة ج٣ص٤٠٧، واليعقوبى ج٢ص٦٢ .

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
	كتابه ﷺ اليهما فى الفصل الاول من الكتاب .	
١٦ـ١٠ـ كتب الى فهد، و زرعة، وبس ، و البحيرى ، وعبد كلال و ربيعة ، وحجر .	يدعوهم الى الاسلام ، وهم بطون حمير وسياتى توضيحها فى شرح كتابه ﷺ الى ملوك حمير	الاصابة ج ٣ رقم ٧٠٣١ ، و الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ٢٨٣ .
١٧ـ الى جفينة النهدى الجهنى .	للدعوة الى الاسلام فرقّع به دلوه.	اسد الغابة ج ١ ص ٢٩١ و الاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ، ص ٢٦٣ ، و الاصابة ج ١ ، رقم ١١٧٥ و كنز العمّال ج ٧ ص ١٩ .
١٨ـ الى ملك الروم، اوصاحب كسرى، وفى الاصابة امير بصرى ، والظاهر ان صاحب كسرى غير صحيح .	مع الحارث بن عمير الازدى ، فقتله شرحبيل بن عمرو الغسانى فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ بعث بعثا الى موته فى ثلاثة الف وامّر عليهم جعفر بن ابى طالب (ره) اوزيد بن حارثة .	الاصابة ج ١ رقم ١٤٥٩ واسد الغابة ج ١ ص ٣٤٢ والاستيعاب هامش الاصابة ج ١ ص ٣٠٥ .
١٩ـ كتب الى عبدالله بن الحارث الاعرج، ابى ظبيان الازدى الغامدى .	للدعوة الى الاسلام فاجاب فى نفر من قومه ، فوفدوا اليه بعضهم بمكة ، وبعضهم بالمدينة . **اقول** : ان كان المراد انهم ، وفدوا اليه بمكة قبل الهجرة ، كان الكتاب قبل الهجرة .	الاصابة ج ١ رقم ١٢٢٧ فى ترجمة جندب بن كعب الازدى الغامدى، والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٠.

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
٢٠- كتب الى خراش بن جحش العبسى و قيل : حراش بالمهملة: قال ابن حجر و الصحيح الثانى .	للدعوة الى الاسلام ، فاحرق الكتاب .	الاصابة ج١ رقم ٢٣٧١ و ٢٧٢١ فى ترجمة ابنه ربعى .
٢١- كتب الى سرباتك، ملك الهند .	للدعوة الى الاسلام ، و بعثه مع حذيفة بن اليمان ؛ و عمرو بن العاص ، و اسامة بن زيد و غيرهم، فاجاب واسلم ، و قبّل كتاب النبى ﷺ قال ابن الاثير بعد نقله ما ذكرنا وتركه اولى من اثباته ، ولولا شرطنا اننا لانخلّ بترجمة ذكروها او احدهم ؛ لتركنا هذه و امثالها .	اسد الغابة ج٢ ص٢٦٦ .
٢٢- كتب الى قيس بن عمر ، ابى زيد الهمدانى الارحبى كذا فى اسد الغابة وقال ابن حجر فى الاصابة ج ٤ رقم ٤٦٨ ان اسم ابى	يدعوه الى الاسلام .	اسد الغابة ج٥ ص٢٠٥ .

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
زيد عمرو بن مالك المتقدم برقم ٨.		
٢٣ـ كتب الى جبلّة بن الايهم بن نعمان الغسانى و فى اليعقوبى انه كتب الى الايهم بن نعمان .	يدعوه الى الاسلام بعثه مع عمار بن ياسر؛ رضى الله عنه .	الطبقات الكبرى؛ ج١ ص٢٦٥ واليعقوبى ج٢ ص٦٢ .
٢٤ـ كتب الى بنى معاوية، من كندة	للدعوة الى الله تعالى .	الطبقات الكبرى ج١، ص٢٦٥
٢٥ـ كتب الى بنى عمرو، من حمير .	» »	» » »
٢٦ ـ كتب الى نفاثة بن فروة ملك السماوة	للدعوة الى الله وحده تبارك و تعالى	الطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٤
٢٧ـ كتب الى عذرة	فى عسيب ؛ والظاهر انه كان للدعوة ايضاً	» » »
٢٨ـ كتب الى ذى عمرو	يظهر من الطبقات الكبرى ، انه ﷺ كتبه اليه حين كتب الى ذى الكلاع الحميرى هو من اذواء اليمن، وذكر ابن الاثير فى اسد الغابة، انه وفد مع ذى الكلاع مسلما، مع جرير بن عبدالله البجلى ، ولكنهم صادفوا ان النبى ﷺ قدمات و	» » ٢٨٣

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
	ذكره ابوعمر فى الاستيعاب، فى ترجمة ذى الكلاع .	
٢٩- كتب الى ذى الكلاع الحميرى	للدعوة الى الاسلام ، مع جرير بن عبدالله البجلى	اليعقوبى ج٢ ، ص٦٢
٣٠- كتب الى اسيبخت مرزبان البحرين	كتب النبى ﷺ؛ حين كتب الى المنذر بن ساوى ؛ يدعوه الى الاسلام؛ فاسلم وكاتب النبى صلى الله عليه وآله	معجم البلدان ، فى كلمة بحرين ، و فتوح البلدان ، ص٨٩ .
٣١- كتب الى حوشب ذى ظليم	فى جواب كتابه اليه ﷺ حين ارسل اليه ﷺ وفدا ، يتعرف خبره وما جاء به .	كنز العمال ج٥ ص٣٢٥
٣٢- كتب الى رعية -بكسر اوله واسكان ثانيه بعده تحتية- و السحيمى بالتصغير و عن الطبرانى الهجيمى ، و فى كنز العمال فى رواية الجهنى و قيل عرنى ، و هو من سحيمة عرينة ثم و فد مسلما .	كتب اليه ﷺ فى قطعة ادم ، يدعوه الى الاسلام ، فرقع دلوه بكتاب رسول الله ﷺ الخ .	اسد الغابة ج٢ ص ١٧٦ ، و الاستيعاب ج ١ ص ٥١٩ ؛ و الاصابة ج١ ص٥٠٣ ، ومسند احمد ج٥ ص٢٨٥ ، و كنز العمال ج ٢ ، ص٣٠٩ .
٣٣- كتب الى قيس بن مالك .	الظاهر انه كان للدعوة الى الاسلام كما اوعز اليه ابن الاثير ايضا .	الاصابة ج٢ رقم ٣٣٨٥ واوعز اليه فى اسد الغابة ج٤ ص٢٢٤ .

كتبه (ص) فى العهود والتأمينات

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
١- كتب لجنادة بن زيد الحارثى ، وافد بلحارث ، من اهل البحرين .	الظاهر: انه كان كتابا باسلامهم يعنى انهم مسلمون كى يأمنوا جيوش الاسلام .	كنز العمال ج٥ ص٣٢٣ ،
٢- كتب لحارث بن عبد شمس الخثعمى .	امانا له ، ولاصحابه ، على دمائهم ، واموالهم واباحهم فى بلادهم .	كنز العمال ج٧ ، ص ٢٩ عن ابى نعيم ، و الاصابة ج١ رقم ١٤٣٧ ، واسد الغابة ج ١ ص ٣٣٨ .
٣- كتب لزياد بن الحارث الصدائى	الظاهر كونه للامان ايضا .	كنز العمال ج ٧ ، ص ٣٨ .
٤- كتب لأرطاة بن كعب النخعى .	الظاهر كونه للامان ، و انهم مسلمون .	كنز العمال ج٧ ، ص ٨٥ ، و الاصابة ج١ ، رقم ٧٢ ، واسد الغابة ج١ ص ٥٩ .
٥ - كتب لبنى الحرقة وبنى الجرمز	« «	الطبقات الكبرى ج ١ ص٢٧٢
٦ - كتب لعباس بن مرداس السلمى .		الطبقات الكبرى ج ١ ، ص٢٧٣
٧ - كتب لهوذة بن بيشة السلمى ، ثم من بنى عصيّة .	« « « «	
٨ - كتب للاجبّ ، رجل من بنى سليم .	« « « «	
٩- كتب لراشد بن	« « « ٢٧٤	

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
عبد السلمى .		
١٠- كتب لحرام بن عبدعوف .		الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٤
١١- كتب لبنى غفار		« « « «
١٢- كتب لشيخ من بنى تميم .	ان لايتعدى عليه فى الصدقة ،	مسند الامام احمد ج ١ ، ص١٦٣ .
١٣- كتب لعدى بن شراحيل، من بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة .	اما ناله . ولا هل بيته	اسد الغابة ج ٣ ، ص ٣٩٥ ، والاصابة ج٢ ؛ رقم ٥٤٨٦
١٤- كتب لعمير بن افصى الاسلمى .	قال ابن الاثير فى اسد الغابة : تركنا ذكر كتابه لان رواته نقلوه بالفاظ غريبة ،وبدّلوها وصحفوها .	
١٥- كتب لماعز بن مالك الاسلمى ، معدود فى المدنّين	باسلام قومه	اسد الغابة ج٤ ، ص ٢٧٠
١٦- كتب لمرداس بن مالك الغنوى ، و قيل مويلك بدل مالك .	قال ابن الاثير : انه قدم على النبى وافدا ، فمسح وجهه ،و دعاله بخير، و كتب له كتابا و ولاّه صدقات قومه .	اسد الغابة ج٤ ، ص٣٤٧ .
١٧- كتب لعيينة بن،حصن والاقرع بن حابس	كتب لهما بما سئلا ، والكاتب معاوية بن ابى سفيان .	السنن الكبرى ج٧ ، ص٢٥ و كنز العمال ج١ ، ص٢٧٣
١٨ - كتب لجابر بن	و الظاهر ان الكتاب كان	الاصابة ج ١ ، رقم ١٠٢٢ ، و

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
ظالم الطائى ؛ ثم البحترى	باسلامهم	اسد الغابة ج ١ ، ص ٢٥٥؛و الاستيعاب ج ١ ، ص ٢٢٦
١٩ـ كتب لـ جحدم (بتقديم الجيم) بن فضالة الجهنى	ولم يعلم موضوع الكتاب ، و لعله كان اقطاعا كما سياتى فى الفصل الرابع فى الاقطاعات	اسد الغابة ج١ ،ص ٢٧٣ ؛ و الاصابة ج١ ، رقم ١١٠١
٢٠ـ كتب لبنى اسد بن خزيمة	او فدواضرار بن الازور ، و حضرمى بن عامرو غيرهما ، فكتب لهم كتابا ، والظاهران الكتاب كان باسلامهم	الاصابة ج١ ؛ رقم ١٧٥٩ ؛ و اسد الغابة ج ٢ ؛ ص ٢٩
٢١ـ ذهبن بن قرضم المهرى؛من مهرة بن حيدان من اهل الشحر	الظاهرانه كتاب له باسلامه	اسد الغابة ج ٢ ، ص ١٣٨ ؛ والاصابة ج١ ؛ رقم ٢٤٩١
٢٢ـ كتب لراشد بن عبدرب	« « « «	الاصابة ج١ ،رقم ٢٥١٨؛عن ابن عساكر
٢٣ـ كتب لربيعة بن لهيعة ؛ و يقال لهاعة الحضرمى.	قال اديت الى النبى ﷺ ، زكاة مالى ، فكتب لى :بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لربيعة بن لهيعة .	اسد الغالبة ج ٢ ص ١٧٢و الاصابة ج ١ رقم ٢٦٢٦
٢٤ـ زرارة بن قيس بن عمرو النخعى	كتب له كتابا ودعاله	اسدالغابه ج٢ ، ص ٢٠٢ ، و الاصابة ، رقم ٢٧٩٩ .
٢٥ـ كتب لزمل بن عمر والعذرى وقيل زمل بن ربيعة وقيل	عقدله رسول الله ﷺ لواءعلى قومه،و كتب له كتابا. وصار الرجل امويا فحاوقاتل	اسدالغابة ج٢ ص ٢٠٥ والاصابة ج١ .

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
زميل بن عمرو ، من بنى عذرة بن سعد بن هذيم.	معهم بهذا اللواء ان صح المزعمة	
٢٦- كتب لحارث بن مسلم التميمي ، و يقال مسلم بن الحارث .	وصيّة له الى من بعده من الامراء	اسد الغابة ج١ ص٣٤٧ و كنز العمّال ج٧، ص٢٨ عن ابى نعيم
٢٧- كتب لرافع القرظى ، من بنى قريضه من بنى زنباع.	انه لا تجنى عليه الايده اى ان لم يرتكب جناية ، لايجنى عليه احد.	اسد الغابة ج٢، ص١٥٧ و الاصابة ج١؛ رقم ٢٥٥٧ .
٢٨- كتب لربتس بن عامر الطائى الثعلى ، كذا فى اسد الغابة: بالراء المهملة ، و الباء الموحّدة والتاء المثناة من فوق كجعفر ، و فى الاستيعاب، رئيس بالهمزة بعد الراء بعدها الياء، وفى الاصابة ربيس ؛ بالباء الموحدة	الظاهر انه كان للامان.	اسد الغابة ج٢ ، ص١٦٣ ؛ و الاصابة ج١، رقم ٢٥٦٨ ، و الاستيعاب هامش الاصابة ج١ ص٥٢٢ .

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
بعد الراء .		
٢٩ـ كتب لسريع بن الحكم السعدى من بنى تميم .	الظاهر انه للامان	اسد الغابة ج٢ ص ٢٦٧ .
٣٠ـ كتب لقيس بن بزيد كذا فى الاصابة والصحيح يزيد كما فى اسد الغابة ،	كتب له كتابا ، واعطاه عصاً ، فجاء الى قومه و دعاهم الى الاسلام .	الاصابة ج٣، رقم ٧٢٥٤ .
٣١ـ كتب لما عز ـ غير منسوب .	كتب له : ان ماعزا اسلم آخر قومه وانه لا تجنى عليه الايده	الاصابة ج٣ رقم ٧٥٩٢؛ و اسد الغابة ج٤، ص ٢٧٠ والاستيعاب ج٣، ص ٤١٨ .
٣٢ـ كتب لبنى عقيل.	اعطاهم العقيق ، و هى ارض فى بلادهم فيها عيون و نخل ، و كتب لهم بذلك كتابا وفيه : ما اقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وسمعوا و اطاعوا ؛ ولم يعلمه حقا مثله .	الاصابة ج٣ ، رقم ٨٠١٧ ، فى ترجمة مطرّف بن عبدالله العقيلى .
٣٣ـ لمعاوية بن ثور العامرى البكائى .	كتب له كتابا و وهب له من صدقة عامه معونة له الخ .	الاصابة ج٣، رقم ٨٠٦١ .
٣٤ـ لوليد بن جابر بن ظالم الطائى البحترى .	كتب باسلامه .	اسد الغابة ج٥ ، ص ٨٥ والاصابة ج٣ رقم ٩١٤٥ ، والاستيعاب ج٣ ص ٦٠٠ .
٣٥ـ لابى سيّارة عامر	كتب له النبى ﷺ كتابا هو	اسد الغابة ج ٣؛ ص ٩٦

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
بن هلال المتعى ، (بضم الميم و فتح التاء)، من بنى عبس بن حبيب :	عند بنى عمّه المتعيّين، كذا فى اسد الغابة و الظاهر انه كتاب باسلامه.	الاستيعاب ج٣ ص ١٤ .
٣٦- كتب لجزاء بن عمرو العذرى كذا ذكره ابو عمر، و فى اسد الغابة : جرى بن عمرو ؛ و جزء بن عمرو وفى الاصابة جرو؛ ثم قال وقيل بالتصغير وقيل جزء بزاى ثم همزة، وقيل جزى بكسر الزاء بعدها الياء و رايت فى نسخة صحيحة من الاستيعاب جزاء على وزن خفاء .	كتب له ليس عليهم ان يحشروا اويعشروا .	الاصابة ج١، رقم ١١٢٦، واسد الغابة ج١، ص ٢٧٧ ، و ٢٨٢، و ٢٨٠، والاستيعاب ج١ ص ٢٦٤ و كنز العمال ج٥، ص ٣٢٢
٣٧- كتب لحارثة ، و حصن ابنى قطن، و المشهور انه ﷺ كتبه لقطن بن حارثة؛ وسياتى	كتب ﷺ باسلامهم وامانا لهم وبيانا للصدقة ؛ و فى اسد الغابة فكتب لهما كتابا : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمّد رسول الله لحارثة و حصن ابنى	اسد الغابة ج ١، ص ٣٥٧ ، و الاصابة ج١ ، رقم ١٥٢٩ ؛ و الاستيعاب ج١؛ ص ٢٨٥ .

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
الكتاب له بلفظه في الفصل الثالث	قطن ؛ لاهل الموات من بني جناب . من الماء الجاري العشر ومن العثري نصف العشر، في السنة في عمائر كلب .	
٣٨ـ لاحمر بن معاوية بن سليم و ابنه شعيل ـ اوشعبل ـ و كان وافد بني تميم	قال ابن الاثير : فكتب له كتابا ، ولابنه شعبل وكان يكنى بابى شعبل : هذا كتاب لاحمر بن معاوية ، وشعبل بن احمر، في رحالهم ، واموالهم فمن آذاهم فذمة الله منه خليّة، ان كانوا صادقين و كتب على بن ابيطالب ، وختم الكتاب بخاتمه ، قال ابو نعيم كذا قال محمّد بن عمر الخ	اسد الغابة ج١ ، ص ٥٤ وج٢، ص٣٩٩ والاصابة ج ١ ، رقم ٤٩
٣٩ـ كتب لعبدالله بن الحارث الاعرج ابى ظبيان الازدى الغامدى ، و في الاصابة ج٢ رقم ٥٢٣٨، عبدشمس بن الحارث الاعرج ابى ظبيان الازدى الغامدى ، فجعل الكتاب تارة للاب،	بعد ان اسلم ، ووفد امانا ، و عهدا .	اسد الغابة ج٥ ، ص ٢٣٦،و الاصابة ج٢ ، رقم ٤٦٠٦ ؛ و ٥٢٣٨ .

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
و اخرى للابن و لعله ﷺ كتبه لهما او كتب لكل واحد منهما .		
٤٠- كتب لابي مكنف، عبد رضا الخولاني رضا بضم الراء و فتح الضاد مقصورا و مكنف بكسر الميم وسكون الكاف وفتح النون بعدها فاء- كذا في الاصابة ،	كتب ﷺ كتابا الى معاذ بن جبل ، ولم يعلم مفاد الكتاب	الاصابة ج٢ ، رقم ٥٢٣٦ ،و اسد الغابة ج٣ ، ص ٣٢٨ ،و ج٥ ، ص ٣٠٤ .
٤١- لسراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي	اما نا كتبه له ؛ حال الهجرة بين مكّة والمدينة ، كتبه عامر بن فهيرة : في رقعة من اديم .	الاصابة ج٢ ، رقم ٣١١٥ ؛ و اسد الغابة ج ٢ ، ص ٢٦٥ ،و مسند احمد ج٤ ، ص ١٧٦
٤٢- لبني كعب بن اوس	اما ناسئله لهم ، شداد بن ثمامة	الاصابة ج٢ ، رقم ٣٨٤٨، في ترجمة شدّاد بن ثمامة ،واسد الغابة ج ٢ ؛ ص ٣٨٨
٤٣- كتب الى جشيش مصغرا بالجيم بمعجمتين بعدها بينهما ياء- الديلمي، يحنس	كتب ﷺ اليه والى داذويه والى فيروز يأمرهم بمحاربة الاسود العنسي وبعثه مع وبر بن	الاصابة ج١، رقم ١٢٨٦ واسد الغابة ج١ ص ٢٨٣ و الطبري ج٢، ص ٤٦٦ و كنز العمال ج٥ ص ٣٩٦

الرقم المكتوب اليه اوله	موضوع الكتاب	المصادر
وفى الطبرى، جشيش بن الديلمى .		
٤٤ـ كتب الى عثمان بن عفان وهو بمكة.	يخبره ان جندا توجّهوا قبل مكة.	اسد الغابة ج٢ ص١٣٤ والاصابة ج ١ ، ص ٤٦٥ ، فى ترجمة دوس مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

كتبه ﷺ فى الاقطاعات

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
١ـ لسمعان بن عمرو الاسلمى .	اقطعه ارضا .	الاصابة ج٢، ص٧٩ .
٢ـ لسنبر.	« «	ياتى فى الفصل الرابع من الكتاب فى الاقطاعات .
٣ـ لعبدالله بن قمامة	« «	« « «
٤ـ لعدّاء بن خالد	« «	« « «
٥ـ لعسّ العذرى	« «	« « «
٦ـ لعبادة بن الاشيم	« «	الاستيعاب هامش الاصابة ج٢
	« «	ص ٤٤٤
٧ـ لرجل	« «	الاصابة ج ٣ رقم ٦١٣٨ .
٨ـ لقتادة بن الاعور	« «	راجع الفصل الرابع من الكتاب
٩ـ لكثير بن سعد الجذامى	« «	فى الاقطاعات
	« «	« « «
١٠ـ لمعقل بن سنان الاشجعى .	« «	« « «
١١ـ لمشمرج بن خالد	اقطعه ركى ماء.	« « «

الرقم المكتوب له او اليه	موضوع الكتاب	المصادر
السعدى .		
١٢- لعباس الرعلى	اقطع له .	راجع الفصل الرابع من الكتاب
١٣- لآمنة بنت الارقم	« «	فى الاقطاعات .
١٤- لأوفى بن مولة التميمى	« «	« « «
١٥- لا ياس بن قتادة العنبرى	« «	« « «
١٦- لساعدة - غير منسوب	« «	« « «
١٧- لثورى بن عزرة القشيرى .	« «	« « «
١٨- لمعدى كرب بن ابرهة	ان له ما اسلم عليه من ارض خولان	الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٦
١٩- لابى ثعلبة الخشنى	قال قلت يارسول الله اكتب لى بارض كذا و كذا بارض الشام لم يظهر عليها النبى صلى الله عليه واله الخ .	مسند احمد ج٤، ص١٩٤ وسياتى فى الفصل الرابع من الكتاب .

كتبه (ص) فى الموضوعات المختلفة

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
١ - كتب الى ابى سفيان بن حرب	يستهديه ادما .	
٢ - كتب الى العلاء بن الحضرمى	فى ان يرسل اليه ﷺ ، عشرين رجلا من عبد القيس ، من البحرين - فارسلهم وفيهم	الاصابة ج٢ ، رقم ٤٨٧٢ ، فى ترجمة عبد الله بن عوف العبدى

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
	الاشجّ .	
٣ ـ كتب الى ابى جندل ، وابى بصير الذين قدما المدينة بعد صلح الحديبيه فردّهما النبى (ص) للمعاهدة فخرجا الى ساحل البحر فقطعا تجارة قريش واجتمع اليهما ضعفاء المسلمين،	فكتب ﷺ اليهما ؛ يستقدمهما الى المدينة	الاصابة ج ٤ ، رقم ٢٠٣ ، و اسد الغابة ج ٥ : ص ١٥٠
فكتب قريش الى رسول الله ﷺ ان يأذن لهما فى دخول المدينة		
٤ ـ كتب الى عمرو بن الخفاجى العامرى و عمرو بن المحجوب العامرى	كتب ﷺ اليهما يستقدمهما فى امر الردّة، كذا ذكره الطبرى وعن سيف ان الرسول هو زياد بن حنظلة ، وفى الرسالة يامره بالجدّ ، فى قتال اهل الردة ، وكان ابن المحجوب ، عاملا لرسول الله ﷺ	الاصابة ج ١ ، رقم ٥٨٢٧ ، و ج ٣ ، رقم ٥٩٥٦ و ٦٤٨٣
٥ ـ كتب الى همدان	فى النهى عن لحوم الحمر الاهليّة ، ونقل ابن الاثير، فى	الاستيعاب هامش الاصابة ج ٢ ص ٤٤٠ : فى ترجمة عبد خير

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
	اسد الغابة ج٣ ، ص ٢٧٧ ،عن عبدخير ، انه قال : كنّا ببلاد اليمن ؛ فجائنا كتاب رسول الله ﷺ ، يدعو الناس الى خير واسع	بن يزيد الهمدانى، والاصابة ج٣ ، رقم٩٤٢١ ، فى ترجمة يزيدبن يحمد الهمدانى ؛والد عبدخير
٦ - كتب الى عمروبن حزم الانصارى ، عامل رسول الله ﷺ بنجران	يامره بتسمية ابنه محمّدا و تكنيته اباعبدالملك	اسد الغابة ج٤ ؛ ص ٣٢٧ ؛و الاصابة ج ٣ ، رقم ٨٣١٢
٧ - كتب الى مطرّف بن نهصل	فى امرئة رجل نشزت ، و لاذت بمطرّف ، ان يدفعها اليه	الاصابةج٣ ؛ رقم ٨٧١٧ ، فى ترجمة نضلة بن طريف،واسد الغابة ج١ ، ص ١٠٢ ، فى ترجمة الاعشى المازنى ومسند احمد ج٢ ، ص ٢٠٢
٨ - كتب الى ثمامة بن اثال الحنفى	حين اسلم ، وقطع الميرة ،عن اهل مكة ، فكتبوا الى رسول الله ﷺ يسئلونه بالرحم ، ان يكتب الى ثمامة ليخلّى لهم ميرتهم ، فكتب ﷺ اليه فى ذلك	اسد الغابة ج١ ، ص٢٤٧ ، و الاستيعاب هامش الاصابة ج١ ص ٢٠٧ ؛ ومسند احمد ج١ ص ٢٤٧
٩ - الى حوشب ذى ظليم ، وهو ابن طخية الحميرى ، ويقال الالهانى ،	كتب مع جرير بن عبد الله البجلى اليه ، ليتعاون هو ، و ذوالكلاع ، وفيروز الديلمى ، ومن اطاعهم ؛ على قتل الاسود	الاستيعاب ج١ ؛ ص ٣٩١ ،و اسدالغابة ج٢ ، ص ٦٣ ، و كنزالعمال ج١ ، ص ٢٩٦

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
و كان هو و ذو الكلاع رئيسين فى قومها	العنسى الكذّاب	
١٠ـ كتب الى ذى الكلاع الحميرى	فى قتل الاسود العنسى لعنه الله	الاستيعاب ج١ ؛ ص ٣٩١ ،و اسد الغابة ج٢ ، ص ١٤٣ ؛ و الطبقات الكبرى ج ١ ؛ ص٢٦٦
١١ـ كتب الى الضحاك بن سفيان الكلابى	كتب اليه ان يورّث امرئة اشيم الضبابى ، عن دية زوجها و كان الضحاك اميرا على من اسلم من قومه	الاصابة ج١ ، رقم ٢٠٧ . فى ترجمة اشيم ـ كاحمد ـ ورقم ١١١ ؛ فى ترجمة اسعد بن زرارة ،الخزرجى ؛ الانصارى واسد الغابة ج٣ ؛ ص ٣٦ ،فى ترجمة الضحاك ، وج ١ ، ص ٩٩ وج٢ ،ص ٢٠١ ، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ، ص ٥٧ و١٣٤
١٢ـ كتب الى اهل الطائف	فى انّ نبيذ الغبيراء حرام	الاصابة ج١ ، رقم ١٩٣ ، فى ترجمة اسيد الجعفى
١٣ـ كتب الى بنى جهينة ـ بضم الجيم و فتح الهاء و سكون الياء و فتح النون حىّ من قضاعة	كتب اليهم قبل وفاته بشهر؛ ان لا تنتفعوا من الميتة بشىء من اهاب ولا عصب	اسد الغابة ج٣ ، ص ٢٢٦ ، و ج٥،ص٣٥٤،والسنن الكبرى للبيهقى ج١٠ ، ص ١٢٨ ، و مسند احمد ج٤ ، ص ٣١٠ ، بطرق كثيرة و كنز العمال ج ٨ ، ص ٥٠

الرقم المكتوب له	موضوع الكتاب	المصادر
١٤- كتب لابى نخيلة -مصغرا- اللهبى و ابى رهيمة- مصغرا السمعى.	وفيه ؛ من وجد شيئا فهوله ؛ و الخمس فى الركاز ، والزكاة فى كل اربعين دينارا دينار .	اسد الغابة ج٥؛ص١٩٨و٣١٢ والاصابة ج٤ رقم١١٥٦ .
١٥- مع رجل من بنى سليم و رجل من جهينة .	فى الصدقة ،	اسد الغابة ج١ ص٢٣٧ والظاهر اتحاده مع ما فى الجلبية ج٣ ص ٣٢٦.
١٦- لابى شاه- اوشاه- اليمانى و الاول اصح كما اختاره ابن الاثير وحجر وابو عمر، ويقال انه كلبى ويقال انه فارسى من الابناء الذين قدموا اليمن فى نصرة سيف .	حين خطب رسول الله ﷺ بمكة، وذكر حرمة مكة فقال: لايختلى خلاها ولا يعضد شجرها فقال الرجل: اكتب لى يارسول الله ﷺ فقال: اكتبوا لابى شاه .	اسد الغابة ج٢ ص٣٨٤ وج٥ ، ص٢٢٤ والاصابة ج٤، رقم٦٠٦ وج٢، رقم ٣٨٢٧ والاستيعاب ج٤ ص١٠٦، والسنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص٥٢ ، ومسند احمد ج ٢ ص٢٣٨ و صحيح مسلم ج٤ ص١١٠ .
١٧- لعبدالله بن قدامة السعدى و قيل : عبدالله بن وفدان وقيل عمرو بن وفدان ، قال ابن الاثير وهو الصواب وعن ابن منده؛ ابن قمامة .		اسد الغابة ج٣ ، ص ٢٤٣ فى عبدالله بن قدامة وص١٧٥ فى عبدالله بن السعدى .

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
١٨- كتب الى اهل مكة	فى انه لايجوز شرطان فى بيع واحد، ولا بيع و لاسلف معا، ولا بيع مالم يضمن، ومن كان مكاتبا على مأة درهم فقضاها كلّها الا عشرة دراهم فهو عبد، او على مأة او قيه فقضاها كلّها الاوقية فهو عبد.	السنن الكبرى ج١٠ ص٣٢٤ و كنز العمال ج٢، ص ٢٢٩ قال البيهقى، كذا وجدته ولا اراه محفوظا.
١٩- الى النجاشى ملك الحبشة.	فى تزويج ام حبيبة، بنت ابى سفيان منه ﷺ.	راجع ماسياتى فى شرح كتابه ﷺ الى ملك الحبشة.
٢٠- الى اهل مكة ثلاث مرات.	روى عن ابى عبدالله عليه السلام، انه سئل عن المجوس فقال: اما بلغك كتاب رسول الله ﷺ الى اهل مكة: «ان اسلموا والا نابذ تكم بحرب» فكتبوا الى رسول الله ﷺ: ان خذ منا الجزية، و دعنا على عبادة الاو ثان، فكتب اليهم النبى ﷺ انى لست آخذ الجزية الامن اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لاتاخذ الجزية الامن اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر، فكتب اليهم النبى الخ	الكافى فى كتاب الزكاة ص٥٦٨ الحروفى والتهذيب ج١ ص ٢٤٩ الحجرى والتذكرة فى كتاب الجهاد.
٢١- كتب الى خالد بن	فى دية المجوس حيث سئله خالد	التهذيب ج٢ ص٤٤٢ الحجرى

الرقم المكتوب اليه اوله	موضوع الكتاب	المصادر
الوليد .	عن ديتهم ، حين اصاب منهم : « ان ديتهم مثل دية اليهود والنصارى» .	ومن لا يحضره الفقيه ص ٥٠٢ ، الحديث الثالث .
٢٢ - كتب الى اهل نجران الى عربهم و ساكني الارض من غير العرب	كتب اليهم في فتنة الاسود العنسي	الطبري ج ٢ ص ٤٦٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٦ .
٢٣ - لابي جعفر اقول: لم يعين علاء الدين المتقي مؤلف الكتاب اباجعفر باسمه و نسبه ، وموطنه ، فهو مجهول لنا لا نعرفه اصلا .	في الصدقة .	كنز العمال ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
٢٤ - الى اهل نجران	كتب اليهم : ان من باع منكم بالربا فلا ذمة له	كنز العمال ج ٢ ص ٢٣٤ .
٢٥ - الى مالك بن كفلا نس والمصعبين.	كتب اليهم فيما سقت الانهار و السماء العشر و فيما سقى الرشاء نصف العشر ، و في البقر مثل الابل	كنز العمال ج ٣ ، ص ٣٠٧ عن ابن جرير .
٢٦ - الى عمّاله .	كتب اذا ابردتم الى بريداً فابرودوه حسن الاسم و حسن الوجه	النص و الاجتهاد لعلامة السيد شرف الدين (ره) ص ١٧٧ عن مالك و البزاز .
٢٧ - الى النجاشي ملك	في تجهيز من قبله من المسلمين	راجع ما سياتي من شرح كتابه

الرقم المكتوب اليه اوله	موضوع الكتاب	المصادر
الحبشة.	الى المدينة .	ﷺ اليه .
٢٨ ـ كتب الى اهل خيبر .	فى دية رجل مسلم قتل فى مياههم اسمه عبدالله بن سهل .	السنن الكبرى للبيهقى ج٨. ص ١١٧ وصحيح مسلم ج٥ ص ١٠٠
٢٩ ـ لعبدالله بن جحش	بعث ﷺ سريّة ، و كتب لهم كتابا ، و امر عبدالله بن جحش اميرها ؛ ان لايقرئه الا فى مكان كذا و كذا .	السنن الكبرى ج٩ ص ١٢ و ٥٨
٣٠ ـ لنصارى بنى تغلب	على ان لاينصّروا اولادهم	السنن الكبرى ج٩ ص ٢١٧ و كنز العمال ج٢ ص ٣٢٧ و ٣٠٤
٣١ ـ الى اهل جرش ـ بالضم ثم الفتح ـ و هى من مخاليف اليمن فتحت فى زمن النبى ﷺ سنة عشر صلحا ، راجع معجم البلدان، واما جرش بالتحريك فقد فتحت ايام عمر بن الخطاب	كتب اليهم ، ينهاهم عن ان يخلطوا الزبيب بالتمر .	مسند احمد ج١ ، ص ٢٢٤ ، و صحيح مسلم ج٦ ، ص ٩٢
٣٢ ـ الى سعد هذيم من قضاعة، والى جذام كتابا واحدا	يعلّمهم فيه فرائض الصدقة	الطبقات الكبرى ج١ ، ص ٣٦٨
٣٣ ـ كتاب منه ﷺ	خطب مروان الناس ، و ذكر	مسند احمد ج ٤ ص ١٤١

الرقم المكتوب له او اليه	موضوع الكتاب	المصادر
عند رافع بن خديج	مكة ، وحرمتها ، فناداه رافع بن خديج فقال : ان مكة ان تكن حرما ، فان المدينة حرم ، حرمها رسول الله ﷺ وهو مكتوب عندنا فى اديم خولانى	
٣٤ - كتب لعبدالله بن عمرو بن العاص	فى الدعاء قال . هذا ما كتب لى رسول الله ﷺ فى الدعاء فنظرت فيها الخ **اقول** : الظاهر ان عبدالله كتبه حين سمعه من رسول الله ﷺ كما كان يكتب ما يسمع راجع المسند ج٢ ص١٦٢	مسند احمد ج٢ ص١٩٦
٣٥ - الى عبدالرحمن	فى جواب كتابه ، وامره ان يتزوج ابنة الاصبغ «تماضر»	كنز العمال ج٥ ، ص٣١٨
٣٦ - لبنى عبد المطلب بن عبد مناف	فى اطعامهم ، من سهمه ﷺ بخيبر	فتوح البلدان ص ٤١
٣٧ - الى عباس بن عبد المطلب	حين كتب عباس اليه يستأذنه فى الهجرة الى المدينة فكتب اليه : «اقم فى مكانك يا عم الذى انت به، فان الله ختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة .	كنز العمال ج ٧ ، ص٦٩ عن الطبرانى وابى نعيم وغيرهما
٣٨ - لزياد بن الحارث	كتب له من صدقات قومه	كنز العمال ج٧ ، ص٣٨

الرقم المكتوب اليه	موضوع الكتاب	المصادر
الصدائى		
٣٩ ـ كتب الى المسلمين فى سنة عشر	روى عبدالله بن سنان ، قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الحج ، فكتب الى من بلغه كتابه ممن دخل فى الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج يؤذنهم بذلك ليحجّ من اطاق الحج .	الوسائل ج٢ ، كتاب الحجّ ، فى باب كيفيّة انواع الحجّ ، عن الكافى
٤٠ ـ الى عمرو بن حزم وهو بنجران	كتب اليه : ان عجّل الاضاحى واخّر الفطر ، وذكّر الناس	ترتيب مسند الامام الشافعى ج١ ؛ ص١٥٢
٤١ ـ الى ابن العلماء صاحب ايلة	فى جواب كتابه	صحيح مسلم ج٦ ، ص٦١

الفصل التاسع

فى كتبه صلى الله عليه وآله باملائه وخط على عليه السلام

كثيرا ما ، يعثر المتتبع الباحث ، فى كتب الاماميّة ، وايعازا فى كتب اهل السنّة ، على اسامى كتب ينسب اليه صلى الله عليه وآله :

١ ـ كتاب وجد ؛ فى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ ـ « الفرائض .

٣ ـ « على ؛ باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ ـ « آداب امير المؤمنين عليه السلام .

٥ ـ « الجامعة .

٦ ـ « الجفر .

فيخوض فى تصفّح المآثر النبوية ، كى يقف ؛ على هذه الكتب القيّمة ، علما

بان فيها علوم الرسالة ، وذخائر النبوة ، وجوامع الكلم ، ومفاتيح العلم ، ولكن الذى يجده الباحث ، بعد السبر والامعان ، والفحص والاتقان ، ان هذه الكتب ، او اكثرها كانت مودعة عند باب مدينة العلم ، امير المؤمنين عليه السلام ؛ والائمة من ولده ، الذين اذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا (١) .

وهذه الكتب ، كانت باملاء الرسول صلى الله عليه وآله : وخط على عليه السلام ، ومن مواريث النبوة وخصائص الامامة ؛ لا يوجد علمها الا عندهم ، ولا يخرج الا منهم .

كان النبى الاقدس صلى الله عليه وآله ، يهتم بكتابة العلم ، وهو القائل : «قيدوا العلم بالكتابة» (٢) فاملى صلى الله عليه وآله ، وامر عليا عليه السلام ، بالكتابة ، فكتب اماليه نبه الله ؛ فى شتى

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، انا مدينة العلم ؛ وعلى بابها ، وقال (ص) انى تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتى ، وقال (ص) ، الخلفاء بعدى اثنى عشر ، كلهم من بنى هاشم ، وقال (ص) : مثل اهل بيتى كسفينة نوح ؛ من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق ،

هذه النصوص كلها متواترة ، من طرق الفريقين ، لا ارتياب فى صدورها ، عن النبى الاعظم صلى الله عليه وآله ، وانما اهتم بذلك ؛ صونا للامة عن الاختلاف ، والاخذ بالآراء ؛ والاهواء ، وسوقالهم ، الى بيوت اذن الله ان ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، والمستفاد من هذه النصوص القطعية ، ارجاع المسلمين الى اهل البيت عليهم السلام ، فهم المرجع العلمى الوحيد لهم ، ومن المؤسف ، ان المسلمين اخذوا يمينا وشمالا ؛ كالسائمة غاب عنها رعاتها ، فشاع فيهم الآراء ؛ والاهواء ، فى الكتاب والسنة ؛ واندرست آثار النبوة ، فللمسلم المنصف ان يراجع هذه النصوص المسلمة ، فيتدبر فيها ، تدبر رعاية ودراية - علما بانه (ص) لا ينطق عن الهوى ؛ ان هو الا وحى يوحى ، - فيأخذ منها عقائده ، ولا يأولها على آرائه ؛ وعقائد آبائه لقداتى على هذه النصوص وغيرها جهابذة العلم ، والحديث ؛ صدورا ومضمونا فلله درهم ، وعليه اجرهم والوافيها كتبا كالعبقات ؛ والغدير ، والمراجعات ، وحديث الثقلين .

والغرض من اطالة الكلام ان علم الرسول الله صلى الله عليه وآله عندهم ، وهم المرجع العلمى وهم مستودع سره ، وساسة امته ؛ وكهف كتبه .

(٢) راجع المستدرك للحاكم ج١ ، ص ١٠٦ ، و١٠٤ و١٠٥ وكنز العمال ج٥ ، ص٢٢٧ ، والبيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص١٦١ ، وكشف الظنون ج١ ، ص٢٦ ، وفى المستدرك ج١ ؛ ص١٠٤ - ١٠٥ ؛ عن ابن عمران قريشا قال له ؛ انك تكتب عن رسول الله (ص) ، و هو بشر يغضب ، يعنون به أنه يقول عند الغضب باطلا ؛ فعرض ابن عمر كلامهم على الرسول (ص) فقال اكتب فانى ، لا اقول الا حقا ؛ واشار الى شفتيه ؛ وقال لا يخرج منهما الا حق اكتب

النواحي ، في علوم الاسلام : التفسير والفقه ، و المعارف ، و الملاحم ، و الاخلاق و . و . (١)

---

١ - ولسائل ان يسئل: لماذا لم يكتب سائر الصحابة ، رضي الله عنهم عن رسول الله (ص) الا ما نقل عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاصي ؛ انهما كتبا عن رسول الله (ص) ؟ ! ! واختص به امير المؤمنين (ع) .

اقول - اعلم ، ان المسلمين كانوا في زمن الرسول (ص) في مكة ؛ اما في الهجرة الى الحبشه ، او تحت اذى المشركين ، وفي المدينة لم يزالوا في قلق ، واذى شديد ، من منافقي المدينة ؛ ومردة اهل الكتاب ، ومشركي مكة ؛ والحرب بينهم دول ، وسجال دائما ولا يمكن عادة والحال هذه ؛ توجيه النفوس الى تعليم العلم ؛ فضلا عن دقائق المعارف ، مع حداثة عهدهم بالاسلام .

والظاهر من احوال الصحابة رضي الله عنهم ، انهم لم يكونوا ملتفتين الى اهمية ما يلقي اليهم الرسول ؛ او يعمله بين اظهرهم ؛ او يقضي بينهم ، بل ربما يسئلونه أبامر من الله تعالى ام راي رآه ؛ ولذلك وقع الخلاف بعيد مماته (ص) في الوضوء ، والقرائة و غيرهما ، مع ان الرسول (ص) يعملها في مرآهم صباحا ومساء .

ومن العظيم الفادح ، ان قريشا كانوا يمنعون من يهتم باحاديث الرسول (ص) ويكتبه كما مر قولهم لعبدالله بن عمر ، انه بشر يغضب ؛ راجع المستدرك ج١ ص ١٠٤ و ١٠٥ ؛ و احرق ابو بكر خمسأة حديث عن رسول الله (ص) في خلافته (كنز العمال ج٥ ص٢٣٧ عن عائشة) فلما قام عمر بالامر بعده نهى عن كتابة الحديث ، و كتب الى الافاق ، ان من كتب حديثا فليحرقه (كنزل العمال ج٥ ص ٢٣٩) ثم نهى عن الحديث فترك عدة من الصحابة الحديث لنهيه (المستدرك للحاكم ج ١ ص ١٠٢) فترك كتابة الحديث الى زمن عمر بن عبد العزيز .

وكان (ص) يأمرهم بكتابة الحديث كما مر ، ويحثهم على العلم ، وتعلمه وتعليمه . (راجع كنز العمال ج٥ ص ٢٠٠-٢١٢ و٢٤٣ و ٢٤٠ ، والمستدرك ج١ ص ٨٧-١٠٠) فلم يحتفل به الصحابة ؛ لما مر من اضطراب امرهم ، ولذلك لم ينقل عن الصحابة كتاب ، الا عن سعد بن عبادة الانصاري ، نقل عن كتابه الامام الشافعي في مسنده (راجع ترتيب المسند ج٢ ص١٧٩) ولعل عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو بن العاصي ، احرقوا كتبهم حين امر عمر بالاحراق .

وكان (ص) لو القى على الناس ما يحتاج اليه امته فيما بعد ، من القرون المتطاولة لما كانوا يقدرون على تلقيها ، فضلا عن حفظها ، وضبطها ؛ الا من جعل الله له اذنا واعية ؛ و صدرا منشرحا ؛ لا يزعجه هذه الاحوال ، وقد جعل الله ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام -

ونحن نتكلم ؛ حول هذه الكتب ، ثم نتبعه بذكر ما اخرجه الاعلام منها ؛ فنقول .

كتاب فى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله

وقع فى كلمات اعلام السنّة ، كالشافعي؛ واحمد ، والبيهقى ، ومسلم ، والبخارى وشيوخ الاماميّة ، وفى احاديث العترة الهادية ؛ انّه وجد فى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ كتاب او- كتابان - فيه اصول العلم ، ورموز الحقايق ، لمن اعطى فهمه .

والمستفاد من الاحاديث المروية ، انّ فيها اسنان الابل ؛ و الجراحات ، و فرائض الصدقة ، واحكام اخرى- كما سيأتى- بل المستفاد ، مما اخرجه احمد ، فى المسند ج١ ؛ ص ١١٩ باسناده عن ابى حسّان : ان فيها الملاحم ايضا ؛ لانّه قال : انّ عليّا رضى الله عنه ؛ كان يأمر بالامر؛ فيؤتى فيقال ؛ قدفعلنا كذا و كذا ، فيقول

-قال عليه السلام .

«انى كنت اذا سئلته انبأنى ، واذا سكت ابتدأنى . تاريخ الخلفاء ص١١٥»

وهو واهل بيته المرجع العلمى للامة الاسلامية -كما مر بعض الاحاديث القطعية - فامره بالقيام بهذا الواجب ، فكتب امالى رسول الله (ص) ، ودون الكتب ، وهو المرجع الوحيد فى زمن الخلفاء ؛ يسئلونه عن المعضلات .

فهو اول من الف الكتاب ؛ والف بعده شيعته ، وولده ؛ فلما صار الامر الى معاوية ومن بعده ، من فراعنة بنى امية ، فقامت سياستهم على محو ما يمت اليه عليه السلام ، من العلم، والفضل، والكتابة ، فانظر فيما نقل؛ انه بلغ معاوية ان عليا كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فكان معاوية يسقطها من اوائل السور ، وانظر فيما قاله الشعبى للحجاج ؛ حين سئله عن مسئلة فقال اختلف فيها اقوال خمسة ، من اصحاب رسول الله (ص) الى ان قال ، فما قال فيها ابو تراب (يعنى امير المؤمنين عليه السلام) فقل الشعبى كلامه عليه السلام ، فضرب حجاج بيده على انفه وقال «انه المرء يرغب عن قوله » (مروج الذهب ج٣ ص٨٥)

فاهتم آل ابى سفيان ؛ وشيعتهم، على محو آثاره ؛ فاختلقوا حديثا على رسول الله(ص) «لا تكتبوا عنى سوى القرآن ، ومن كتب فليمحه »رواه مسلم وغيره ، ارادوا ان يطمسوا على ما كتبه امير المؤمنين عليه السلام ، وان ينتصروا لعمر ؛ فيصححوا بذلك اجتهاده فى النهى عن كتابة الحديث .

واختلقوا رواية ان عليا عليه السلام قال : ليس عندنا كتاب سوى ما فى قراب السيف ، ومن العجيب انهم خلقوا بعد ؛ تجاه هذا الكتاب ، انه كان فى قراب السيف كتاب ، لم يخرج عنه (ص) طيلة حياته ؛ ثم اخرجه ابو بكر الخ

صدق الله ، ورسوله قال : فقال له الاشتر : ان هذا الذى تقول ، قد تفشّغ فى النّاس افشيىء عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال علىّ رضى الله عنه ، ما عهد الىّ رسول الله ، شيئا خاصة دون الناس ، الاشىء سمعته منه ، فهو فى صحيفة فى قراب سيفى .

لان من المعلوم ، انه صلوات الله عليه لم يضرب ، عن جواب الاشتر صفحا ، بل المراد ان كل ذلك فى هذا الكتاب ؛ فعليه يكون الكتاب حاويا للملاحم ايضا، الاان يقال انه عليه السلام قال : فى قراب سيفى ، ولم يقل فى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلعلّه كان كتابا دوّن فيه ، ماسمعه من النبى صلى الله عليه وآله ، من الملاحم ، فجعله فى قراب سيفه، وهو مردود بماسيجيى من الحديث برقم (٢) .

ويستفاد من رواية ابى جحيفة الاتية، ان من اعطاه الله فهم القرآن، وفهم هذا الكتاب لقداوتى علما جمّا ، ففهمه كفهم القرآن ، لم يعطه الله لجميع الناس ، بل المستفاد من كلمات امير المؤمنين عليه السلام ، وعترته ان فهم القرآن خاص بهم، ـ هذا الذى اشرنا اليه شايع ذايع فى كلماتهم (ع) ـ فعلى هذا كان فى الصحيفة ، اصول العلم وجوامع الكلم التى يفتح منها الف باب .

هذا الكتاب ممارآه جمّ غفير من الصحابة ، والتابعين بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله ، قال ابو ابراهيم ، موسى بن جعفر عليهما السلام ابتدر الناس الى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، بعد موته ، فاذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها الخ ، ورآه جمع من التابعين ، عند على عليه السلام ولعله مراد ابن معين فى كلامه الاتي « كتاب على بن ابى طالب هذا اثبت من كتاب عمرو بن حزم» .

ولكن الذى اظنّ ، انه كان فى قراب السيف ، كتابان ، احدهما مارآه كثير من الصحابة ؛ ونقلوا عنه ، والآخر كتاب صغير جدّا ، روى ابن شهر آشوب ، فى المناقب عن ابى عبدالله عليه السلام ، انه قال :كان فى ذوابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ صحيفة صغيرة هي الاحرف التى ، يفتح كل حرف ، الف حرف ـ راجع المناقب ج١ ص ٢٦٣ الحجرى ـ وروى العلامة المجلسى فى البحار ؛ ج٧، فى باب جهات علومهم ؛ عن الاختصاص ، و بصائر الدرجات ، باسنادهما عن ابان بن تغلب ، قال:حدثنى ابوعبدالله عليه السلام كان فى ذوابة سيف على عليه السلام صحيفة صغيرة ، وان عليا عليه السلام دعا اليه الحسن عليه السلام فدفعها اليه

ودفع اليه سكّينا ، وقال له افتحها ، فلم يستطع ان يفتحها ؛ ففتحها له ، ثم قال له اقرء فقرء الحسن الالف ، و الباء ؛ والسين ؛ واللام ، و حرفا بعد حرف ، ثم طواها فدفعها الى الحسين عليه السلام ، فلم يقدر ان يفتحها ففتحها له ، ثم قال له اقرء يا بنى ، فقرئها كما قرء الحسن عليه السلام ، ثم طواها فدفعها الى ابن الحنفية ، فلم يقدر الخ و المستفاد من حديث البيهقى ، عن عائشة ايضا ؛ انه كان فى قراب السيف ، كتابان - و سياتى -

وعلى كل حال ، كان هذا الكتاب بخط على عليه السلام ؛ واملاء الرسول صلى الله عليه وآله ، موجودا عند على عليه السلام ، واهل بيته ؛ وكان - على ما يظهر من الاخبار - مشتملا على الاصول والقواعد الكلية ، فى اسنان الابل والصدقات ، والجراحات والملاحم وغيرها .

قال ابن كثير فى البداية والنهاية ؛ ج٥ ص٢٥٢ ؛ بعد ان اخرج حديث ابراهيم التيمى الاتى «وفى هذا الحديث الثابت ، فى الصحيحين عن علىّ الذى قدّمناه ، ردّ على منقولة كثير من الطرقية ، والقصّاص الجهلة ؛ فى دعواهم ان النبى اوصى الى على باشياء يسوقونها مطولة» .

هذا الاستدلال منه ، انما هو تمسك بظاهر الحديث «من زعم ان عندنا شيئا نقرئه الا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها اسنان الابل واشياء من الجراحات فقد كذب» وهذا الانحصار ثابت ، فى منقولات اهل السنّه ؛ مشفوعا منه عليه السلام ، بالايمان الغليظة ؛ والتأكيدات الشديدة ؛ وليس فى روايات الامامية ؛ من هذا الانحصار عين ؛ ولا اثر ، فخلّو اخبار الامامية منه ، واحتفافه بالايمان الغليظة ؛ يورث الظنّة على هذه المنقولات ؛ وانها من مختلقات العصر الاموى ، فان عليّا عليه السلام كان يخبر بالملاحم والعجائب ؛ ويجيب عن المسائل المعضلة ، ويقول سلونى قبل ان تفقدونى ، ويدّعى علم الكتاب ، وكان معاوية ومن بعده ، من الامويين يسعون فى اطفاء نوره ، واخمال ذكره ، وانكار ماعنده من العلوم ؛ و مواريث النّبوة ؛ بل هذه المنقولات ، يكشف عن انّ عنده عليه السلام : كتب يريدون بذلك اخفائه ، و تكذيب آله ، و عترته عليهم السلام .

كيف ، وقد روى عنه عليه السلام ، انه ادّعى على المنبر انّ عنده الجفر ، والجامعة - كما سياتى - واظهر اهل البيت عليهم السلام كتب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورآه اعلام الامامية

وقدنقل بعض المتتبعين من معاصرينا انّه تكرّر «كتاب على» فى كتب الامامية ، فى الف مورد او اكثر، واخرج الشارح المعتزلى فى شرحه ، ج٢ ص٢١١ حاكيا عن ابى جعفر النقيب : انه صحّت الرواية من اسلافنا ،و عن غيرهم من ارباب الحديث : انّ عليّا ، عليه السلام ؛ لمّا قبض ، اتى محمّدا ابنه ، اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام، فقال لهما اعطيانى ميراثى من ابى ، فقالا له قد علمت ، ان اباك لم يترك صفراء ، ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك ، وليس ميراث المال اطلب ، وانمّا اطلب ميراث العلم ، قال ابو جعفر رحمه الله تعالى : فروى ابان بن عثمان ، عمّن روى له ذلك، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال ، فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك ؛ فيها ذكر دولة بنى العباس .

فهذا الانحصار المشفوع باليمين ، اما مختلق ومفتعل ، اولعلّه صدر منه عليه السلام تقيّة ، اوكان المراد انحصار الكتاب الذى يقرئه على الناس ، وليس من الاسرار و العلوم الخاصة ، كما فى رواية طارق بن شهاب الاتية ، «والله ما عندنا كتاب نقرئه عليكم ، الاّ كتاب الله وهذه الصحيفة» .

فما ذكره ابن كثير ، دعوى بلادليل ، يكشف عن عدم تدبره ، وقلة تتبعه اوشدة تعصبّه - ونعوذ بالله - اما كان فى وسع المتدبر المنصف ؟ ان يلاحظ مامرّ ، و ماسيأتى فيسائله ، ويقول : من اين ثبت كذب الرافضة ،ومن اين ثبت كونهم قصّاصا جهلة ، وفيهم اعلام الامة الاسلاميّة ، فيهم سلمان ، و ابوذر ؛ وعمّار ، وغيرهم اجل حمله العداء المحتدم ؛ والبغضاء المتعرّق ، على ان ينسب جيلا كثيرا من عظماء المسلمين ، هذه النسبة ، ولايلاحظ فيهم حرمة المسلم .

نقلة هذه الوصايا ، هم اجلاءِ علماءِ الامامية ، كالشيخ الكلينى ، و الصدوق ، واضرابهم عن مشايخهم ، عن ابي عبدالله ، و ابى جعفر عليهما السلام، عن آبائهما الكرام .

عزب عن ابن كثير ، ماخرجه الطبرانى ، فى الصغير عن ابن عباس ، انه قال كنّا نتحدث ، معاشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ ان النبى صلى الله عليه وآله ، عهد الى على سبعين عهدا ؛ لم يعهده الى غيره ، وفى رواية ثمانين عهدا - ينابيع المودة ص ٧٨ - .

فما الوازع من ان یکون هذه الوصایا ، التی انکرها : فی الکتاب الذی کان فی قراب السیف ، اوفی کتاب الجامعة ، اوفی کتاب الاداب ، او فی کتاب علی علیه السلام المفصّلة ؛ اوفی سبعین عهدا التی لم یعهده الی غیره ، اوفی الکتاب الذی اخرجه مشایخ الامامیة ، کابن شهر آشوب فی المناقب ج١ ص ٢٦٣ الحجری ، والشیخ محمّد بن الحسن الصفار ، فی بصائر الدرجات ، عن عمرو بن ابی سلمة وابن عباس ؛ و عبدالله بن محمّد بن عقیل ؛ جمیعا عن ام سلمة ، رضی الله عنها ؛ قالت اعطانی رسول الله کتابا فقال امسکی هذا فاذا رأیت امیر المؤمنین ؛ صعد منبری ، فجاء یطلب هذا الکتاب فادفعیه الیه ، قالت فلمّا قبض رسول الله صلی الله علیه و آله صعد ابوبکر المنبر ، فانتظرته فلم یسئله ؛ فلمّا مات ابوبکر صعد عمر ، فانتظرته فلم یسئله ، فلما مات عمر صعد عثمان ، فانتظرته فلم یسئله ؛ فلمّا مات عثمان صعد امیر المومنین علیه السلام ، فلمّا صعد و نزل ، فجاء فقال : یاام سلمة ، ارینی الکتاب الذی اعطاك رسول الله صلی الله علیه و آله ، فاعطیته فکان عنده ؛ قال قلت ای شیء کان ذلك ؟ قال کل شیء یحتاج الیه . (البحار ج٧ باب جهات علومهم)(ع) .

اضف الی ماذکرنا : انّه لم یدّع مشایخ الامامیّة بکون هذه الوصایا مکتوبة فلعلها کانت مخزونة فی صدر علی علیه السلام ، فاودعه الی ولده ، وعترته ؛ فوصل الی مشایخ الشیعة ، رحمهم الله تعالی .

اخرج جمع من اعلام الامة ؛ عن هذا الکتاب احادیث کثیرة تدّل علی مایحویه الکتاب من العلوم الجمّة ؛ والیك نبذ منها ممّا عثرنا علیه عاجلا .

١- ماأخرجه شیخنا الحر العاملی عن أیوب بن عطیّة الحذاء ، قال : سمعت اباعبدالله علیه السلام یقول : انّ علیّا علیه السلام وجد کتابا فی قراب سیف رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ، مثل الاصبع ؛ فیه انّ اعتی الناس علی الله : القاتل غیر قاتله ، و الضارب غیر ضاربه و من والی غیر مواله فقد کفر بما انزل الله علی محمّد صلی الله علیه و آله ، ومن احدث حدثا ، اوآوی محدثا ، فلایقبل الله منه صرفا ، ولاعدلا ، ولایحلّ لمسلم ان یشفع فی حدّ (١) .

١- الوسائل ج ٣ کتاب القصاص ، باب تحریم القتل ظلماً ؛ عن کتاب المحاسن للبرقی باسناده عن ایوب بن عطیه .

٢ ـ وعن عیون اخبار الرضا عليه السلام ، عن علی عليه السلام ، قال : ورثت عن رسول الله صلی الله علیه و آله کتابین ، کتاب الله ، و کتاب فی قراب سیفی ، قیل یا أمیر المؤمنین و ما الکتاب الذی فی قراب سیفك ؟ قال من قتل غیر قاتله ، او ضرب غیر ضاربه ، فعلیه لعنة الله .

٣ ـ وعن قرب الاسناد ؛ عن موسی بن جعفر عليهما السلام ، قال : ابتدر الناس الی قراب سیف رسول الله صلی الله علیه و آله بعد موته ؛ فاذا صحیفة صغیرة ، وجدوا فیها ـ ثم نقل بعضا ممّا تقدّم عن ایوب بن عطیّة (١) .

٤ ـ وعن الوشا ؛ عن مثنّی ، عن ابی عبدالله عليه السلام ؛ قال : وجد فی قائم سیف رسول الله صلی الله علیه و آله صحیفة : ان اعتی الناس علی الله : القاتل غیر قاتله ، و الضارب غیر ضاربه ، ومن ادّعی لغیر ابیه ؛ فهو کافر بما انزل الله علی محمّد (الحدیث) .

٥ ـ وعن الفضیل بن سعدان ، عن ابی عبدالله عليه السلام ، قال : کانت فی ذوابة سیف رسول الله صلی الله علیه و آله صحیفة ، مکتوب فیها ، لعنة الله ، والملائکة ؛ و الناس اجمعین ، علی من قتل غیر قاتله ، اوضرب غیر ضاربه ، اواحدث حدثا ، اوآوی محدثا ، و کفر بالله العظیم الانتفاء من نسب وان دقّ (٢) .

٦ ـ عن الکافی باسناده عن کلیب الاسدی ، عن ابی عبدالله عليه السلام انه وجد فی ذوابة سیف رسول الله صحیفة ، مکتوب فیها : لعنة الله ، و الملائکة علی من احدث حدثا ، او آوی محدثا ، و من ادّعی الی غیر ابیه فهو کافر بما انزل الله ، ومن ادّعی الی غیر موالیه فعلیه لعنة الله .

٧ ـ عن ابراهیم الصیقل ، قال : قال لی ابوعبدالله عليه السلام : وجد فی ذوابة سیف رسول الله صلی الله علیه و آله صحیفة ، فاذا فیها : بسم الله الرحمن الرحیم ، ان اعتی الناس علی الله یوم القیامة ، من قتل غیر قاتله ، والضارب غیر ضاربه ، ومن تولی غیر موالیه ، فهو کافر بما انزل الله عزوجل علی محمّد صلی الله علیه و آله ، و من احدث حدثا ، او آوی محدثا ، لم

---

١ ـ الوسائل ج ٣ کتاب القصاص ؛ باب تحریم الضرب بغیر حق .

٢ ـ الوسائل ج ٣ کتاب القصاص ، باب تحریم الضرب بغیر حق عن الکافی ـ الحدیث الاول ـ وعن الشیخ ـ الحدیث الثانی

یقبل الله منه یوم القیامة صرفا ، ولاعدلا ، ثم قال تدری مایعنی من تولی غیر موالیه ؟ قلت مایعنی به ؟ قال یعنی اهل الدین (البیت خل) والصرف التوبة ؛ فی قول ابی جعفر علیه السلام ، والعدل الفداء فی قول ابی عبدالله علیه السلام (٢) .

٨ - واحمد فی مسنده ج١ ص٨١ ، عن ابراهیم التیمی ، عن ابیه ، قال خطبنا علی رضی الله عنه فقال :

من زعم ان عندنا شیئا نقرئه الا کتاب الله ، وهذه الصحیفة ، صحیفة ، فیها اسنان الابل ، واشیاء من الجراحات فقد کذب قال :

وفیها قال رسول الله صلی الله علیه و آله : المدینة حرم مابین عیر الی ثور ، فمن احدث فیها حدثا ، او آوی محدثا ، فعلیه لعنة الله ، والملائکة ، والناس اجمعین ، لایقبل الله منه یوم القیمة عدلا ولاصرفا ، ومن ادّعی الی غیر ابیه ، اوتولی غیر موالیه ، فعلیه لعنة الله والملائکة والناس اجمعین ، لایقبل الله منه یوم القیامة صرفا ، ولاعدلا ، و ذمّة المسلین واحدة یسعی بها ادناهم .

نقله ابن کثیر فی البدایة والنهایة ج٥ ص٢٥١

٩ - وفی ص١٠٠ عن طارق بن شهاب ، قال : شهدت علیّا رضی الله عنه ، وهو یقول علی المنبر ، والله ماعندنا کتاب نقرئه علیکم الا کتاب الله ، وهذه الصحیفة معلّقة بسیفه ، اخذتها من رسول الله صلی الله علیه و آله ، فیها فرائض الصّدقة ، معلّقة بسیفه له ، حلیته حدید ، اوقال بکراته حدید ، ای حلقه ، واخرج فی ص١٠٢ و ١١٠ مثله .

١٠ - وفی ص١١٩ باسناده عن ابی حسّان ، انّ علیّا رضی الله عنه ، کان یأمر بالامر ، فیؤتی فیقال قد فعلنا کذا و کذا ، فیقول : صدق الله ورسوله ، قال : فقال له الاشتر ، ان هذا الذی تقول قد تشفّغ فی النّاس : افشیء عهده الیك رسول الله صلی الله علیه و آله ؟ قال علی رضی الله عنه :

ماعهد الیّ رسول الله صلّی الله علیه و آله ، شیئا خاصّة ، دون الناس الا شیء

---

٢ - الوسائل ج٣ کتاب القصاص ، باب انه لایجوز لاحدان یقتل بغیر حق الخ ، و اخرج الحدیث الثانی عن معانی الاخبار للصدوق (ره) ایضا واخرج عن قرب الاسناد عن الحسین بن علو ان عن جعفر بن محمد علیهما السلام ، قریبا ممامر .

سمعته منه ، فهو فى صحيفة فى قراب سيفى ، قال فلم يزالوا به حتى اخرج الصحيفة قال فاذا فيها .

من احدث حدثا ؛ او آوى محدثا ، فعليه لعنة الله ، والملئكة ، والناس اجمعين لايقبل منه صرف ، ولاعدل ، قال : واذا فيها ان ابراهيم حرّم مكّة ، وانى احرّم المدينة ؛ حرام مابين حرّتيها وحماها ، لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها ؛ الالمن اشار بها ، ولاتقطع منها شجرة ، الاان يعلف رجل بعيره ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال . قال : واذا فيها المؤمنون تتكافؤ دمائهم ؛ ويسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم ، الايقتل مؤمن بكافر ، ولاذو عهد فى عهده .

١١- وفى ص ١٣٢ باسناده عن قيس بن عباد قال انطلقت انا والاشتر الى على ، فقلنا هل عهد اليك نبى الله شيئا لم يعهده الى الناس عامّة ؟ قال لا ، الامافى كتابى هذا قال و كتاب فى قراب سيفه ، فاذا فيه ، المؤمنون تتكافؤ دمائهم ؛ وهم يد على من سواهم ويسعى بذمّتهم ادناهم ، الايقتل مؤمن بكافر ، ولاذو عهد فى عهده ؛ من احدث حدثا او آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس اجمعين .

١٢- وفى ص ١٢٦ - عن ابراهيم التيمى ، عن ابيه عن على رضى الله عنه قال : ماعندنا شىء الا كتاب الله تعالى ، و هذه الصحيفة عن النبى ﷺ ، المدينة حرام ما بين عاثر الى ثور من احدث فيها حدثا ، او آوى محدثا فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس اجمعين ، لايقبل منه عدل ولاصرف ، وقال ذمة المسلمين واحدة ، فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لايقبل منه صرف ولاعدل ومن تولى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة و الناس اجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا .

واخرجه ص ١٥١ عن الحارث بن سويد؛ باختلاف يسير ، واورده مسلم فى صحيحه ج ٤ ص ٢١٧

١٣- واخرج البيهقى فى السنن الكبرى ج ٨ ص ٣٠ ، باسناده عن عائشة ، انها قالت وجدت فى ذوابة سيف رسول الله ﷺ كتابان ، فذكر احدهما ، قال وفى الآخر .

المؤمنون تتكافؤ دمائهم ، و يسعى بذمتهم ادناهم ، لا يقتل مسلم بكافر ولا

ذوعهد فى عهده ، ولا يتوارث اهل ملّتين ، ولا تنكح المرئة على عمّتها ؛ ولا على خالتها ، ولاصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، ولا تسافر المرئة ثلاث ليال الا مع ذى محرم .

١٤ - واخرج البيهقى فى السنن الكبرى ج٨ ص٢٦ عن الشافعى ، عن ابراهيم بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن ابيه عن جده ؛ قال وجد فى قائم سيف رسول الله ﷺ كتاب : انّ اعدى الناس على الله (وفى حديث سليمان : انّ اعتى الناس على الله) القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن تولى غير مواليه فقد كفر بما انزل الله على محمّد ﷺ .

١٥ - واخرج الملا على المتقى فى كنز العمال ج٣ ص ٨٧، انه سئل يحيى بن معين ، عن كتاب عمرو بن حزم . ثم سئل عن كتاب على عليه السلام انه قال : ليس عندى من رسول الله الا هذا الكتاب ، فقال كتاب على بن ابيطالب هذا ؛ اثبت من كتاب عمرو بن حزم .

١٦ - وفى ص ٣٠٥ - عن على عليه السلام قال : والله ما عندنا كتاب نقرئه الا كتاب الله ، وهذه الصحيفة اخذتها من رسول الله ﷺ فيها فرائض الصدقة .

اخرجه عن احمد والطحاوى والدورقى

١٧ - وعن ابى الطفيل قال : سئل على رضى الله عنه، هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وآله بشىء ؟ فقالوا ماخصّنا رسول الله ﷺ بشىء لم يعمّ به الناس كافة ، الا ماكان فى قراب سيفى هذا ، فاخرج صحيفة مكتوب فيها ، لعن الله من ذبح لغير الله ؛ ولعن الله من سرق منار الارض ، ولعن الله من لعن والده ، ولعن الله من آوى محدثا .

مسند احمد ج١ ص١١٨ و ١٥٢ باختلاف قليل .

١٨ - عن ابى جحيفة ، قال سئلت عليا رضى الله عنه : هل كان عندكم من النبى ﷺ شىء سوى القرآن ؟ قال : و الذى فلق الحبّة وبرء النسمة ، الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن ومافى الصحيفة ، قلت وما الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الاسير

ولا يقتل مؤمن بكافر .

مسند احمد ج ١ ص ٧٩ ، وترتيب مسند الامام الشافعي ج ٢ ص ١٠٤ .

١٩ - عن ابراهيم بن محمد ، عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال : وفي قائم سيف رسول الله كتابة : ان اعدى الناس على الله سبحانه وتعالى القاتل غير قاتله ، و الضارب غير ضاربه ، ومن تولى غير مواليه ، فقد كفر بما انزل الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وآله .

٢٠ - وعن محمد بن اسحق ، قال قلت : لابي جعفر محمد بن علي عليه السلام ، ما كان في الصحيفة التي في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : كان فيها لعن الله القاتل غير قاتله ، و الضارب غير ضاربه ، ومن تولى غير ولي نعمته ، فقد كفر بما انزل الله سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وآله .

ترتيب مسند الامام الشافعي ج ٢ ص ٩٧

كتاب علي وكتاب الفرائض باملاء رسول الله

لم نعثر على هذا الكتاب في كتب اهل السنة ، وانما هو من مواريث النبوة وخصائص الامامة ، يختص بها امير المؤمنين عليه السلام ، والائمة من عترته الطاهرين دون الناس يحفظونه كما يحفظ الناس بيضائهم وصفرائهم .

وانما نقل عنه علماء الامامية الذين ركبوا السفينة ، وحفظوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته واهله ، ورآه جمع منهم من اصحاب الباقرين عليهما السلام ، كزرارة ، ومحمد بن مسلم ، وابي بصير وهم فقهاء الشيعة ، وخواص الائمة واصحاب سرهم .

والذي اظن ، ان هذا الكتاب كان مشتملا على الفقه وغيره ، وكان في مجلدات كثيرة ، اذ قد يعبرون عنه بكتاب آداب امير المؤمنين عليه السلام ، وصحيفة الفرائض ، وكتاب علي ، وكتاب علي عليه السلام باملاء رسول الله ، وخط امير المؤمنين عليه السلام .

وكانت تلكم الكتب مكتوبا في الجلود فيطوى ، فيكون كفخذ البعير ، او كفخذ الانسان ، وذلك لان الكتاب في الصدر الاول من الاسلام كانت على الجلد ، والكتف ، والشجر ، وكان الجلد احسنها واتقنها .

ونحن نذكر المأثور عن هذا الكتاب بترتيب ابواب الفقه ، ونستخرجه من

جوامع الاماميّة .

١ ـ الكافى : اصولا وفروعا ، لثقة الاسلام الكلينى (ره) .

٢ ـ التهذيب : لشيخ الطائفة المحقق محمّد بن الحسن الطوسى (ره) .

٣ ـ من لا يحضره الفقيه : للشيخ الاجل رئيس المحدثين ، محمّد بن على بن بابويه القمى (ره) .

٤ ـ الوسائل : للشيخ المتضلّع المتبحّر محمّد بن الحسن الحر العاملى (ره) .

الا ما زاغ عنه البصر ، او سهى عنه القلم ، و الله المستعان و هو الموفّق و المعين .

كتاب الطهارة

١ ـ عن زرارة عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال فى كتاب على عليه السلام : انّ الهرّ سبع ولا بأس بسؤره ، وانّى لاستحى من الله ان ادع طعاما ، لانّ الهرّ اكل منه (١) .

٢ ـ عن عبدالرحمن بن ابى عبدالله : قال سئلت ابا عبدالله عليه السلام : عن المحرم يموت كيف يصنع به ؟ قال انّ عبدالرحمن بن الحسن مات بالابواء مع الحسين عليه السلام وهو محرم ، ومع الحسين عليه السلام عبدالله بن العباس ، وعبدالله بن جعفر ، وصنع به كما يصنع بالميّت ، و غطّى وجهه ، و لم يمسّه طيبا ، قال : و ذلك كان فى كتاب على عليه السلام (٢) .

كتاب الصلوة

٣ ـ عن على بن حنظلة قال : قال لى : ابوعبدالله عليه السلام القامة والقامتان الذراع والذراعان ، فى كتاب على عليه السلام . الوسائل ج ١ باب وقت الفضيلة للظهر

٤ ـ عن ابن بكير قال : سئل زرارة اباعبدالله عليه السلام عن الصلوة فى الثعالب ، والفنك ، والسنجاب ، وغيره من الوبر؟ فاخرج كتابا زعم انّه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ الوسائل ؛ ج ١ كتاب الطهارة باب سؤر السنور .

٢ ـ الوسائل ج ١ كتاب الطهارة ، باب ان المحرم اذامات الخ رواه عن الشيخ ره ثم رواه فى آخر الباب عن الكلينى باسناده عن ابى مريم عن ابى عبدالله عليه السلام

ان الصلوة فی وبر کل شیء حرام اکله، فالصلوة فی وبره، وشعره، وجلده، و بوله، و روثه، و کل شیء منه، فاسد لاتقبل تلك الصلوة حتّی یصلّی فی غیره، ممّا احل الله اکله. ثم قال یازرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك (الحدیث).

الوسائل باب جواز الصلوة فی الفرو والجلود الخ والتهذیب ج١ ص١٩٥

٥ ـ عن حمران، عن ابی عبدالله علیه السلام، فی کتاب علّی، اذا صلّوا الجمعة فی وقت فصلّوا معهم، ولاتقومن من مقعدك حتی تصلّی رکعتین آخرتین (الحدیث)

التهذیب ج١ ص٢٢١، والوسائل ج١ باب اشتراط عدالة امام الجمعة الخ

کتاب الزکوة

٦ ـ عن ابی حمزة، عن ابیجعفر علیه السلام، قال وجدنا فی کتاب علی قال رسول الله صلی الله علیه و آله: اذا منعت الزکاة منعت الارض برکاتها.

الوسائل، کتاب الزکوة؛ باب تحریم منع الزکوة، و سیاتی تمام الحدیث فی کتاب الامر بالمعروف.

کتاب الصوم

٧ ـ عن اسحق بن عمار عن ابیعبدالله علیه السلام، انه قال: فی کتاب علی علیه السلام، صم لرؤیته، وافطر لرؤیته، و ایاك والشك، والظنّ، فان خفی علیکم فاتموا الشهر الاول ثلثین.

التهذیب ج١ ص٢٦٤؛ والوسائل ج ٢ باب ان علامة شهر رمضان و غیره؛ رؤیة الهلال.

کتاب الحج

٨ ـ عن طلحة بن سعید بن زید، عن ابیعبدالله علیه السلام، عن ابیه، قال: قال: قرأت فی کتاب علی علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه و آله، کتب بین المهاجرین والانصار، ومن لحق بهم من اهل یثرب، ان الجار کالنفس غیر مضارّ، ولاآثم، وحرمة الجار علی الجار

كحرمة امّه ، الحديث مختصر .

فروع الكافي ج٢ ص ٦٦٦ المطبوع على الحروف ، والوسائل ج ٢ كتاب الحج ؛ باب وجوب كف الاذى عن الجار .

٩ - عن يعقوب بن شعيب ، قال : سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن المحرم ، يلبس الطيلسان المزرور ؟ فقال نعم ، و في كتاب علي عليه السلام ، لا تلبس طيلسانا حتى تنزع ازراره ، فحدثني انّه انّما كره ذلك ، مخافة ان يزره الجاهل عليه .

الوسائل ج٢ كتاب الحج باب جواز لبس المحرم الطيلسان .

١٠ - عن سليمان بن خالد ، عن ابيعبدالله عليه السلام ، قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام في القطاة اذا اصابها المحرم ، حمل قدفطم من اللبن ، واكل من الشجر .

١١ - عن سليمان بن خالد ،عن ابي جعفر عليه السلام ، قال : في كتاب امير المؤمنين علي عليه السلام من اصاب قطاة ، اوحجلة ، اودرّاجة ،اونظيرهن فعليه دم .

الوسائل ج٢ باب ان المحرم اذا قتل قطاة الخ .

١٢ - عن سليمان بن خالد ، عن ابيعبدالله عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام في بيض القطاة كفّارة ، مثل مافي بيض النعام .

١٣ - عن سليمان بن خالد ، قال : قال ابوعبدالله عليه السلام : في كتاب علي عليه السلام ، في بيض القطاة بكارة من الغنم، اذااصابه المحرم ، مثل مافي بيض النعام بكارة من الابل .

الوسائل ج٢ باب ان المحرم اذا كسر بيضا من النعام ، و باب ان المحرم اذا كسر بيض قطاة

١٤ - عن محمّد بن مسلم ، عن احدهما عليهما السلام قال : في كتاب علي عليه السلام ، اذاطاف الرجل بالبيت ثمانية اشواط الفريضة ، فاستيقن ثمانية ،اضاف اليها ستّا ، و كذلك اذا استيقن انّه مع ثمانية ، اضاف اليها ستّا .

١٥ - عن جميل ، انه سئل اباعبدالله عليه السلام عمن طاف ثمانية اشواط ، و هو يرى انها سبعة قال : فقال : ان في كتاب علي عليه السلام ، انه اذا طاف ثمانية اشواط يضم اليها ستة اشواط ، ثم يصلي الركعات بعد (الحديث) .

الوسائل ج ٢ باب ان من زاد شوطا على الطواف الواجب .

١٦ - عن عبدالرحمن بن الحجاج ،عن ابيعبدالله عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام في كل شهر عمرة .

الوسائل ج ٢ باب استحباب العمرة المفردة .

كتاب الجهاد

١٧ - عن طلحة بن زيد ، عن ابيعبدالله عليه السلام عن ابيه ، قال : قرأت في كتاب لعلي عليه السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله كتب كتابا بين المهاجرين والانصار ، ومن لحق بهم من اهل يثرب ، ان كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضا بالمعروف ، و القسط بين المسلمين ، فانه لاتجاز حرمة الا باذن اهلها ، وان الجار كالنفس غير مضار ولااثم ، وحرمة الجار على الجار ، كحرمة امه وابيه ، لايسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الاعلى عدل وسواء .

الوسائل ج٢ كتاب الجهاد ،باب جواز اعطاء الامان ،وسيأتي نقله عن الكافي والتهذيب في شرح الكتاب .

١٨- عن بريد بن معاوية ، عن ابي جعفر عليه السلام ، قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره : والذي لااله الاهو ، ماأعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة ، الا بحسن ظنه بالله، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لااله الاهو ،لايعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار ، الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له؛وسوء خلقه . واغتياب المؤمنين ، والذي لااله الا هو ، لايحسن ظن عبد مومن بالله ؟ الا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لان الله كريم ، بيده الخير يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ، ثم يخلف ظنه و رجائه ؛ فاحسنوا بالله

الظن وارغبوا اليه .

الوسائل كتاب الجهاد باب وجوب حسن الظن بالله .

١٩ـ عن عبيد بن زرارة ، قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الكبائر؛ فقال هن في كتاب علی عليه السلام سبع : الكفر بالله ، وقتل النفس ؛ وعقوق الوالدين ، و اكل الربا بعد البينة و اكل مال اليتيم ظلما، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، قال :فقلت هذا اكبر المعاصی ؟فقال : نعم ، قلت فاكل الدرهم من مال اليتيم ظلما اكبر، ام ترك الصلاة ؟قال ترك الصلاة، قلت فما عددت ترك الصلاة فی الكبائر قال ای شیء اوّل ما قلت لك؟ قلت الكفر قال : فان تارك الصلاة كافر، يعنی من غير علة .

وعن ابن ابی عمير، عن بعض اصحابنا ، عن ابی عبدالله عليه السلام قال : وجدنا فی كتاب علی عليه السلام الكبائر خمسة (الحديث) .

الوسائل ج٢ باب تعيين الكبائر كتاب الجهاد .

٢٠ـ عن غياث بن ابراهيم ، عن ابی عبدالله عليه السلام ، ان فی كتاب علی عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحيّة ، ما الين مسّها ، وفی جوفها السمّ الناقع ، يحذرها الرجل العاقل، ويهوی اليها الصبی الجاهل.

الوسائل ج٢ كتاب الجهاد باب استحباب ترك مازاد عن قدر الضرورة .

كتاب الامر بالمعروف

٢١ـ عن يعقوب بن ميثم التمار ، مولی علی بن الحسين (ع) ، قال : دخلت علی ابی جعفر عليه السلام ، فقلت له ، انی وجدت فی كتاب ابی ان عليا عليه السلام ، قال: لابی، ميثم احبب حبيب آل محمّد ؛ وانكان فاسقا زانيا ، وابغض مبغض آل محمّد، و انكان صوّاما ، قوّاما ، فانی سمعت رسول الله صلی الله عليه وآله وهو يقول : ان اللذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ثم التفت الیّ وقال : هم والله انت و شيعتك ، و ميعادك و ميعادهم لحوض غدا غرّا محجّلين متوّجين فقال : ابو جعفر عليه السلام ، هكذا هو عندنا فی كتاب علیّ عليه السلام .

الوسائل ج٢ كتاب الامر بالمعروف؛ باب وجوب حب المومن

٢٢ـ عن ابی حمزة عن ابی جعفر عليه السلام قال : وجدنا فی كتاب رسول الله ان اظهر الزنا

من بعدى كثر موت الفجأة ، واذا طفّف الميزان والمكيال ، اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركانها ، من الزرع والثمار والمعادن كلّها ، واذا جاروا فى الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، واذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوّهم ، واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال فى ايدى الاشرار ، واذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر ، ولم يتّبعوا الاخيار ، من اهل بيتى سلّط الله عليهم شرارهم ، فيدعو خيارهم ، فلا يستجاب لهم .

الوسائل ج٢ كتاب الامر بالمعروف باب تحريم التظاهر بالمنكرات عن امالى الصدوق وعقاب الاعمال و المحاسن للبرقى

كتاب المتاجر

٢٣ـ عن الحلبى ، عن ابى عبدالله عليه السلام قال : ان فى كتاب علىّ عليه السلام ، انّ آكل مال اليتيم سيدركه ذلك فى عقبه من بعده فى الدنيا ويلحقه وبال ذلك فى الآخرة ، اما فى الدنيا ؛ فان الله يقول : **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** واما فى الآخرة ، فان الله عزوجل يقول : ان **الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** .

الوسائل ج٢ كتاب التجارة باب تحريم اكل مال اليتيم

٢٤ـ عن محمّد بن مسلم عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : سئلته عن الرجل يحتاج الى ابنه قال يأكل منه ماشاء ، من غير سرف ، وقال : فى كتاب على عليه السلام ، ان الولد لا يأخذ من مال والده شيئا الا باذنه ، والوالد يأخذ من مال ابنه ماشاء ، وله ان يقع على جارية ابنه ، اذا لم يكن الابن وقع عليها ؛ وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل : انت ومالك لابيك .

الوسائل ج٢ كتاب التجارة باب حكم الاخذ من مال الولد ، وكتاب النكاح باب انه لا يجوز للرجل ان يطأ جارية ولده .

كتاب الوصايا

٢٥- عن ابان ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : انه سئل عن رجل او صى بشيء من ماله ، فقال : الشيء في كتاب علي عليه السلام واحد من ستة .

الوسائل ج ٣ كتاب الوصايا ؛ باب حكم من اوصى بشيء من ماله .

كتاب الطلاق

٢٦- عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام قال سئلته عن رجل طلق امرئته تطليقة على طهر ، ثم امسكها في منزله حتى حاضت حيضتين وطهرت ، ثم طلقها تطليقتين على طهر ، فقال هذه اذا حاضت ثلث حيضات من يوم طلقها التطليقة الاولى ، فقد حلت للرجال ولكن كيف اصنع او اقول هذا .

وفي كتاب علي عليه السلام ، ان امرئة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله افتني في نفسي ، فقال لها فيما افتيك ؟ قالت : ان زوجي طلقني وانا طاهر ، ثم امسكني لا يمسني حتى اذا طمثت وطهرت ، طلقني تطليقة اخرى ، ثم امسكني لا يمسني الا انه يستخدمني ، ويرى شعري ، ونحري وجسدي ؛ حتى اذا طمثت وطهرت الثالثة طلقني التطليقة الثالثة ؛ قال : فقال : لها رسول الله صلى الله عليه وآله ايتها المرئة ، لا تتزوجي حتى تحيضي ثلاث حيض مستانفات ، فان الثلاث حيض التي حيضتها [حضيتها] وانت في منزله انما حيضتها وانت في حباله .

الوسائل ج ٣ كتاب الطلاق باب ان طلق في العدة بغير رجعة لم يقع طلاقه الخ

كتاب النكاح

٢٧- عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه ، قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام ان الرجل اذا تزوج المرئة فزنا قبل ان يدخل بها ، لم تحل له لانه زان ويفرق بينهما ويعطيها نصف المهر .

الوسائل ج ٣ كتاب النكاح باب حكم ظهور زنا الزوج الخ.

٢٨- عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام ، قال في كتاب علي عليه السلام : ان الولد لا ياخذ من مال والده شيئا ، ويا خذ الوالد من مال ولده ما يشاء : وله ان يقع على جارية ابنه

ان لم يكن الابن وقع عليها .

الوسائل ج٣ كتاب النكاح باب انه لا يجوز للرجل ان يطأ جارية ولده الا ان يتملكها الخ .

كتاب الاطعمة والاشربة

٢٩ـ عن ابان بن تغلب ، عمّن اخبره ، عن ابي عبدالله عليه السلام ؛ قال: سئلته عن لحوم الخيل ؟ فقال : لاتؤكل الا ان يصيبك ضرورة ، ولحوم الحمر الاهلية قال: وفي كتاب علي عليه السلام انه منع اكلها .

الوسائل ج٣ باب كراهة اكل لحوم الحمر الاهلية .

٣٠ـ عن محمّد بن مسلم ، قال : اقرئني ابوجعفر عليه السلام شيئا من كتاب علي عليه السلام ، فاذاً فيه انهاكم عن الجرّي ، والزمير ، والمار ماهي ، والطافي ؛ والطحال الحديث .

٣١ـ عن حنان بن سدير . قال : سئل العلاء بن كامل اباعبدالله عليه السلام ، وانا حاضر ، عن الجرى ؟ فقال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام اشياء من السمك محرمة فلاتقربه .

٣٢ـ عن محمّد بن مسلم ، قال : سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن الجرّيث ؟ فقال : والله ما رأيته قط، ولكن وجدناه في كتاب عليّ عليه السلام حراما .

٣٣ـ عن ابي بصير قال سئلت اباعبدالله عليه السلام عمّا يكره من السمك ؟ فقال: اما في كتاب عليّ عليه السلام فانّه نهى عن الجرّيث .

٣٤ـ عن ابن فضّال عن غير واحد من اصحابنا ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال :الجرى و المارماهي والطافي حرام، في كتاب علي عليه السلام .

٣٥ـ عن الحلبي قال: قال ابوعبدالله عليه السلام لاتأكلوا الجرى، ولاالطحال، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كرهه ، وقال : انّ في كتاب علي عليه السلام ينهى عن الجرى ، وعن جمّاع من السمك الحديث .

الوسائل ج٣ كتاب الاطعمة باب تحريم اكل الجرى والمارماهي الخ

٣٦ـ عن ابي مريم الانصاري ، عن ابي جعفر عليه السلام ، قال: في كتاب علي عليه السلام لاامتنع

من طعام طعم منه السنور ، ولا من شراب شرب منه السنور .

الوسائل كتاب الاطعمة باب عدم تحريم طعام شرب منه السنور .

٣٧- علي بن جعفر، في كتابه عن اخيه موسى عليه السلام ، قال : سئلته عن الجرى يحل اكله ؟ فقال : اناوجدناه في كتاب امير المؤمنين حراما .

الوسائل كتاب الاطعمة باب تحريم اكل الجرى والمار ماهى .

كتاب الحدود

٣٨ - عن الحلبى ؛ عن ابى عبدالله عليه السلام ، قال : ان في كتاب علي انه كان يضرب بالسوط ، وبنصف السوط ؛ و ببعضه بالحدود ، وكان اذا اتى بغلام وجارية لم يدركا ؛ لايبطل حدا من حدود الله ، قيل له : وكيف كان يضرب ؟ قال الخ . **اقول** الظاهر ان المروى عن كتاب على عليه السلام ، الى قوله عليه السلام : وببعضه بالحدود .

الوسائل ج٣ كتاب الحدود الباب الاول

٣٩ - عن ابى بصير، عن ابى عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول : ان في كتاب على عليه السلام ، اذا اخذ الرجل مع غلام في لحاف مجردين ، ضرب الرجل ، وادّب الغلام ، و انكان ثقب وكان محصنا رجم .

الوسائل ج٣ كتاب الحدود ، باب حد اللواط مع الايقاب

٤٠ - عن عمر بن يزيد ، قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : في كتاب علي عليه السلام يضرب شارب الخمر، وشارب المسكر ، قلت كم؟ قال حدهما واحد .

الوسائل ج٣ كتاب الحدود ، باب ثبوت الحدعلى من شرب مسكراً الخ

٤١ - عن بريد بن معاوية قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ان في كتاب على عليه السلام يضرب شارب الخمر ثمانين وشارب النبيذ ثمانين :

كتاب الحدود باب ثبوت الحدعلى من شرب الخمر .

كتاب القصاص

٤٢ - عن سورة بن كليب ، عن ابي عبدالله عليه السلام ، قال : سئل عن رجل قتل رجلا عمدا ، وكان المقتول اقطع اليد اليمنى ، فقال : انكانت قطعت يده في جناية جناها على نفسه ، او كان قطع فاخذ دية يده من الذى قطعها ، فان اراد اوليائه ان يقتلوا قاتله ، ادّوا الى اولياءِ قاتله ، دية يده الذى قيدمنها ، ان كان اخذ دية يده و يقتلوه ، وان شاؤا طرحوا عنه دية يد ، واخذوا الباقى ، قال : وان كانت قطعت في غير جناية جناها على نفسه ، ولااخذلهادية قتلوا قاتله ، ولايغرموا شيأً و ان شاؤا اخذوا دية كاملة ؛ قال : وهكذا وجدناه في كتاب على عليه السلام .

الوسائل ج٣ كتاب القصاص باب حكم من قتل شخصا مقطوع اليد .

٤٣ - عن عبدالرحمن بن سيّابه، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : انّ في كتاب على عليه السلام : لو انّ رجلا قطع فرج امرئته لاغرمته لهاديتها ، وان لم يؤدّ اليها الدية ؛ قطعت لها فرجه ان طلبت ذلك .

الوسائل ج٣ كتاب القصاص : باب حكم من قطع فرج امرئته وفروع الكافي ج ٢ ص٣٢٨ الحديث ١٦ الحجرى

كتاب الديات

٤٤ - عن عبدالاعلى بن اعين ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : في كتاب على عليه السلام ، قال : دية كلب الصيد اربعون درهما :

الوسائل ج٣ كتاب الديات ، باب ماله دية من الكلاب الخ .

٤٥ - عن ابى بصير، عن ابيجعفر عليه السلام ، قال : سئله بعض آل زرارة عن رجل قطع لسان رجل اخرس ؟ فقال : ان كان ولدته امّه وهو اخرس ، فعليه الدية ، و ان كان لسانه ذهب به وجع ، اوآفة ، بعد ماكان يتكلّم ، فانّ على الذى قطع لسانه ثلث دية لسانه ، قال : وكذلك القضاءِ في العينين والجوارح قال : وهكذا وجدناه في كتاب على عليه السلام .

الوسائل ج٣ كتاب الديات ، باب ان في قطع لسان الاخرس الخ .

٤٦ - عن الحكم بن عتيبه ، قال قلت لابيجعفر عليه السلام : بعض الناس فی فيه اثنان وثلثون سنّا ، وبعضهم له ثمانية وعشرون سنّا ، فعلی كم تقسم دية الاسنان؟ فقال الخلقة انمّا هی ثمانية وعشرون سنّا ، اثنی عشرة فی مقاديم الفم ، وست عشرة فی مواخيره ، فعلی هذا قسمة دية الاسنان ؛ فدية كلّ سنّ من المقاديم اذا كسرت حتّی تذهب ، خمسمأة درهم ، فديتها كلّها ستة آلاف درهم ، و فی كلّ سنّ من المواخير اذا كسرت حتی تذهب ، فان ديتها مائتا وخمسون درهما ، وهی ست عشرة سنّا فديتها كلّها اربعة آلاف درهم ؛ فجميع دية المقاديم ، والمواخير من الاسنان عشرة آلاف درهم ، و انمّا وضعت الدية علی هذا ، فما زاد علی ثمانية و عشرين سنّا فلادية له ، ومانقص فلادية له ، هكذا وجدناه فی كتاب علیّ عليه السلام .

الوسائل ج ٣ كتاب الديات ؛ باب ان فی الاسنان الدية الخ وفروع الكافی ص٣٣٢، الباب ٣٧ الحجری، والتهذيب ج٢ ص٤٦١ .

كتاب القضاء

٤٧ - عن محمّد بن مسلم عن ابی عبدالله عليه السلام قال : فی كتاب آداب امير المؤمنين عليه السلام لاتقيس الدين ، فانّ امر الله لايقاس ، وسيأتی قوم يقيسون ؛ وهم اعداء الدين .

الوسائل ج ٣ كتاب القضاء ؛ باب عدم جواز القضاء والحكم بالرای و الاجتهاد الخ

٤٨ - عن ابان بن عثمان ، عمن اخبره ، عن ابی عبدالله عليه السلام قال : فی كتاب علی عليه السلام انّ نبيّا من الانبياء ، شكی الی ربه القضاء ، فقال كيف اقضی بمالم ترعينی و لم تسمع اذنی ، فقال اقض عليهم بالبينات ، و اضفهم الی اسمی يحلفون به الحديث .

٤٩ - عن سليمان بن خالد ، عن ابی عبدالله (ع) قال : فی كتاب علی (ع) انّ نبيا من الانبياء شكی الی ربه فقال : يارب كيف اقضی فيما لم ار ولم اشهد ، قال : فاوحی الله اليه احكم بينهم بكتابی ، واضفهم الی اسمی فحلّفهم به ، (تحلفهم خ ل)

وقال هذا لمن لم تقم له بينة .

الوسائل ج ٣ كتاب القضاء ، باب ان الحكم بالبينة

كتاب الايمان

٥٠ - عن ابى عبيدة الحذّاء ، عن ابى جعفر (ع) قال : انّ فى كتاب على (ع) ان اليمين الكاذبة ؛ وقطعية الرحم ، تذران الديار بلاقع من اهلها ، وتثقّل الرحم يعنى انقطاع النسل .

٥١ - عن ابى عبيدة الحذّاء ، عن ابى جعفر (ع) قال : فى كتاب على (ع) ثلاث خصال لايموت صاحبهن ّ ابدا ، حتى يرى و بالهن ّ : البغى ، وقطعية الرحم ، واليمين الكاذبة ، يبارز الله بها ، وان ّ اعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم ، وان ّ القوم ليكونون فجّارا ، فيتواصلون فتنمي اموالهم ، ويبرّون فتزاد اعمالهم ، وان ّ اليمين الكاذبة ، وقطعية الرحم ، ليذران الديار بلاقع من اهلها ، وتثقّلان الرحم ؛ و ان ّ ثقل الرحم انقطاع النسل .

الوسائل ج ٣ كتاب الايمان باب تحريم اليمين الكاذبة : عن الخصال وعقاب الاعمال

كتاب الصيد

٥٢ - عن الحلبى قال : قال ابوعبدالله (ع) : كان ابى (ع) يفتى وكان يتقّى و نحن نخاف فى صيد البرّاة والصقورة وادا الان فانا لانخاف ولا يحلّ صيدها الا ان تدرك ذكاته فانّه فى كتاب على (ع) ان ّ الله عزوجل قال : وماعلّمتم من الجوارح مكلبين فى الكلاب .

٥٣ عن الحلبى ، عن ابيعبدالله (ع) ، ان ّ فى كتاب على (ع) قال الله : وماعلمتّم من الجوارح مكلبين فهى الكلاب .

الوسائل ج ٣ كتاب الصيد ؛ باب انه لايحل اكل ما ، صاده غير الكلب

٥٤ - عن عبدالرحمن بن ابيعبدالله ؛ عن ابيعبدالله (ع) ، قال : فى كتاب على (ع) اذا طرفت العين ، اوركضت الرجل ، اوتحرّك الذنب فكل منه فقد ادركت ذكاته .

٥٥ - عن عبدالله بن سليمان عن ابيعبدالله (ع) قال : فى كتاب على (ع) اذا

طرفت العين ، اور كضت الرجل ؛ اوتحرّك الذنب فادركته فذكّه .

الوسائل ج ٣ كتاب الذبيحة ؛ باب ان حد ادراك الذكاة الخ

كتاب الميراث

٥٦ - عن ابى ايّوب الخزاز؛ عن ابيعبدالله (ع) ، قال : انّ في كتاب على (ع) ان كلّ ذى رحم ، بمنزلة الرحم الذى يجرّ به ، الا ان يكون وارث اقرب الى الميت منه فيحجبه .

الوسائل كتاب الميراث ، باب ان من تقرب بغيره فله نصيب الخ

٥٧ - عن ابى بصير ، عن ابيعبدالله (ع) قال : قرء علىّ فرائض على (ع)، فكان اكثرهنّ من خمسة اسهم ، ومن اربعة ، واكثره من ستة اسهم .

٥٨ - عن محمّد بن مسلم قال : اقرئنى ابوجعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض ، التى هى املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ على (ع) بيده ؛ فاذا فيها، انّ السهام لاتعول .

الوسائل كتاب الميراث ، باب بطلان العول

٥٩ - عن زرارة ، قال : ارانى ابو عيدالله (ع) صحيفة الفرائض ، فاذاً فيها لا ينقص الابوان من السدسين شيئا .

الوسائل كتاب الميراث ، باب كيفية القاء العول وص ٣٤٥

٦٠ - عن محمّد بن مسلم ، قال اقرئنى ابوجعفر (ع) صحيفة الفرائض التى هى املاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخطّ على (ع) بيده فقرأت فيها : أمرئة ماتت وتركت زوجها وابويها ، فللزوج النصف ، ثلثة اسهم ، و للام الثلث تامّا سهمان ، وللاب السدس سهم .

الوسائل كتاب الميراث ، باب انه اذا كان مع الابوين زوج او زوجة

٦١ - عن محمّد بن مسلم قال اقرئنى ابوجعفر (ع) ؛ صحيفة كتاب الفرائض التى هى املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ على (ع) بيده ، فوجدت فيها : رجل ترك ابنته وامّه للابنة النصف ، ثلثة اسهم ، وللام السدس ؛ سهم ، يقسم المال على اربعة اسهم ، فما اصاب ثلثة اسهم ، فللابنة ، وما اصاب سهما فللام ، قال و قرأت فيها : رجل ترك

ابنته واباه ، للابنة النّصف ، ثلثة اسهم ، وللاب السدس ، سهم ، يقسم المال على اربعة اسهم ، فما اصاب ثلثة فللابنة ، وما اصاب سهما فللاب ، قال محمّد : ووجدت فيها رجل ترك ابويه وابنته ، فللابنة النصف ، ولابويه لكلّ واحد منهما السدس ؛ يقسم المال على خمسة اسهم ، فما اصاب ثلثة فللابنة ، وما اصاب سهمين فللابوين .

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث ، باب ميراث الابوين مع الاولاد

٦٢ـ عن زرارة ، قال وجدت فی صحيفة الفرائض : رجل مات وترك ابنته وابويه فلابنة ثلاثة سهم ؛ وللابوين لكل واحد سهم ، يقسم المال على خمسة اجزاء ، فما اصاب ثلاثة اجزاء فللابنة ، وما اصاب جزئين فللابوين .

الوسائل كتاب الميراث ، باب ميراث الابوين مع الاولاد

٦٣ـ عن محمّد بن مسلم ، قال نشر ابوعبدالله عليه السلام صحيفة فاوّل ما تلقانی فيها ؛ ابن اخ ، وجدّ ، المال بينهما نصفان ، فقلت جعلت فداك ان القضاة عندنا لايقضون ، لابن الاخ مع الجدّ بشیء ، فقال انّ هذا الكتاب خط علی عليه السلام ، و املاء رسول الله صلى الله عليه وآله .

فروع الكافی ج ٢ ص ٢٦٧ ، الباب ٢٤

٦٤ـ واخرج الكلينی بسند آخر ، عن ابی ايّوب ، عن محمّد بن مسلم ، قال ؛ نظرت الی صحيفة ينظر فيها ابوجعفر عليه السلام فقرأت فيها مكتوبا ابن اخ وجدّ المال بينهما سواء (الحديث) .

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث ؛ باب ان اولاد الاخوة يقومون مقام آبائهم

٦٥ـ عن زرارة قال ارانی ابوعبدالله عليه السلام صحيفة الفرائض فاذا فيها لاينقص الجد من السدس شيأ رايت سهم الجد فيها مثبتا .

٦٦ـ وروى الحسن بن ابی عقيل فی كتابه ؛ علی ما نقل عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله املی علی امير المؤمنين عليه السلام فی صحيفة الفرائض انّ الجدة مع الاخوة ، يرث حيث ترث الاخوة ويسقط حيث تسقط ، و كذلك الجدة اخت مع الاخوات ترث حيث يرثن وتسقط حيث يسقطن .

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث ، باب ان الجد مع الاخوة الخ

٦٧- عن القاسم بن سليمان؛ قال حدثني ابو عبدالله عليه السلام قال: ان في كتاب علي عليه السلام، ان الاخوة من الام لا يرثون مع الجد.

٦٨- عن ابي الربيع، عن ابي عبد الله عليه السلام في الجد مع اخوة لام، قال: ان في كتاب علي عليه السلام ان الاخوة من الام، يرثون مع الجد الثلث.

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث، ان ميراث الاخوة من الام الخ

٦٩- عن ابي بصير: يعني المرادي، قال سئلت اباعبد الله عليه السلام؛ عن شيء من الفرائض، فقال: لي الا اخرج لك كتاب علي عليه السلام؟ فقلت كتاب علي لم يدرس؟ فقال: ان كتاب علي لا يدرس، فاخرجه فاذا كتاب جليل، واذا فيه رجل مات؛ وترك عمه وخاله، فقال للعم الثلثان وللخال الثلث.

٧٠- عن ابي ايوب؛ عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان في كتاب علي عليه السلام، ان العمة بمنزلة الاب؛ والخالة بمنزلة الام، وبنت الاخ بمنزلة الاخ قال و كل ذي رحم فهو بمنزلة الرحم الذي يجر به، الا ان يكون وارث اقرب الى الميت منه فيحجبه.

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث؛ باب انه اذا اجتمع الاعمام والاخوال الخ

٧١- عن ابي بصير قال: قرء علي ابوعبدالله عليه السلام فرايض علي عليه السلام فاذا فيها الزوج يحوز المال كله اذا لم يكن غيره.

عنه قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا امرئة ماتت و تركت زوجها لا وارث لها غيره المال له كله.

عن سويد بن ايوب عن ابي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها ابوجعفر عليه السلام فاذا فيها امرئة تموت وتترك زوجها ليس لها وارث غيره فقال له المال كله.

الوسائل ج ٣ كتاب الميراث؛ باب ان الزوج اذا انفرد فله المال كله

٧٢- عن عبدالملك، قال: دعا ابوجعفر عليه السلام بكتاب علي عليه السلام، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويا، فاذا فيه ان النساء ليس لهن من عقار الرجل اذا

توفّى عنهن شيء ، فقال ابوجعفر عليه السلام هذا والله خط علىّ عليه السلام بيده ، واملاء رسول الله صلى الله عليه وآله .

الوسائل كتاب الميراث ، باب ان الزوجة اذا لم يكن منه ولد لا ترث من العقار عن بصائر الدرجات للصفار .

٧٣ـ عن عبدالرحمن بن الحجاج ، قال : سئلت اباعبدالله عليه السلام عن القوم يغرقون فى السفينة او يقع عليهم البيت فيموتون ، فلا يعلم ايّهم مات قبل صاحبه قال : يورث بعضهم من بعض ، كذلك هو فى كتاب على عليه السلام .

الوسائل كتاب الميراث ، باب انه يرث كل واحد من الاخر مع الاشتباه

٧٤ـ عن زرارة ، قال ، سئلت اباجعفر عليه السلام عن الجدّ ، فقال ما احد قال فيه الا برايه الا امير المؤمنين عليه السلام ؛ قلت اصلحك الله فما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : اذا كان غدا فالقنى حتى اقرئكم ، (اقرائكه خ ل) فى كتاب علىّ عليه السلام قلت اصلحك الله حدثنى ، فان حديثك احب الىّ من ان تقرئنيه فى كتاب ، فقال : لى الثالثة اسمع ما اقول لك اذا كان غدا فالقنى حتى اقرئكه فى كتاب .

فاتيته فى الغد بعد الظهر ، وكانت ساعتى التى كنت اخلو به فيها بين الظهر والعصر وكنت اكره ان اسئله الا خاليا ؛ خشية ان يفتينى من اجل من يحضرنى بالتقية ، فلمّا دخلت عليه اقبل على ابنه جعفر ، فقال ؛ اقرء زرارة صحيفة الفرائض ، ثم قام لينام ، فبقيت انا وجعفر فى البيت ، فقام واخرج الىّ صحيفة ، مثل فخذ البعير ؛ فقال لست اقرئكها حتى تجعل ان لا تحدث بما تقرء فيها احدا ابدا ؛ حتى آذن لك ، و لم يقل حتى ياذن لك ابى ، فقلت اصلحك الله ولم تضيّق علىّ ؟ ولم يأمرك ابوك بذلك ؛ فقال ما انت بناظر فيها الا على ما قلت لك ، قلت فذلك لك ، وكنت رجلا عالما بالفرائض ، والوصايا بصيرا بها ، حاسبالها ، البث الزمان اطلب شيئا يلقى علىّ من الفرائض والوصايا لا اعلمه فلا اقدر عليه .

فلما القى الىّ الطرف الصحيفة ؛ اذا كتاب غليظ يعرف انه من كتب الاولين ، فنظرت خلاف ما بايدى الناس ؛ من الصلب ، والامر بالمعروف (المعروف خ ل) الذى ليس

فيه اختلاف ، واذا عامته كذلك فقرئته حتى اتيت على آخره ، بخبث نفس؛ وقلة تحفّظ واسقام راى ، وقلت وانا اقرئه باطل ، حتى اتيت على آخره؛ ثم ادرجتها، ورفعتها فلما اصبحت لقيت اباجعفر عليه السلام ، فقال لى اقرئك صحيفة الفرائض ؟ فقلت نعم، فقال كيف رايت ماقرأت ، قال : قلت باطل ليس بشيء هو خلاف ماعليه الناس ؛ قال : فان الذى رايت والله ؛ يازرارة الحق ، الذى رايت املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام ، بيده ؛ فاتانى الشيطان ؛ فوسوس فى صدرى ، فقال ومايدريه ، انه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط على عليه السلام بيده، فقال: لى قبل ان انطق يازرارة لاتشكن ودّ الشيطان ، والله انّك شككت وكيف لاادرى انّه املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ على عليه السلام بيده ، و قد حدثنى ابى عن جدّى ان امير المؤمنين عليه السلام حدّثه ذلك ، قلت لا كيف جعلنى الله فداك وتندّمت على مافاتنى من الكتاب ولو كنت قرئته و انا اعرفه لرجوت الا يفوتنى منه حرف (الحديث) .

كتاب احياء الموات

٧٥- عن ابى خالد الكابلى ، عن ابى جعفر (ع) ؛ قال وجدنا فى كتاب علىّ (ع) : ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، انا واهل بيتى ، الذين اورثنا الارض ، ونحن المتقون والارض ، كلها لنا فمن احيا ارضا من المسلمين فليعمرها، و ليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتى ، وله ما اكل منها ، فان تركها او اخربها فاخذ رجل من المسلمين من بعده فعمرها ، واحياها فهو احق بها ، من الذى تركها، فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتى وله ما اكل منها حتى يظهر القائم (ع) من اهل بيتى بالسيف فيحويها ويمنعها ، ويخرجهم منها؛ كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها الاماكان فى ايدى شيعتنا ، يقاطعهم على مافى ايديهم ؛ و يترك الارض فى ايديهم .

فروع الكافى ص ٤٠٩ والوسائل ج ٣
كتاب احياء الموات باب ان من احيى ارضا ثم تركها

الجامعة والجفر

قال ابن طلحة : الجفر والجامعة كتابان جليلان ؛ احدهما ذكره الامام، وهو

يخطب بالكوفة على المنبر، والآخر اسرّ اليه به الرسول : وامره بتدوينه(١) .

اقول: في الارشاد للمفيد والاحتجاج للطبرسي عن الصادق (ع) واما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا ، املاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، من فلق فيه ، وخطّ علي بن ابي طالب بيده ، فيه والله جميع مايحتاج اليه الناس الى يوم القيمة ؛ حتى انه فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة ، وقريب منه مافي بصائر الدرجات ، عن ابن رئاب ، عن ابي عبدالله (ع) ، انه سئل عن الجامعة ؟ قال تلك صحيفة سبعون ذراعا ، في عرض الاديم ، مثل فخذ الفالج ، فيها كل مايحتاج الناس اليه ؛ وليس من قضية الاهى فيها، حتى ارش الخدش وكذا ماعن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) : وعن ابي بصير وابي شيبة عن ابي عبدالله (ع) في فتيا افتى بها ابن شبرمة : ضلّ علم ابن شبرمة ، عندنا الجامعة ؛ ان الجامعة لاتدع لاحد كلاما علم الحلال والحرام الخ .

والروايات عن اهل البيت (ع) في ذلك كثيرة ؛ وفي بعضها انّ عندنا كتاب او صحيفة طولها سبعون ذراعا ، والظاهر انّ المراد هو الجامعة ؛ والمحتمل قويّا اتحادها مع كتاب عليّ باملاء رسول الله المتقدم ذكره، فراجع وتدبّر .

والجفر هو وعاء احمر، اواديم احمر، فيه علوم النبيين ؛ والوصيين ، كما في رواية عبدالملك ؛ وابي بصير، وعلي بن سعيد ، وابي عبيدة ؛ وسليمان بن خالد، وعبدالله بن سنان ، و ابي القاسم الكوفي و علي بن الحسين ، و علي بن ابي حمزة ، اخرج كلّها العلامة المجلسي في البحار ج٧ في باب جهات علوم اهل البيت (ع) .

ويستفاد من عدة اخبار انّ مصحف فاطمة ايضا كان باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خطّ علي (ع) وكان اهل البيت (ع) يذكرونه وينقلون عنه .

---

(١) راجع دائرة المعارف للبستاني ؛ في كلمتي الجفر والجامعة .

الفصل الاول

فی کتبه (ص) الی الملوك والاقیال للدعوة الی الاسلام

١ـ کتابه ﷺ الی کسری ملك الفرس

بسم الله الرحمن الرحیم من محمد رسول الله الی کسری عظیم فارس؛ سلام علی من اتبع الهدی و آمن بالله ورسوله ؛ و شهدان لااله الاالله وحده لاشریك له ؛ وان محمداً عبده ورسوله ؛ ادعوك بدعایة الله ، فانی انا رسول الله الی الناس کافة ؛ لانذر من کان حیاویحق القول علی الکافرین ؛ اسلم تسلم، فان ابیت فعلیك اثم المجوس .

المصدر

السیرة الحلبیة ج ٣ ص٢٧٧ ، و السیرة النبویّة هامش الحلبیة ج ٣ ص ٦٥ وتاریخ الیعقوبی ج ٢ ص ٦١ ، والبدایة و النهایة ج ٤ ص ٢٦٩ و دلائل النّبوة لابی نعیم ص ٢٩٣ ، والکامل ج٢ ص ٨١ ، واعیان الشیعة ج٢ ص ١٤٤ ، والطبری ج٢ص٢٩٥و٢٩٦، وصحیح البخاری کتاب اخبار الاحاد فی الباب الرابع ، و مسند الامام احمد ج٤ ص٧٥، وج١ص٢٤٣. والبحار ج٦ص ٥٧٠ عن المنتقی ، وغیره ؛ وفی جمهرة الرّسائل ج١ص٣٥عن صبح الاعشی ج٦ص٣٧٧، واعجاز القرآن ص١١٢ ،و المواهب اللدنیة ، للقسطلانی ، شرح الزرقانی ج٣ص٣٨٩ .

واوعز الیه الامام احمد فی مسنده ج١ص٢٤٣ و٣٠٥، وج٤ص ٧٥،وج٣ص١٣٣ ومسلم فی صحیحه ج٥ص١٦٦، وابوعبید فی الاموال ص٢٣؛ و السنن الکبری ج ٩ ص١٧٧، واحکام القرآن للجصاص ج٣ ص٢٤١،ومشکل الآثار ج١ ص ٢١٥، ونقله

ابوعبيد في الاموال ، والمتقى فى كنز العمال بلفظ آخرسيأتى بعيد هذا ، و اللفظ للحلبيّة ، وزينى دحلان .

الشرح

كسرى : بكسر الكاف ، وتفتح لقب ملوك الفرس (وهو و قتئذ ابرويزبن هرمز) والنسبة اليه كسروى ، و كسروانى (ية) و كذا فى(ق) و زاد انّه معرّب خسرو ، بمعنى و اسع الملك ؛ و كتب ﷺ عظيم فارس دون ملك فارس ؛ للفرق الواضح بينهما .

قوله (ص) سلام على الخ : كان ﷺ يكتب ، هذا لغير المسلم : اى وان لم يتبع الهدى فلاسلام عليه ، ويكتب للمسلم : سلام عليك اوسلم انت .

قوله (ص) بدعاية الله : اى دعوته ، وفى الكامل بدعاءِالله ، بدل دعاية الله ،و اسقط فى الشهاده : وحده لاشريك له ؛ ودعاءالله ؛ ودعايةالله بمعنى دعوةالله كماسياتى فى كتابه ﷺ الى هرقل ، ودعايةالله ؛ هوالتوحيد ، قال الله تعالى **ان الدين عندالله الاسلام**

ثم عقّب ﷺ دعوته ؛ ببيان عموم دعوته الى الناس كافة ، وانه ليس كانبياء بنى اسرائيل مبعوثا الى قوم دون قوم .

وفى الكامل : وانى رسول الله بالواو ، بدل الفاء ؛ واسقاط انا .

قوله اسلم الخ :كلمة جامعة بين التطميع والتهديد: اى اسلم تسلم من الجزية والقتل ، بل من زوال الملك ايضا ، هذا كلّه فى الدنيا ، واما الاخرة فيسلم فيها من النار ؛ و ان لم يسلم . فيزول الملك ، كما وقع ، و يعذب فى الاخرة مخلّدا فى النّار .

قوله فعليك اثم المجوس : لانه هوالسبب لبقائهم على كفرهم ، وفى احكام القرآن ج٣ ص٢٤١ : اثم الاكارين اى : الزرّاع وخصّهم بالذكر من بين رعاياهم ، لانهم اسرع انقياداً ، والغالب عليهم التقليد ، والجهل ، وفى الكامل : و ان توليت ، فان اثم المجوس عليك ، والمجوس : كصبور اتباع دين يدور على الثنوية (آهورا مزداد ، واهرمن) وكانت المجوسية دين اهل ايران قبل الاسلام وبغلبة العرب اعتنق

اهل ايران قاطبة دين الاسلام الامن شذّ منهم او ذهب الى الهند .

بحث تاريخى

كتب رسول الله ﷺ (فى اليوم الذى كتب الى الملوك) الى كسرى : ملك الفرس ؛ يدعوه الى الله تعالى ؛ مع عبد الله بن حذافة السهمى (١) و امره ان يدفع الكتاب الى كسرى ، (٢) ولمّا جاء الرسول ، ووصل الى قصره ، وعلم كسرى بقدومه و كتاب رسول الله ﷺ ؛ فاذن ان يدخل عليه ، فلما وصل اليه امر كسرى ان يقبض منه الكتاب ؛ فقال : لاحتى ادفعه اليك ، كما امرنى رسول الله ﷺ ، فدناو سلّم الكتاب ، فدعى كسرى من يقرئه له فقرئه ، فاذا فيه : من محمد رسول الله . الى كسرى عظيم فارس ، فاغضبه حين بدء رسول الله بنفسه ، وصاح ، واخذ الكتاب ، فمزّقه قبل ان يعلم مافيه ، وقال يكتب الىّ بهذا ، وهو عبدى وامر باخراج حامل الكتاب ، فاخرج فلما راى ذلك ، قعد على راحلته ، وسار ، فلمّا ذهب عن كسرى سورة غضبه ، بعث ، فطلب حامل الكتاب فلم يجده ، فلمّا وصل الرسول ، الى النبى ﷺ ، فاخبره الخبر ، قال : مزّق كسرى ملكه ، وقيل دعا عليهم ، ان يمزّقوا كل ممزّق ، وقال اللهم مزّق ملكه .(٣)

---

(١) عبدالله بن حذافة السهمى القرشى ، اسلم قديما وهاجر الى ارض الحبشه الهجرة الثانية ؛ ويقال انه شهد بدرا ؛ ولم يصح ؛ وكان فيه دعابة ، وارسله رسول الله صلى الله عليه و آله بكتابه ، الى كسرى .

وامره رسول الله صلى الله عليه وآله على سرية ، فاوقد نارا ؛ و امرهم ان يدخلوها فهموا ان يفعلوا ، ثم كفوا فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله فقال : انما الطاعة فى المعروف : و عد ذلك فى الاستيعاب من دعابته .

واسره الروم فى سنة تسع عشرة وله فيه قصة مشهورة ، راجع اسد الغابة ج٣ ، و الاصابة ج٢ ، والاستيعاب هامش الاصابة ج٢ .

(٢) وفى الاموال ص ٢٢ : امره ان يدفعه الى عظيم البحرين ؛ فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، وكذا فى السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص١٧٧ ؛ و المسند لاحمد ج ١ ص٢٤٤ .

(٣) راجع الكامل ج ٢ ص ٨٠ ، واليعقوبى ج ٢ ص ٦١ ، والطبقات الكبرى ج ١ ص٢٥٩ ، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٧ ، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص٦٥

وفى المناقب ج١ ؛ ص ٥٥ ، الحجرى : فلمّا وصل الكتاب اليه ؛ مزّقه ؛ و استخف به ، وقال : من هذاالذى ، يدعونى الى دينه ، ويبدء باسمه قبل اسمى ، و بعث اليه بتراب ، فقال ﷺ ، مزّق الله ملكه، كمامزّق كتابى ، وبعث الى بتراب اما انّكم تملكون ارضه .

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد : انّ عبدالله بن حذافة ، اسمعه كلا ما غليظا ، بعد ان مزّق الكتاب ، ثم قال : ادرج كسرى له شققا من حرير . فاهداها لرسول الله ﷺ .

قال اليعقوبى : و كتب اليه كسرى كتابا ،جعله بين سرقتى حرير، وجعل فيهما مسكا ، فلمادفعه الرسول ،الى النبى ﷺ، فتحه ،فاخذ قبضة ،من المسك فشمّه ، وناوله اصحابه ؛ وقال:لاحاجةلنا فى هذا الحرير،ليس من لباسنا ، وقال : لتدخلن فى امرى ، اولآتينك بنفسى ومن معى ، وامر الله اسرع من ذلك ، فاما كتابك فانا اعلم به منك،فيه كذاو كذا ، ولم يفتحه ، ولم يقرئه ؛ ورجع الرسول الى كسرى فاخبره انتهى وتفرّد اليعقوبى بهذا النقل .

لان كتاب كسرى اليه، وارساله رسولا اليه ممالم ينقل فى شىء من الكتب التى عندى وظاهر هذا النقل،ان كسرى لم يمزّق الكتاب وفى مسند احمد ج١ ص٩٦ و ١٤٥ ان كسرى اهدى اليه،فقبلها فعلّها هى هذاالمسك ، والحرير .

و كتب كسرى الى عامله باليمن ، باذان ؛ بلغنى انّ رجلا من قريش،خرج بمكة يدّعى انه نبىّ ،فسر اليه،واستتبه ،فان تاب،والافابعث الىّ براسه(١)وفى كلام جماعة (٢) ان ابعث ، الى هذا الرجل ، الذى بالحجاز ، من عندك رجلين ، فليأتيانى به فبعث باذان الى قهرمانه ؛ وهو(فيروز اوبابويه) مع رجل آخر، اسمه (خرخسرة) فخرجا ؛ و قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش فى ارض الطائف ، فسئلاه عنه ، فقال : هو بالمدينة فلماقدما عليه المدينة ، قالاله : شاهنشاه ، (ملك الملوك) كسرى بعث الى الملك باذان ؛

---

(١) سيرة دحلان ج٣ ص ٦٥ ، والحلبية ج٣ ص٢٧٨ .

(٢) الحلبية ، وسيرة دحلان ، والكامل و غيرها . و فى الاصابة ، فى ترجمة باذان ؛ ان كسرى كتب الى باذان : ارسل اليه من يامره با لرجوع الى دين قومه ؛ و ان ابى فقاتله .

يامره ان يبعث اليك من ياتيه بك، وقد بعثني اليك، لتنطلق معي ، فان فعلت ، كتبت فيك الى ملك الملوك ؛ بكتاب ينفعك ، ويكف عنك به، وان ابيت فهو من قد علمت ، فهو مهلكك ، ومهلك قومك، ومخرب بلادك .

وكانا دخلا على رسول الله على زي الفرس ، وقد حلقا لحاهما ، واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما ، وقال : ويلكما من امركما بهذا ؛ قالا امر ربنا ، يعنيان كسرى فقال رسول الله : لكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ، فاعلماه بما قد ماله ودفعا كتاب باذان ، الى رسول الله ﷺ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودعاهما الى الاسلام ، وفرائصهما ترعد . ثم قال لهما ارجعا ؛ حتى تاتياني غدا ، فاخبر كما بما اريد .

واتى رسول الله الخبر من السماء ، ان الله قد سلط على كسرى ابنه فقتله ، في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل ، فلما اتاه الرسولان ، قال : ان ربي قد قتل ربكما ، ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا ، بعد مامضى من الليل سبع ساعات سلط عليه شيرويه فقتله (وهي الليلة الثلثاء ، لعشر ليال مضين من جمادى الاولى سنة سبع كذا في الطبقات الكبرى) .

فقالا: هل تدري ماتقول ! انا قد نقمنا منك ماهو ايسر من هذا ؛ فنكتب بها عنك، فنخبر الملك ؟ (اي باذان) قال نعم اخبراه ذلك عني ، وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ الى منتهى الخف والحافر، وقولا له انك ان اسلمت ، اعطيتك ماتحت يديك، وملكتك على قومك . واعطى رسول الله خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة ؛ وكان اهداها له بعض الملوك ، وكانت حمير تسمى خرخسرة صاحب المعجزة والمعجزة المنطقة بلغة حمير .

فخرجا وقدما على باذان واخبراه الخبر ، فقال والله ماهذا كلام ملك . واني لاراه نبياً ، ولننظرن فان كان ماقال حقا ، فانه لنبي مرسل ، وان لم يكن فنرى فيه راينا ، فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه ، يخبر بقتل كسرى « اما بعد فقد قتلت كسرى ، ولم اقتله ، الا غضبا لفارس ، فانه قتل اشرافهم ، فتفرق الناس ، فاذا جائك كتابي هذا ؛ فخذلي الطاعة ممن قبلك ، وانظر الرجل الذي ،كان كسرى

يكتب اليك فيه ، فلا تزعجه حتى ياتيك امرى فيه» . فلما اتاه كتاب شيرويه، اسلم ، واسلم معه ابناء فارس، الذين كانوا باليمن ، فبعث باذان باسلامه واسلامهم ، الى رسول الله ﷺ (١) .

ولما سمعت قريش ، بأمر كسرى ، واستخفافه بكتاب رسول الله ﷺ وكتابه الى باذان ليبعثه الى كسرى او يقتله فرحوا واستبشروا ، وقالوا : ابشروا ، فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل(٢) يرون ان اعدى عدوهم واتباعه ، سيؤخذ ويقتل اما عاجلا او بحرب يقع بينه وبين كسرى، وكسرى عندهم عظيم، وعزب عنهم (ان الله متم نوره ولو كره الكافرون) وان الله سيقتل كسرى ، ويبدد جمعه ، ويمزق ملكه ؛ وامته و سيملكه المسلمون فلما سمعوا برجوع الرسولين ، وقتل كسرى ، واسلام باذان ، و ابناء فارس معه ، صار رجائهم خيبة ؛ وقنوطا، وسرورهم هموما وغموما لما يرون من قوة عدوهم وعلو كلمته. وكذلك الله يفعل ما يشاء .

تذنيب وتتميم

اختلف المورخون فى لفظ كتابه ﷺ الى كسرى فنقله جم غفير من المحققين كما مر آنفا و نقله شيخنا المتتبع المتبحر ابن شهر آشوب فى المناقب هكذا .

٢- «من محمد رسول الله الى كسرى بن هرمز فاسلم تسلم والا فأذن بحرب من الله و

---

(١) راجع البحار ج ٦ ص ٥٠٧ والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٠ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٨ وسيرة دحلان ج ٣ ص ٦٥ و الكامل ج ٢ ص ٨١ و الاصابة ج ١ فى ترجمة بابويه واليعقوبى ج ٢ ص ٦١ وغيرها من كتب التاريخ والحديث والمعاجم .

(٢) الكامل ج ٢ ص ٨١

لما جاء الخبر بقتل كسرى و اسلم باذان ومن معه من ابناء فارس باليمن استعمله رسول الله صلى الله عليه و آله على صنعاء حيث كان يملكه قبل الاسلام الى ان مات باذان

والمراد بالابناء : هم ابناء الفرس الذين صاروا الى اليمن من قبل كسرى انوشيروان لما استنجده سيف بن ذى يزن وخرج خارجة على ابيه وغلب على ملكه فارسل انوشيروان مع سيف بن ذى يزن اربعة آلاف الى اليمن فاسترجعوا ملك سيف و استقروا فى اليمن وسميت اولادهم بالابناء و لهم فى نصرة الاسلام عند ظهور الاسود العنسى الكذاب وقتله يد بيضاء .

رسوله والسلام على من اتبع الهدى» .

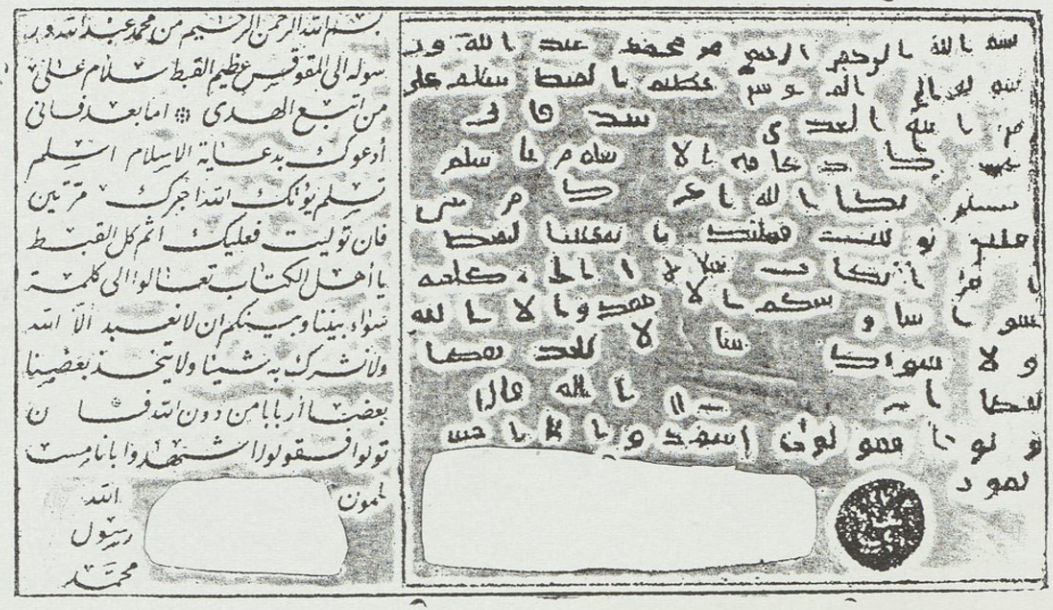
٣- ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد ج١ ص١٣٢ والمتقى الهندى فى كنز العمال ج٢ ص ٢٨٧ هكذا « من محمّد رسول الله الى كسرى عظيم فارس ان اسلم تسلم ،من شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ذمة الله وذمة رسوله» .

٤ - واخرج ابوعبيد فى الاموال ص ٢٣ والمتقى فى كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٦ بنحو آخر فقالا كتب رسول الله ﷺ الى كسرى و قيصر والنجاشى كتابا واحدا : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله الى كسرى و قيصر والنجاشى امّا بعد تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانّا مسلمون .

٥ - ما اخرجه البروفسور ادوارد برون الانجليزى فى كتابه «تاريخ ادبى ايران» ص٢٦٩ المترجم بالفارسيّة «من محمّد رسول الله الى كسرى بن هرمزد اما بعد فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو وهو الذى آوانى و كنت يتيما و اغنانى و كنت عائلا و هدانى و كنت ضالا ولن يدع ما ارسلت به الامن قد سلب معقوله و البلاء غالب عليه اما بعد يا كسرى فاسلم تسلم اوائذن بحرب من الله ورسوله ولن تعجزهما والسّلام» .

٦- ما اخرجه الزميل المتتبّع الفاضل الصابرى الهمدانى فى كتابه « محمّد و زمامداران» عن ترجمة تاريخ الطبرى لمحمد بن محمّد البلعمى ط هند ص٣٦١ « بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله الى پرويز بن هرمز اما بعد فانى احمد الله لا اله الا هو الحى القيوم الذى ارسلنى بالحق بشيرا ونذيرا الى قوم غلبهم السفه و سلب عقولهم ومن يهدى الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادى له ان الله بصير بالعباد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير اما بعد فاسلم تسلم اوائذن بحرب من الله ورسوله ولم تعجزهما محمّد رسول الله» .

اقول: ويؤيّد نقل الاموال ما اخرجه السيوطى فى الدر المنثور ج٢ ص٤ عن ابن عباس انّ كتاب رسول الله ﷺ الى الكفار «تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الخ » .



بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى ❊ اما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم كل القبط يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان توليتم فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

الله
رسول
محمد

فتوغرافية من اصل كتابه صلى الله عليه وآله الى المقوقس وجدت فى كنيسة قرب اخميم فى صعيد مصر . توجد فى تاريخ جرجى زيدان المسيحى ومجلة الهلال ٢١٩٠٤ و مجموعة الوثائق السياسية . تفضل بها العلامة الواعظ الجرندابى نزيل تبريز

اقول: والذى اظن هو كون الكتاب على النحو الذى اثبتناه و شرحناه، لما مر من نقل الاعاظم من المورخين والمحدثين له على هذا اللفظ و تفرد شيخنا فى المناقب بالرواية الاولى، مع كون مضمون الكتاب خلاف ما نقله الاكثر، وانه يناقض ما يقتضيه الوضع الاسلامى يومئذ، لانه كتب الكتاب فى السنة السادسة؛ او السابعة والمسلمون حينذاك فى بدء نشوهم بقلة فى المال والعدد والعدة، فلا يناسبها عرض الجزيه او الايذان بالحرب على امبراطورية فارس، واضف الى ذلك ان كتابه ﷺ الى امبراطورية الروم، وملكى الحبشة ومصر وغيرهم؛ فى هذا اليوم خلو من ذلك الا ان يكون هذا الكتاب كتابا ثانيا كتبه اليه بعد نزول آية الجزية، كما فى الاموال ص ٢٠ (وسيأتى نقل كلامه فى سرد قصة كتابه الى قيصر) و لكنه لا يصح ايضا، لان كسرى بن هرمز المصرح به فى الكتاب، مات قبل ذلك، لان آية الجزية نزلت سنة تسع من الهجرة، و كسرى مات قبل ذلك بكثير واما ما نقله فى الأموال مع انه متفرد به مخالف لما سيأتى من كتبه ﷺ الى النجاشى وان كسرى ليس من اهل الكتاب الا على بعض الاقوال كما سيأتى.

واما ما اخرجه كنز العمال، فهو ايضا لا يخلو عن الاشكال: الا ان يكون مكتوبا الى ملك فارس فى سنة عشر او قريب منه حين علا كلمة الاسلام وزاد المسلون عدة وعدة؛ كما لا يخفى على المتدبر.

٢- كتابه ﷺ الى المقوقس

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله، الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام، اسلم تسلم؛ (واسلم) يؤتك الله اجرك مرتين؛ فان توليت فانما عليك اثم القبط «و ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم، ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون».

المصدر

السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٨٠، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص ٧٠،

واعيان الشيعه ج٢ ص١٤٦ ، والدر المنثور ج٢ ص٤٠ ؛ فى تفسير آية المباهلة ، و فى جمهرة الرسائل ج١ ص٣٨ عن صبح الاعشى ج٦ ص ٣٧٨ ؛ و خطط المقريزى ج١ ص٢٩ ، وحسن المحاضرة ج١ ص ٤٢ ، و المواهب اللدنية للقسطلانى ج ٣ ص ٣٩٧ ،

ونقل نبذاً منه فى الاصابة ج٣ ؛ واوعز اليه فى الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٠.

الشرح

فى سيرة زينى دحلان : من محمّد رسول الله ؛ بدل محمّد بن عبدالله .

والمقوقس : بضمّ اوّله وثانيه ، و كسر رابعه ظاهراً ، هو جريح بن مينى كما فى (ق) ومعنى المقوقس : مطوّل البناء ، كما فى سيرة زينى دحلان ، و في (ق) انّه طائر مطوق طوقا سواده فى بياض ؛ وعلى اىّ حال هو لقب لكلّ من ملك مصر؛ والاسكندريّة ، كفر عون و كسرى ، وجريح (بالجيم المعجمة وآخره الحاء المهملة مصغرا كذا فى (ق) وفى الاصابة ؛ و اسد الغابة : جريج بالجيمين اولهما مضمومة) كان نصرانيّا ، وملكا تابعا لملك الروم ، ومنصوبا من قبله . و فى معجم البلدان انّه كان تضمّن مصر من قيصر ؛ بتسعة عشر الف دينار .

وفى معجم البلدان : قبط بالكسر ثم السكون ، بلاد القبط بالديار المصرية ، سميت بالجيل الذى كان يسكنها ، و فى (ق) القبط بالكسر اهل مصر ، و قال الحلبى، وزينى دحلان: انهم اهل مصر والاسكندريه ؛ وليسوا من بنى اسرائيل وقد يأتى شرح بعض الفاظه فيما سيأتى من كتابه ﷺ الى قيصر .

بحث تاريخى

و كتب فى ذلك اليوم (الذى كتب فيه الى الملوك) الى المقوقس ، عظيم القبط و كان نصرانيّا ، مع حاطب بن ابى بلتعة ، فجاء به حاطب ، حتى دخل مصر فلم يجده هناك ، فذهب الى الاسكندرية ، فاخبر انّه فى مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحاذى مجلسه ، واشار بالكتاب اليه ، فلمّا راه المقوقس امر باحضاره بين يديه ، فلمّا جيىء به نظر الى الكتاب ؛ وفضّه وقرأه .

وقال لحاطب مامنعه انكان نبيّا ، ان يدعو على من خالفه واخرجه من بلده

الى غيرها ، ان يسلّط عليهم (١) فقال له حاطب : الست تشهد انّ عيسى بن مريم ؛ رسول الله فماله حيث اخذه قومه ، فارادوا ان يقتلوه ، ان لا يكون دعا عليهم ، ان يهلكم الله تعالى ، حتى رفعه الله اليه ، قال احسنت انت حكيم من عند حكيم (٢) .

كلام الرسول عند المقوقس :ثم قال له حاطب : انّه كان قبلك من يزعم انه الربّ الاعلى . (يعنى فرعون)فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ، فانتقم به ؛ ثم انتقم منه ؛ فاعتبر بغيرك ، ولايعتبر غيرك بك ، انّ هذا النّبى دعا الناس ، فكان اشدّهم عليه قريش ، واعداهم له يهود ، واقربهم منه النصارى ، ولعمرى ، ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلوة والسلم ، الا كبشارة عيسى ، بمحمد ﷺ ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن ، الا كدعائك اهل التورية الى الانجيل ؛ و كلّ نبىّ ادرك قوما ، فهم امته ، فالحقّ عليهم ان يطيعوه ، فانت ممّن ادرك هذا النبى ، و لسنا ننهاك عن دين المسيح ؛ بل نأمرك به (٣).

فقال المقوقس : انّى نظرت فى امر هذا النبى ، فوجدته لايامر بمزهود فيه؛ ولاينهى عن مرغوب فيه (٤) ولم اجده بالساحر الضال ؛ و لا الكاهن الكذاب ،و وجدت معه آلة النبوة ، باخراج الخبأ (٥) و الاخبار بالنجوى و سأنظر (٦) ثم اخذ الكتاب وجعله فى حقّ من عاج ، وختم عليه ، ودفعه الى جاريته(٧) .

---

(١) و فى الاصابة : قال مامنعه ان كان نبيا ، ان يدعو على فيسلط على ؛

(٢) اسد الغابة ج ١ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٨١ ؛ وسيرة زينى دحلان ج ٣ ص ٧٠ والاصابة ج ٣ والاستيعاب ج ١

(٣) الحلبية ، و زينى دحلان

(٤) هذا هو الصحيح ، و فى الحلبية و سيرة زينى دحلان «مرغوب عنه»

(٥) الخباء : بفتح الخاء المعجمة وهمزة فى آخره ؛ اى الشيىء المستور ،

(٦) راجع الاصابة ، والحلبية ج ٢ ص ٢٨٠ ، وسيرة زينى دحلان ج ٣ ، ص ٦٩ ، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٠ .

(٧) الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ٢٦٠ ،والاصابة ، والحلبية ، و دحلان

الرسول مع الملك في السرّ

وارسل المقوقس يوما الى حاطب فقال: اسئلك عن ثلاث فقال لا تسئلني عن شيء الا صدقتك ، قال الى ما يدعو محمّد ؟ قلت : الى ان نعبد الله وحده ، ويأمر بالصلاة ، خمس صلوات في اليوم والليلة ، ويأمر بصيام رمضان ، وحج البيت ، والوفاء بالعهد ؛ وينهى عن اكل الميتة ، والدمّ (الى ان قال) قال المقوقس صفه لي ، قال فوصفت فاوجزت قال المقوقس قد بقيت اشياء لم تذكرها : في عينيه حمرة قلمّا تفارقه ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يركب الحمار ، ويلبس الشملة ، و يجتزىء بالتمرات و الكسر، ولا يبالي من لاقى من عمّ اوابن عمّ ، ثم قال المقوقس هذه صفته ، و كنت اعلم انّ نبيّا قد بقي ؛ و كنت اظن ان مخرجه بالشام ، وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله ؛ فاراه قد خرج في ارض العرب ، في ارض جهد وبؤس ، والقبط لا تطاوعني في اتّباعه ، و سيظهر على البلاد ؛ و ينزل اصحابه من بعد بساحتنا هذه ، حتى يظهروا على ما هيهنا ؛ وانا لا اذكر للقبط من هذا حرفا واحدا ، ولا احبّ ان يعلم بمحادثتي اياك(١) .

كتاب المقوقس الى رسول الله

ثم دعى كاتبه الذي يكتب له بالعربية ؛ فكتب الى النّبي ﷺ :

«بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لمحمّد بن عبدالله ؛ من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك . اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ،وقد علمت ان نبيّا قد بقي ، وقد كنت اظن انّه يخرج بالشام ؛ وقد اكرمت رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين ، لهما مكان في القبط عظيم ، وبثياب ، واهديت اليك بغلة لتركبها، والسلام عليك» (٢) .

هدايا الملك الى النبي ﷺ

اهدى المقوقس ، اليه ﷺ اشياء كثيرة ؛

---

(١) الاصابة ج٤ ، ص٥٠٣ ، وسيرة زيني دحلان ج٣ ، ص ٧٣ ،

(٢) الحلبية ج٣ ص٢٨١ ، وسيرة زيني دحلان ج ٣ص٧١ ؛ واوعز اليه في الاصابة ج٣ ، والطبقات الكبرى ج١ص٢٦٠ .

١ ـ جارية اسمها مارية ؛ امّ ابراهيم بن رسول الله ﷺ .

٢ ـ جارية اسمها سيرين ، اخت مارية .

٣ ـ جارية اخرى اسمها قيسر، كما فى الحلبية ، اوقيس ، كما فى سيرة دحلان . (وفى كنز العمال ج٥ ص٣٢١ ، انه اهدى اليه ﷺ ثلاث جوار الخ) .

٤ـ جارية اخرى سوداء .

٥ ـ واهدى اليه ايضا ، غلاما خصيّا اسود ، يقال له مأبور .

٦ـ وبغلة شهباء ،وهى الدلدل .

٧ـ واهدى اليه ، حمارا اشهب يقال له يعفور .

٨ـ وفرسا وهو اللزاز .

٩ـ واهدى اليه ؛ عسلا من عسل بنها : بكسر الباء الموحدة ، قرية من قرى مصر .

١٠ ـ واهدى اليه ايضا مكحلة ، ومربعة يوضع فيها المكحلة ، وقارورة دهن والمقصّ (وهو المقراض) والمسواك والمشط ومرآتاً . وقيل اهدى ايضا عمائم و قباطىّ ، وطيبا وعودا ومسكا مع الف مثقال من ذهب مع قدح من قوارير .

١١ـ وقال بعض ، انّه ارسل مع الهدايا طبيبا ، يداوى مرض المسلمين فقال له النبى صلى الله عليه وآله ارجع الى اهلك ، فانّا قوم لا نأكل حتى نجوع ، واذا اكلنا لا نشبع (١) .

اكرام الملك الرسول

اكرم المقوقس حاطبا ؛ واحسن قراه ، قال حاطب كان المقوقس لى مكرما فى الضّيافة ؛ وقلة اللبث ببابه ، وما اقمت عنده الا خمسة ايام (٢) .

---

(١) الحاكم فى المستدرك ج٤ ص٣٨ ؛ والاموال ص ٢٥٨ ؛ والحلبية وزينى دحلان، والاصابة ؛ واسد الغابة ؛ والاستيعاب ، و اعلام الورى ؛ و البحار ؛ و الطبرى ، و مروج الذهب ؛ والكامل ؛ وغيرها . وان اختلفوا فى ذكر الهدايا قلة ؛ وكثرة و اتفقوا على ذكر مارية ام ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وآله ، فمامر عن اعلام الورى وعلى بن ابراهيم من ان النجاشى اهداها سهو ، كما سياتى .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٠ .

احضره الملك يوما فقال: القبط لا يطاوعوني في اتباعه ، ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن بملكي ان افارقه ، وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده ، فارجع الى صاحبك وارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحد (١) واعطاه مأة دينار وخمسة اثواب .

فرجع حاطب وبعث معه الملك جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ، ووجد قافلة من الشام تريد المدينة ، فرد الجيش ، وارتفق بالقافله (٢) .

فلما قدم حاطب المدينة ، وعرض الهدايا على الرسول ﷺ قبلها ، ونقل له كلام المقوقس وناوله الكتاب ، قال صلى الله عليه وآله : ضن الخبيث بملكه ، و لا بقاء لملكه(٣) .

لم يسلم المقوقس بل بقى على دينه ومن هنا وقع جمع فى الاشكال فى قبول الرسول ﷺ هداياه ؛ واجاب عنه ، ابو عبيد فى الاموال ص٢٥٨ ؛ وقال : لانه كان قد اقر بنبوته ، ولم يظهر التكذيب للنبى ﷺ ولم يؤيسه من الاسلام فلهذا نرى النبى ﷺ ، قبل هديته .

اقول : لا وجه لهذا الاشكال، كى يتجشم له بالجواب ؛ لان ما ورد عن الرسول ﷺ ، من قوله : لا اقبل زبد المشركين ؛ ورد هداياهم ، فانما هو فى المشركين المحاربين المعهودين ، لا النصارى ، وانكانوا مشركين فى نفس الامر، ولذلك قبل

---

(١) الحلبية ؛ وسيرة زينى دحلان .

(٢) الاستيعاب ج١ وسيرتى دحلان والحلبى واسد الغابة ج١

(٣) الطبقات الكبرى، والحلبية ، وسيرة زينى دحلان .

حاطب بن ابى بلتعة يكنى ابو عبدالله وقيل ابو محمد من بنى خالفة بطن من لخم وقيل انه من مذحج وهو حليف لبنى اسد ويقال حليف لزبير بن العوام (قال ابن الاثير حليف لبنى اسد ثم للزبير بن العوام) اتفقوا على شهوده بدرا وهو الذى كتب الى اهل مكة يعلمهم عزيمة رسول الله فتح مكة وقصته مشهورة و بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى المقوقس ثم ارسله عمر اليه ايضا وفى الاصابة عن المرزبانى فى معجم الشعراء انه «كان احد فرسان قريش فى الجاهلية وشعرائها » .

و مات حاطب سنة ثلاثين فى خلافة عثمان راجع الاصابة ج١ و٣ و اسد الغابة ج١ و الاستيعاب ج١

هديّة قيصر ايضا ، واستهدى اباسفيان فى هدنة الحديبيّة .

المقوقس يتجسس الاخبار

وفد على المقوقس ، جمع من ثقيف ؛ وفيهم مغيرة بن شعبة (وكان ذلك قبل اسلام مغيرة) فلمّا دخلوا على المقوقس قال لهم : كيف خلصتم الىّ ، وبينى وبينكم محمّد و اصحابه ؟ قالوا لصقنا بالبحر ؛ قال : فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه ؟ قالوا ماتبعه منّا رجل واحد ، قال : فكيف صنع قومه ؟ قالوا تبعه احداثهم ، وقدلاقاه من خالفه فى مواطن كثيرة ، قال فالى ماذايدعو ؟ قالوا: الى ان نعبدالله وحده ، و نخلع ماكان يعبد آباؤنا ويدعو الى الصلاة ، والزكاة ، ويا مر بصلة الرحم ؛ و وفاء العهد ، وتحريم الزنا والرباء والخمر ، فقال المقوقس : هذا نبىّ مرسل الى الناس كافّة ، ولو اصاب القبط والروم لاتبّعوه و قد امرهم بذلك عيسى ، وهذا الذى تصفون منه، بعث به الانبياء من قبله ، وستكون له العاقبة ، حتّى لاينازعه احد ، ويظهر دينه الى منتهى الخفّ والحافر ، فقال وفد ثقيف ، لودخل الناس كلّهم مادخلنا معه،فانغضّ المقوقس راسه ، وقال انتم فى اللعب(١) .

٣- كتابه(ص) الى المقوقس على نقل الواقدى

بسم الله الرحمن الرحيم من عند رسول الله الى صاحب مصر اما بعد فان الله ارسلنى رسولا ، وانزل على كتابا قرآنا مبينا ، وامرنى بالاعذار والانذار،و مقاتلة الكفار ، حتى يدينوا بدينى ، ويدخل الناس فيه ؛ وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانيته تعالى فان فعلت سعدت ، وان ابيت شقيت والسلام .

المصدر

فتوح الشام للواقدى ج٢ ص٢٣ ، باسناده عن ابن اسحق راوى المغازى ، وفى جمهرة الرسائل ج١ ص ٣٨ ، قال : وجاء فى صبح الاعشى : وذكر الواقدى ان كتابه اليه؛ كان بخط ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، و انّ فيه بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم نقل الكتاب كما نقلناه عن فتوح الشام .

ولفظ الكتاب على هذا النقل ؛ يخالف مانقله الاعلام ، من كتابه ﷺ الى

---

(١) الحلبية ، وسيرة زينى دحلان والاصابة ج٣

المقوقس كمامرّ وهذا يكفي فيضعف الرواية ؛ سيّما انّ فيه ايذاناً بالحرب ، وهو لايوافق الاعتبار الاعلى مامرّ عن الاموال ص٢٠، من كتابه ﷺ ثانيا بعدنزول آية الجزية الى الملوك ، فعلى هذا يكون هذا الكتاب كتاباً ثانياً الى المقوقس .

مع انّ كتاب الواقدى لا يخلوعن ضعف لانه يشبه اساطير القصاصين والطرقية و امارات الافتعال فى قصه لائحة فى منقولات الكتاب و صرح فى موضعين من الكتاب (ج ١ ص ١١٦ ، و ١٥٤) بكون الغرض من تأليف الكتاب ارغام الروافض فاخذ فى نحت الفضائل ، و تلفيق الكرامات لخالد وابى عبيدة و ضرار بن الازور واضرابهم ؛ فراجع وتدبر .

واضف الى ذلك انّ الفاظ الكتاب وتراكيب جملاتها لايضارع كتب رسول الله ﷺ .

الشرح

قوله كتابا قرآنا مبينا كذا فى فتوح الشام و فى الجمهرة و انزل علىّ قرآنا بحذف كتابا ومبينا قوله : ويدخل الناس فيه كذا فى الفتوح ، وفى الجمهرة فى ملتى بدل، وفيه .

٤- كتابه(ص) الى الهلال صاحب البحرين

سلم انت ؛ فانى احمد اليك الله ، الذى لااله الاهو ؛ لاشريك له وادعوك الى الله وحده، تؤمن بالله وتطيع ، وتدخل فى الجماعة ؛ فانه خير لك ، والسلام على من اتبع الهدى .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٥

الشرح

لم اجد لهلال هذا ذكرا ، فيما تصفّحت من كتب المعاجم ، والتاريخ الا ماذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، من كتابه صلى الله عليه و آله اليه ، و يظهر من الكتاب ، انّه لم يكن عدوّا مباعدا ، ولا وليّا مقاربا فكانه كان يرجى ايمانه و خيره ، لا نه ﷺ افتتح الكتاب اليه بقوله «سلم انت» وهذه كلمة كان صلى الله عليه وآله يكتبها

الى المسلم ، لان السلم بكسر السين وفتحه ، لغتان فى الصلح يقال رجل سلم، اى مستسلم منقاد ، وفى الحلبيّة وسيرة زينى دحلان سلم انت : اى انت سالم لان السلم يأتى بمعنى السلامة ، وختمه بقوله «السلام على من اتبع الهدى» وكان ﷺ يكتبه الى غير المسلم فلعل هلا لاكان مستسلما غير محارب . ولم يكن مسلما ، الاترى الى قوله ﷺ وتدخل فى الجماعة فكانه انفرد عن اهل البحرين فى بقائه على الكفر بعد اسلام اهل البحرين وعلى اىّ حال لم يتضح لنا ترجمته ولا قبيلته وعشيرته، ولعلنا نظفر عليه فيما بعد انشاء الله .

٥- كتابه ﷺ الى قيصر ملك الروم

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ، الى هرقل عظيم الروم ؛ سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام ؛ اسلم تسلم؛ يؤتك الله اجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم الاريسين «ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ؛ و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» .

المصدر

السيرة الحلبيّة ج٢ ص٢٧٥ ، واللفظ له واحمد فى مسنده ج١ ص٢٦٣ ، و تاريخ ابن عساكر ج١ ص١٤٠ ، و كنز العمال ج٢ ص٢٧٥ ، والدر المنثور ج٢ص ٤٠، ومشكل الاثار للطحاوى ج٢ ص٣٩٧و٣٩٨ بطرق كثيرة ،ودلائل النبوة لابى نعيم ص٢٩٠ ؛ واليعقوبى ج٢ ص ٦٢ ، وسنن ابى داود فى كتاب الحدود ب ١١٨ و الاموال ص٢٢ ، واعيان الشيعة ج٢ ، وصحيح مسلم ج٥ ص١٦٥ ، فى كتاب الجهاد، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ٢٩٠ ، وصحيح البخارى كتاب الجهاد ب١٠٢ ،و تاريخ الكامل ج٢ ص٨١ ، والطّبرى ج٢ص٢٩١ ، والسيرة النبويّة هامش الحلبيّة ج٣ ص٦١ ؛ واحكام القرآن للجصّاص ج٣ ص٢٤١ ، والبحار ج٦ ص٥٦٦ ، و فى جمهرة الرسائل ج١ ص٣٣ ، عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٧٦ ، والاغانى ج٦ ص٩٣،و المواهب اللدنيّة للقسطلانى ج٣ ص ٣٨٤ .

واوعز اليه فى السنن الكبرى ج١٠ ص١٣٠ و١٣١ وج٩ ص١٧٧ واحمد فى مسنده ج١ ص٢٦٢ ومشكل الاثار ج٢ ص٢١٩ .

الشرح

قوله ﷺ «محمد بن عبدالله» كذا فى الحلبيّة ، وفى صحيح مسلم و الاموال : من محمد رسول الله ؛ وروى من محمد عبدالله ورسوله ، وهرقل بكسر اوله و فتح ثانيه وضبط بكسرتين ؛ و كذا بضمّتين بينهما ساكن ، وهذا اسم لقيصر الذى كتب اليه رسول الله ﷺ واما قيصر فهو لقب كلّ من ملك الروم كذا فى شرح الملا على ، لشفا قاضى عياض ج١ ص٢٩٧ و(ق) ويظهر من (ق) واللباب لابن اثير ج٣ ص ١٧ انّ قيصر هو بفتح القاف وسكون الياء وفتح الصّاد ، وقال الحلبى ودحلان فى السّيرة : قيصر معناه فى اللغة البقير ؛ لانّه شقّ عنه ، لانّ امّ قيصر ماتت فى المخاض فشقّ عنه واخرج فسمّى قيصر والدعاية الدعوة .

وقال ابن الاثير : وفى كتابه الى هرقل ادعوك بدعاية الاسلام اى بدعوته وهى كلمة الشهادة التى يدعى اليها الملل الكافرة ، و فى رواية : بداعية الاسلام وهى مصدر بمعنى الدعوة كالعافية (انتهى) و قد وقع هذه الكلمة فى كتابه ﷺ الى كسرى والمقوقس ايضا ، ودعوة الله اى ما يدعو اليه الله تعالى .

قوله ﷺ «يؤتك الله الخ» ايتاء الاجرتين باسلامه ، امالايمانه وايمان اتباعه لكونه سببا لايمانهم ، كما انّ عليه اثمهم ان لم يؤمن ، اولايمانه بالمسيح عليه السلام ، وايمانه بمحمد ﷺ كما ورد فى الحديث .

«من اسلم من اهل الكتاب فله اجره مرتين» راجع المسند ج٥ ص ٢٥٩، وقريب منه مافى السنن ج٧ ص١٢٨ ومشكل الاثار ج٢ ص٢١٥ و٣٩٤ و به فسّره الحلبى فى السيرة ايضا .

قوله ﷺ «الا ريسين» اختلف النسخ فيهذه الكلمة ، ففى الحلبية و احكام القرآن ومشكل الاثار : الاريسين بالياء بعد الرّاء وياء الجمع وفى صحيح مسلم ، و الاموال وسيرة زينى دحلان الاريسيين بالياء بعد الراء والياء المشددة بعد السين بعدها ياء الجمع وفى رواية اخرى فى صحيح مسلم اليريسيين بالياء بدل الهمزة وقال فى (ية)

فی کتاب النبی الی هرقل ، فان ابیت فعلیك اثم الاریسین ، فقد اختلف فیهذه اللفظة صیغة، ومعنی . فروی الاریسین ، بوزن کریمین ، وروی الا ر یّسین ، بوزن شر یّبین وروی الاریسین ، بوزن العظیمین ، و روی با بدال الهمزة یاء مفتوحة فی البخاری واما معناها فقال ابوعبید - ذکره فی الاموال ص۲۳ - هم الخدم والخول یعنی: بصدّهم ایاهم عن الدین کما قال :

«ربنا اطعنا سادتنا و کبرائنا» ای علیك مثل اثمهم و قال ابن الاعرابی ارس یارس ارساً فهواریس وارّس یورّس تاریسا فهواریس وجمعها اریسون وار یّسون ، و أراسة هم الاکارون ، وانما قال ذلك ،لان الاکارین کانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار فجعل علیهم اثمهم ، وقال ابوعبید فی الاموال ؛اصحاب الحدیث یقولون الاریسیّین منسوبا مجموعاً ، والاصح الاریسیین ، یعنی بغیر نسب ،ورده الطحاوی علیه .

وقال بعضهم انّ فی رهط هرقل فرقة ، تعرف بالاروسیّة فجاء علی النسب الیهم وقیل انهم اتباع عبدالله بن اریس ، رجل کان فی الزمن الاول قتلوا نبیا بعثه الله الیهم وقیل الاریسون الملوك واحدهم اریس ، وقیل هم العشّارون .

اقول قال ابوعبید فی الاموال ص ۲۳، وقال غیره الارسیین ؛ و هذا عندی هو هو المحفوظ . ولم اجد فی الاموال ما نقله عنه ابن الاثیر اخیرا و لعله سقط عن النسخة الموجودة عندی . وقال الامام النووی ، فی شرحه علی صحیح مسلم ج۱۲ ص۱۰۹ ، الاریسیین : هکذا وقع فیهذه الروایة الاولی فی مسلم ، وهو الاشهر فی روایات الحدیث وفی کتب اهل اللغة ، وعلیهذا اختلف فی ضبطه علی اوجه ؛ احدها بیائین بعد السین والثانی بیاء واحدة بعد السین ، وعلی هذین الوجهین ،الهمزة مفتوحة والراء مکسورة مخففة ، الثالث الار یّسین بکسر الهمزة و تشدید الراء ، وبیاء واحدة بعد السین ؛ ووقع فی الروایة الثانیة ، فی مسلم ، وفی اول صحیح البخاری ،اثم الیریسیّین بیاء مفتوحة فی اوّله ، وبیائین بعد السین الخ .

والاریوسیّة فرقة کبیرة من النصاری اتباع آریوس یقولون بالتوحید الخالص و لم یدخلوا هو واتباعه فیما دخل النصاری فیه من القول بالتثلیث و الاقانیم الثلثة راجع

دائرة المعارف للبستانى فيهذه المادة .

بحث تاريخى

وبعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة الكلبى (١) الى هرقل ملك الروم (بكسر الهاء ، وفتح الراء المهملة)

وكتب معه كتابا الى قيصر، يدعوه الى الله تعالى ، ودين الاسلام ، وامران يدفعه الى قيصر، وقيل امران يدفعه الى عظيم بصرى (٢) ، وهو الحارث ملك غسّان (٣) ليدفعه الى قيصر، فلما وصل دحية الى الحارث ارسل معه عدّى بن حاتم ، ليوصله الى قيصر فلما ذهب به اليه ، قال : قومه لدحية ، اذا رأيت الملك فاسجدله ؛ ثم لا ترفع راسك ابدا حتى يأذن لك ، قال دحية لا افعل هذا ابدا ، ولا اسجد لغير الله ، قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم ، انا ادلّك على امر؛ يؤخذ فيه كتابك ، ولا تسجدله ، فقال دحية وما هو ؟

قال : انّه على كلّ عتبة منبر ايجلس عليه ؛ فضع صحيفتك ، تجاه المنبر فانّ

---

(١) دحية بن خليفة الكلبى صحابى مشهور قال ابو عمر وابن الاثير شهد احدا وما بعدها و قال ابن حجر اول مشاهده الخندق وكان رجلا جميلا وكان جبرئيل ياتى النبى صلى الله عليه وآله فى صورته احيانا (راجع البحار ج٦ ص٧٦٩ عن الكافى وفى سفينة البحار عين مواضع لذلك و فى تنقيح المقال انه وارد من طرق الفريقين وذكره ابن هشام فى السيرة ج٣ ص٢٥٣ فى بنى قريظة و فى البحار ج٦ ص٣٢ عن امالى الشيخ وص٥٣٦ فى بنى قريظة والطبرى ج٢ ص٢٤٥ واسد الغابة ج ٢ ص١٣٠ وفى الاصابة ج١ انه جاء من حديث ام سلة وعائشة)

وكان رجلا تاجرا يتجر الى الشام ولعله لكونه بصيرا بالشام واهله جعله رسولا الى قيصر فى الكتاب الاول بل الثانى ايضا ذكر ابن هشام فى السيرة ج ٤ ص٢٨٥ ان دحية مرجعه من عند قيصر ومعه تجارة له اغار عليه الهنيد بن عوص الخ

شهد دحية اليرموك وكان على كردوس و نزل دمشق و سكن المزة و عاش الى خلافة معاوية .

(٢) بصرى بالضم والقصر فى الشام من اعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما و حديثا و كان من مستعمرات ملك الروم كسائر مخاليف الشام (معجم البلدان و(ق)

(٣) سياتى شرحه فى ترجمة الحارث بن ابى شمر الغسانى .

احدا لايحركها ، حتى ياخذها هو ، ثم يدعوصاحبها ، ففعل ، فلما اخذقيصر الكتاب وجدعليه ، عنوان كتاب العرب ، وقال : انهذا كتاب لم اره بعدسليمان، بسم الله الرحمن الرحيم فدعا التّرجمان الذى يقرء بالعربيّة ، ثم قال : انظروا لنامن قومه احدانسئله عنه (راجع السيرة الحلبيّة ج٣ ص٢٧٥ وسيرة زينى دحلان ؛ هامش الحلبيّة ج٣ص ٥٨ ؛ وكنز العمال ج٥ص٢٤٦) .

ابوسفيان عندملك الروم

قال ابوسفيان : انطلقت ، فى المدّة التى كانت بينى وبين رسول الله (١) قال فبينا انابالشام ، اذجيىء بكتاب ؛ من رسول الله ﷺ ، الى هرقل ، يعنى عظيم الروم فدفعه الرسول وهودحية ، الى عظيم بصرى ، ودفعه عظيم بصرى الى هرقل ، فقال هرقل هيهنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى ؟ قالوا نعم ، قال : فدعيت فى نفر، من قريش ، فدخلنا على هرقل ، فاذاهوجالس ، وعليه التاج ، وعظماء الروم حوله فاجلسنا بين يديه ، فقال : ايّكم اقرب نسبا : من هذا الرجل الذى يزعم انه نبىّ ؟ فقال ابوسفيان فقلت انا فاجلسونى بين يديه ، واجلسوا اصحابى خلفى ، ثم دعا بترجمانه ، فقال له قل لهم انى سائل عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى، فان كذبنى فكذّبوه قال فقال ابوسفيان ، وايم الله لولامخافة ان يؤثر علىّ الكذب لكذبت .

ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟(٢) قال قلت هوفينا ذوحسب، قال فهل كان من آبائه ملك ؟ قلت لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ قلت لاقال من يتّبعه ، اشراف النّاس ، ام ضعفائهم ؟ قال قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون ام ينقصون ؟ قلت لا بل يزيدون ، قال هل يرتدّ احد منهم عن دينه، بعد ان يدخل فيه ، سخطة له ؟ قال قلت لا ، قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم ، قال فكيف كان قتالكم اياّه ؟ قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا ، يصيب منّا ، ونصيب منه

---

(١) تلك المدة هى مدة صلح الحديبية عشر سنين او اقل وياتى تفصيله فى الفصل الثالث من الكتاب فى شرح كتابه صلى الله عليه وآله فى صلح الحديبية .

(٢) الحسب : بفتحتين فى الاصل الشرف بالاباء ، ومايعده الانسان من مفاخرهم ؛ و قيل : الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف، والشرف والمجد لا يكون الا فى الاباء (يةوق)

قال : فهل يغدر؟ قلت : لا ونحن منه فى مدة لاندرى ماهو صانع فيها ، قال ابوسفيان فوالله ماامكننى من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول احدقبله ؟ قال : قلت لا ، قال : وكيف عقله ، ورايه ؟ قلت : لم نعب له عقلا، ولارأيا قطّ قال فما يأمركم به ؟ قلت ، يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والعفاف ، وان نعبد الله ، وحده لاشريك له ، ويامرنا بالوفاء بالعهد ، واداء الامانة .

قال لترجمانه : قل له : انّى سئلتك عن حسبه فزعمت انّه فيكم ذوحسب ؛ و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها وسئلتك هل كان فى آبائه ملك : فزعمت ان لا فقلت : لوكان من آبائه ملك ، قلت رجل يطلب ملك آبائه ، و سئلتك عن اتباعه ، اضعفائهم ام اشرافهم ، فقلت بل ضعفائهم ، وهم اتباع الرسل ، وسئلتك ، هل تتهمونه بالكذب ، قبل ان يقول ماقال ، ، فزعمت ان لا ،فقد عرفت ، انّه لم يكن ليدع الكذب على الناس ، ثم يذهب فيكذب على الله ، و سئلتك هل يرتد احد منهم عن دينه ، بعد ان يدخله سخطة لهفزعمت انلا (١) وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب ، وسئلتك هل يزيدون اوينقصون ، فزعمت انهم يزيدون ، وكذلك الايمان حتّى يتمّ ، و سئلتك هل قاتلتموه فزعمت انّكم قد قاتلتموه ، فيكون الحرب بينكم ؛ وبينه سجالا ، ينال منكم ، وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبتلى ، ثمّ تكون لهم العاقبة ، وسئلتك هل يغدر ؟ فزعمت انّه لايغدر ، وكذلك الرسل لاتغدر ، وسألتك هل قال هذا القول احد قبله ؟ فزعمت انلا ، فقلت لوقال هذا القول احد قبله ، قلت : رجل ائتمّ بقول قيل قبله ، قال ثم قال : ان يكن ماتقول حقّا ، فانّه نبىّ ، وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنّه منكم ، ولو اعلم انّى اخلص اليه ، لاحببت لقائه ولو كنت عنده لغسلت قدميه ، وليبلغنّ ملكه ما تحت قدمىّ . قال : ثم دعى بكتاب رسول الله ﷺ فقرئه .

وذكر : انّ ابن اخى قيصر ، اظهر الغيظ الشديد ، وقال لعمّه قدابتدء بنفسه

---

(١) واما ارتداد عبيدالله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة وتنصر ومات على النصرانية وكان زوج ام حبيبة فلا يكون نقضا لانه لم يكن عن كراهية للاسلام بل لاجل غرض نفسانى (راجع الحلبية ج٣ ص٢٧٣)

وسمّاك صاحب الروم ، فقال : والله انك لضعيف الرأى ، اترى ارمى بكتاب رجل ياتيه النّاموس الاكبر ، وهو احق ان يبدء بنفسه ، ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى مالكه وفى نقل آخر ان هذا الرجل اخوه .

قال ابوسفيان فلمّا فرغ من قرائة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده ، وكثر اللغط ، فامربنا فاخرجنا ، قال : قلت لاصحابى ، حين خرجنا : لقد امر امر ابن ابى كبشة ، انّه ليخافه ملك بنى الاصفر ، قال : فمازلت موقنا بامر رسول الله ﷺ ، انه سيظهر ؛ حتّى ادخل الله على الاسلام ، وفى بعض الالفاظ فمازلت مرعوبا من محمّد حتّى اسلمت ، وكنت اضرب احدى يدى على الاخرى ؛ واقول : اى عباد الله ، لقد امر امر ابن ابى كبشة(١) اصبح ملك الروم يهابه (٢) .

ثم امر بانزال دحية و اكرامه ، وفى الاموال ص٢٥٥ ، والسيرة الحلبيّة ، و

---

(١) امر : كثر ومنه حديث ابى سفيان ، لقد امر امر ابن ابى كبشة ، اى كثر ؛ وارتفع شانه (ية)

ومراده من ابن ابى كبشة ؛ هو النبى (ص) ، وابو كبشة هو جد وهب لامه ، ابو آمنة ام النبى صلى الله عليه وآله كان يكنى ابا كبشة ، وابو سلمة ام جده عبد المطلب كان يكنى ابا كبشة : وزوج مرضعته صلى الله عليه وآله كان يكنى ابا كبشة ، كذا فى الحلبية ، وفى (ية) فى لفظ كبش ، كان المشركون ينسبون النبى صلى الله عليه وآله ، الى ابى كبشة ، وهو رجل من خزاعة ، خالف قريشا فى عبادة الاوثان : وعبد الشعرى العبور ، فلما خالفهم النبى صلى الله عليه وآله شبهوه به ، و قيل انه كان جد النبى من قبل امه ، فارادوا انه نزع فى الشبه اليه

(٢) راجع صحيح مسلم ج٥ ص١٦٣ ؛ و الكامل ج٢ ص٨٠ ؛ والطبرى ج٢ ص٢٩٠ والسنن الكبرى للبيهقى ج٩ ص١٧٧ و١٧٨ واحمد فى المسند ج١ ص٢٦٢ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ ص١٣٩ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٧٣ والطبقات الكبرى ج١ ص٢٥٩ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج١ ص١٥٨ ؛ وتاريخ ابى الفداء ج١ ص١٤٨ والاموال ص ٢٢ و٢٣ و٢٤ ، والبحار ج ٦ ص٥٠٧ و٥٧١ ، ودخل الفاظ بعضها فى بعض

ونقل الطبرى ج٢ ص٢٩٠ ، فى بدو مسائل قيصر عن ابى سفيان قال : قال (قيصر) اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين اظهركم ، يدعى مايدعى ، قال فجعلت ازهد له شانه ، واصغر له امره ، واقول له ايها الملك ، مايهمك من امره ؛ ان شأنه دون مايبلغك ، فجعل لا يلتفت الى ذلك ؛ ثم قال انبئنى عما اسئلك من شأنه الخ

سيرة زيني دحلان انّ قيصر امر منادياينادى : الاانّ هرقل قدترك النصرانيّة واتبع دين محمّد ﷺ ، فاقبل جنده قد تسلّحوا حتّى اطافوا بقصره ، فامر مناديه فنادى الا انّ قيصر انّما ارادان يجرّبكم كيف صبركم على دينكم ؛ فارجعوا فقدرضى عنكم ثم قال للرسول : انّى اخاف على ملكى .

ثم قال المرسول : انّى لاعلم انّ صاحبك نبىّ مرسل ، والذى كنا ننتظره و نجده فى كتابنا ، ولكنى اخاف الرّوم على نفسى ، و لولا ذلك لاتبعته ، فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكرله أمر صاحبكم ، فهو اعظم فى الروم منى ، واجوز قولا منّى عندهم ، فانظر مايقول فجاء دحية ؛ فاخبره بماجاء به من عند رسول الله ﷺ فقال له ضغاطر ، صاحبك والله نبىّ مرسل ، نعرفه فى صفته ونجده فى كتابنا باسمه ، ثم القى ثيابا كانت عليه سوداء ؛ ولبس ثيابا بيضاء ثمّ اخذ عصاه ، ثم خرج على الروم ، وهم فى الكنيسة ، فقال يامعشر الروم : انه قدجاءنا كتاب احمد يدعونا فيه الى الله و انى اشهد ان لا اله الاالله ، واشهد ان احمد رسول الله ، فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه فقتلوه ، فرجع دحية الى هرقل ، فاخبره الخبر ، فقال قدقلت لك : انانخافهم على انفسنا ، وضغاطر كان والله اعظم عندهم منّى .

و يظهر من بعض الالفاظ (١) ان ضغاطر اجتمع مع ملك الروم ، فاقرئه الكتاب ، فقال : هذاالنبى الذى كنا ننتظره ، قال فما تأمرنى ؟ قال : اماانى فمصدقه ومشيعه ، قال قيصر اما ان فعلت يذهب ملكى (راجع اسدالغابة ج٣ص٤١ والاصابة ج٢ ص٢١٦ ، والطبرى ج٢ص٢٩٢ و٢٩٣ والكامل ج٢ ص٨) .

عود الى بدء : كان هرقل عندئذ فى الشام ، لانه لماقاتل ملك الفرس و ظهر عليهم و اخرجهم من بلاده ، نذران يأتى بيت المقدس ماشياً شكرالله تعالى قال ابن سعد فى الطبقات ج١ ص ٢٥٩ ، فدفعه (اى الكتاب) عظيم بصرى اليه ، و هو يومئذ بحمص (٢) وقيصر يومئذ ماش فى نذر كان عليه ، ان ظهرت الروم على فارس

(١) كما يظهر من الاصابة عن بعض الرواة و نقل عن آخرين انهما لم يجتمعا .

(٢) حمص بالكسر ثم السكون والصاد مهملة: بلدمشهور كبير قديم مسور وهى بين دمشق وحلب فى نصف الطريق يذكر ويؤنث فتح صلحا بيدابى عبيدة بن الجراح عدفتح دمشق صالحوه على مأة الف وسبعين الف دينار الخ (المعجم)

ان يمشى حافيا من قسطنطنيّة الى ايلياء ، فقرء الكتاب واذن لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص(١) .

كتابه صلى الله عليه وآله الى قيصر من تبوك

كتب رسول الله صلى الله عليه وآله اليه فى اليوم الذى كتب فيه الى كسرى و النجاشى بالكتاب الذى اسلفناه و لفظ الكتب الستّة يشبه بعضها بعضا ، و استشهد فيه بقوله تعالى «ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الاية» و دعا الجميع الى كلمة الاسلام وهى التوحيد من دون ايذان بحرب او طلب جزية ، لضعف المسلمين و الاسلام وقتذاك وتوهّم بعض ان الكتاب الى قيصر كان من تبوك سنة تسع حين قام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لحرب الروم ، كما فى السيرة الحلبيّة ج٣ ص٢٧٣ : وقيل كتب اليه من تبوك وذلك فى السنة التاسعة. كما نقل فى سيرة زينى دحلان ، و غيره .

ولكن التحقيق انه صلى الله عليه وآله وسلم كتب اليه فى السنة السادسة او السابعة حين كتب الى الملوك كما فى الطبقات ج١ ص ٢٥٨ و٢٥٩ ، والكامل لابن الاثير ج٢ ص٨٠ ، والطبرى ج٢ ص٢٨٨ ، و كذا تاريخ ابى الفداء ج١ ص١٤٨ ، والتنبيه و الاشراف ص ٢٢٥ وغيرهم من المحققين وعظماء الاسلام، ولفظه يشبه لفظ كتاب النجاشى وغيره ، واستشهد فيه باية « ياأهل الكتاب الاية» ثم كتب الى قيصر، وقت اقامته عليه السلام بتبوك سنة تسع فى شهر رجب ، صرّح بذلك المورّخ المحقق المسعودى فى التنبيه والاشراف ص٢٣٦ ، قال : انّ له صلى الله عليه وآله مراسلات مع هرقل ملك الروم ، مدة مقامه بتبوك (بضع وعشر ليلة) وبه جمع دحلان والحلبى بين القولين قال «والجمع بينهما بانّه صلى الله عليه وآله كتب لقيصر مرتين ، والاول ماهو فى الصحيحين والثانى قاله السهيلى» ونقل الحلبى عن ابن حبان عن انس انه صلى الله عليه وآله كتب الى قيصر ايضا من تبوك ، و كذا زينى دحلان فى السيرة و عثرت بعد حين ، بكتابه عليه السلام الى قيصر يظنّ كونه هو الذى كتبه الى قيصر من تبوك، لانّ فيه تصريحا بالجزية

---

(١) راجع الحلبية ج ٣ ص ٢٧٦ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص ٦٤ .

وهو يناسب كون الكتاب فى زمان قوة الاسلام والمسلمين كى يعرض الجزية على الروم واستشهد فيه بآية ٢٩ من سورة التوبة وهى مدنية ، بالاتفاق نزلت بعد الفتح او فى سنة تسع بل هذه الاية المستشهد بها «قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ؛ ولا باليوم الاخر» نزلت فى غزوة تبوك ، قال السيوطى فى الدر المنثور والطبرسى فى مجمع البيان وابوعبيد فى الاموال ص١٩ ؛ وغيرهم : انّه لمّا نزلت هذه الاية ، امر رسول الله بغزوة تبوك ، فعليهذا ليس هذا الكتاب الذى فيه هذه الاية هو الكتاب الذى كتبه فى السنة السادسة او السابعة ، بل هو فى غزوة تبوك اوقبلها فتدبر جيّدا .

بل يظهر من كلام ابى عبيد ص٢٠ انه ﷺ كتب بعد نزول هذه الاية الى الملوك اجمع قال : ثم جرت كتب رسول الله ﷺ الى الملوك وغيرهم ، يدعوهم الى الاسلام فان ابوا فالجزية ، وبه صرح السيد ابن طاوس فى الاقبال فى سرد قصة اساقفة نجران ولم يصل هذه الكتب الينا ؛ اولم نصل اليها .

تذنيب وتتميم

ردّ قيصر دحية بن خليفة مكرماً ، واهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية .

وكتب اليه كتابا يعتذر فيه «الى احمد رسول الله الذى بشّر به عيسى من قيصر ملك الروم ، انّه جائنى كتابك مع رسولك ، وانى اشهد انك رسول الله ، نجدك عندنا فى الانجيل بشّرنا بك عيسى بن مريم ؛ وانى دعوت الروم ، الى ان يؤمنوا بك فابوا ، ولو اطاعونى لكان خيرا لهم ، ولوددت انى عندك فاخدمك واغسل قدميك (اليعقوبى ج٢ ص٦٢ و اوعز اليه الحلبى وزينى دحلان) (١) فقال رسول الله ﷺ يبقى ملكهم مابقى كتابى عندهم ، وقال الحلبى قال ﷺ كذب عدو الله انه ليس بمسلم .

هذا جواب الكتاب الذى بعثه مع دحية ، واما الكتاب الثانى فقد اجابه قيصر ايضا بالتسليم ؛ كما اوعز اليه الحلبى (٢) قال احمد فى المسند ج٤ ص١٧٥ انّه (ص)

---

(١) سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٦٤ والحلبية ج٣ ص٢٧٧

(٢) قال الحلبى فى السيرة ج٣ ص٢٧٧ ، وقد ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وآله -

كتب اليه مع دحية فلما قرء كتابه وضع على سريره وبعث الى بطارقته و رؤس اصحابه فقال: ان هذا الرجل قد بعث اليكم رسولا و كتب اليكم كتابا يخبركم احدى ثلاث: اما ان تتبعوه على دينه او تقروا له بخراج يجرى له عليكم ويقركم على دينكم في بلادكم او ان تلقوا اليه بالحرب قال: فنخروا نخرة وقالوا نلقى اليه بالحرب ثم نقل جواب الكتاب كما اشار اليه الحلبي ومن المعلوم ان هذه الثلاث لم يكن في الكتاب الاوّل فهي كانت في المرة الثانية.

وبعث قيصر اليه ﷺ بدنانير فقسّمها رسول الله ﷺ في المسلمين وجوّز الرسول بجائزة وفي الاموال ص٢٥٦ واجاز قيصر دحية بن خليفة بمال و كساه كسى وفي مسند احمد ج١ ص ٩٦ و ١٤٥، ان قيصر اهدى اليه ﷺ هدية فقبلها وفي الخرائج: روى ان هرقل بعث رجلا من غسّان وامر ان ياتي بخبر محمّد ﷺ وقال له احفظ لي من امره ثلاثا، انظر على اى شيء تجده جالسا؛ ومن على يمينه، فان استطعت ان تنظر الى خاتم النبوة فافعل؛ فخرج الغسّاني حتى اتى النبي، فوجده جالسا على الارض ووجد على بن ابيطالب على يمينه، وجعل رجليه في ماء يفور فقال من هذا على يمينه؟ قيل ابن عمه فكتب ذلك ونسي الغساني الثالثة فقال له رسول الله تعال فانظر الى ما امرك به صاحبك فنظر الى خاتم النبوة فانصرف الرجل الى هرقل فاخبره فقال هرقل هذا الذي بشّر به عيسى بن مريم انّه يركب البعير فاتّبعوه وصدّقوه.

- قال جئت تبوك، فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبياً، فقلت اين صاحبكم، قيل هو هذا؛ فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه؛ فناولته كتابي، فوضعه في حجره، ثم قال من انت قلت: انا احد تنوخ؛ قال هل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابراهيم؟ قلت: اني رسول قوم، وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم، فضحك صلى الله عليه وآله؛ وقال: انك لا تهدي من احببت، ولكن الله يهدي من يشاء؛ وهو اعلم بالمهتدين، فلما فرغ من قرائة كتابي، قال ان لك حقا وانك رسول؛ فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، انا قوم سفر؛ فقال رجل ان اجوزه، فاتى بحلة فوضعها في حجري؛ فسئلت عنه فقيل لي انه عثمان بن عفان.

اخرجه ابو عبيد في الاموال ص٢٢ بنحو آخر، قريب مما مر.

٦ - كتابه ﷺ الى قيصر من تبوك

من محمد رسول الله الى صاحب الروم، انى ادعوك الى الاسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، فان لم تدخل فى الاسلام فاعط الجزية فان الله تبارك وتعالى يقول «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون» والا فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام ان يدخلوا فيه او يعطوا الجزية .

المصدر

الاموال ص ٢٢. كتبه ﷺ الى قيصر حين اقامته بتبوك فى رجب سنة تسع لمكان ذكر الجزية وللاية المستشهد بها فى الكتاب وقداتينا على تمام البحث فى ذلك فى مامضى فى الكتاب الاول فراجع .

لما فتحت مكة ووفدت وفود العرب الى رسول الله ﷺ امر رسول الله ﷺ بقتال اهل الكتاب فكان لايقبل من اهل الجزيرة الا الاسلام و لما نزلت هذه الاية قبل الجزية من اهل الكتاب (كذا قيل) و لكن اخرج ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى فى كتاب الزكوة فى صدقة اهل الجزية ص ١٦١ الحجرى والشيخ الطوسى (ره) فى التهذيب فى كتاب الزكوة فى باب الجزية باسنادهما عن ابيعبدالله ؑ قالا: سئل ؑ عن المجوس اكان لهم نبى فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله ﷺ الى اهل مكة ان اسلموا والا نابذتكم بحرب فكتبوا الى رسول الله ﷺ ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب اليهم النبى ﷺ انى لست آخذ الجزية الامن اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه : زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم النبى ﷺ ، ان المجوس كان لهم نبى فقتلوه و كتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم فى اثنى عشر الف جلد ثور .

ويعلم من ذلك ان الجزية كانت قبل فتح مكة و لما تنزل هذه الاية بعد ، لانها نزلت فى غزوة تبوك وعلى اى حال فقد اثبتنا كون هذا الكتاب هو الذى كتبه

ﷺ الى قيصر من تبوك .

الشرح

قال ابوعبيد : قوله لاتحل بين الفلاحين وبين الاسلام : لم يرد الفلاحين خاصة ولكنه اراد اهل مملكته جميعا وذلك ان العجم عند العرب كلهم فلاحون لانهم أهل الزرع والحرث .

اقول امره ﷺ بالاسلام اوالجزية عن يد وهو صاغر فعرضه هو على قومه فابوا الاالحرب كما مر وامره ايضا ان لايمنع من الدخول فى الاسلام اواعطاء الجزية فانه كان يمنع الدخول فيه بل يقتل كل من اسلم كما قتل فروة بن عمرو الجذامى عامله على معان من ارض الشام ولذلك امره ان لايرتكب الجرائم .

٧- كتابه ﷺ الى مسروح ونعيم ابنى عبد كلال

سلم انتم ما آمنتم بالله ورسوله ، وان الله وحده لاشريك له ؛ بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته ، قالت اليهود عزير بن الله ؛ وقالت النصارى الله ثالث ثلاثة ؛ عيسى بن الله .

المصدر

الطبقات الكبرى ج٣ ص ٢٨٢ ، ونقل شطرا منه فى الاصابة ج٤ ، فى ترجمة مشرح بن عبد كلال ، واوعز اليه فى نهاية الارب للقلقشندى ص ٢٦٠ (١) .

الشرح

كان لعبد كلال ابناء ، كلهم من عظماء حمير ، وسيأتى ذكر اسمائهم واخبارهم فى شرح كتابه صلى الله عليه وآله الى الحارث بن عبد كلال ، و ظاهر هذا الكتاب ان عظيمهم هو مسروح (بالسين المهملة كمسروق كما فى الطبقات والنهاية ، او بالشين المعجمة بحذف الواو كمافى الاصابة) ونعيم ؛ وقال ابن الاثير فى اسد الغابة فى ترجمة عريب (بالعين المهملة كغريب ق) كان ملك اليمن و قتئذ من ابناء

(١) عثرت بعد تحرير المقام على كتاب مجموعة الوثائق السياسية فوجدته فيها منقولا عن الطبقات ورسالات نبوية رقم ٣٩ و الاهدل لسيد محمد بن على اليمنى الازهرى ص ٦٢ .

عبد كلال الحارث وعريب ، وفى النهاية ان المكتوب اليهم الحارث ونعيم ومسروح

قوله سلم انتم الخ اى ان آمنتم فانتم سلم فيكون ما بمعنى الشرط ، وشرط عليهم بان يكون ايمانهم بالله و بمحمد ﷺ ، و ان موسى بعث بآيات الله ، و ان عيسى خلق بكلماته ، فهما مخلوقان رسولان ، ثم نقل عنهم مايعتقده اليهود والنصارى من الخرافات الموجبة للشرك .

وسياتى معنى كلمات الله التى خلق عيسى بها ، فى شرح كتابه ﷺ الى النجاشى الاول .

قوله وقالت النصارى الخ وذلك قولهم بالاب والابن وروح القدس .

كانت ملوك حمير يعتنقون مذهب اليهودية من ذى قبل وهم الذين قتلوا نصارى نجران قتلا ذريعا فاعقبهم سلطة الاحباش عليهم وذهاب ملكهم و سيادتهم الا عبد كلال فان نشوان الحميرى نقل فى كتابه شمس العلوم ان عبد كلال آمن بعيسى و آمن بالنبى ﷺ قبل مبعثه راجع منتخب اخبار اليمن ص٩٣ وتاريخ الحسين عليه السلام لعبدالله العلائلى ص١٠١ .

٨- كتابه ﷺ الى اهل عمان

سلام عليكم ؛ اما بعد فاقروا بشهادة ان لا اله الا الله ؛ وانى رسول الله وادوا الزكوة ، وخطوا المساجد كذا و كذا (كذا)؛ و الا غزوتكم .

المصدر

اسد الغابة ج٥ ص ٢٢٥ ، والاصابة ج ٤ فى ترجمة ابى شداد ، واو عز اليه ابو عمر فى الاستيعاب ، فى ترجمة ابى شداد ، ومعجم البلدان ج٢ فى كلمة دما (بالدال المهملة) واللفظ للاول ومجموعة الوثائق ص٩٨ رقم ٧٧ عن اعلام السائلين و رسالات نبوة (عن البخارى وابن السكن وسمويه) وقال: انظر صحيح البخارى ١١ : ١١ واشپرنكر ج ٣ ص ٣٧٧ .

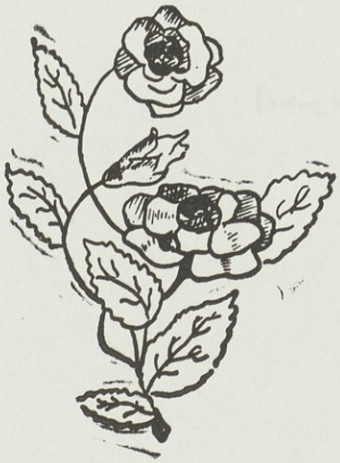
الشرح

عمان (بضم اوله والتخفيف) كغراب اسم كورة على ساحل بحر اليمن فى

شرقى هجر ، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل و زرع ، الا انحرّها يضرب به المثل .

كتبه ﷺ الى اهل عمان ، وعليه اسوار من اساورة كسرى ، قال ابوشداد الذ مارى (بالذال المعجمة) العمانى ، فلم نجد احدا يقرء علينا ذلك الكتاب حتى وجدنا غلاما فقرئه علينا ، واورد عليه بانّ الرجل ذمارى وذمار (بكسر الذال) قرية قرب صنعاء باليمن ؛ وعمان كغراب قرب هجر بالبحرين ، فكيف يصح نقل اليمنى هذا الكتاب ، واجيب بانه ذمارى الاصل ؛ ثم سكن عمان ولا منافاة ، قال: ابن الاثير في اسد الغابة ج ٥ بعد نقل الاشكال والجواب : كذا قاله ابو عمر (اى الذمارى بالذال المعجمة و آخره الراء المهملة) والذى يقوله غيره من اهل العلم «دمائى بالدال المهملة والميم وبعد الالف ياء نسبة الى دماء (بفتح اوله وتخفيف ثانيه بلدة من نواحى عمان كذا فى المعجم) و هى من عمان ، وقال ابن حجر ، و كذا تعقب ابن فتحون فى اوهام الاستيعاب ، راجع الاصابة ج ٤ وج٥ والاستيعاب هامش الاصابة .

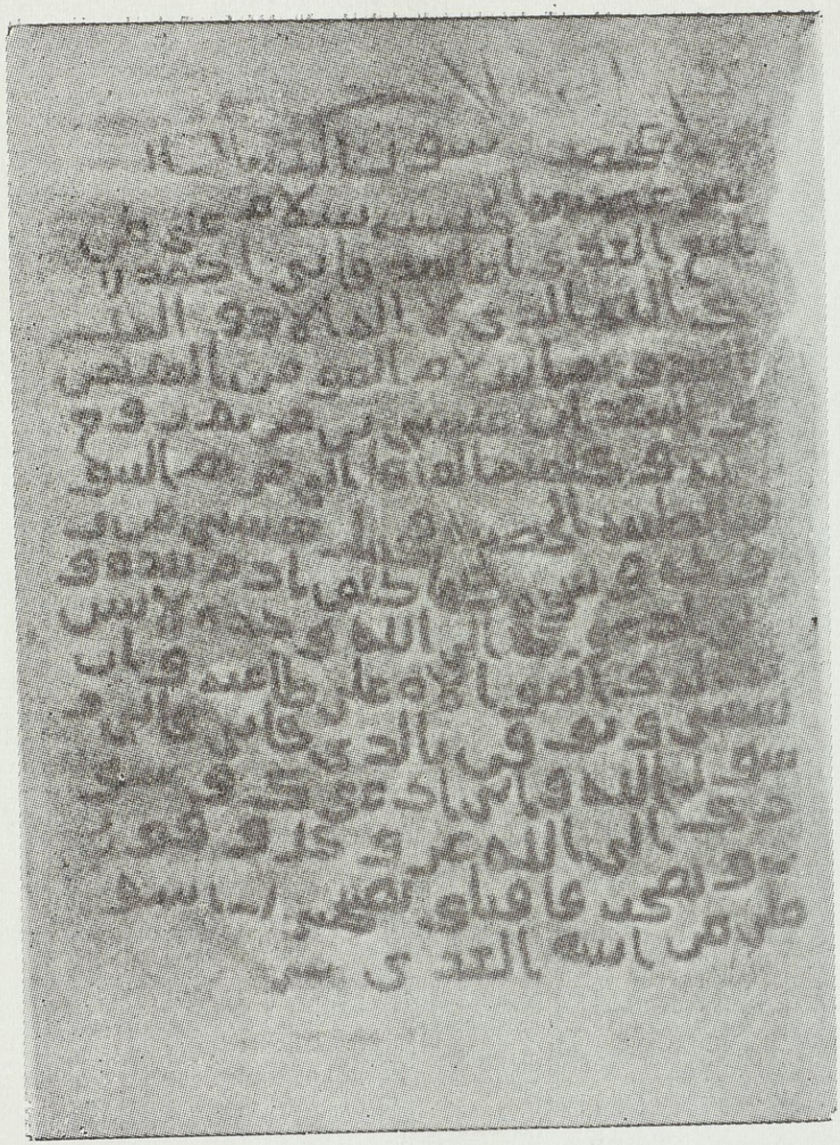
قوله وا لاّ غزوتكم اى ان لم تقروا بالشهادة بالتوحيد و الرسالة و اداء الزكاة غزوتكم ؛ وذلك لان عدم خط المساجد لايوجب القتال ، الاان يكون منضما مع غيره ، ليوجب الكفر والقتل .



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشى عظيم الحبشة
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى احمد اليك الله
الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته
ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى
من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، و انى ادعوك
الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان
تتبعنى و تؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله وانى
ادعوك وجنودك الى الله عزوجل وقد بلغت و نصحت
فاقبلو (كذا) نصيحتى والسلام على من اتبع (كذا)
الهدى .

(مجموعة الوثائق ص ٤٥)



صورة شمسية (بالفوتو غراف) من اصل كتابه (ص) الى النجاشي اكتشف حديثا وقد بحث حوله البروفسور الهندي في المجموعة. تفضل بها (مكتبه سروش من تبريز) بامر العلامة الواعظ الجرندابي نزيل تبريز

٩- كتابه ﷺ الى النجاشي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ؛ ملك الحبشة سلام عليك فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله ، وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لاشريك له ؛ والموالاة على طاعته ، وان تتبعني فتؤمن بي ؛ وبالذي جائني فاني رسول الله ، وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ؛ فاذا جاؤك فاقرودع التجبر واني ادعوك وجنودك الى الله عزوجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا والسلام على من اتبع الهدى .

المصدر

اعلام الورى ص٣٠ والطبرى ج٢ ص٢٩٤ والبداية والنهاية ج٣ ص٨٣ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٧٩ والسيرة النبوية هامش الحلبية ج٣ ص٦٧ واعيان الشيعة ج ٢ ص٢٠٧ واسد الغابة ج١ ص٦٢ فى ترجمة ارمى وفى البحار ج٦ ص ٣٩٩ عن اعلام الورى ، وقصص الانبياء، وص ٥٧٠ عن الكازرونى ، وجمهرة الرسائل ج١ ص٣٦ عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٧٩ واعجاز القرآن ص١١٣ والمواهب اللدنية للقسطلانى شرح الزرقانى ج٣ ص٣٩٣ ومجموعة الوثائق السياسية ص ٤٣ رقم ٢١ عن القسطلانى، و عبدالمنعم خان عن البيهقى و زاد المعاد لابن القيم ج٣ ص ٦٠ واعلام السائلين لابن طولون و الزيلعى و غيرها فراجع و اوعز اليه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٥٨ واللفظ للاول .

الشرح

قوله الاصحم : كذا فى اعلام الورى ، و تاريخ الطبرى ، وفى سائر النسخ التى عثرت عليها اصحمة مع التاء ، و النجاشى بفتح النون على المشهور ، و قيل بكسره نقل عن ثعلب ، وتخفيف الجيم واخطاء من شددها نقل ذلك عن المطرزى وبتشديد آخره (راجع الاصابة وق) فى لفظى صحم ونجش والبحار ج١٥ ص١٥١) و هو لقب ملك الحبشة مثل كسرى وقيصر .

وفي الحلبية والطبري وسيرة زيني دحلان واسد الغابة «سلم انت» بدل سلام عليك و زاد في الحلبية وسيرة زيني دحلان بعد كلمة اليك الله «الذي لا اله الا هو».

وزاد في اسد الغابة والطبري والحلبية (السلام) بعد لفظة قدوس ، و هو من اسماء الله الحسنى ومعناه المسلّم والمراد ان السلامة تنال من قبله ، وقيل (ية) انه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والزوال والفناء.

والقدوس: اى الطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص وفعّول بالضم من ابنية المبالغة (ية).

المؤمن: بمعنى المصدق اى يصدّق ظنون عباده المؤمنين ، وفي الخبر عن الصادق عليه السلام سمّي الباري عزوجل مؤمنا لانه يؤمن من عذابه من اطاعه.

المهيمن: اى الشاهد وهو كقوله عزوجل ومهيمنا عليه اى شاهدا عليه لان الله تعالى شاهد على خلقه ، وفي (ية) الرقيب وقيل الشاهد ، وقيل المؤتمن وقيل ان اصله مؤيمن فابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة.

قوله صلى الله عليه وآله «واشهد ان عيسى بن مريم روح الله و كلمته الخ» اضاف الروح الي الله تعالى اى روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضّله على جميع الارواح ، وبذلك وردت اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام (راجع البحار ج ٢ ص ١١٧ - ١١٨ - ١٥٨ - ١٦٤ و(ية) وعدة الداعي)

وعيسى (ع) كلمة الله :لانه ولد بكلمة الله من غير والد ،اى بامره راجع (ق) و مفردات الراغب والبحار ج٥ ص ٣٢٢ و كتب التفسير في شرح قوله تعالى «يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم الاية» سورة النساء : ١٧٠.

البتول : اى المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم (ية ، و الحلبية ، وزيني دحلان) او المنقطعة عن الدنيا وزينتها الى الله تعالى ، وبذلك فسّر البتول في القاب سيّدة النساء عليها السلام ، لانها انقطعت عن الدنيا.

وفي سيرتي الحلبي وزيني دحلان فحملته بدل فخلقه.

قوله و نفخه : موجود في الطبري واسد الغابة ، ولم ينقل في سيرتي الحلبي و دحلان.

قوله فتؤمن: كذا في اعلام الورى ؛ وفي الطبرى : وتؤمن بالذى، وفي السيرتين وتوقن بالذى .

نقل الطبرى و اسد الغابة : قوله و قد بعثت الى قولـه و دع التجبر دون السيرتين .

قوله: «فاقبلوا» زاد بعده الحلبى ودحلان «نصيحتي» ويحتمل ان يكون اختلاف النسخ من اجل انهما كتب احدهما من مكة والاخر من المدينة كما سيجيىء .

بحث تاريخى

النجاشى ؟ وقع الخلاف فى كلمات المورخين والمحدثين فى النجاشى الـذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وآله ، فى تعيين شخصه واسلامه ، وفى لفظ الكتاب الذى كتب اليه ولكن التحقيق : ان النجاشى المكتوب اليه رجلان .

الاول : هو الذى هاجر اليه المسلمون فاكرمهم واقراهم و كتب اليه النبى صلى الله عليه وآله فاسلم ، وتوفّى ببلاده قبل فتح مكة (١) وصلّى عليه النبى بالمدينه (٢) وفى الاصابة ج١ لمامات النجاشى قال النبى صلى الله عليه وآله : قد مات اليوم عبد صالح لله و نقل عن الطبرى انّ موته كان سنة تسع ، وعن غيره انه كان قبل الفتح .

وفى المناقب لابن شهر آشوب والاصابة والطبرسى فى تفسير قوله تعالى «وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله واليوم الاخر» انها نزلت فى النجاشى ؛ لمامات ؛ نعاه

---

(١) اسد الغابة ج١ ص٩٩ والبحار ج١٦ ص١٤١

(٢) حديث الصلوة عليه مشهور فى كتب الخاصة والعامة واخرجه مسلم فى صحيحه ج ٣ ص٥٤ من طرق كثيرة والقاضى فى شرح الشفا ج١ ص١٧٠ والبيهقى فى السنن ج٤ ص٥٠ و البداية والنهاية ج٥ ص٣٩ واحمد فى المسند ج٤ ص٧ و٣٦٣ و٤٣٤ و٤٣٩ وج٢ ص ٢٣١ و٢٨٩ وفى المنقول من طرقهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نعاه الى اصحابه وصلى عليه و كبر اربعا واخرج رئيس المحدثين ابن بابويه فى الخصال فى ابواب السبعة ج٢ ص١٢ الطبع الحجرى وفى الوسائل ج١ فى باب جواز الصلوة بعد الدفن وفى البحار ج٦ ص٣٩٨ عن العيون والامالى للصدوق باسناده عن على عليه السلام قال : لما اتاه جبرئيل بنعى النجاشى بكى بكاء حزين عليه وقال ان اخاكم اصحمة و هو اسم النجاشى مات ثم خرج الى الجبانة و كبر سبعاً فخفض له كل مرتفع حتى راى جنازته وهو بالحبشة؛ ومافى طرق العامة من انه كبر اربعاً اخرجوه موافقاً لمذهبهم ومخالفاً لمذهب اهل البيت عليهم السلام

جبرئيل الى النبى ﷺ ، فجمع الناس فى البقيع و كشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون فى ذلك فجائت الاخبار من كل جانب انه مات فى ذلك اليوم .

والثانى : هو الذى تولى الامر بعد الاول وخرق كتاب رسول الله ﷺ ، اخرج احمد فى مسنده ج ٤ ص ٧٥ حديثاً وفيه قال رسول الله ﷺ : كتبت الى النجاشى فخرقه فخرقه الله قال عباد (وهو الراوى) قلت لابن خثيم : اليس قد اسلم النجاشى و نعاه رسول الله بالمدينه الى اصحابه وصلى عليه قال بلى ذاك فلان ابن فلان ، و هذا فلان ابن فلان، واخرج السيوطى فى الدر المنثور ج٣ ص٧ عن الشيخ ؛ وابن مردويه عن انس قال : لما نزلت «واوحى الىّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ» كتب رسول الله الى كسرى وقيصر والنجاشى و كل جبّار يدعوهم الى الله ، و ليس بالنجاشى الذى صلى عليه النبى ﷺ ، واخرج مسلم فى الصحيح ج٥ ص ١٦٦ عن انس نحوه ، و قال زينى دحلان ناقلا عن المواهب انه قال : وقد خلط بعضهم فلم يميّز بينهما (اى بين النجاشيين) فظنّهما واحدا ثم نقل ما مرّ عن مسلم .

تاريخ الكتابين

علم ممّا مرّ ان النجاشى الاول مات قبل الفتح (بعد خيبر او فى سنة تسع) وهو الذى جهّز المسلمين من الحبشة الى المدينة سنة سبع ، فوافوا رسول الله ﷺ فى خيبر يوم فتحه ؛ فكان يوم كتب الرسول صلى الله عليه وآله الكتب و ارسل الرسل الى الملوك (ذى الحجة سنة ست او المحرم سنة سبع) حيّاً فعليهذا كان الكتاب فى هذا اليوم اليه ، لاالى النجاشى الثانى ويؤيّد ذلك قول المورخين الناقلين للكتاب عقيب نقله انّه اسلم و كتب الى رسول الله ﷺ باسلامه ، ويؤيّده ايضاً قولهم انّه اسلم على يد جعفر بن ابيطالب رضوان الله عليه .

وماقد يوهمه بعض العبائر بان الكتاب الذى كتبه يوم كتب الى الروم وفارس كان الى النجاشى الثانى، سهو من القلم ، فلا ارتياب فى ان النجاشى الذى كتب اليه يوم كتب الى الملوك هو النجاشى الاول لاالثانى .

بحث و تنقيب

اورد الطبرى فى تاريخه ج٢ ص ٢٩٤ و الطبرسى فى اعلام الورى ص٣٠ و العلامة المجلسى (ره) فى البحار ج٦ ص٥٦٧ وابن الاثيرفى اسدالغابة ج١ ص٦٢ :ان النبى ﷺ بعث عمروبن امية الضمرى الى النجاشى فى شأن جعفروأصحابه، ونقلوا الكتاب وفيه الامر باكرام جعفر واصحابه وقرا هم ، و ظاهرهم ان هذا الكتاب كان قبل السنة السادسة، لان جعفرا واصحابه كانوا فى السنة السادسة فى قرى وعز عند النجاشى، لاحاجة لهم الى هذا الكتاب ، فالمناسب ان يكتب فى السنة التى خرج فيها عمروبن العاصى الى الحبشة، سفيرا من قبل معاندى مكة لايذاء جعفر واصحابه حين كتب ابوطالب (ره) الى النجاشى يوصى بجعفر واصحابه :

الا ليت شعرى كيف فى الناس جعفر ... و عمر و واعداء العد و الاقارب
و هل نال افعال النجاشى جعفرا ... و اصحابه ام عاق ذلك شاغب
تعلم خيار الناس انك ما جد ... كريم فلا يشقى لديك المجانب
و تعلم بان الله زادك بسطة ... و اسباب خير كلها لك لاذب

و كتب اليه ايضا بعد ذلك لما بلغه احسانه الى جعفر واصحابه :

تعلم مليك الحبش ان محمدا ... نبى كموسى والمسيح بن مريم
اتى بالهدى مثل الذى اتيا به ... و كل بحمدالله يهدى ويعصم
و انكم تتلونه فى كتابكم ... بصدق حديث لاحديث المرجم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ... فان طريق الحق ليس بمظلم (١)

وظاهر اعلام الورى: ان هذا الكتاب كان من مكة، حين خرج عمروبن العاص مع عمارة بن الوليد الى الحبشة .

ويظهر من الحلبى فى السيرة ج٣ص٢١٢: ان عمروبن العاص خرج الى الحبشة بعد غزوة بدر ، وان رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك، بعث عمروبن امية الى النجاشى يوصى فيه بالمسلمين قال :

---

(١) راجع البحار ج٩ فى نسب امير المؤمنين (ع) واحوال والديه واعلام الورى للطبرسى ص٣٠ والبحار ج٦ فى باب الهجرة الى الحبشة وابن كثير ج٣ص٧٧

لما اوقع الله بالمشركين يوم بدر ورجعوا خائبين ،قالوان ثارنا بارض الحبشة فارسلوا عمرو بن العاص (١) وعبد الله بن ابى ربيعة الى النجاشى ،ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ بعث الى النجاشى عمرو بن اميّة بكتاب يوصى فيه بالمسلمين .

فكانه قوّى كون هذا الكتاب الى النجاشى فى آخر السنة الثانية او اول السنة الثالثة لانّ غزوة بدر كانت فى شهر رمضان فخروج عمرو الى الحبشة كان فى شوال او بعده بقليل ، الاّ انه اورد عليه بقوله :بانّ عمرو بن امية شهد بدرا واحدا مع المشركين و اسلم بعد احد ، ولم يكن وقتئذ مسلما فلايصح حمله الكتاب بعد وقعة بدر ، ثم قال ان عمرو بن العاص هاجر الي الحبشة بعد وقعة الاحزاب فى السنة الخامسة (او اول السنة السادسة لان غزوة الاحزاب كانت فى شوّال سنة خمس من الهجرة) فلعلّ مجيء عمرو بن امية الى النجاشى وعنده عمرو بن العاص كان فى هذه الهجرة لانّ عمرو بن اميّة كان اسلم حينئذ (راجع ابن هشام ج ٣ ص٣١٨ تجد هجرة عمرو بن العاص بعد الاحزاب) .

وعلى كل حال يكون هذا الكتاب غير ما كتبه الى النجاشى ؛حينما كتب الى الملوك ومن هنا يتضح علة كون بعض نسخ الكتاب مشتملا على الوصيّة بجعفر واصحابه (٢) وخلو الاخر عنها فكانّ الاول كتب فى آخر السنة الخامسة او اول السادسة

---

(١)هذه الهجرة هجرة ثانية لعمرو بن العاص فى شأن جعفر واصحابه ، هاجر مع عبد الله بن ربيعة واما الهجرة الاولى فكانت مع عمارة بن الوليد وقصتهما مشهورة ذكرها المورخون فراجع .

(٢)قال البروفسور حميدالله فى كتابه القيم(مجموعة الوثائق السياسية) ص٣و مما يجدر به الذكر ان الحلبى والقسطلانى والقلقشندى لايذكرون هذه العبارة «و قد بعثت اليك ابن عمى الخ» فى متن المكتوب وهى لاتوجد فى متن المكتوب الذى اكتشف حديثا و الراجح ان شمولها سهو من الطبرى ومن رووه عنه

فنظن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد اعطى ابن عمه جعفراً كتاباً الى النجاشى وقت هجرته الى الحبشة الخ .

اقول عرفت مما ذكرنا ان الكتاب كان مع عمرو بن ابى امية لامع جعفر وانه كان سنة (٥) او (٦)او من مكة ولامنافاة بينه وبين ما اكتشف حديثا

(بناء على كلام الحلبي) والثاني كتب في آخر السنة السادسة او اوّل السابعة، فيكون الكتاب الى النجاشي الاول خمسة كتب .

١ - في الوصية لجعفر واصحابه في السنة الخامسة او السادسة .

٢ - للدعوة الى الاسلام في السنة السادسة او السابعة .

٣ - في جواب كتابه في السابعة او الثامنة .

٤ - في تزويج ام حبيبة في السابعة .

٥ - في تجهيز المسلمين الى المدينة في السابعة قبل خيبر .

واما ما ذكره الحلبي من الاشكال : من انّ عمرو بن امية اسلم بعد احد ، فلا يناسب ان يكون حاملاً للكتاب بعد بدر ففيه : انّ هذا وارد بناء على ما اختاره ابو عمر في الاستيعاب ونقله ابن حجر في الاصابة عن ابن سعد ، وامّا بناء على ما نقله ابن الاثير في اسد الغابة عن ابي نعيم من انّه اسلم قديما وهو من مهاجري الحبشة ثم هاجر الى المدينة فغير وارد ، ولكنه يوافق كون الكتاب الاول اليه من مكة في السنة الثانية من اظهار الدعوة .

ولا محيص عن ان يكون عمرو بن اميّة رجع من الحبشة قبل السنة السابعة من الهجرة كي يكون حاملا للكتاب الثاني ايضا بعد الحديبية .

الكتاب عند النجاشي (١)

فلما وصل اليه الكتاب اخذه ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على

---

(١) النجاشي اسمه اصحمة بوزن اربعة ؛ بالحاء المهملة وقيل بالخاء المعجمة و قيل اصحبة بموحدة تحتانية بدل الميم وقيل صحمة بغير الالف وقيل مصحمة (راجع (ق) والاصابة ج١ رقم ٤٧٣ واسد الغابة ج١ ص٦١ و٩٩) و نقل الحاكم في المستدرك ج٢ ص٦٢٣ و٦٢٤ عن ابن اسحاق (وكذا في اسد الغابة ج١ ص٩٩) انه قال كان اسم النجاشي مصحمة وهو بالعربية عطية ؛ ثم نقل الكتاب وفيه (النجاشي الاصحم) ثم قال ولم يتابع محمد بن اسحق على اسم النجاشي انه مصحمة فان الاخبار الصحيحة في الكتابين الصحيحين (صحيح مسلم والبخاري) بالالف

اعلم ان الرسول اليه هو عمرو بن امية الضمري بالاتفاق ، والظاهر ان حامل جميع كتبه صلى الله عليه وآله الى النجاشي هو عمرو هذا، واختلف في اسلامه ففي اسد الغابة عن ابي نعيم انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة واول مشاهده بئر معونة ،وفي الاصابة -

الارض اجلالا واعظاما ، ثم اسلم ودعا بحقّ من عاج وجعل فيه الكتاب (١) وقال لو كنت استطيع ان آتيه لاتيته .

كلام الرسول عند النجاشى

قال عمرو بن امية : يا اصحمة انّ على القول وعليك الاستماع ، انك كانك فى الرقّة علينا منّا ؛ وكانّا فى الثّقة بك منك ، لانّا لم نظنّ بك خيرا قطّ الاّ نلناه ، ولم نحفظك على شرّ قطّ الاّ امنّاه ، وقد اخذنا الحجة عليك من قبل آدم ، والانجيل بيننا وبينك شاهد لايردّ ، وقاض لايجور ، وفى ذلك موقع الخير واصابة الفضل ، والافانت فى هذا النبى الامىّ كاليهود فى عيسى بن مريم ، وقد فرّق رسله الى الناس فرجاك لمالم يرجهم له وامنك على ماخافهم عليه لخير سالف واجر ينتظر .

فقال النجاشى : اشهد بالله انّه النّبى الذى ينتظره اهل الكتاب و انّ بشارة موسى براكب الحمار ، كبشارة عيسى براكب الجمل ، و انّه ليس الخبر كالعيان ولكن اعوانى من الحبشة قليل ، فانظرنى حتى اكثر الاعوان والين القلوب (٢) وفى رواية لواستطيع ان آتيه لاتيته (٣) .

كتاب النجاشى الى النبى ﷺ

احضر النجاشى جعفرا واصحابه واسلم على يدى جعفر لله رب العالمين و كتب بذلك الى رسول الله ﷺ .

«بسم الله الرحمن الرحيم الى محمّد رسول الله من النجاشى الاصحم بن ابجر (٤)

- عن ابن سعد و فى الاستيعاب انه شهد بدرا واحدا مع المشركين واسلم بعد احد كان عمرو من رجال النجدة والجرأة ، وله فى حياة الرسول الاعظم مشاهد وقضايا راجع اسد الغابة والاصابة والكامل ج ٢ ص ٦٣ والطبرى ج ٢ ص ٢١٦ .

بقى عمرو الى زمان معاوية ومات فى آخر ايامه قبل الستين

(١) الطبقات الكبرى ج ١ و الحلبية و سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٦٧

(٢) راجع الحلبية ج ٣ ص ٢٧٩ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٦٧ .

(٣) سيرة زينى دحلان ج ٣ ص ٦٩ والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٩

(٤) ابجر : بالباء بعدها الجيم كذا فى البداية والنهاية والطبرى و اعلام الورى -

سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، من الذي لااله الاهو ، الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يارسول الله فيما ذكرت من امر عيسى ، فورب السماء والارض ان عيسى مايزيد على ماذكرت ثفروقا (١) انه كما قلت ، وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه ، فاشهد انك رسول الله صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت اليك بابني ارها بن الاصحم ابن ابجر فاني لااملك الا نفسي ، وان شئت ان آتيك فعلت يارسول الله ، فانّي اشهد ان ماتقول حق والسلام عليك يارسول الله» (٢) .

-وفي البحار ج٦ ص ٣٩٨ والاصابة و(ق) بالحاء المهملة وفي اسد الغابة بحر بحذف الالف وبالحاء المهملة .

(١) الثفروق : بالثاء المثلثة المضمومة بعدها الفاء الساكنة الاقماع التي تلزق بالبسر (ية) وفي اسد الغابة تفروقا بالتاء المثناة .

(٢) الطبري ج٢ ص٢٩٤ واعلام الورى ص٣٠ والبحار ج٦ ص٣٩٨ و٥٦٧ والحلبية وسيرة زيني دحلان واسد الغابة ج١ ص٦٢ ومجموعة الوثائق ص٤٦ رقم ٢٣ عن القلقشندي ج ٦ ص٤٦٦ و٤٦٧ و ابن كثير ج٣ ص ٨٤ وزاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و ٦١ و اعلام السائلين ،

وفي الاصابة ان اسم ابنه ارمي وكذا في اسد الغابة ويقال اريحا وارحى .

وفي مجموعة الوثائق ص ٤٨ عن سواطع الانوار ص٨١ و الطراز المنقوش لابن عبد الباقي (الباب الاول) ان النجاشي كتب اليه صلى الله عليه وآله في جواب كتابه (ص) في تزويج ام حبيبة هذا الكتاب .

«بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم من النجاشي اصحمة سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني قد زوجتك امرأة من قومك وعلى دينك وهي السيدة ام حبيبة بنت ابي سفيان واهديتك هدية جامعة قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين . و السلام عليك ورحمة الله وبركاته» .

ونقل عن الطراز المنقوش وسواطع الانوار ان النجاشي كتب اليه (ص) في جواب كتابه (ص) في تجهيز المسلمين الى المدينة هذا الكتاب .

«بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم من النجاشي اصحمة سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته ، لااله الا الذي هداني للاسلام اما بعد فقد ارسلت اليك يارسول الله من كان عندي من اصحابك المهاجرين من مكة الى بلادي ، وها انا ارسلت اليك ابي اريحا في ستين رجلا من اهل الحبشة ، وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت يارسول الله ، فاني اشهد ان ماتقول حق ، والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته» .

رسل النجاشي وهداياه

اهدى النجاشي الى رسول الله ﷺ هدايا كثيرة : ١- الثياب ٢- الطيب ٣ - الفرس وبعث بثلاثين رجلا من القسيسين لينظروا الى كلامه ومجلسه ومشربه فيشاهدوا آيات رسالته واعلام نبوته وانّه ليس فى زىّ الملوك و الجبابرة ، فوافوا المدينة و دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام فآمنوا ورجعوا الى النجاشي(١) .

وفى تفسير على بن ابراهيم فى سورة المائدة فى تفسير قوله تعالى «و لتجدن اشدّ الناس عداوة الخ» ان النجاشي ارسل ثلثين رجلا (وافقه فى ذلك الطبرسى فى اعلام الورى) فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه ، فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وقرء عليهم القرآن «واذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى التى انعمت عليك وعلى والدتك الاية» فلما سمعوا ذلك بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي و لم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة الى النبى ﷺ فلما عبر البحر توفّى(٢).

وقال الطبرسى انّهم كانوا سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيراء الراهب فقرء عليهم رسول الله ﷺ سورة (يس) ثم نقل عن مقاتل والكلبى انّهم كانوا اربعين رجلا ، اثنان وثلثون من الحبشة ، وثمانية من اهل الشام .

وفى الكامل لابن الاثير ج٢ ص٨١ وتاريخ الطبرى ج٢ واسد الغابة ج١ ص٦٢

---

(١) اعلام الورى ص٣١ ، وفى الاموال ص٢٥٨ : واما النجاشي فانه اسلم واهدى الى النبى صلى الله عليه وآله فقبل هديته ولم يذكر الهدايا وفى تفسير على بن ابراهيم فى سورة المائدة فى تفسير قوله تعالى «و لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود» .

ذكر الهدايا موافقا لما نقلناه عن اعلام الورى وذكر المارية القبطية فى هدايا النجاشي و هو منهما غريب ؛ لانهما من هدايا المقوقس بالاتفاق .

(٢) تفرد (ره) بهذا القول والاخرون على انه توفى بالحبشة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله كما مر عن المناقب والطبرى والامالى وغيرها فان فى كلها كلمات تدل على ان وفاته كانت بالحبشة

والاصابة ج١ رقم ٤٣٨ ان النجاشي ارسل ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر فلما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وآله رسله و كتابه قال لعلي عليه السلام اكتب اليه واوجز فكتب عليه السلام اليه ماسياتي (برقم ١٠).

مات النجاشي (ره) وصار الامر الى النجاشي الثاني فكتب صلى الله عليه وآله اليه كتابا سيجيء ليس فيه « سلام عليك » بل فيه سلام على من اتبع الهدى و ان ابيت فعليك اثم النصارى.

١٠ـ كتابه صلى الله عليه وآله الى النجاشي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فكانك من الرقة علينا منا ، وكانا من الثقة بك منك ، لانا لانرجو شيئا منك الا نلناه ، ولا نخاف امرا منك الا امناه ؛ و بالله التوفيق .

المصدر

رواه في البحار ج ٦ ص ٥٧١ عن الكازروني عن خطّ الشهيد (ره) قيل كتب النجاشي كتابا الى النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب واوجز فكتب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله الحمدلله الذي جعل في اهلي مثلك، وشدازري بك . **اقول :** مضى كتاب النجاشي آنفا فراجع .

الشرح

بيّن صلى الله عليه وآله الروابط الحاصلة بينه وبين النجاشي بابلغ بيان واوجزه ، معناه: انّك في الرقة على مايصيبنا من الآلام ووجدك وحزنك على مايرد بالاسلام والمسلمين من الفادحات وسرورك بمانصيب من الظفر على الاعداء وفتح الله ونصره و اعلاء كلمة التوحيد وتقوية امر الدين كانّك من المسلمين .

ويفيد هذا الكتاب اشدّ مايجب ان يكون عليه المسلمون ، من الاخاء الخالص وتوطيد الوحدة الدينية الحاكمة على الروابط الاجتماعية الاخر القومية والوطنية و غيرها فعلى كل مسلم ان يحزن بحزن المسلمين ويفرح بفرحهم «من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس منهم »

ثم عقّبه بقوله صلى الله عليه وآله لا نرجو الخ ومرماه افادة غاية ما اصاب المسلمون من

بره واحسانه وخيره ، لان المسلمون كانوا في مملكته في امن ورغد عيش وعز ومنعة وروى في البحار ج٦ ص٤٠١ وج١٥ في باب التواضع ما يدل على رقته على المسلمين وسروره بما ينالون من الفتح ، روى عن الكافي وامالي المفيد (ره) عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا ارسل النجاشي ملك الحبشة الى جعفر بن ابيطالب (ره) واصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خلقان الثياب ، قال فقال جعفر بن ابيطالب (ره) فاشفقنا منه حين رايناه على تلك الحال ، فلما راى ما بنا وتغير وجوهنا قال : الحمد لله الذي نصر محمدا واقر عيني به ؛ الا ابشركم ؟ فقلت بلى ايها الملك فقال انه جائني الساعة من نحو ارضكم عين من عيوني هناك ، واخبرني ان الله قد نصر نبيه محمدا واهلك عدوه واسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر كاني انظر اليه حيث كنت ارعي لسيدي هناك وهو رجل من بني ضمرة ، فقال له جعفر ايها الملك الصالح مالي اراك جالسا على التراب وعليك هذه الخلقان ؟ فقال يا جعفر : انا نجد فيما انزل على عيسى عليه السلام ان من حق الله على عباده ان يحدثوا لله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة ؛ فلما احدث الله تعالى نعمة بنبيه محمد احدثت لله هذا التواضع . (الحديث) .

وكلامه لعمرو بن العاص في شأن جعفر واصحابه معروف ، راجع سيرة ابن هشام ج٣ ص٣١٨ و٣١٩.



١١- كتابه ﷺ الى النجاشي الثاني

هذا كتاب من النبي (ص) الى النجاشي عظيم الحبشة ، سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وان محمدا عبده ورسوله ، وادعوك بدعاية الله ، فاني (أنا) رسوله ، فاسلم تسلم «ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» فان ابيت فعليك اثم النصارى من قومك .

المصدر

سيرة زيني دحلان هامش الحلبية ج٣ ص ٦٩ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٢٦٣ والبداية و النهاية ج ٣ ص ٨٣ عن البيهقي في الدلائل ، و اللفظ للاول .

الشرح

الفرق بين الكتاب الى النجاشي الاول وبين هذا الكتاب لا يخفى على المتدبّر فانه افتتح الاول بقوله سلام عليك ، وهذا الكتاب بقوله سلام على من اتّبع الهدى الخ و اختتم الاول بقوله السلام على من اتبع الهدى ، و الثاني بقوله فان ابيت الخ .

وفي المستدرك نقل اول الكتاب هكذا «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله الى النجاشي عظيم الجيش الخ». والظاهر ان الجيش سهو من النساخ والصحيح الحبش .

وفي المستدرك فاني انا رسول الله ؛ بدل فاني رسوله ؛ وقوله من قومك ليس في نسخة المستدرك .

اقول: مضى الكلام فيه في ذيل الكتاب الى النجاشي الاول ، فراجع .

١٢- كتابه ﷺ الى الحارث بن ابى شمر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابى شمر، سلام على من اتبع الهدى و آمن به وصدق وانى ادعوك ان تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى ملكك .

المصدر

السيرة الحلبيّة ج٣ص٢٨٦ والسيرة النبويّة هامش الحلبيّة ج٣ص٨٠ واعيان الشيعة ج٢ص ١٤٧ والطبرى ج٢ص٢٩٢ وفى جمهرة الرسائل ج١ص٤٠ عن المواهب اللدنيّة ج٣ص٤٠٨.

واوعز اليه ابن هشام فى السيرة ج٤ ص٢٧٩ و كذا غيره من المورخين .

الشرح

الحارث بن ابى شمر الغسّانى من ملوك غسّان ، كتب رسول الله ﷺ اليه كما فى النسخ الموجودة عندى من الكامل والطبرى والتنبيه والاشراف و مروج الذهب وسيرتى الحلبى ودحلان واسد الغابة و الاصابة و الطبقات الكبرى و غيرها وفى الاصابة عن الطبرانى و فى تاريخ الطبرى ج٢ ص ٢٩٤ المنذر بن الحارث ابى شمر .

وغسّان كشداد حىّ من الازد من القحطان ، كذا فى نهاية الارب وهم قبيلة كبيرة من الازد باليمن ، شربوا من ماء قرب سدّ مآرب ، يقال له غسّان فسمّوا به ، و كانوا يسكنون بين رمع وزبيد ، فجلوا عن اليمن حين انهدم سدّ مآرب ونزلوا الشام و غلبوا على من هناك من العرب و أسّسوا دولة الغساسنة وكانوا عمّالا للقياصرة ، واختلف فى عدد من ملك منهم ، فقيل اثنين وثلاثين ، وقيل اقل من ذلك ؛ وكان مسكنهم بين الجولان واليرموك من غوطة دمشق .

راجع دائرة المعارف ومعجم البلدان و اللباب لابن اثير و نهاية الارب و مروج الذهب والعرب قبل الاسلام لجرجى زيدان

قوله : «ويبقى لك ملكك» وعده بان يبقى على سلطانه ولا يؤخذ منه، ويحتمل

ان يكون اخبارا عن بقائه لو اسلم ؛ كما اخبر عن انقضاء ملك كسرى وملك الحبشة بقوله فخرق فخرقه الله تعالى .

بحث تاريخي

كتب رسول الله ﷺ في ذلك اليوم الذى كتب فيه الى الملوك ، الى الحارث بن ابى شمر الغسانى عامل هرقل ملك الروم على دمشق واعمالها وكان ينزل الجولان (١) مع شجاع بن وهب (٢) فخرج شجاع حتى اتى الشام قال : فاتيت اليه و هو بغوطة (٣) دمشق وهو مشغول بتهيئة الالطاف والانزال لقيصر (٤) فاقمت على بابه يومين او ثلاثة ، فقلت لحاجبه انى رسول رسول الله ﷺ اليه ؛ فقال لاتصل اليه حتى يخرج يوم كذا و كذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه - مرى - يسئلنى عن رسول الله ﷺ و ما يدعو اليه ، فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول : انى قرأت الانجيل واجد صفة هذا النبى بعينه ، فانا اؤمن به واصدقه واخاف من الحارث ان يقتلنى ، فكان هذا الحاجب يكرمنى ويحسن ضيافتى ويخبرنى عن الحارث باليأس منه : ويقول هو يخاف قيصر .

وخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه فاذن لى عليه ، فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئه ثم رمى به (لان فى الكتاب مامعناه ان لم تسلم يزول ملك وان اسلمت يبقى ملكك) فقال : من ينتزع ملكى ؟ ها انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته ؛ ثم امر بعرض الجيش عليه وقال : علىّ بالنّاس ، فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى امر بالخيل ان تنعل ، ثم قال : اخبر صاحبك بما ترى من الجيوش والخيول وانى سائر اليه .

---

(١) الجولان : با لفتح ثم السكون قرية و قيل جبل با لشام (المعجم وق)

(٢) كذا فى الاصابة ، وفى اسد الغابة شجاع بن ابى وهب الاسدى حليف لبنى عبد شمس يكنى اباوهب اسلم قديما وكان من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وعاد الى مكة لما بلغهم ان اهل مكة اسلموا ثم هاجر الى المدينة و شهد بدرا و المشاهد كلها واستشهد باليمامة وهو ابن بضع واربعين سنة .

(٣) بالضم ثم السكون وطاء مهملة هى الكورة التى منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية جدا الخ (المعجم و اللباب و سيرة زينى دحلان)

(٤) كان قيصر جائياً من حمص الى ايليا لنذر نذره كما مر

وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر رسول رسول الله دحية بن خليفة الكلبي جاء بالكتاب الى قيصر، فلمّا راى قيصر كتاب الحارث اليه كتب اليه ان لا تسر اليه، واله عنه؛ ووافنى بايلياء لتهية قصر لنزول الملك.

فلما جائه كتاب قيصر دعانى وقال متى تريدان تخرج الى صاحبك؟ قلت غداً، فامر لى بماة مثقال ذهب ووصلنى حاجبه - مرى - بنفقة وكسوة وقال: اقرء رسول الله منى السلام واعلمه اني متبع دينه.

فقدمت على النبى ﷺ فاخبرته بما قال الحارث فقال بادملكه واقرئته من مرى السلام واخبرته بما قال؛ ومات الحارث بن ابى شمر عام الفتح (١).

قال الحلبى: وفى كلام بعض ان الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامى فيقتلنى قيصر.

١٣ - كتابه ﷺ الى هوذة بن على الحنفى ملك اليمامة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى، واعلم ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر؛ فاسلم تسلم؛ واجعل لك ما تحت يديك.

المصدر

السيرة الحلبية ج٣ ص٢٨٦ والسيرة النبوية هامش الحلبية ج٣ص ٧٩ ونهاية الارب للقلقشندى ص٢٢٥، واعيان الشيعة ج٢ ص١٤٨ و فى جمهرة رسائل العرب ج١ ص ٤٤ عن صبح الاعشى ج٦ ص ٣٧٩، والمواهب اللدنيه ج٣ ص٤٠٧، واوعز اليه ابن هشام فى السيرة ج٤ ص٢٧٩ وفى مجموعة الوثائق عن اعلام السائلين ورسالات نبوية وزاد المعاد لابن القيّم ونصب الراية للزيلعى و غيرها.

الشرح

هوذة: بالذال المعجمة، وماقيل من انّه بالدال المهملة سهو؛ وما فى اليعقوبى من انّ رسول الله ﷺ كتب الى ابنى هوذه لعلّه من سهو القلم، والحنفى:

---

(١) راجع الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦١ وسيرة زينى دحلان ج٣ ص٨٠ والكامل والطبرى والحلبية ج٣ ص٢٨٦.

بفتح الحاء المهمله و لنون فى اخره الفاء ؛ نسبة الى بنى حنيفة بن لجيم قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار ؛ كذا ذكره فى اللباب ج١ ص٣٢٥ وفى نهاية الارب ومعجم قبائل العرب ص٩٣ عدّهم من بكر بن وائل ، ولامنافاة اذ بنو بكر بطن من ربيعة ؛ وبنو حنيفة حى من بنى بكر . واليمامة معدودة من نجد بينها وبين البحرين عشرة ايّام ، وقاعدتها حجر (بفتح اوله و سكون الجيم) قال اهل السّير : كانت منازل طسم و جديس اليمامة وكان تدعى جوّا (المعجم) وفى (ق) هى دون المدينة فى وسط الشرق من مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة ؛ وهى من الكوفة نحوها .

قوله : «واعلم ان دينى الخ» ابلغ كلام واوجزه فى التهديد، ثمّ عقّبه بقوله اسلم تسلم ، ووعده ان يجعل له ما تحت يديه ، كما وعده لباذان و نظائره ، و وفى بوعده .

بحث تاريخى

كتب ﷺ فى ذلك اليوم - الذى كتب فيه الى الملوك - الى هوذة بن على الحنفى ملك اليمامة ، وكان نصرانيا (١) مع سليط بن عمرو (٢) ليدعوه الى الاسلام ، فلما قدم عليه اكرمه وانزله وحباه ، ودفع اليه الكتاب فقرأه فردّ دون ردّ (٣) .

الرسول يدعو الملك الى الاسلام

فلمّا قرأ الكتاب قال له سليط بن عمرو : ياهوذة انك سوّدتك اعظم حائلة وارواح فى النّار وانّما السيّد من متّع بالايمان ثمّ زوّد بالتّقوى ، انّ قوما سعدوا برأيك فلا يشقون به ، و انّى آمرك بخير مأمور به وانهاك عن شيىء منهىّ عنه ، آمرك بعبادة الله ؛ وانهاك عن عبادة الشيطان ، فانّ فى عبادة الله الجنّة ، وفى عبادة الشيطان النّار فان قبلت نلت مارجوت و آمنت ماخفت ، وان ابيت فبيننا و بينك كشف الغطاء ، و

---

(١) الكامل ج٢ ص٨٢ ومعجم البلدان فى كلمة بحرين .

(٢) هو سليط بن عمرو العامرى اسلم قديما قبل عمر ، وهاجر الى الحبشة و معه امرئته ثم الى المدينة ؛ و ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا ولم يذكره غيره (راجع اسد الغابة و الاصابة والاستيعاب)

(٣) الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٢ والحلبية ج٣ ص٢٨٦ وزينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص ٧٩ .

وهول المطّلع .

فقال هوذة : ياسليط سوّدني من لوسوّدك تشرّفت به وقدكان لي رأى اختبر به الامور ، ففقدته فموضعه من قلبي هواء . فاجعل لي فسحة يرجع الىّ فيها رأيي ، فاجيبك به انشاء الله (١) .

الملك والشورى

ذكر الواقدي : انّ اركون (٢) دمشق الرومي من عظماء النصارى ، كان عند هوذة فقال له هوذة : جائني كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام ؛ فلم اجبه فقال الاركون لم لاتجيبه؟ قال ضننت بديني وانا املك قومي، ولئن اتّبعته لاامل ك ،قال بلى والله لئن اتّبعته ليملّكنك وانّ الخير لك في اتّباعه ،وانه للنبي العربي الّذي بشّر به عيسى بن مريم عليه السلام ، وانّه لمكتوب عندنا في الانجيل : محمّد رسول الله واركون هذا اسلم على يدخالد بن الوليد في خلافة ابي بكر الصديق (٣) .

كتاب هوذة الى رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم كتب هوذة الى رسول الله صلى الله عليه وآله : ما احسن ماتدعو اليه واجمله و انا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الامر اتّبعك ـ وكانه اراد الشركة في الرياسة والخلافة بعده ـ ثم اجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر (٤) وفي اعلام الورى ص٨٩ ان هوذة اهدى اليه صلى الله عليه وآله غلاماً اسمه (كركرة) ونقله في الاصابة عن ابي سعيد النيسابوري في شرف المصطفى (مع اختلاف في كسر الكاف و فتحها) وزاد ابن الاثير في الكامل انه ارسل مع سليط وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجّال

---

(١) سيرتي الحلبي وزيني دحلان عن السهيلي

(٢) الاركون بالضم الدهقان العظيم (ق) واظنه لغة افرنجية معربة اصله آرشون راجع اللغة الفرنسوية ،ومعناه عظيم العظماء .

(٣) سيرتي الحلبي وزيني دحلان .

(٤) الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٢ والحلبية ج٣ ص٢٨٦ وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٧٩

بن عنفوة (١) يقول له : ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره ، والا قصد حربه، وذكرهم اصحاب السيرة في الوفود وذكروا ايمانهم وغير ذلك فراجع .

فلما قدم الرسول على النبي ﷺ واخبره بما جرى ، وقرء الكتاب على النبي ﷺ، قال : لاولا كرامة لو سألني سيابة من الارض ما فعلت باد وبادما في يديه ، وفي الكامل انه ﷺ قال : اللهم اكفنيه فلمّا انصرف رسول الله ﷺ من فتح مكة جائه جبرئيل فاخبره انه قدمات (٢) .

بحث وتحقيق

قال ابن هشام في السيرة ج٤ ص٢٧٩ ان رسول الله ﷺ كتب الى ثمامة بن اثال (٣) وهوذة بن علىّ ملكى اليمامة ، وكذا ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة سليط بن عمرو وردّه الحلبى بقوله :وفيه نظر،لان ثمامة كان مسلما (ح) على يد سليط بن عمرو لانه كان يختلف الى اليمامة .

اقول: نقل في الاصابة عن البخارى وفي صحيح مسلم ج٥ ص١٥٨ كتاب الجهاد وسنن البيهقى ج٦ ص ٣١٩ وج٩ ص٦٥ و ٦٦ . والمسند ج ٢ ص ٢٤٦ وابن هشام في السيرة ج ٤ ص ٣١٥ كلهم عن ابى هريرة ان ثمامة اخذته سريّة فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و في اسد الغابة عن ابن اسحق عن ابى هريرة انّه دخل المدينة معتمرا فاخذ ، واختاره ابن هشام ، و على كل حال يظهر ممّا نقلناه فساد قول الحلبى « لان ثمامة كان مسلما (ح) على يد سليط بن عمرو» والعجب منه حيث نقل ص١٩٨ عن ابى هريرة وغيره كيفيّة اسلامه كما مرّ ، ثم نقل ص٢٨٦ مامرّ ويظهر ايضاً انّ اسلامه كان سنة سبع بعد كتابه ﷺ الى هوذة،لانّ ابى هريرة اسلم سنة سبع وجاء الى رسول الله ﷺ في خيبر، كما في الاصابة واسد الغابة ، وكانت غزوة خيبر في المحرم سنة سبع بعد ان كتب الى الملوك ؛ وكان كتابه ﷺ الى هوذة في اول سنة

---

(١) الكامل ج٢ ص٨٢ قال : مجاعة بضم الميم ، والرجال بالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة المشددة ؛ و عنفوة بالضم وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٢ والحلبية ج٣ ص٢٨٦ وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٨٠

(٣) ثمامة : بفتح الثاء كما يظهر من (ق) و اثال : كسحاب و كغراب

سبع في المحرم اوفي سنة ست في آخر ذي الحجّة ، فلاتنافي بين ان يكتب رسول الله ﷺ الى ثمامة فلا يسلم ثم يدخل المدينة او يؤخذ اسيراً ، ولايكاد ينقضي تعجبي من دحلان لانه ذكر في السيرة هامش الحلبية ج٢ ص١٦٣ : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سريّة في سنة ست لعشر خلون من المحرم الى القرطاء فقفلوا غانما و اسروا ثمامة بن اثال ،ثم ساق الحديث عن ابن اسحق عن ابي هريرة كما في البخاري وابن هشام ولم يلتفت الى ما في هذه من التهافت فتدبر تعرف .

وعلى اي حال لم اجد ماينافي قول ابن هشام واسد الغابة من كتابه ﷺ الى هوذة وثمامة معاً ، بل يؤيّده مانقلوا من انّه عزم على قتل الرسول ﷺ فدعى عليه رسول الله ﷺ فاسر على قول، اوخرج معتمرا ودخل المدينة فتحيّر فيها حتى اخذ و جيىء به الى رسول الله ﷺ ،لانّ عزمه على قتله يناسب ان يكون بعد الكتاب، كما انّ بعض الملوك ردّ الرسول ردّاً قبيحا وقال هاانا ذا سائر اليه وعزم على حربه ، فكذا ثمامة عزم على قتله بعده .

روى ثقة الاسلام الكليني في روضة الكافي ص٢٩٩ الحروفي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام: انّ ثمامة بن اثال اسرته خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله ﷺ قال اللهم امكنّي من ثمامة، فقال له رسول الله ﷺ : انّي مخيرك واحدة من ثلاث: اقتلك قال : اذاً تقتل عظيما ، اوافاديك قال : اذاً تجدني غاليا ؛ اوامنّ عليك قال : اذاً تجدني شاكرا ، قال : فانّي قد منننت عليك قال: فانّي اشهد ان لااله الاالله ، وانك محمّد رسول الله ، وقد والله علمت انك رسول الله حيث رايتك ، وما كنت لاشهد بها وانا في الوثاق .

واخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب هامش الاصابة ج١ ص٢٠٣، والاصابة واسد الغابة وسيرتي الحلبي ودحلان مفصلا فراجع .

١٤- كتابه ﷺ الى المنذر بن ساوى

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، واشهد ان لا اله الا هو اما بعد فانى ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم ، واسلم يجعل لك الله ما تحت يديك واعلم ان دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر. محمد رسول الله .

المصدر

لم اعثر على هذا الكتاب فى شىء من الكتب الموجودة عندى (١) و اعترف المحقّق العلامة السيد محسن العاملى رحمة الله عليه فى اعيان الشيعة على عدم العثور بالكتاب الذى كتبه النبى الاقدس ﷺ الى المنذر بن ساوى للدعوة الى الاسلام، و كذلك الحلبى فى السيرة ، ونقل زينى دحلان عن المواهب الاعتراف بذلك ، و المراد من الكتاب الذى لم يصلوا اليه هذا الذى اوردناه ؛ وانما نورده عما نقل عن كتاب اعلام السائلين لابن طولون ص٨ ، ولم اظفر بهذا الكتاب فى المكتبات و قيل انها موجودة فى مكتبة الامام ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام وانما نقلناه عن كتاب (محمّد وزمامداران ص١٠٤) .

بحث تاريخى

كان المنذر بن ساوى من بنى زرارة بطن من بنى دارم من بنى تميم (٢) و فى الطبرى ج٢ ص٢٨٩ والتنبيه والاشراف ص٢٢٦ و الكامل ج٢ ص٨٠ عدّوه من عبد القيس وهم كانوا يسكنون تهامة ثم نزلوا البحرين فزاحموا بكر بن وائل وتميم ؛

---

(١) عثرت بعد كتابة هذا المقام على مجموعة الوثائق السياسية فوجدت فيها هذا الكتاب عن اعلام السائلين و نصب الراية لاحاديث الهداية للزيلعى المجلد الاخر منه عن الواقدى

قال : فارسله وقال مع العلاء بن الحضرمى وقال له : ان اجابك فاقم حتى ياتيك امرى، و خذ الصدقة من اغنيائهم فردها فى فقرائهم ، قال العلاء فاكتب لى كتابا يكون معى، فكتب له رسول الله (ص) فرائض الابل والبقر والغنم والحرث والذهب والفضة على وجهها

(٢) نهاية الارب ص٢٥٢ وفتوح البلدان ص٨٩ واليعقوبى ج٢ ص٦٢ وسيرة زينى دحلان ج٣ ص٧٣ -

وبين القولين تهافت جليّة ، وفى اسدالغابة قيل انّه من عبدالقيس ، وفى الاصابة : زعم غير الكلبى انّه من عبدالقيس ، وبيّن الرشاطى السبب فى ذلك (اى فى هذا الزعم) انّه يقال له العبدى لانه من ولد عبد الله بن دارم ، فظنّ بعض الناس انّه من عبد القيس .

وصرّح القلقشندى فى نهاية الارب ص٣١٢ و٤٣٥ بانّه من بنى عبدالله بن دارم وهم من بنى تميم ، و الظاهر كما ذكره الرشاطى وقوع الاشتباه للطبرى و الكامل تبعاله من النسبة ، لان النسبة الى عبد القيس ايضاً عبدىّ كما فى النهاية ص٣١١ .

كان المنذر صاحب البحرين وملكه والمقدّم فى تميم البحرين ، وكان تابعا لكسرى ملك فارس (١) وكان قاعدة ملكه هجر (٢) وكان مجوسيا (٣) وهو الذى كان يعشّر سوق هجر فى الجاهلية (٤) .

كتب ﷺ الى المنذر حين كتب الى الملوك كما فى الكامل ج٢ ص ٨٠ و الطبرى ج٢ ص ٢٨٩ والتنبيه والاشراف ص٢٢٦ ونهاية الارب ص٣١٣ وتاريخ ابى الفداء وقيل انّه كتب اليه قبل الفتح (الاصابة وسيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٤٣) وقيل انّه كان سنة ثمان ، نقل هذا القول فى الكامل ؛ ويوافقه قول ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٣ لانه قال : ان الكتاب الى المنذر بن ساوى كان عند منصرفه ﷺ من الجعرانة «هى موضع بين مكة والطائف» يعنى حين انصرف من محاصرة الطائف وكان ذلك سنة ثمان .

والمحتمل قويا ان كثرة كتبه ﷺ الى المنذر اوقع الباحثين فى الالتباس لانه ﷺ كتب اليه دفعات كثيرة ، فلعل كتابه للدعوة الى الاسلام كان فى السنة التى كتب فيها الى الملوك ، ثم كتب اليه فى السنين القادمة فى سنة ثمان او غيرها فتوهّم بعض ان الكتاب الى المنذر كان فى السنة الثامنة فحسب ، لذهوله عن تعدد الكتاب .

---

(١) فتوح البلدان ص٨٩.

(٢) نهاية الارب ص٢٥٢ (٣) سيأتى الايعاز اليه

(٤) كان سوق هجر احد الاسواق المعروفة فى الجاهلية راجع النهاية ص٤٣٥ و الفصل الثالث من هذا الكتاب فى شرح كتابه (ص) لثقيف

فلما وصل الكتاب الى المنذر فقرئه ، قال العلاء بن الحضرمى - رسول رسول الله ﷺ - يا منذر انّك عظيم العقل فى الدنيا فلا تقصرنّ عن الاخرة ، انّ هذه المجوسيّة شرّ دين ينكح فيها مايستحيا من نكاحه و يأكلون ما يتكره من اكله و تعبدون فى الدنيا نارا تأكلكم يوم القيمة ولست بعديم العقل ولارأى ، فانظر هل ينبغى لمن لايكذب فى الدنيا ان لا نصدّقه ولمن لايخون ان لا نائتمنة ، ولمن لايخلف ان لانثق به ، فان كان هذا هكذا فهذا هو النبى الامى الذى والله لايستطيع ذوعقل ان يقول ليت ماامر به نهى عنه اومانهى عنه امر به .

فقال المنذر قدنظرت فى هذا الذى فى يدى فوجدته للدنيا دون الاخرة ، و نظرت فى دينكم فرأيته للاخرة و الدنيا فما يمنعنى من قبول دين فيه امنيّة الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت امس ممّن يقبله ، وعجبت اليوم ممّن يردّه ، وان من اعظام من جاء به ان يعظّم رسوله(١) .

فاسلم و كتب الى النبى ﷺ «امابعد يارسول الله فانى قرأت كتابك على اهل البحرين ، فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه ، وبارضى يهود ومجوس ، فاحدث الىّ امرك فى ذلك» (٢) فاقرّه النبى ﷺ على عمله، كما وعده وتتابع بينهما الكتب بعد ذلك فى الصدقة ، والجزية وغيرهما ، و سيأتى بعيد هذا .

مات المنذر بعد الرسول صلى الله عليه و آله بالقرب من وفاته وقبل ردّة اهل البحرين (٣) .وكان قدقدم عليه عمرو بن العاص وحضر وفاته ، فقال المنذر لعمرو : كم جعل ﷺ للميت من ماله عند الموت ؟ قال الثلث قال : فماترى ان اصنع فى ثلث مالى ؟ قال ان شئت قسّمته فى سبيل الخير وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من شئت ، قال ماحب ان اجعل شيئا من مالى كالسائبة ولكنى اقسمه .

---

(١) سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٧٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣ ٢٨ .

(٢) سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ص٧٣ والحلبية ج٣ص٢٨٤ .

(٣) الحلبية وسيرة زينى دحلان والطبقات الكبرى ج١ص٢٦٣ واسد الغابة والاصابة و الكامل ج ٢ ص ٨٢ و الطبرى ج٢ ص ٥١٩ ومعجم البلدان ج ١ فى لفظة بحرين .

اختلفوا فى لقائه رسول الله ﷺ وعدمه ، صرّح ابن الاثير فى اسد الغابة فى ترجمة نافع ابى سليمان مولى المنذر بن ساوى ؛ وابن حجر فى الاصابة انّه قال : وفد المنذر بن ساوى من البحرين حتى اتى المدينه ، ثم ساق الكلام فى كيفية وفوده ، ولم يذكره المورخون فى وفود البحرين ، و نقل دحلان عن بعض اهل السير انه اشتباه ، وان وافد البحرين هو الاشجّ المنذر بن عائذ وانّ المنذر بن ساوى لم يعرف له وفد .

١٥ - كتابه ﷺ لرفاعة بن زيد الجذامى

بسم الله الرحمن الرحيم (هذا كتاب) من محمد رسول الله (ص) لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله ، فمن اقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ؛ ومن ادبر فله امان شهرين .

المصدر

السيرة الحلبية ج٣ص٢٥٩ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبيّه ج٣ص٣١ وسيرة ابن هشام ج٤ص ٢٦٧ والطبرى ج٢ ص٣٩٥ والطبقات الكبرى ج١ ص٣٥٤ واسد الغابة ج٤ص٣٩٠ وج٢ص١٩٠ وفى جمهرة رسائل العرب ج١ص٤٥ عن صبح الاعشى ج٦ص٣٨٢ وج١٣ ص٣٢٣ واللفظ لابن هشام والحلبى ، وما بين المعقفتين فلابن هشام خاصّة .

بحث تاريخى

وفد الى رسول الله ﷺ قبل خيبر فى هذته الحديبية فى اول سنة سبع او قريب منه رفاعة بن زيد الجذامى (١) ثم الضبيبى فى رجال من قومه فاسلموا فكتب له رسول الله ﷺ على قومه يدعوهم الى الله تعالى ، وان من اقبل منهم الى الاسلام فهو داخل فى حزب الله فله ما للمسلم ، و عليه ما عليه ، و من ادبر فله امان شهرين ؛ فلعل

(١) كذا فى سيرة ابن هشام ج٤ص ٢٦٧ والكامل ج٢ص٧٩ واسد الغابة و الاصابة فى ترجمة رفاعة .

و فى سيرتى الحلبى وزينى دحلان : الخزاعى با لخاء والزاء المعجمتين والاول اصح .

المدة لاجل ان قومه اما ان يفيئوا فى تلك المدة الى الاسلام او يخرجوا من جزيرة العرب .

اهدى رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله غلاما اسود اسمه «مدعم» المقتول بخيبر (١) .

فلما قدم رفاعة قومه اجابوا واسلموا وساروا الى الحرة حرة الرجلاء (الحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار والحرار فى بلاد العرب كثيرة اكثرها حوالى المدينة الى الشام والرجلاء بفتح الراء وسكون الجيم والمد علم لحرة فى ديار بنى القين بين المدينة والشام) (٢) فنزلوها .

ولرفاعة وكتابه هذا الشأن ساق ابن هشام قصته مطولة ج٤ ص ٢٨٥ - ٢٩٠ وملخصه ان قوم رفاعة اسلموا ثم لم يلبثوا ان قدم دحية بن خليفة من عند قيصر ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من اودية بهم «شنار» اغار عليه رجلان من بنى ضليع - مصغراً - فاصابا كل شىء كان معه فبلغ ذلك قوما من بنى الضبيب ، رهط رفاعة ممن اسلم فنفروا وقاتلوا واخذوا المال واعطوه دحية ، فلما قدم دحية استنصر رسول الله ﷺ على بنى ضليع فبعث ﷺ زيد بن حارثة (وكان قوم رفاعة نزلوا بعد ذلك الحرة الرجلاء) فاغار على قوم منهم فركب جمع من بنى الضبيب الى رفاعة وهو وقتئذ بكراع ريمة وقالوا له انك جالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى فقام رفاعة واخذ الكتاب فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله ﷺ الاح اليهم بيده ان تعالوا من وراء الناس ، فدفع رفاعة كتابه الى رسول الله ﷺ فقال : دونك يا رسول قديما كتابه حديثا غدره فقال ﷺ اقرء يا غلام واعلن فلما قرئه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال ﷺ كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة انت يا رسول الله اعلم ، لا نحل لك حراما ، ولا نحرم عليك حلالا ؛ فقال رجل منهم اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فبعث رسول الله عليا عليه السلام فاخذ ما فى ايدى الجيش حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل .

---

(١) راجع اسد الغابة ج٢ ص ١٨١ وج٤ ص ٣٩٠ والاصابة والاستيعاب ج٤ وسيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٦٧ والحلبية وزينى دحلان .

(٢) معجم البلدان فى الحرة والرجلاء

كان هذا الكتاب من كتب الا من فكان المناسب ذكره في الفصل الثالث من الكتاب وانما اوردناه هنالانّه كتاب بعثه مع رفاعة للدّعوة وكتب فيه الامان لمن آمن .

تتميم

الضبيبى منسوب الى بنى الضبيب - مصغراً - كما فى الاستيعاب واسد الغابة عن بعض اهل الحديث وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦٧ ونهاية الارب ص٦٢ ومعجم قبائل العرب ص٦٦٣ وهم من مرّة بن ادد بن زيد من جذام وبنو جذام - بضم الجيم وبالذال المعجمة - هم بنو جذام بن عدى بطن من كهلان ، و كان مساكنهم بين مدين الى تبوك فالى اذرح .

قال ابن الاثير فى اسد الغابة : الضبيبى من بنى ضبيبة بن جذام ، وفى الكامل ج٢ ص٧٩: الضبيب بضم الضاد المعجمة تصغير ضبّ وقيل هو بفتح الضاد و كسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبينة .

اقول: قال الفيروزآبادى : ضبينة كسفينة ابو بطن وفى معجم القبائل ص٢٦٤ انهم بطن من جذام هذا ولكن الظاهر ان قوم رفاعة هم بنوا الضبيب كما عليه الاكثر .

قوله صلى الله عليه وآله: ومن دخل فيهم: اى من سائر القبائل فهذا العهد يشملهم ايضا .



١٦- كتابه ﷺ الى جيفر وعبد ابنى الجلندى

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوكما بدعايه الاسلام اسلما تسلما انى رسول الله الى الناس كافة لاندز من كان حيا ويحق القول على الكافرين و انكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما ؛ وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما .

المصدر

السيرة الحلبية ج٣ ص٢٨٤، واعيان الشيعة ج٢ص١٤ والسيرة النبوية هامش الحلبية ج٣ص٧٦، والجمهرة ج١ص٤٦ عن صبح الاعشى ج٦ص٣٨٠، والمواهب اللدنية ج٣ص٤٠٤ .

واوعز اليه البلاذرى فى فتوح البلدان ص٨٧ ، واللفظ للاول (١) .

الشرح

جيفر كجعفر لكن بدل العين ياء تحتانية - كذا فى ق والاصابة - و عبد بالعين المهملة بعدها الموحدة التحتانية ثم الدال المهملة (كذا فى الطبقات وسيرتى الحلبى وزينى دحلان واسد الغابة فى ترجمة جيفر) وفى الاصابة فى ترجمة جيفر واليعقوبى؛ عباد بالالف بعد الباء ؛ وفى سيرة ابن هشام ج٤ص٢٧٩ والاصابة فى ترجمة الرجل عياذ بالياء بدل الباء الموحدة والذال المعجمة بدل الدال المهملة ، والجلندى : بضم اوله وفتح ثانية وسكون النون وفتح الدال (الاصابة) مقصورا وفى (ق) الجلنداء : بضم اوله وفتح ثانية ممدودة وضم ثانيه مقصورة .

جيفر وعبد؛ الازديان ملكا عمان - بضم العين المهملة وتخفيف الميم - والازد قبيلة متأصلة متشعبة كانوا يسكنون مآرب ، فتفرقوا فى البلاد فمنهم غسان خرجوا واسسوا دولة الغساسنة ؛ ومنهم بنو نصر ملوك عمان ومنهم ازد السراة (بالمهملة وفى معجم

---

(١) ومجموعة الوثائق ص٩٧ رقم٧٦ عن اعلام السائلين والقسطلانى ج١ص٢٩٤ و زاد المعاد لابن القيم ؛ ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٣٥ . ومنشأت السلاطين لفريدون بك «ط» استانبول ج١ص٣٣ .

واوعز اليه فى الطبقات وانظر اشپرنكر ج٣ص٣٨٢ و٣٨٣

القبائل بالمعجمة) يقال ازد شنؤة ، ومنهم غامد وبارق الى غير ذلك من قبائل العرب (راجع دائرة المعارف للبستانى ج٢ ومعجم قبائل العرب ص١٥-١٨) .

دعاية الاسلام : هى دعاية الله وهى التوحيد والساحة : الناحية و الفضاء بين دور الحى (ق) وظهر عليه اى غلب .

قوله (ص) «وتظهر نبوتى الخ» هذه الجملة تعطينا درساً ضافياً ومعنى كاملا من السلطنة والفتوحات الاسلامية اذ المستفاد منها ان الفتوحات الاسلامية تجب ان تكون فتحاً الهيا و ظهورا روحانياً محفوفا بالايمان ومشفوعا بالتقوى لا مغالبة على الدنيا قال امير المؤمنين عليه السلام : اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شىء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم عن دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك ، وقال الحسين عليه السلام انى لم اخرج اشرا ولا بطرا وانما خرجت لطلب الاصلاح .

وسلطنة الاسلام سلطنة روحانية ونبوة ، وليست ملكا وامبراطورية مادية والفرق بينهما واضح لمن عقل وتدبّر ، فاذا شئت ان تعرف الحقيقة فقس بين فتوحات ملوك العالم ، والفتوحات التى وقعت فى عصر النبى صلى الله عليه وآله ولاحظ سلطنة على عليه السلام ومعاوية هذا يعفو عن اعدى عدوه ، وذاك يقتل على الظنة والتهمة ، والكلام فى المقام كثير؛ فراجع مظانه .

بحث تاريخى

كتب صلى الله عليه وآله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، ملكى عمان فى ذى القعدة سنة ثمان مع عمرو بن العاص (١) يدعوهما الى الاسلام ويرغبهما فيه، ويهددهما بانهما ان ابيا فملكهما زائل وتحل عساكر الاسلام بين دورهم .

وفى فتوح البلدان ص٨٨ ، ان حامل الكتاب هو ابوزيد ، و انه ارسل اليهما عمرو أبعد اسلامهما - لجباية الصدقات - واستدل بان الكتاب اليهما كان فى سنة ست

عمرو : هو عمرو بن العاص بن وائل الابترا ابن الابترشانىء محمد (ص) هجار سول الله (ص) و بارزه حتى عجز ، وعلم ان النبى غالب عليه فآمن بلسانه ، ثم احدث حوادث و شارك فى قتل عثمان ، ثم شارك معوية فى اظهار الطلب بدمه طلبا للملك بعد ان جعل له معاوية مصر طعمة ، و له فى تاريخ الاسلام حوادث دامية ، و غوائل كثيرة غير خفية لمن راجع تاريخ الاسلام .

واسلام عمرو كان في سنة ثمان .

يظهر منه ان الكتاب اليهما كان في سنة ست ولكن المصرح به في كلام ابن الاثير في الكامل ج٢ ص٨٨، واسد الغابة ج١ ص٣١٣ والاصابة في ترجمة جيفر والاستيعاب انه كان سنة ثمان ؛ وان حامل الكتاب هو عمرو بن العاص .

وعمان كغراب اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع ، الان حرها يضرب به المثل - المعجم - و في الخرائط العصرية يمثل عمان محاطا ببحر الهند وخليج عمان ، وتنتهي الى خليج فارس وتتصل باراضي المملكة السعودية قريبة من الدهناء .

قال ياقوت في المعجم : واكثر اهلها في ايامنا خوارج اباضية ليس بهامن غير هذا المذهب الاطارىء غريب وهم لايخفون ذلك ، واهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لايكتمونه ولايتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب الاان يكون غريبا .

الرسول عند الملك

ختم رسول الله ﷺ الكتاب واعطاه عمروا ، فخرج عمرو حتى انتهى الى عمان قال عمرو : فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا ، فقلت اني رسول رسول الله ﷺ اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك ، وانا اوصلك اليه حتى يقرء كتابك .

ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى الله وحده وتخلع ماعبد من دونه وتشهد ان محمداً عبده ورسوله ، قال ياعمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك يعني العاص بن وائل فان لنا فيه القدوة ؟ قلت مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ وودت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رايه حتى هداني الله الى الاسلام قال فمتى تبعته ؟ قلت قريبا فسألني اين كان اسلامي ؟ فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم ، قال فكيف صنع قومه بملكه ؟ قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة ؟ قلت نعم قال انظر: ياعمرو ماتقول انه ليس من خصلة في رجل افضح من كذب ؟ قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا .

ثم قال : ماارى هرقل علم باسلام النجاشي ؟ قلت له بلى قال : باي شيء علمت

ذلك ياعمرو ؟ قلت كان النجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم النجاشي وصدّق بمحمد ﷺ قال لا والله ولو سألني درهما واحدا ما اعطيته ؛ فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا ؟ فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به ، والله لولا الضنّ بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول ياعمرو قلت والله صدقتك .

قال عبد :فاخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه ؟ قلت يامر بطاعة الله عزوجل و ينهى عن معصيته ، ويامر بالبرّ وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمّد ونصدّق به ، ولكن اخي اضنّ بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا ، قلت انّه ان اسلم ملّكه رسول الله ﷺ على قومه، فاخذ الصدقة من غنيّهم فردّها على فقيرهم ، قال انّ هذا لخلق حسن ؛ وما الصدقة ؟ فاخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الاموال ، ولماذ كرت المواشي قال يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى في الشجر و ترد المياه ؟ فقلت نعم ، فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم و كثرة عددهم يطيعون بهذا .

قال عمرو : فمكثت ايّاما بباب جيفر ، وقد اوصل اليه اخوه خبري ، ثم انّه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي قال : دعوه فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني فنظرت اليه فقال تكلّم بحاجتك ، فدفعت اليه كتابا مختوما ففضّ خاتمه فقرئه ثم دفعه الى اخيه فقرئه ثم قال : الا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟ فقلت تبعوه اما راغب في الدين اوراهب مقهور بالسيف ؛ قال ومن معه ؟ قلت الناس قد رغبوا في الاسلام ؛ واختاروه على غيره ، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله ايّاهم انّهم كانوا في ضلال مبين ، فما اعرف احدا بقي غيرك فيهذه الخرجة ، و انت ان لم تسلم اليوم وتتّبعه تطؤك الخيول ؛ وتبيد خضراؤك فاسلم تسلم ، ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيل والرجال ، قال دعني يومي هذا وارجع اليّ غدا .

فلمّا كان الغد اتيت اليه فابى ان يأذن لي فرجعت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال : اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا انا اضعف العرب

ان ملّكت رجلا مافى يدى وهو لاتبلغ خيله هيهنا وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجى خلابه اخوه ، فاصبح فارسل الىّ فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدّقا وخلّيا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانا لى عونا على من خالفنى ، واسلما واسلم معهما خلق كثير .

السيرة الحلبية ج٣ ص ٢٨٤ ؛ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ص ٧٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٢ .

وفى الاصابة ج١ ص١٦٢ ، فى ترجمة الجلندى عن ابن اسحق انّ النبى ﷺ بعث اليه عمرو بن العاص يدعوه الى الاسلام ، فقال لقد دلّنى على هذا النبى الامى انه لايامر بخير الا كان اول آخذ به ، ولاينهى عن شر الا كان اول تارك له ، وانّه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يهجر ، وانّه يفى بالعهد ، وينجز الوعد ، واشهد انّه نبىّ ثم انشد أبياتا منها :

اتانى عمرو بالتى ليس بعدها ... من الحق شىء والنصيح نصيح
فقلت له مازدت ان جئت بالتى ... جلندى عمان فى عمان يصيح
فياعمرو قد اسلمت لله جهرة ... ينادى بها فى الوادين فصيح

ثم قال : ان المرسل اليه هو جيفر ، فيحتمل ان يكون الاب و الابن قد ارسل اليهما . وقال فى آخر ترجمة جيفر و لامانع من ان يكون الجلندى قد شاخ و فوّض الامر لولديه .

وتوفّى رسول الله ﷺ وعمرو بعمان (كما فى الطبرى ج٢ص ٥٢٠ ، وسيرة دحلان ، والطبقات الكبرى) .

١٧ - كتابه ﷺ الى فروة بن عمرو الجذامي

من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو امابعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ماارسلت به ، وخبر عما قبلكم ؛ واتانا باسلامك ؛ وان الله هداك بهداه ان اصلحت واطعت الله ورسوله واقمت الصلاة وآتيت الزكاة .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٨١ والبحار ج٦ في آخر باب حجة الوداع وجمهرة رسائل العرب عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٦٨ (١) .

الشرح

فروة : هو فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي ، و في اسد الغابة فروة بن نفاثة وقيل نباتة وقيل نعامة وفي الاصابة فروة بن عامر ، ونحن نقلنا اسمه ونسبه عن ابن هشام في السيرة وياقوت في معجم البلدان والحلبي وزيني دحلان في السيرة .

ونفاثة : بطن من جذام من مرّة بن اده بن زيد بن كهلان كان ديارهم حوالى ايلة من اول اعمال الحجاز الى ينبع وكانت لبني النافرة منهم رئاسة في معان وماحولها من ارض الشام (معجم القبائل ص ١١٦٨ و١١٨٩) .

قوله ﷺ: «وبلّغ ماارسلت الخ» اى الهدايا المرسولة وسياتي تفصيلها. وخبّر من التفعيل يعني اخبر عمّا قبلكم من كون فروة عاملا للروم وسعة ملكه وخطر مقامه وولوعه على الاسلام .

قوله ﷺ : «وان الله هداك» نسب الهداية الى الله سبحانه ، لان جميع الخير منه تعالى ولولا فضل الله ورحمته لكان الاولياء والانبياء فضلا عن سائر الناس في خطر عظيم، قال تعالى «انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء» والاحاديث النبوية والادعية ناطقة بذلك .

---

(١) مجموعة الوثائق ص٦٢ رقم ٣٦ عن الطبقات ومفيد العلوم ومبيد الهموم للقزويني (المخطوطة في مكتبة شهيد علي باشا ، في استانبول) ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٨١ و اشپرنكر ج ١ ص ١٦ و ج ٣ ص٢٦٦ (التعليقة الاولى) وكايتاني ٦ : ٢٥ (التعليقة الاولى)

ثمّ علّق دوام الهداية بالاصلاح و طاعة الله و رسوله و خصّ الصلاة و الزكاة بالذكر لانهما من دعائم الدين بل اهمها لولا الولاية ، ولعل التعليق من اجل ان من احاطت به خطيئته عاقبته الكفر «ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوئى ان كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون» اوانّ من كان فاسقا لاينجو من العذاب .

بحث تاريخي

كان فروة عاملا للروم على معان (بفتح الميم) كذا فى سيرة زينى دحلان ج ٣ ص٣٠ ومعجم البلدان فى لفظ عفرى وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦١ والبداية والنهاية ج ٥ص٨٦ ومعجم القبائل ص١١٦٨ وفى بعض النسخ كما فى الطبقات ج١ص٢٦٢ و كنز العمال ج٧ ص٨٣ ان ملكه عمّان (كشداد) والصحيح الاول وان لم يكن بين النقلين تهافت لان ملكه كان بارض البلقاء - بالفتح - فهى كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادى القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ومعان - بالفتح وآخره نون - مدينة بناحية البلقاء وكان منزل فروة فى هذه المدينة فهو عامل الروم على البلقاء عمانها و معانها و انمّا كان منزلها معان فالنقلان كلاهما لابأس به (راجع كلمتى البلقاء ومعان من معجم البلدان) و قال زينى دحلان انّ معان اسم جبل كان هناك .

فلما سمع فروة نداء التوحيد وقرع سمعه بعثة النبى الاقدس ﷺ و دعوته العالمية وانّه كتب الى ملوك الدنيا ان تعالوا الى كلمة سواء، اسلم و كتب باسلامه الى رسول الله ﷺ (١) وبعثه مع رسول اسمه مسعود بن سعد و شفّعه بالهدايا و التحف :

١ - بغلة بيضاء يقال لها فضّة . ٢ - حمار يقال له يعفور . ٣ - فرس يقال له

---

(١) ذكر البروفسور الهندى فى كتابه «مجموعة الوثائق» ان فروة كتب اليه صلى الله عليه وآله «لمحمد رسول الله انى مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انت الذى بشر بك عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام»

عن الامتاع للمقريزى ج١ص٥٠٦ وعبدالمنعم خان فى رسالات نبوية والاستيعاب رقم٢٢١٠ و سيرة ابن هشام ص ٩٥٨ و الطبقات لابن سعد و انظر كايتانى ٦ : ٥٢ (التعليقة الاولى)

الظرب . ٤ - ثياب وقباء مرصّع بالذهب .

وكان ذلك سنة عشر (الكامل ج٢ ص١١٤ وقال فى البداية والنهاية ج٥ ص٨٦ اظنّه فى تبوك او بعدها) فقبل ﷺ هديته وقرء كتابه الحامل اليه ﷺ ايمانه الخالص واجاز الرسول باثنتى عشرة اوقية من فضة ونش- بالفتح نصف اوقية عشرون درهما - وفى الطبقات ان ذلك خمسمأة درهم . و كتب اليه هذا الكتاب يوصيه بالثبات فى الدين وطاعة الله ورسوله .

فلمّا سمع بذلك قيصر اغرى به ملك غسّان الحارث بن ابى شمر فطلبه حتى اخذه فحبسه فقال فى محبسه ذلك .

طرقت سليمى موهناً اصحابى ... والروم بين الباب والقروان (١)
صدّ الخيال وسائه ما قد رأى ... وهممت ان اغفى وقد ابكانى (٢)
لاتكحلنّ العين بعدى اثمدا ... سلمى و لا تدنن للاتيان (٣)
ولقد علمت اباكبيشة انّنى ... وسط الاعزة لايحص لسانى (٤)
فلئن هلكت لتفقدن اخاكم ... ولئن بقيت لتعرفنّ مكانى
ولقد جمعت اجلّ ماجمع الفتى ... من جودة و شجاعة و بيان

احضره الملك و قال له ارجع من دين محمّد و نحن نعيدك الى ملكك قال : لا افارق دين محمّد فانك تعلم انّ عيسى بشّر به ولكنك تضنّ بملكك فلمّا يئسوا منه و علموا انه لايرجع الى النصرانية اجمعوا على قتله وصلبه على ماء لهم يقال له عفرى- بكسر اوله والقصر - بفلسطين قال :

الا اهل اتى سلمى بان حليلها ... على ماء عفرى فوق احدى الرواحل (٥)

---

(١) الموهن - بفتح فسكون فكسر الهاء - ما بعد الساعة من الليل و القروان - بكسر فسكون - الجماعة .

(٢) اغفى : نام نوما خفيفا .

(٣) الاثمد : بكسرتين بينها سكون ضرب من الكحل

(٤) لايحص اى لايقطع ويروى لايحس بمعناه .

(٥) الحليل با لحاء المهملة الزوج و احدى الرواحل اراد بها الخشبة التى صلب عليها .

على ناقة لم يضرب الفحل امّها مشذّبة اطرافها بالمناجل (٦)

فلما قدّموه ليقتلوه قال :

بلّغ سراة المسلمين بانني سلم لربى اعظمى ومقامى (٧)

١٨- كتابه ﷺ الى اكثم بن صيفى

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكثم بن صيفى احمد الله اليك ، ان الله امرنى ان اقول لا اله الا الله اقولها و آمر الناس بها ، الخلق خلق الله و الامر كله لله ، خلقهم و اماتهم و هو ينشرهم و اليه المصير ، ادبتكم بآداب المرسلين و لتسئلن عن النبأ العظيم و لتعلمن نبأه بعد حين .

المصدر

كنز الفوائد للكراجكى ص٢٤٩ و اكمال الدين وتمام النعمة للشيخ محمّد بن على بن بابويه القمى رحمة الله عليه ص٣١٤ فى باب المعمّرين ، ونقل شطرا منه فى الاصابة ج١ وفى الجمهرة ج١ ص٦٨ عن تاريخ آداب اللغة العربيّة للاستاذ حسن توفيق ص ٧٩ وفى البحار ج٦ فى باب ماجرى بينه وبين اهل الكتاب .

الشرح

الاكثم كاحمد: الواسع البطن سمى به عدة منهم : اكثم بن صيفى حكيم العرب الذى كتب ﷺ اليه هذا الكتاب ، كتاب من الرسول ﷺ الى حكيم العرب ، فهو على ايجازه بليغ يحتوى بيان المبدء والتوحيد والمعاد .

قوله ﷺ «الخلق خلق الله» نفى لما يزعمه بعض المشركين من عبدة الكواكب وغيرهم من خلق الكواكب للعالم و كونها قديمة ازليّة ، وقوله ﷺ «الامر كله لله» نفى لما يرتئيه عبدة الاوثان وغيرهم من جلب المنافع ودفع المكاره اورفعها بآلهتهم ، وما يذهبون اليه من شفاعة الالهة عند الله تعالى، لانه ﷺ اثبت الخلق والاماتة والحشر

---

(٦) مشذبة اى مقطوعة اغصانها بالمنجل وهو حديدة تقطع بها الزرع .

(٧) راجع فيما سردنا: معجم القبائل ص١١٦٨ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٥٨ و سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٣٠ و اسد الغابة والاصابة ترجمة فروة والطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٢ وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦١ ومعجم البلدان كلمة عفرى والبداية والنهاية ج٥ ص٨٦ والكامل فى حوادث السنة العاشرة

والامر كله لله تعالى اى لامؤثّر فى الوجود الا الله سبحانه وتعالى ؛ وهو التوحيد الكامل الذى ارتضاه لعباده ، فمن نال به فقد نال المرتبة العظمى .

وعقّبه بقوله «اذّ بتكم بآداب المرسلين» تنبيها على انّ ما كتبه اليه هو الذى يعتنقه جميع الانبياء والمرسلين ، فهو دين الله الذى ارسل به الانبياء (ع) « ان الدين عند الله الاسلام» .

والنبأ العظيم: هو المعارف الحقة التى يسئل عنها ؛ وهى التى يعلم حقيقتها و يظهر مكنونها فى يوم الفصل «ان يوم الفصل كان ميقاتا» .

بحث تاريخى

كان اكثم من بنى اسيد (بتشديد الياء وتخفيفها) وهم بنو اسيد بن عمرو بن لجيم - نهاية الارب ص٤١- او بنو اسيد بن عمرو بن تميم - معجم القبائل ص٢٧ - من اشراف تميم وهو معدود فى اهل الحجاز .

وكان اكثم حكيم العرب ومقدّمافيهم ولم يكن العرب يفضّل عليه احداً(١) وهو من المعمرين عاش ثلثمأة وثلثين سنة(٢) وقيل مأة وتسعين سنة ونقل عن المرزبانى فى المعجم من شعر اكثم مايؤيّد القولى الثانى :

وانّ امرء قدعاش تسعين حجة الى مأة لم يسأم العيش جاهل
اتت مأتان غير عشر و فائها وذلك من مرّ الليالى قلائل

نقل المورخون لهذا الحكيم كلمات رايعة و كتبا نافعة اتى على كلماته و كتبه فى العقد الفريد ج١ وج٢ و البصائر و الذخائر ص ١٥١ و جمهرة رسائل العرب ج١ ص١٩-٢١ .

ونحن ندكر جملا طريفا من كتابه الى طىّ :

«اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم ، واياكم ونكاح الحمقاء فان نكاحها غرر وولدها ضياع ، وعليكم بالخيل فاكرموها فانها حصون العرب . . . ولن يهلك امرء

(١) كنز الفوائد للكراجكى ص٢٤٩ .
(٢) كنز الفوائد للكراجكى ص ٢٤٩ و اكمال الدين ص ٤ ٣١ - ٣١٧ و الاصابة ج ١

عرف قدره ، والعدم عدم العقل لاعدم المال . . . ومن عتب على الدهر طالت معتبته ؛ و من رضى بالقسم طابت معيشة ، وآفة الرأى الهوى . . . الخ» وفى كتابه الى النعمان بن خميصة البارقى : «حلبت الدهر اشطره ، فعرفت حلوه ومرّه ؛ عين عرفت فذرفت ان امامى مالا اسامى ؛ ربّ سامع بخبرى لم يسمع بعذرى ، كل زمان لمن فيه ، فى كل يوم مايكره . . .

فكن من الناس بين القرب والبعد فانّ خير الامور اوسطها الخ» .

الى غير ذلك ممّا يعرف به قدره و يعلم به مكانته من الرجوليّة والحكمة و الانسانية كلام الرجل ميزان عقله ، وبه يستدلّ على ماخوّله الله وانعمه من الفضائل والفواضل .

فلمّا بلغ اكثم ظهور رسول الله ﷺ اراد ان ياتيه فابى عليه قومه وقالوا انت كبيرنا لم تك لتخفّ اليه ، قال فليأت من يبلغه عنّى ويبلّغني عنه ، فانتدب رجلان فاتيا النبى ﷺ وقالا نحن رسولا اكثم بن صيفى وهو يسئلك من انت؟ وما انت؟ وبم جئت؟ فقال النبى ﷺ انا محمّد بن عبدالله وانا عبدالله ورسوله ، ثم تلا عليهم هذه الاية «انّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» فرجعا الى اكثم و اخبراه فلما سمع الاية قال : اى قوم اراه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا فى هذا الامر رؤساء ، ولاتكونوا اذنابا ، وكونوا فيه اولا ولاتكونوا آخرا (١) .

قال الكراجكى فى كنز الفوائد انّ اكثم كتب الى رسول الله ﷺ مع الرسولين «بسمك اللهم من العبد الى العبد فابلغنا مابلغك ، فقد اتانا عنك خبر لاندرى ما اصله فان كنت اريت فارنا ، وان كنت علّمت فعلّمنا واشركنا فى كنزك والسلام» فاجابه رسول الله ﷺ بما اسفلناه

و فى الاصابة : ان رسول اكثم هو ابنه ؛ فلما رجع الى اكثم قال ماذا رايت قال رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها ، فجمع اكثم قومه ودعاهم الى اتباعه ، وقال لهم ان سفيان بن مجاشع سمّى ابنه محمّدا حبّا فى هذا الرجل ، و

(١) اسد الغابة ج ١ ص ١١٢ والاصابة ج ١ فى ترجمته والاستيعاب فى ترجمة احنف بن قيس

ان اسقف نجران كان يخبر بامره وبعثه ، فكونوا في امره اولا ولا تكونوا آخرا ، فقال لهم مالك بن نويرة : ان شيخكم خرف ، فقال : اكثم ويلي للشجي من الخلي ؛ والله ماعليك آسى ولكن على العامة ، ثم نادى في قومه فتبعه منهم مأة رجل منهم : الاقرع بن حابس وسلمى بن قيس وابو تميمة الهجيمي ورياح بن ربيع ، و ...فساروا حتى كانوا دون المدينة باربع ليال ، كره ابنه حبش مسيره فادلج على ابل اصحاب ابيه فنحرها وشق قربهم و مزاداتهم ، فاصبحوا ليس معهم ماء ولاظهر ، فجهدهم العطش وايقن اكثم بالموت فقال لاصحابه : اقدموا على هذا الرجل ، واعلموه باني اشهد ان لااله الاالله وانه رسول الله (١) وانظروا انكان معه كتاب بايضاح ما يقول ، فآمنوه واتبعوه و آزروه قال فقدموا و اسلموا ، فبلغ حاجبا و وكيعاً خروج اكثم فخرجا في اثره فلما مرّا بقبره اقاما به ونحرا عليه جزروا ، ثم قدما على اصحابه ، فقالالهم ماذا امركم به اكثم ؟ قالوا : امرنا بالاسلام فاسلما معهم ، قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : ولم نذكر اكثم بن صيفي (يعني في الاستيعاب) لانّه لم يصح اسلامه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم نقل ما ذكرناه عن اسد الغابة و الاصابة وقال في آخره : و لم يلبث ان مات ، وكذا ابن الاثير في اسد الغابة و زاد بانه اوصى بنيه بمكارم الاخلاق ،هذا و لكن شيخنا الكراجكي قال : انه ادرك الاسلام و آمن بالنبي صلى الله عليه وآله قبل ان يراه كما مرّ عن سرح العيون ايضا ، وقيل ان فيه نزلت قوله تعالى : «ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله » .

---

(١) جمهرة رسائل العرب عن سرح العيون ص ١٤

١٩- كتابه ﷺ الى اسيخب بن عبدالله

انه قد جائنى الاقرع بكتابك ؛ وشفاعتك لقومك ، وانى قد شفعتك و صدقت رسولك الاقرع فى قومك؛ فابشر فيما سئلتنى؛ بالذى تحب ولكنى نظرت ان اعلمه و تلقانى؛ فان تجئنا اكرمك، وان تقعد اكرمك اما بعد فانى لا استهدى احدا وان تهد الى اقبل هديتك ، وقد حمد عمالى مكانك ، واوصيك باحسن الذى انت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين ، وانى قد سميت قومك بنى عبدالله فمرهم بالصلاة ، وباحسن العمل وابشر، والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٥ ، واومى اليه االبلاذرى فى فتوح البلدان ص ٨٩ ، ومعجم البلدان ج١ فى كلمة بحرين ، ومجموعة الوثائق السياسية عن الطبقات ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٧ ، وقال انظر كايتانى ٨ : ١٨١ ، واشپربرص ٢٤ و٢٥ واشپرنكر ج٣ ص٣٨٠ و ٣٨١ .

الشرح

اسيخب بالالف ثم السين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الباء الموحدة ، وفى الاصابة اسيحب بالحاء المهملة ، وفى الطبقات الكبرى اسيبخت ، وفى فتوح البلدان ومعجم البلدان سيبخت بحذف الالف كان مرزبان البحرين ، اومرزبان هجر ، والمعنى واحد وعلى كل حال اختلف فى اسمه ، ولم يعلم حقيقة الحال .

قوله صلى الله عليه وآله «جائنى الاقرع الخ» لم ار من عيّن الاقرع هذا من هو ؟ فيحتمل ان يكون هو الاقرع بن حابس التميمى احد اشراف اليمن ، او الاقرع بن شفى العكّى ، اوالاقرع بن عبدالله الحميرى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذى مرّان ، والذى اظنّه هو كونه الاقرع بن حابس ، لانه تميمى دارمى -من المؤلفة قلوبهم - ودارم ابوقبيلة المنذر بن ساوى ، فهو والاقرع من بنى دارم ، الاانه من بنى عبدالله والاقرع من بنى مجاشع ،

قوله ﷺ «وشفاعتك الخ» يحتمل ان يكون شفاعته غير كتابه ، او يكون

مضمون الكتاب الشفاعة لهم ، فيكون عطف تفسير .

قوله ﷺ «لااستهدى» يعنى لااطلب الهدية من احد ؛ فلعله كتب فى كتابه ان يطلب رسول الله ﷺ منه الهدية ، فاجاب بانى لا استهدى ، ولكن ان اهديت اقبل هديتك .

قوله ﷺ «قرابة المومنين» اى القرب منهم والتقرب اليهم .

قوله ﷺ «وانّى قدسميت الخ» كان ﷺ يحب التفال ؛ و يكره التطيّر ، ويغيّر اسماء الاشخاص والقبائل ، اذا كانت قبيحة كما غيّر يثرب بالطيبة و ، زيد الخيل بزيد الخير ، فلعل اسم قومه كان من هذا القبيل فغيّره الى بنى عبدالله ، ولم اجد الى الان اسم قومه .

بحث تاريخى

كتب ﷺ اليه حين كتب الى المنذر بن ساوى ؛ كما صرح به البلاذرى و ياقوت ؛ لكنه غير هذا الكتاب ، لان هذا جواب لكتابه بعد اسلامه وشفاعته لقومه لالدعوة الي الاسلام ، ولم اعثر الى الآن على لفظ كتابه ﷺ اليه للدعوة الى الاسلام .

فهذا الكتاب لم يعلم تاريخ كتابته الاّ بنحو من التقريب بانّه كان بعد سنة سبع .



٢٠ - كتابه الى يحنة بن رؤبة و سروات اهل ايلة

سلم انتم ؛ فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فانى لم اكن لاقاتلكم حتى اكتب اليكم ، فاسلم اواعط الجزية ، واطع الله ورسوله ورسل رسوله ، واكرمهم واكسهم كسوة حسنة ؛ غير كسوة الغزاء ، واكس زيدا كسوة حسنة فمهما رضيت رسلى فانى قد رضيت ؛ وقد علم الجزية فان اردتم ان يأمن البر و البحر فاطع الله ورسوله ، ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم ؛ الا حق الله وحق رسوله .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٧ ؛ و ابن عساكر ج ٤ ص ١١١ ، و اللّفظ لـلاول .

وفى مجموعة الوثائق ص ٥٣ رقم ٣٠ عن الطبقات و ابن حديدة فى المصباح المضيئى فى كلمة يحنة ، والزرقانى ج٣ ص ٣٦٠ ، ثم نقل عن كايتانى ٩:٣٨ «التعليقة الاولى» واشپرنكر ج٣ ص ٣٢١-٤٢٢ . واشپربرص ١٢- ٤٢

الشرح

يحنة بن رؤبة : بضم الياء وفتح الحاء المهملة ، ثم نون مشددة مفتوحة ثم التاء (ق . والحلبيّة) وفى الكامل يوحنّا ، وفى الاموال ص ٢٠٠ يوحنّة ؛ وفى تعليقة الاموال انّ بهامش الاصل يحنّة ، والذى أطبق عليه اكثر النسخ الاول .

ورؤبة بضم الراء المهملة وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة كما يظهر من (ق) .

قوله ﷺ «سروات» جمع سراة وهى اعلا كل شىء ، والسروات فى بلاد العرب كثيرة ، قال ياقوت : السرو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ، ومنه سروحمير لمنازلهم وهو النعف و الخيف ، ثم ذكر سروات القبائل ؛ و ذكر بعضها فى (ق) فراجع وهو المترجم بالفارسية (كوه پايه) و «ايلة» بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام مدينة صغيرة عامرة بها رزع يسير ، وهى مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم السمك فى السبت ، وبها فى يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ

(المعجم ج١) .

قوله ﷺ «سلم انتم الخ» اقول : تسليمه عليه السلام عليهم وهم كفّار غريب ، و لعله كان تاليفاً لهم اولانهم كانوا مستسلمين ، وان لم يكونوا مسلمين اى سالم انتم ، واتى ﷺ بالضمائر مفردة خطابا الى صاحبهم يحنة ، و جمعا بالنسبة الى اجمعهم فقال بعد قوله سلم انتم فاسلم اواعط الجزية بالافراد ، والكسوة بضمّ الكاف و يكسر : الثّوب .

قوله ﷺ «غير كسوة الغزاء» بالمعجمتين وفى آخره الهمزة و الظاهر ان الصحيح الغزاة بالتاء جمع غازية بمعنى المقاتلة ، اى غير ثوب المقاتل كالدرع او ثوب من حرير يختص بحال الحرب ، وفى نسخة ابن عساكر: العراء بالمهملتين وفى آخرها الهمزة ؛ ولايناسبه سياق الكلام ، لان العراء هى المكان الذى لاسترة به ، الا ان يكون فى آخرها تاء بدل الهمزة ؛ و يكون العين مضموما ، فالمعنى غير كسوة العراة اى الخلقة البالية و يؤيده قوله حسنة لانّ ثوب العراة ليس ، بحسن ، و الاوّل اشبه .

قوله ﷺ «واكس زيدا» لم اعرف هذ الرجل معيّنا ، والذى اظنّ انّه هو هوزيد بن مهلهل الطائى المعروف بزيد الخيل ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير؛ اسلم سنة تسع كما فى اسد الغابة ج٢ ص ٢٤١ .

قوله ﷺ : «رضّيت» من التفعيل اى ارضيت اورضيت مجردا باعتبار كون رسل جمعا وقد علم الجزية مبنيّا للمفعول ولم ينقل ابن عساكر هذه الجملة مع مابعده الى قوله الا حق الله ورسوله وقال بعد نقل ورضيت رسلى: وفى ذلك الكتاب : وانك ان رددتهم ثم نقل باقى الكتاب .

قوله «ويمنع عنكم الخ» منع عنه اى حاطه ونصره ، يعنى انكم ان اسلمتم يمنع ان يؤخذ عنكم كلّ حق كان عليكم ؛ الا حق الله و رسوله ؛ فكانّه بمعنى قوله صلى الله عليه وآله «الا وكل مأثرة اوبدع كانت فى الجاهليّة اودم اومال فهو تحت قدمىّ» (١) .

---

(١) والبحار ج٦ ؛ واعيان الشيعة ، والعقد الفريد و البيان و التبيين ج ٢ ص ٢٤-

الاصل

وانك ان رددتهم ولم ترضهم لآخذن منكم شيئا حتى اقاتلكم فاسبي الصغير واقتل الكبير، فاني رسول الله بالحق اومن بالله وكتبه ورسله، وبالمسيح بن مريم انه كلمة الله واني اومن به انه رسول الله وأت قبل ان يمسكم الشر؛ فاني قد اوصيت رسلي بكم واعطيت حرملة ثلثة اوسق شعير اوان حرملة شفع لكم واني لولا الله وذلك لم ار اسلكم شيئا حتى ترى الجيش وانكم ان اطعتم رسلي فان الله لكم جار ومحمد ومن يكون منه وان رسلي شرحبيل وابي وحرملة وحريث بن زيد الطائي فانهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته، وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم؛ وجهزوا اهل مقنا الى ارضهم.

الشرح

قوله (ص) «فاني رسول الله الخ» يحتمل ان يكون تاكيدا في مقام التعليل لقوله «اطع الله ورسوله ورسل رسوله» ويحتمل ان يكون تعليلا وتاكيدا لقوله لآخذن منكم شيئا الخ والمعنى على الاول واضح، وعلى الثاني يكون المعنى ان الرادّ لرسول الله يستحق القتل والسبي، **وقوله** ﷺ «وبالمسيح بن مريم انه كلمة الله» ايعاز الى بطلان عقيدتهم انه ابن الله.

وحرملة هذا لم اعثر عليه، وكذا شرحبيل وابيّ لتعدد هذه الاسماء في الصحابة وحريث هو حريث بن زيد الخير الطائي ظاهراً.

قوله ﷺ «حتى ترى الجيش» بالجيم ثم الياء ثم الشين المعجمة كذا في الطبقات، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر الخميس بالخاء المعجمة ثم الميم ثم الياء بعدها السين المهملة والمعنى واحد لان الجيش يسمى خميسا ايضا لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب.

قوله ﷺ «قاضوك» مفاعلة من القضاء: بمعنى الحكم والفصل واصله القطع؛ والمعنى انهم مهما قاطعوك عليه بشيء من المال فقد رضيت؛ ويظهر من قوله «وان حرملة شفع لكم واني لولا الله وذلك» انهم استحقوا المقاتلة لجرائم ارتكبوها من قبل من ردّ كتابه ﷺ او توطئة على الاسلام واهله او غير ذلك.

- والطبري ج٢ ص٤٠٢، واليعقوبي، والبداية والنهاية ج٥ ص ١٩٤، وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٧٥، في خطبة حجة الوداع.

بحث تاريخي

كتب ﷺ هذا الكتاب الى يحنة ، واهل ايلة من تبوك سنة تسع والظاهر من الكتاب ان الرسول اليه : حرملة وزيد وحريث بن زيد وابي وشرحبيل ،

ويحنة صاحب ايلة وعظيمها ؛ وقد شدد عليه وعليهم في هذا الكتاب و هددهم بالقتل او السبي ، وظاهر الكتاب و ان كان يعطي كونهم نصارى ، الا ان ياقوت صرح بكونهم يهوداً .

فلما وصل الكتاب اليه وقرئه اشفق ان يبعث اليهم سرية كما بعث الى دومة الجندل ، فاقبل ومعه اهل الشام واهل اليمن واهل البحر ، (١) واقبل معه اهل جرباء واذرح ومقنا .

واهدى يحنة الى النبي ﷺ بغلة بيضاء (٢) فكساه رسول الله ﷺ برداً (٣) وعرض عليه الاسلام فلم يسلم وصالحه على الجزية ، و كتب له و لاهل ايلة كتاباً ؛ واعطاهم فيه امنة لسفنهم وسياراتهم ، وسيأتي الكتاب في الفصل الثالث ، فبلغ جزية اهل ايلة ثلثماة دينار (٤) .

وفي كنز العمال ج٥ ص ٣٢٥ ، وصحيح مسلم ج٦ ص٦١ قال : وجاء ابن العلماء من صاحب ايلة بكتاب واهدى له برداً ، وظاهره ان يحنة لم يأت بنفسه وانما ارسل رسولا و كتب كتاباً ، وهو خلاف كلام الاكثر (٥) .

---

(١) الطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٩ .

(٢) الحلبية وزيني دحلان :

(٣) الحلبية وزيني دحلان ؛ وفي المعجم ان بها - يعني ايلة - برد النبي (ص) ، و هبه ليحنة بن رؤبة .

(٤) ابو الفداء ، والكامل ، والمعجم .

(٥) راجع فيما سردناه من القصة السيرة الحلبية ج٣ ص ١٦٠ ، والاموال ص ٢٠٠ وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٣٧٤ ؛ وفتوح البلدان ص٧١ ؛ وابن عساكر ج١ ص ١١٤ ؛ و سيرة ابن هشام ج٤ ص ١٨١ ، والطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٩ ، ومعجم البلدان في لفظة ايلة ؛ واعلام الورى ص٧٥ .

٢١- كتابه ﷺ الى زياد بن جهور

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى زياد بن جهور سلم انت ، فانى احمد الله اليك (اليك الله خ ل) الذى لا اله الا هو ، اما بعد : فانى اذكرك الله واليوم الاخر اما بعد : فليوضعن كل دين دان به الناس ، الا الاسلام فاعلم ذلك .

المصدر

المعجم الصغير للطبرانى ص٨٤ ؛ واسد الغابة ج٢ ص٢١٨ ، و نقل ابـو عمر شطرا منه فى الاستيعاب هامش الاصابه ج١ ص ٥٦٩ ، واوعز اليه فى الاصابة ج١ فى ترجمة زيادة بن جهور .

والناقل للكتاب على مافى المعجم هوزياد نفسه ؛ ونقله فى مجموعة الوثائق ص٦٥ رقم ٤٢ .

الشرح

مضى الكلام على قوله سلم انت ، فى كتابه ﷺ لهلال ، ولا يخفى على المتدبر العارف باساليب الكلام : ان سياق الكتاب مغاير لسائر الكتب التى كتبت للدعوة الى الاسلام .

قوله ﷺ «اذكرك الله واليوم الاخر» ايقاظ وتنبيه لما يعلمه الرجل ويعتقده فكان زيادا كان رجلا متألها عارفا بالله واليوم الاخر ، فدعاه الى الاسلام بان ذكره مايعتقده من يوم الحساب ، فان ذكر الله سبحانه واليوم الاخر كافيان فى قبول الحق و ورفض المزاعم الباطلة ، قال تعالى «ان اسلموا فقد اهتدوا» .

قوله «فليوضعن الخ» معناه ان كل مايدين به الناس عدا الاسلام لابـد و ان يترك ، والذى اظن ان زيادا كان متنصرا متعبدا فدعاه رسول الله ﷺ الى الاسلام ؛ على نحو مايحتج به للمتأله المتخشع ، اذ كان فيهم رجال يريدون ان يهتدوا وكانوا مستسلمين للحق ، ويؤيد انه كان من النصارى انتشار التنصر فى لخم وجذام القاطنتين فى الشام وبواديها ؛ ولم يسلموا على عهد رسول الله ﷺ جميعهم ، ويدل على ذلك ان قيصر جهزهم فى عهد عمر لقتال المسلمين ، فقاتلوا المسلمين .

زياد ين جهور لخمى كذا فى المعجم الصغير والاستيعاب ج١ ، وفى الاصابة بزيادة التاء فى اخره عداده فى فلسطين ، وفى اسد الغابة : زيادة بن جهور اللخمى العممى (بالميمين وعمم هو ابن نمارة بن لخم) وبعض الناس يقوله بميم واحدة ،وليس بشىء ، وشهد زيادة فتح مصرورجع الى فلسطين ، وبها ولده وقبيلته ، لان لخم كانوا متفرقين ومن بلادهم جولان وحوران ، و من بلادهم بفلسطين : رفح وحدس بالشام وزياد كان يسكن فلسطين .

٢٢- كتابه ﷺ الى بكر بن وائل

من محمد رسول الله الى بكر بن وائل اسلموا تسلموا .

المصدر

اسد الغابة ج٤ ص٣٤٤ ، والطبقات الكبرى ج١ ص ٢٨١ ، و كنز العمال ج ١ ص٢٨٧ .

واخرجه فى مجموعة الوثائق ص١٧٥ عن اعلام السائلين رقم ٢٢ ومسند احمد ج٥ ص ١٨ ، ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٢١ ، ونصب الراية للزيلعى رقم ٦ (عن ابن حبان) .

كتب ﷺ هذا الكتاب الى بعض بنى بكر بن وائل ، (وبنو بكر بن وائل كانت لها بطون وافخاذ وعمائر كثيرة ، والمكتوب اليهم بطن منهم راجع النهاية للقلقشندى ص١٦٩) والراوى لهذا الكتاب ، هو مرثد بن ظبيان السدوسى الشيبانى هاجر وشهد حنينا ، و كتب ﷺ معه كتابا الى بكر بن وائل : قال مرثد فما جائنا من يقرء الكتاب حتى قرئه رجل من بنى ضبيعة وانّهم يسمّون بنو الكاتب(١) .

وفى اسد الغابة ج٢ ص١٢٤ ، قال : هاجر ابو الخمخام(بالمعجمتين) فى وفد بكر بن وائل مع اربعة من سدوس (بنو سدوس بفتح السين بطن من بنى ذهل بن

---

(١) راجع اسد الغابة ج ٤ ص ٣٤٤ و الاصابة ج٤ والطبقات الكبرى ج١ ص٢٨١

بنو ضبيعة (مصغرا) بطنان من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو ضبيعة بن عجل . و بنو ضبيعة بن قيس .

و بنو شيبان بطن من بكر بن وائل وهم بنو شيبان بن ثعلبة .

شيبان ، وهم بطن من بكر بن وائل) احدهم بشير بن الخصاصية وفرات بن حبان و عبدالله بن الاسود ويزيد بن ظبيان شهد مع النبى ﷺ حنينا ؛ و كتب معه كتابا الى عشيرته بكر بن وائل، وهم قوم باليمامة من اسلم فيهم (كذا) ، ولم يجد يزيد بن ظبيان احدا يقرء الكتاب ، ويظهر من معجم قبائل العرب ص٩٦ ، ان قسما منهم اعتنق الاسلام سنة ٩ من الهجرة ، ولعلهم هم المكتوب اليهم .

فالظاهر مما مر : ان الكتاب بعثه النبى ﷺ الى بطون بكر بن وائل: بنى ضبيعة ؛ وبنى سدوس ،وبنى شيبان ، وغيرهم القاطنين باليمامة ، ومنهم ايضا بنو يشكر وبنو عكابة : وبنو حنيفة ، رهط هوذة بن على وثمامة بن اثال ملكى يمامة ، و بنو عجل ، و كانت ديارهم من اليمامة الى البحرين فكانه ﷺ كتب الى ملكهم هوذة ثم كتب مع وافدهم كتابا كالمنشور العام الى جميع بطون بكر بن وائل ، ويظهر من كنز العمال ج٧ ص٤ ان فرات بن حبان وفد مع ثمامة بن اثال الحنفى (راجع معجم القبائل ص٩٣ ـ ٩٥ وغيرها) .

٢٣ـ كتابه ﷺ الى مسيلمة الكذاب

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب ،سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد ؛ فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده؛ والعاقبة للمتقين .

المصدر

الطبرى ج٢ ص٤٠٠ ، وفتوح البلدان ص٩٧ ، والطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٣ ، والكامل ج٢ ص١١٥ ، ونهاية الارب للقلقشندى ص ٢٢٦ ، والبداية والنهاية ج٥ ص٥١ ، واليعقوبى ج٢ ص ١٠٩، وسيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٧٢ ، والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٥٣ ، وفى جمهرة الرسائل ج١ ص٦٧ ، عن المواهب شرح الزرقانى ج٤ ص٢٥ ، وصبح الاعشى ج٦ ص٣٨١ ، واللفظ للحلبى مع عدم خلاف فاحش بين النسخ فى اللفظ ، الا فى الطبقات فان فيه هكذا «بلغنى كتابك الكذب والافتراء على الله و ان الارض لله الخ » (١) .

(١) ومجموعة الوثائق ص٢٢٧ رقم ٢٠٦ عن رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٩٣و-

بحث تاريخى

قدم وفد بنى حنيفة (فى سنة عشر(١) وفى سيرة ابن هشام سنة تسع) فيهم مسيلمة بن حبيب الكذّاب ، وكانوا يسترونه بالثياب تعظيماله ، وكانت تلك عادتهم فيمن يعظّمونه ، وله عند قومه منزلة رفيعة ، وكان رسول الله ﷺ جالساً فى اصحابه ومعه عسيب من سعف النخل فى راسه خويصات ، فلمّا انتهى مسيلمة الى رسول الله ﷺ وهو مستور بالثياب : كلّم النبى ان يشركه معه فى النبوة فقال ﷺ : لو سئلتنى هذا العسيب ما اعطيتكه (٢) وقيل : انّ بنى حنيفة اتوا رسول الله ﷺ ، وخلّفوا مسيلمة فى رحالهم ، فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله انّا خلّفنا صاحبنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا ، فال فامر به رسول الله ﷺ بمثل ما امر به للقوم ، وقال اما انّه ليس بشركم مكانا ، ثم انصرفوا عن رسول الله ، فلمّا انتهوا الى اليمامة ارتدّ عدو الله وتنباء وتكذّب لهم ، وقال انى اشركت فى الامر ، وقال لوفده الذى كان : الم يقل لكم حين ذكرتمونى له «اما انّه ليس بشرّكم مكانا» ماذاك الا لما كان يعلم انه قد اشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع ويقول للناس فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد انعم الله على الحبلى ، اخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق و حشا ، و قال ايضا : والطاحنات طحنا ، و العاجنات عجنا ، و الخابزات خبزا ، و الثاردات ثردا ؛ و اللاقمات لقماً (٣) و قال ايضا : انا اعطيناك الجواهر ، فصل لربك وهاجرا انّ مبغضك رجل فاجر ، يضاهى به سورة الكوثر وفى نقل : انّا اعطيناك الكوثر ؛ فصلّ لربّك وبادر ، فى الليالى الغوادر (٤) و احلّ لهم الخمر ، و وضع عنهم الصلاة ، (٥) فكتب مسيلمة مسيلمة الى رسول الله ﷺ

- امتاع الاسماع للمقريزى ج ١ ص ٥٠٨
وانظر كايتانى ١٠ : ٦٩ واشپرنكر ج ٣ ص ٣٠٦ (التعليقة الاولى)

(١) الكامل ج ٢ ص ١١٤ والطبرى ج ٢ ص ٣٩٣

(٢) الحلبية ج ٣ ص ٢٥٢ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٢٠ وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٤٤

(٣) الحلبية .

(٤) زينى دحلان .

(٥) سيرة ابن هشام وسيرتى الحلبى وزينى دحلان .

«من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله ﷺ؛ سلام عليك . امابعد : فانى قداشركت فى الامر معك ، وانّ لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ، ولكن قريشا قوم يعتدون (و فى الحلبية و ليس قريش قوما يعدلون) فقدم بهذا الكتاب رسولان له فاجابه الرسول ﷺ بهذا الكتاب (١) وقتل الملعون فى ايدى المسلمين فى زمن ابى بكر وله مع سجاح المتنبية قصة طريفة كالاضحوكة ، ففى النهاية ص٦٧ وغيرها ان مسيلمة وسجاح لما التقيا بين العسكرين فقالت له ماذا اوحى اليك؟ فقال : الم ترى كيف فعل ربّك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق و غشا قالت و ماانزل عليك ايضا ؟ قال : انّ الله خلق النساء ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ثم يخرج منهن مايشاء اخراجا فينتجن انتاجا ،فقالت اشهد انك نبى، فقال لها هل لك ان اتزوجك؟ قالت نعم ، فقال لها الاقومى الى المربع فقد هيئى لك المضجع الى آخر .

٢٤- كتابه ﷺ الى ضماد الاسدى

سلام على من آمن اما على اثر ذلك ، فان عيسى بن مريم روح الله القاها الى مريم الزكية ؛ وانى اومن بالله وما انزل الينا و ما انزل الى ابراهيم و اسماعيل ، واسحق ويعقوب ، والاسباط وماأوتى موسى ، وعيسى ، وماأوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ، والسلام على من اتبع الهدى .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٦ ، وتفرد هو بنقله ، ولم ينقله غيره فيما تصفحت من الكتب ، والله العالم .

وعثرت بعد ، على مجموعة الوثائق السياسية فوجدت الكتاب فيها ص٥٢ رقم ٢٩ عن الطبقات وانه او عز الى الكتاب الطبرى و المنتقى لابى نعيم و رقة ٣١ ب - ٣٢ .

---

(١) سيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٧٢ واليعقوبى ج٢ ص١٠٩ والكامل ج٢ ص ١١٥ و الحلبيه ج٣ و نهاية الارب ص٢٢٦ والطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٣ والطبرى ج٢ ص٣٩٩ - ٤٠٠ و فتوح البلدان ص ٩٤ والبداية و النهاية ج٥ ص٥١ وجمهرة الرسائل ج ١ ص ٦٧

ثم قال انظر كايتانى ٦:٥٠ (التعليقة الثانية) واشپرنكرج ٣ص ٢٦٦ (التعليقة الاولى) فراجع .

الشرح

ضغاطر بالضاد ثم الغين المعجمتين ، ثم الالف ثم الطاء والراء المهملتين (كذافى اسد الغابة والاصابة والطبقات والطبرى و الكامل) و فى الاصابة : يقال تغاطر بالتاء المثناة الفوقانية بدل الضاد .

هو الاسقف الاعظم فى الروم بمنزلة (پاپ) فى عصرنا

الزكية اى الطاهرة الصفيّة .

اراد صلى الله عليه وآله ان يعلم الا سقف الاعظم ، ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مؤمن بجميع الا نبياء العظام و كتبهم لايفرق بين احدمنهم ، وانه سلم لله سبحانه ولا يقول كما قالته اليهود : ولاتؤمنوا الا لمن تبع دينكم ، بل الدين عندالله الاسلام ، والهدى هدى الله تعالى كما ان ابراهيم واسمعيل واسحق و الاسباط (ع) مؤمنون بما جاء به النبى الاقدس صلى الله عليه وآله يقولون : كل من عند ربنا قال الله تعالى «واذ خذالله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه ، قال ءاقررتم و اخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين» و ليس فيهم العصبيّة العمياء ، ولا الانوف الكاذبة ، وانما الدين من عند واحد و كل يدعون اليه تعالى .

ولعل فى ذلك ايماء الى ماكان يصنعه النصارى واليهود بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وآله والقرآن ، و يكتمون ما انزل الله فى نبيّنا صلى الله عليه و آله فى التوراة والانجيل .

اكتفى صلى الله عليه وآله وسلم بذكر الانبياء (ع) و الايمان بهم ، عن دعوته الى الاسلام صريحا ، فان قوله سلام على من آمن وقوله صلى الله عليه وسلم وانى اومن بالله وما انزل الينا الخ كاف فى المقام .

ومن المطالب التى كتبها فى كتبه صلى الله عليه وسلم الى ملوك النصارى واساقفتهم تنزيه عيسى عليه السلام ومريم الزكية مما افترى عليهما ، وان عيسى عليه السلام كلمة الله وليس كما يزعمه

اليهود ولا النصارى .

بحث تاريخي

كتب ﷺ اليه مع دحية بن خليفة الكلبي؛ في اليوم الذي كتب فيه الى قيصر (سنة ٦ او ٧ كمامر) وكان له مقام عظيم في الروم بل كان يهابه ملك الروم ، لعلمه بمكانته الروحانية ونفوذه المعنوي المتعرق في قلوب النصارى ، ومن اجل ذلك قال قيصر لدحية اذهب الى ضغاطر، فاذكر له امر صاحبكم، فهو اعظم في الروم مني واجوز قولا عندهم منّي ، فانظر ما يقول لك : هذا مع ما هو معلوم من سلطة الاساقفة ولاسيما الاسقف الاعظم في تلكم العصور في نفوس العامة .

فلما اتاه دحية واوصل اليه كتاب النبي ﷺ فقرئه ، اخذ بمجامع قلبه وانار له الطريق فاستنار ، وهداه الي الحق فاهتدى فبلغ من الايمان الى الغاية فبرق له لامع كثير البرق فاضاء له الطريق ، وابان له السبيل ، فقال لدحية انّ صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه. ولم يقنع بذلك بل دخل فالقى ثيابا كانت عليه سوداء ، ولبس ثيابا بيضا ، ثم اخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة ، فقال رافعا عقيرته : يامعشر الروم ، انه قد جائني كتاب من احمد ، يدعونا فيه الى الله عزوجل ؛ و اني اشهد ان لا اله الا الله و أن احمد عبده ورسوله فوثبوا عليه وثبة رجل واحد ؛ فضربوه فقتلوه (راجع الطبري ج٢ ص٢٩٢ و٦٩٣ واسد الغابة ج٣ ص٤١ والاصابة ج٢ والكامل ج٢ ص ٨٠).

قتل الرجل وبقي صداصوته في مسمع الدهر، واوجد بقتله امواجا طائرة في الممالك المتنصرة بل غيرها فاوجبت توجيه النفوس الى الاسلام ، و نقض حبائل العصبيّة .

اجل كذا يكون اعتناق الحق ، والتفادي في سبيله لايعفى آثاره ولا يدرس ، (مضى بعض الكلام فيه في كتابه ﷺ لقيصر) .

٢٥- كتابه ﷺ الى اليهود

من محمد رسول الله (ص) اخى موسى وصاحبه ، بعثه الله بما بعثه به انى انشدكم بالله وما انزل على موسى يوم طور سيناء ، وفلق لكم البحر وانجاكم واهلك عدوكم ، واطعمكم المن والسلوى ، وظلل عليكم الغمام ؛ هل تجدون فى كتابكم انى رسول الله - ص - اليكم ؛ و الى الناس كافة ، فان كان ذلك كذلك ، فاتقوا الله واسلموا ، وان لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم .

المصدر

اخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ج١٠ ص ١٨٠ ؛ فى كتاب الشهادات ، عن ابن عباس ، ولم يعين المكتوب اليهم هل هم يهود المدينة او يهود خيبر او مقنا او بنى جنبه او غيرهم ؟ والذى اظن كونه متحدا مع مايأتى برقم ٢٧ .

الشرح

عدّ ﷺ نفسه اخا وصاحبا لموسى عليه السلام ، لانهما نبيان مرسلان ، كما انه ﷺ كان يقول : اخى يونس ، وبالجملة يعدّ الانبياء الماضون (ع) اخاله ، و الصاحب هو الملازم ، اما بالبدن وهو الاكثر فى الاستعمال ، او بالعناية ، ومصاحبته ﷺ لموسى عليه السلام ليست بالبدن ؛ فلابدّ وان يكون بالعناية ، كملازمته ﷺ له بالهمة او ملازمته بالذكر او مصاحبته له فى الجنة .

قوله ﷺ «بعثه الله بما بعثه به» من المعارف الحقه كالتوحيد و المعاد ، دون الفروع من الاحكام التى تنسخ وتتغير .

انشدهم بالايات التى اعطاها الله تعالى لموسى عليه السلام ، كالايات النازلة فى الطور من التورية وغيرها ؛ والانجاء من فرعون والقبطيين ، و فلق البحر لهم حين ادركهم فرعون وجنوده ، واهلاك فرعون ، و اطعامهم المن والسلوى فى وادى التيه ، كى يعترفوا بذكره ﷺ فى كتبهم ، وانه بعث الى الناس كافة بنى اسرائيل وغيرهم ؛ لئلا يقولوا انه نبى بعث الى غير بنى أسرائيل .

والتباعة ككتابة : الشئى الذى لك فيه بغية كذا فى (ق) اى ان لم يكن عندكم ذلك فلا يطلب منكم ايمان ولا يلزمكم الاتباع ولا تستكرهون على الايمان .

٢٦- كتابه ﷺ الى يهود خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله الامي رسول الله الى يهود خيبر؛ اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، و لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

المصدر

البحار ج٤ في احتجاجات النبي ﷺ ، نقلا عن كتاب الاختصاص للشيخ محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد (ره) .

بحث تاريخي

وجّه ﷺ الكتاب الى يهود خيبر، فلما وصل الكتاب اليهم واتوا به رئيسا لهم يقال له عبدالله بن سلام فقالوا ان هذا كتاب محمّد الينا فاقرأه علينا فقرأه فقال ما ترون في هذا الكتاب ؟ قالوا نرى علامة وجدناها في التوراة فان كان هذا هو الذي بشر به موسى وداود (ع) سيعطل التوراة ويحل لنا ما حرم علينا من قبل ، فلو كنّا على ديننا كان احبّ الينا .

فقال عبدالله بن سلام : يا قوم اخترتم الدنيا على الاخرة والعذاب على الرحمة؟!! قالوا لا. قال و كيف لا تتبعون داعي الله ؟ ! قالوا يا ابن سلام مالنا علمنا ان محمّدا صادق فيما يقول ؛ قال فاذا نسئله عن الكائن والمكون ، والناسخ و المنسوخ فان كان نبيّا فانه سيبيّن كما بيّن الانبياء (ع) من قبل ، قالوا يا ابن سلام : سر الى محمّد حتى يتنقض كلامه ، وتنظر كيف يرد عليك الجواب فقال : انكم قوم تجهلون ،الى آخر ما اخرجه المفيد (ره) فراجع .

فكتابه ﷺ اليهم لابدّ وان يكون قبل سنة سبع قبل الحديبية او بعدها ، و خاطبهم بان الارض لله الخ ولعله من اجل ان اليهود يرون ان النبوة لا يكون الا فيهم والنبي لا يبعث الا منهم ؛ ويرون لهم حسبا قوميّا وارتفاعا على غيرهم ويقولون ما علينا في الاميّين من سبيل .

فكلامه ﷺ هذا ردّ لما زعموه: بان الله يعلم حيث يجعل رسالته ، وان الارض

لله يورثها من يشاء ، وفي الكتاب ايماء الى اقتراب فنائهم وهلاكهم و تملك المسلمين ارضهم وديارهم ؛ ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

٢٧ - كتابه صلى الله عليه وآله الى يهود خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله صاحب موسى واخيه المصدق لما جاء به، الا ان الله قال لكم يامعشر اهل التوراة ؛ وانكم لتجدون ذلك في كتابكم «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملو الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيما » .

واني انشدكم بالله ؛ وانشدكم بما انزل عليكم وانشدكم بالذى اطعم من كان قبلكم من اسباطكم المن والسلوى ، وانشدكم بالذى ايبس البحر آباءكم حتى انجاكم من فرعون وعمله الا اخبرتموني هل تجدون فيما انزل الله عليكم ان تؤمنوا بمحمد فان كنتم لاتجدون ذلك في كتابكم فلا اكره عليكم «قد تبين الرشد من الغي» فادعوكم الى الله ونبيه .

المصدر

كنز العمال ج٥ ص٣٨٥ رقم ٥٥١٣ و٥٥١٤ ؛ عن ابن اسحق و ابى نعيم عن ابن عباس، ومجموعة الوثائق السياسية ص٣٧، عن سيرة ابن هشام طبع اوروبا ص ٣٧٦ و ٣٧٧ ؛ واعلام السائلين ونصب الراية للزيلعي رقم ٧، عن ابى نعيم و عبد المنعم خان عن ابى نعيم .

٢٨- كتابه ﷺ الى اسقف نجران

باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب ؛ من محمد النبى رسول الله الى اسقف نجران ، اسلم انتم ، فانى احمد اليكم اله ابراهيم و اسحق ويعقوب اما بعد فانى ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد و ادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد ، وان ابيتم فالجزية ؛ فان ابيتم آذنتكم بحرب والسلام .

المصدر

البداية والنهاية ج٥ ص٥٣ ، واليعقوبى ج٢ ص ٦٥ ومجموعة الوثائق ص١١٠ رقم ٩٣ عن زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٣٩ ، و عبد المنعم خان العدد ٨ و الدر المنثور ج٢ ص٣٨ عن البيهقى فى دلائل النبوة ، والبحار ج٦ و٩ فى تفسير آية المباهلة وجمهرة رسائل العرب ج١ ص٧٦ ، عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٨٠ و٣٨١ و اللفظ للاول .

واوعز اليه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٥٧ ، وابن حجر فى الاصابة ج٢ فى ترجمة السيد ، وج١ فى ترجمة الحارث ، وبشير بن معاوية ؛ والسيد ابن طاوس فى الاقبال فى الباب السادس ص٤٩٤ .

الشرح

الاساقف و الاساقفة جمع اسقف وسقف كاردن وقطرب و قفل يقال لرئيس النصارى فى الدين .. اوالعالم اوهوفوق القسيس ودون المطران وقيل انّه لفظ سريانى (ق وية) .

و في دائرة المعارف للبستانى : الاسقف كلمة معربّة من « ابيسكو بوس » باليونانيّة ومعناهما ناظر او رقيب ، و ليست بعربية ، خلافا لجمهور اللغويين من العرب ، فانّ كلّ القاب خدمة الدين عندالنصارى هى امامن اصل يونانى ؛كالاسقف والبطريرك والشدياق ، او من اصل سريانى كالقسيس والشماس وغيرهما . (١)

وظاهر الكتاب كونه مبعوثا الى شخص واحد فى نجران لم يعين اسمه - لو

---

(١) وفى مجموعة الوثائق ص ٤٠٤ : الاسقف هو معرب كلمة يونانية «إپسكوپ» معناه الرقيب اوالناظر .

كان الاسقف متعددا فيه - لان الاسقف مفرد فلو كان المراد جميع الاساقفة لكان اللازم الاتيان بلفظ الجمع ؛ والظاهر ان الاسقف كان فى ذلك العصر هو الشخص الاول و الباقون كانوا دون رتبته وهو فى نجران ابو حارثة علقمة فبعث بالكتاب اليه لانّه الرأس .

قوله ﷺ «بسم اله ابراهيم الى قوله نجران» كذا فى اليعقوبى «بسم الله من محمّد رسول الله الى اسقفه نجران» وفى جمهرة رسائل العرب «بسم الله الرحمن الرحيم اله ابراهيم واسحق ويعقوب امابعد» ولم يذكر قوله من محمّد النبى الى اسقف نجران ، اسلم انتم الى قوله امابعد .

وفى اليعقوبى بسم الله مكان اسلم انتم ، ومعنى اسلم انتم : اى انتم سالمون .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم «ادعوكم الى عبادة الله الخ» يراد منه ان لا يتخذوا عيسى عليه السلام الها ولا يعبدوا الا الله تعالى ، ولا يتخذوا من دونه اولياء يحبونهم كحب الله سبحانه لان الله ولىّ الذين آمنوا فخيّرهم بين الايمان بالله ورسوله او الجزية او الحرب ، قال السيد فى الاقبال ص ٤٩٤ : وكان فى كتابه (يعنى الى اهل نجران) «قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية» وفى الدر المنثور ج٢ ص ٤٠ عن ابن عباس ان كتاب رسول الله ﷺ الى الكفار «تعالوا الى كلمة سواءٍ الخ» .

بحث تاريخى

لمّا كتب رسول الله ﷺ الى ملوك العرب والعجم ، وبعث رسله الى الاقيال و القبائل ، ارسل عتبة بن غزوان من قيس عيلان من مضر ، وعبدالله بن ابى امية ، و الهدير بن عبدالله اخو تيم بن مرة - بنو تيم بن مرة بطن من قريش - و صهيب بن سنان اخو النمر بن قاسط - بنو نمر بن قاسط بكسر الميم بطن من ربيعة - الى نجران وحواشيه (١) وكتب معهم الى اساقفة نجران ، يدعوهم الى رفض الاقانيم والانداد ،

---

(١) قال السيد فى الاقبال ص٤٩٤: رويناذلك بالاسانيد الصحيحة والروايات الصحيحة الى ابى المفضل محمد بن عبد المطلب الشيبانى (ره) ، من كتاب المباهلة ، و من اصل كتاب الحسن بن اسمعيل بن اشناس ، من كتاب عمل ذى الحجة (ثم ساق الكلام كما نقله فى البحار مطولا)

والتزام التوحيد وعبادة الله تعالى .

فلمّا قرء الاسقف الكتاب فزع وارتاع ، وشاور اهل الحجى والرأى منهم ، فقال شرحبيل ، وكان ذالبّ ورأى بنجران : قدعلمت ما وعدالله ابراهيم فى ذريّة اسماعيل من النبوّة ، فما يؤمنك ان يكون هذاالرجل ، وليس لى فى النبوّة رأى ، لو كان امرمن امورالدنيا اشرت عليك فيه وجهدت لك .

فبعث الاسقف الى واحد من بعد واحد من أهل نجران ، فتشاوروا وكثر اللغط وطاول الحوال والجدال ، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا وفداً يأتى رسول الله ﷺ فيرجع بخبره . (١)

فوفدوا اليه فى ستين راكبا ، وفيهم ثلاثة عشر رجلا من اشرافهم وذوى الرأى والحجى منهم ، وثلاثة يتولون أمرهم : العاقب واسمه عبد المسيح ، امير الوفد وصاحب مشورتهم الذى لايصدرون الاّ عن رأيه ، والسيّد واسمه الايهم ، (كجعفر) وهو ثمالهم وصاحب رحلهم ، وابو حارثة بن علقمة (وفى الاقبال ابوحارثة حصين بن علقمة) اسقفهم الاول و حبرهم و امامهم و صاحب مدارسهم ، و هو الاسقف الاعظم قد شرفّه ملك الرّوم وموّلوه ، وبنوا له الكنائس وبسطوا له الكرامات لما بلغهم من علمه واجتهاده فى دينهم (٢) .

فلمّا توجّهوا الى رسول الله ﷺ جلس ابو حارثة على بغلة ؛ والى جنبه اخ له يقال له كرز بن علقمة ، يسايره اذعثرت بغلة ابى حارثة ، فقال كرز تعس الابعد يريد محمّدا ﷺ فقال له ابو حارثة بل انت تعست ، فقال له ولم يا اخ ؟ فقال والله انّه النبى الذى كنّا ننتظره ، فقال كرز فمايمنعك و انت تعلم هذا ان تتبعه ؟ فقال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرّفونا وموّلونا وكرمونا وقدابوا الاّ خلافه ، ولوفعلت نزعوا

---

(١) الدر المنثور ج٢ ص٣٨ عن دلائل النبوة للبيهقى ، والبحار ج ٦ ، و ٩ فى آية المباهلة ، وقدنقل السيد فى الاقبال كلمات كل واحدمنهم و اطال ، والبداية والنهاية ج٥ ص ٥٢ و ٥٥ ،

(٢) الاصابة فى ترجمة كرز والسيد ، و اليعقوبى ج٢ ص ٦٦ ، و اعلام الورى ص ٧٨ .

كلّ ما ترى ، فاضمر عليها منه اخوه كرز حتى اسلم بعد ذلك و كان كرز يرتجز ويقول :

اليك تعدوا قلقا و ضينها معترضا فى بطنها جنينها
مخالفا دين النصارى دينها (١)

فجاؤا حتى دخلوا على رسول الله ﷺ وقت العصر، فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرات واردية الحرير، مختّمين بخواتيم الذهب واظهروا الصليب (٢) واتوا رسول الله ﷺ فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلّمهم ، فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وكانا لهم معرفة بهم فوجدوهما فى مجلس من المهاجرين ؛ فقالوا: ان نبيكم كتب الينا بكتاب ؛ فاقبلنا مجيبين له فاتيناه و سلمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلمنا فما الرأى ؟ فقالا لعلى بن ابيطالب عليه السلام ماترى يا ابا الحسن فى هؤلاء القوم ؟ قال ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثم يعودون اليه؛ ففعلوا ذلك فسلموا فردّ عليهم سلامهم. ثم قال والذى بعثنى بالحق لقد اتونى المرة الاولى وانّ ابليس لمعهم (٣) .

وكانوا قد اتوا معهم هدية ؛ وهى بسط فيها تماثيل ومسوح ، فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال ﷺ : اما هذه البسط فلا حاجة لى فيها ، و اما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها، فقالوا نعم نعطيكها ولما راى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزى الحسن ؛ تشوقت نفوسهم ؛ فانزل الله تعالى «قل اءانبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الاية» ثم ارادوا ان يصلوا بالمسجد بعد ان حانت وقت صلاتهم وذلك بعد العصر، فاراد الناس منعهم فقال النبى صلى الله عليه وآله : دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلّوا صلاتهم (٤) .

---

(١) الاصابة فى ترجمة كرز ، واعلام الورى ،و سعد السعود للسيد .

(٢) السيرة الحلبية ج٣ ص٢٣٩ ، وزينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٤ ؛ واليعقوبى ج ٢ ص٦٦ ، واعلام الورى والبحار .

(٣) اعلام الورى ص ٧٩ ، والبحار ج٩ فى آية المباهلة .

(٤) سيرتي الحلبى ، وزينى دحلان ، والبحار عن على بن ابراهيم .

فلما قضوا صلاتهم ناظروه ، فعرض رسول الله ﷺ عليهم الاسلام فامتنعوا فكثر الكلام وطال الجدال ، وجعل رسول الله ﷺ يتلوا عليهم الآيات الى ان نزل قوله تعالى «فمن حاجّك فيه من بعد ماجائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم و نسائنا ونسائكم وانفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فرضوا بالمباهلة فقال ابوحارثة : انظروا من يخرج معه ، فخرج رسول الله ﷺ ومعه على وفاطمة والحسن والحسين، فلما رأوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ، ولم يباهلوه ورضوا بالجزية فصالحوه ، فكتب لهم كتاب الصلح على أن يعطوا كل سنة الفى حلة من حلل الاواقى ، قيمة كل حلة اوقية (اربعون درهما جيدا) يؤدّونها فى كل صفر ورجب ، وشرطوا فى الكتاب شروطا لهم وعليهم وكتبه على عليه السلام وسياتي فى الفصل الثالث .

تاريخ الكتابين

لاخلاف عند المورخين : ان كتاب الصلح كتب سنة عشر من الهجرة ، و امّا الكتاب اليهم للدعوة الى الاسلام ، (الذى نحن بصدده هنا) فظاهر الدر المنثور والبداية والنهاية ، والبحار عن دلائل النبوة للبيهقى : انه كان بمكة قبل نزول سورة طس سليمان قال البيهقى : كتب الى اهل نجران قبل ان تنزل سورة طس سليمان : باسم اله ابراهيم ، وسورة طس مكّية (كما فى الاتقان للسيوطى والفهرست لابن نديم ص٣٨ و اليعقوبى ج٢ص ٢٤ و كتب التفسير فراجع) بالاتفاق .

وصرح السيد فى الاقبال ، بكون الكتاب اليهم بعدان كتب الى كسرى وقيصر بالجزية اوالحرب اوالاسلام ، وبعدان بعث رسلا الى القبائل، فعلى هذا يكون الكتاب اليهم فى سنة تسع اوبعدها ؛لان آية الجزية نزلت قبيل غزوة تبوك على رواية؛ وعلى كل حال كان الكتاب اليهم فى المدينة سنة سبع اوبعدها ، ومانقلناه عن البيهقى من انه كان بمكة باطل من وجوه: **الاول** ان البيهقى ذكر انهم لما قرأ والكتاب فزعوا وارتاعوا فوفدوا وحضروا للمباهلة ثم قبلوا الجزية ، وظاهره انهم و فدوا عقيب القرائة، و المتفق عليه ان وفودهم كان فى سنة عشر، والحمل على انهم قرؤا وفزعوا فوفدوا بعد بضع وعشر سنين بعيد فى الغاية **الثانى** ان فزعهم من المسلمين ومن كتاب النبى لايناسب

كونه بمكة ، اذ المسلمون وقتئذ كانوا في قلق شديد واضطهاد؛ وتحت سيطرة المشركين لا يأمنون على دمائهم واموالهم ودورهم ، يها جرون الى الحبشة او يعذبون في حر الهجير اوفي سلاسل واغلال من حديد . **الثالث** ان في الكتاب «فان ابيتم فالجزية» و طلب الجزية لا يناسب كونه بمكة كما مر مع ان آية الجزية نزلت في سنة تسع كما مر. **الرابع** ان الايذان بالحرب لم يكن بمكة كما لا يخفى **الخامس** ان من البديهي عند من له ادنى المام بالسيرة النبوية : ان بعوثه ﷺ وكتبه للدعوة الى الاسلام ، كان من اول سنة سبع الى ان قبضه الله اليه ، وليس قبل ذلك ولا سيما في مكة من البعوث عين ولا اثر في التاريخ.

تكريم وحفاوة

لما اراد رسول الله ﷺ ان يباهل نصارى نجران ، و يجيء بنفسه و ابنائه و نسائه ، خرج اليهم ومعه امير المؤمنين علي ابن ابيطالب وفاطمة والحسن و الحسين محتضنا بالاصغر آخذا بيد الاكبر قائلا اني اذا دعوت فامنّوا انتم ، فنظر اليه الاساقفة فقالوا : نرى وجوها لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لا زالها ، فعلم ان عليّا عليه السلام نفسه ، بعد ان كان اخاه ووزيره ، وفاطمة هي المراد من نسائه ، والحسنان هما ابناه .

مكرمة واي مكرمة وفضيلة واي فضيلة، اخرجها اعلام الامّة وعلماء الشيعة والسنة لا ينكرها الا مكابر ولا يردها الى المغامر، ولا يجهلها الا المتغافل ، ولا يشك فيها الا المرتاب فان شئت ان ينجلي لك الامر عن محضه ويسفر لك الحق عن صبحه ؛ فراجع الكامل ج٢ ص١١٢ واليعقوبي ج٢ص ٦٦ وفتوح البلدان ص٧٥ واعلام الورى ص٧٩ و الحلبية ج٣ ص٢٤٠ وسيرة زيني دحلان هامش الحلبية ج٣ص٦، وسيرة ابن هشام ج٢ص٢٠٤، واسد الغابة ج٤ ص٢٦، والاصابة ج٢ في ترجمة علي عليه السلام و الارشاد للمفيد و الشفا لقاضي عياض ، وشرحه لملا علي القاري ج٢ ص٨٣، والكشاف ج١ ص٣٠٧ عن عائشة وغيرها (وفي تعليقة الجمهرة ج١ص٧٦ عن ثمار القلوب والمنسوب للثعالبي ص٤٨٣ وتفسير الفخر الرازي ج٢ص٦٩٩) واخرجه السيوطي في الدر المنثور ج٢ص٣٨، عن الحاكم وابن مردويه وابي نعيم وابن ابي شيبة وسعيد بن منصور وعبد حميد وابن جرير

ومسلم والترمذي وابن المنذر والبيهقي في سننه وفي السنن الكبرى ج٧ ص٦٣، فقال: لما نزلت هذه الاية «قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم الخ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي، واخرجه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١١٤ والقاضي البيضاوي في تفسير الاية، ونور الابصار للشبلنجي ص١١١ ونسبه الى المفسرين، والفصول المهمة لابن صباغ المالكي ص٦-٧، عن الحاكم في المستدرك وينابيع المودة ص٧ عن احمد والطحاوي وجواهر العقدين ودرر السمطين، وص ٢٣٤ و٢٠٢ عن جمع من الصحابة والبداية والنهاية ج٥ ص٥٤.

واستدل به الحسن عليه السلام في خطبته بعد وفاة ابيه - راجع كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص١٢ و١٥٥.

هذا ما عثرنا عليه عاجلا من مصادر الحديث؛ وقد اتى على البحث فيه علماء الامامية جزاهم الله عن نبيه و عترته خير الجزاء راجع البحار ج٩ و٦ و العقبات وغيرها.

نزعة عصبية

دعانا الى ذكر مصادر تلك المكرمة مع انه خارج عن وضع الكتاب ما تضمنه بعض كتب السنة من انكارها وان شئت فراجع السيرة الحلبية ج٣ ص٢٤٠، تراه ضاربا عن الحق صفحا، وكاتما المكرمة اهل البيت (ع) فانه بعد ان نقل انهم شاوروا فيما بينهم اومع بني قريضة فلم يحضروا للمباهلة رأسا، قال وفي لفظ انهم و ادعوه على الغد فلما اصبح ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلى الخ ثم قال وعن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ قال: آخذ بيد علي وفاطمة والحسن و الحسين و و عائشة وحفصة و هذا اى زيادة عائشة و حفصة تدل عليه قوله تعالى و نسائنا و نسائكم.

فاختار الحلبي الرواية الاولى، ورجّحها على هذه الرواية المتواترة الثابتة؛ ثم جاء بعده ابن كثير في البداية والنهاية، فذكر القصة واخرج منها عليا عليه السلام.

واعجب من ذلك ما اورده السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية عن ابن عساكر عن الصادق عليه السلام، ان رسول الله بعد نزول الآية دعا عمرا وولده الخ.

فنحن نسائل الحلبى ونقول لم تركت المتواتر واخذت بالخبر الواحد ؟ ولو دلت الآية على صحة مانقله من دخول عائشة وحفصة لدلت على دخول سائر امهات المؤمنين رضى الله عنهم ، فلو شمل قوله تعالى نسائنا لمن عدا بضعة الرسول فما الوازع من شموله لجميع امهات المؤمنين اجل هما بنتا صديق وفاروق و كفى بذلك مرجحا ! ! ! .

فائدة

نجران - بفتح النون وسكون الجيم - فى مخاليف اليمن ، من ناحية مكة المكرمة على القرب من صنعاء ، وهى بين عدن وحضرموت (كذا فى نهاية الارب ص ١٩ و معجم البلدان ج٩ ص ٢٦٦) قال زينى دحلان فى السيرة : نجران بلدة كبيرة واسعة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن ، تشتمل على ثلاث و سبعين قرية .

وفى خريطة المملكة السعودية وقعت نجران فى بلادها قريبا من اليمن قريبا من بلاد همدان .

كان اهلها فى الايام الغابرة اهل شرك ، ثم تنصّروا وقداتى ياقوت على تفصيل قصّتهم راجع المعجم ج٥ ص٢٦٦ و٢٦٧ .

٢٩- كتابه ﷺ الى الهرمزان عامل كسرى

من محمد رسول الله الى الهرمزان ؛ انى ادعوك الى الاسلام اسلم تسلم .

المصدر

مجموعة الوثائق ص٧٨ رقم ٥٤ عن الاصابة رقم ٨٥٥٦ (ولم اجده فى الاصابة ولعله سقط عن النسخة الموجودة عندى) ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم١١٨.

الفصل الثانى

فى كتبه (ص) الى العمال والامراء ولهم

٣٠ـ كتابه ﷺ الى خالد بن الوليد

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد ؛ سلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لااله الا هو ، اما بعد فان كتابك جائنى مع رسولك يخبر ان بنى الحارث بن كعب قداسلموا قبل ان تقاتلهم ، واجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام ،وشهدوا ان لااله الاالله (وحده لاشريك له) وأن محمداً عبده و رسوله وان قدهديهم الله بهديه ؛ فبشرهم و انذرهم ؛ وأقبل وليقبل معك وفدهم،والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

المصدر

الطبرى ج٢ ص٣٨٥ ، والبداية والنهاية ج٥ ص٩٨ ؛ و سيرة ابن هشام ج ٤ ص٢٦٣ ؛ والجمهرة عن صبح الاعشى ، واللفظ لابن كثير .

واوعز اليه الحلبى فى السيرة ج٣ ص٢٥٩ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة ج٢ ص٣٨٤ (١) .

---

(١) مجموعة الوثائق ص ١٠١ ؛ عن اعلام السائلين رقم٢٣ ؛ ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٤٤ ، و و سيلة المتعبدين لعمر الموصلى ج ٨ و رقة ٣٠ ؛ و نثر الدر للاهدل ص٨٠ .

وقال : قابل الطبقات ج١ .

وانظر اشپر نكر ج٣ ص٥١٠ .

بحث تاريخى

بعث رسول الله ﷺ خالدبن الوليد فى شهر ربيع الاخر ، اوجمادى الاولى سنة عشر (١) الى بلحارث بن كعب (بفتح الباء وسكون اللام كذا يقال فى بنى الحارث ونظيره) بنجران مضى شرح نجران فى ذيل كتابه ﷺ الى اساقفة نجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا ، فان استجابوا قبل منهم ، وان لم يفعلوا قاتلهم .

بنو الحارث بطون من العرب ، والمراد هنا بنو الحارث بن كعب بن عمرو... بطن من مذحج ؛ وبنو الحارث يتشعّب الى بطون كثيرة :

منهم بنوزياد، وبنو الديان - بفتح الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت ونون فى الاخر - وكانت لهم الرئاسة بنجران ، والملك على العرب بها ؛ وكان الملك منهم فى عبد المدان بن الديان ، وانتهى قبل البعثة الى يزيدبن عبدالمدان (٢) .

ومنهم بنوقنان كذا فى سيرة ابن هشام ، والاصابة على قول ، و اليعقوبى (ج٢ ص٦٢) وفى اسد الغابة والاصابة فى ترجمة شدّاد بن عبدالله (القتبان) .

ومنهم بنو الضباب - بكسر الضاد وبائين موحدتين (٣) -

فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه يدعون الى الاسلام ، ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا ؛ فاسلموا ودخلوا فى الاسلام افواجاً ؛ فاقام فيهم خالد يعلّمهم الاسلام والاحكام .

ثم كتب خالد الى رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبى رسول الله ﷺ من خالدبن الوليد ، السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ فانى احمد اليك الله الذى لااله الاهو ، امابعد يارسول الله صلى الله عليك ، فانّك بعثتنى الى بنى الحارث بن كعب . وامرتنى اذا اتيتهم ان لااقاتلهم ثلاثة ايّام وان ادعوهم الى الاسلام

---

(١) اسد الغابة ج٥ ص١١٧ ، والكامل ج٢ ص ١١٢ ؛ وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦٢ ، و الاصابة فى ترجمة يزيدبن عبدالمدان .

(٢) نهاية الارب ص٥٥

(٣) راجع نهاية الارب للقلقشندى ؛ وسيرة ابن هشام ج٤، واليعقوبى ج٢ ص٦٢، واسد الغابة والاصابة .

فان اسلموا [اقمت فيهم و] قبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام و كتاب الله وسنة نبيّه وان لم يسلموا قاتلتهم ، وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة ايّام كما امرنا رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا [قالوا] : يا بنى الحارث اسلموا تسلموا، فاسلموا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اظهرهم ، آمرهم بما امرهم الله به ، وانهاهم عما نهاهم الله عنه ، واعلّمهم معالم الاسلام وسنة النبى ﷺ حتى يكتب الىّ رسول الله ﷺ والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته» (١)

فكتب ﷺ الى خالد (هذا الكتاب) يأمره فيه بالقدوم اليه مع وفدهم ؛ فاقبل واقبل معه من كلّ بطن منهم من رؤسائهم رجل اورجلين .

منهم قيس بن الحصين ذى الغصّة (بالغين المعجمة) سمى بهاً لانّه كان فى حلقه غصّة ، لايكاد يبين الكلام منها ، وهى صفة للحصين وربما وصف بها قيس ايضا (كذا فى الحلبيّة) وفى (ق) انّه صفة لحصين بن يزيد وهو ابو قيس .

وشدّاد بن عبدالله من بنى قنان ـ قتبان ـ .

ويزيد بن عبد المدان وعبد الله بن عبد المدان من بني الديان (٢) و فى النهاية انّ الوافد هو عبدالله دون يزيد (٣) .

وعبدالله بن قراد ، كذا اثبته ابن هشام ، وفى الاصابة قداد (بالدالين المهملتين) وفى اسد الغابة قداذ (بالمهملة ثم المعجمة) و قيل ابن قريط او قريظ ، من بنى زياد .

وعمرو بن عبدالله من بنى الضباب ويزيد بن المحجّل وغيرهم ، وكان رئيسهم يزيد بن عبدالمدان (٤) .

فلما قدموا على رسول الله ﷺ فرآهم ، قال : من هؤلاء القوم الذين كانّهم

---

(١) سيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦٣ ، والطبرى ج٢ ص ٢٨٥ ، وجمهرة رسائل العرب عن صبح الاعشى ج٦ ص٤٦٥ .

(٢) بالالف واللام كذا فى النهاية .

(٣) النهاية ص٥٥

(٤) وسيرة ابن هشام والطبرى وغيرهما وراجع المصادر المتقدمة .

رجال الهند ؛ قيل يا رسول الله هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب ، فلمّا وقفوا على رسول الله ﷺ سلّموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وانه لا اله الا الله قال ﷺ و انا اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله ثم قال ﷺ بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهليّة ؟ قالوا لم نكن نغلب احدا ، قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، قالوا كنّا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انّا كنّا نجتمع ولا نتفرّق و لا نبدء احدا بظلم ، قال صدقتم وامّر عليهم قيس بن الحصين و كتب لكلّ منهم امانا سيأتى ان شاء الله تعالى .

فرجع الوفد فى بقية شوال اوفى صدر ذى القعدة : فارسل رسول الله ﷺ اليهم عمرو بن حزم الانصارى ، ليفقّههم فى الدين و يعلّمهم معالم الاسلام ؛ وياخذ منهم صدقاتهم و كتب لعمرو بن حزم كتاباً عهد اليه فيه عهده وامره ونهاه (١) .

عمرو بن حزم الانصارى الخزرجى ، ثم النجّارى يكنّى ابا الضحّاك ،واول مشاهده الخندق ، وردّه رسول الله ﷺ فى احد لعدم بلوغه وقتئذ مبلغ الرجال ، و شهد بعد الخندق المشاهد واستعمله رسول الله ﷺ على بلحارث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وتوفى بالمدينة سنة احدى وخمسين وقيل اربع وخمسين ، و قيل ثلاث وخمسين وقيل توفى فى خلافة عمر ، والاول اصحّ راجع سيرة ابن هشام ج٣ ص١١ وج٤ ص ٢٦٥ واسد الغابة ج٤ ، والاصابة والاستيعاب ج٤ .

(١) راجع المصادر المتقدمة .

٣١ - كتابه ﷺ الى ملوك حمير

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبى رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ؛ ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ؛ وهمدان ومعافر ؛ اما بعد ذلكم ، فانى احمد اليكم الله الذى لااله الاهو ، اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما ارسلتم و خبرما قبلكم و انبأنا باسلامكم ، و قتلكم المشركين، وان الله قد هديكم بهدايته ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله ، واقمتم الصلوة وآتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم نبيه وصفيه .

المصدر

الطبرى ج٢ص٣٨١ ، والبداية والنهاية ج٥ ص ٧٥ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ص٨٢ ، والسيرة الحلبيه ج٣ ص٢٥٨ ، وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٥٨ و٢٦٠ ، و سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّه ج٣ ص٣٠ ، والجمهرة ج١ص٥٥ .

واخرج نبذا منها ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٥٦ وج٤ ص٥٣٠ ؛ وابو عبيد فى الاموال ص١٣ و٢٧ والملا على المتقى الهندى فى كنز العمال ج ٣ ص ٣٠٨ ، واللفظ للاول .

ونقل ابن الاثير شطرا منه فى اسد الغابة ج٢ ص ١٤٦ ، فى ترجمة ذى يزن ، و اوعز اليه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٤ ، و كنز العمال ج٢ ص٢٨٧(١)

الشرح

قال ابن سعد فى الطبقات ج١ ص ٢٨٣ و كتب (يعنى رسول الله ﷺ) الى اقيال حضرموت وعظمائهم: كتب الى زرعة وقهد (والصحيح فهد بالفاء) والبسّى والبحيرى

---

(١) و اخرجه فى مجموعة الوثائق ص ١٤٤ رقم ١٠٩ عن و سيلة المتعبدين ج ٨ (مخطوطة مكتبة بانكى پور فى الهند) تاليف عمر بن محمد بن خضر الموصلى ؛ والطبرى ص ١٧١٧ (ط اوروبا) و اعلام السائلين رقم ١٥ ، واليعقوبى ج ٢ ص ٨٧-٨٩ .

وقال : قابل (ايعاز الى عدم كمال النقل) رسالات نبوية رقم ٣٨ - ٤٧ - ٥٨ - ٧٣ ؛ و الطبقات و كنز العمال ج٢ رقم ٦١٦٠ و جمع الجوامع فى مسند عمر و بن حزم و غيرها (اختصرنا فى النقل)

وعبد كلال وربيعة وحجر ، ولم نعثر الى الآن على قهد و لبسّى والبحيرى وربيعة و حجر من هم ؟ ومن اى قبيلة كانوا ؟ وعبد كلال ايضا لم نعثر على كتابه ﷺ اليه وانما كتب الى ابنائه ملوك اليمن من حمير .

قال نشوان الحميرى فى منتخب اخبار اليمن ص٩٣ : عبد كلال من ملوك حمير كان مؤمنا على دين عيسى عليه السلام (وكان ملوك حمير وقتئذ يهودياً) آمن بالنبى عليه السلام قبل مبعثه .

وبعد كتابة هذا المقام عثرت على كتاب معجم قبائل العرب والمنتخب ، فرايته متعرضا لبعض هذه القبائل ، قال (فى المعجم) ص ٩٢٧ ان فهد (بالفاء) بطن من حمير ، وفى ص٧٩ ان بسّ بالباء والسين المشددة بطن من حمير ، وحجر ذى رعين ابو قبيلة من حمير وربيعة بطنان من حمير : ربيعة بن مرثد وربيعة بن جشم ، والنعمان كان من ملوك حمير وكان مقرّ حكمه ذى رعين - مصغرا - ومحافده مصانع رعين ؛ ووادى خبان و حصن كهلان ، و حصن مثوة و كهال الى ما حاذى جيشان ، ولا يسكنه الا آل ذى رعين(١) .

وهمدان - باسكان الميم - بطن من كهلان ، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد ، و كانوا يسكنون اليمن فى مخلاف همدان المسمى باسمهم ، هو ما بين الغائط و تبامة والسراة فى شمالى صنعاء ، كذا قال ياقوت ، وفى الخريطة العصرية للمملكة السعودية لم اجد بلاد همدان الا قرب نجران ولعل الخريطة كانت ناقصة او تحوّل اسمه ، لان همدان تفرقوا بعد الاسلام فلم يبق باليمن الا قليل ، نعم يوجد فى الخريطة بلاد حاشد و بكيل ، قال ياقوت وهو - اى همدان - منقسم بخط عرضى ما بين صنعاء وصعدة ، فشرقيه لبكيل ؛ وغربيه لحاشد ، فلعله سمى بعد ببلاد حاشد و بكيل ، وهما بطنان من همدان ، وعلى كل حال كانت همدان شيعة امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام عند وقوع الفتن بين الصحابة(٢)

---

(١) المعجم فى كلمة مخلاف .

(٢) نهاية الارب ص٣٩٧ اقول كانت همدان مخلصين لعلى (ع) وابلوا فيه بلاء حسنا فى صفين وغيره وعذبهم وقتلهم بسر بن ارطاة حين اغار على اليمن من قبل معاوية ، و لا غرو فى كون الرجال كذلك ولكن العجب من نساء همدان هذه سودة بنت عمارة عند معاوية (العقد الفريد ج١ ص ١١٩ و ١٢٠ و نور الابصار ص١٠٩ والفصول المهمة ص ١٢٩) وذاك -

وفيهم قال على عليه السلام .

ولو كنت بوّابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وهمدان اسلموا بيدعلى عليه السلام فى سنة عشر ، وسياتى الكلام على وفودهم فيما بعدانشاءالله تعالى .

ومعافر قبيلة باليمن وهو معافر بن يعفر بن مالك ، بطن من كهلان ، و ملوك المعافر آل الكرندى من سباء الاصغر، ولهم مخلاف باليمن سمّى باسمهم، ذكره ياقوت فى كلمة مخلاف ، وفى النهاية ص ٣٨٦ انهم من القحطانية و اليهم تنسب الثياب المعافرية وفى معجم القبائل ص١١١٥ وهم وهمدان حتى القرن الثامن الهجرى اعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على اهله والكثير من حصونه .

القفول الرجوع من السفر، والمقفل مصدر وخبّر من التفعيل بمعنى اخبر؛ وقبل بكسر القاف بمعنى عند يعنى اخبر ما عندكم من اسلامكم و قتلكم المشركين «الخ» .

وصفيّه: اى صفى النبى و هو ماكان يأخذه رئيس الجيش و يختاره لنفسه من الغنيمة (ية) وهو يختص بالنبى والائمة من بعده ، ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله مع الخمس فى كثير من كتبه.

علّق صلى الله عليه وآله وسلم هدايتهم على هذه المذكورات ، وهو يشعر بان الهداية انما هو بالعمل ، ولايكفى الاقرار باللسان فقط، فلاتنجيهم الايمان باللسان عن التعذيب و القتل ان لم يعملوا بماذكر، ويؤيده ماصرح به صلى الله عليه وآله بانه من عمل بهذه فله ذمة الله ورسوله ، والمعنى ان من لم يعمل بهذه فليس له ذمة الله الخ ويمكن ان يكون كناية عن الكفر .

بحث تاريخى

قبل الاخذ فى سرد التاريخ لابدمن الجنوح الى تعرّف اوضاع اليمن ، ومخاليفه وقبائله قديمه وحديثه على الاجمال ، كى يكون القارى على بصيرة فى تفهّم معانى هذا الكتاب وقصّته، ومعرفة سائر الكتب التى سيجيىء ذكرها ، فانّ معرفة الخصوصيات

- نساء همدان فى الكوفة امتنعن من امارة عمر بن سعد (راجع الكامل ج٤ ص٥٦)

تهدينا الى التعمق فى فهم اغراض الكتاب ؛ والوصول الى معانيه فنقول :

كانت اليمن مملكة آهلة فى قديم الزمان و حديثه ، و هو مسكن الاعراب البائدة ، ومنها الملوك والاقيال ، وفيها التمدن فى الايام الغابرة قبل الميلاد وبعدها الى ان طلع نجم الاسلام وشمس الهداية .

وقد اطال المورخ الصيّت جرجى زيدان فى ذكر تاريخ العرب قبل الاسلام ، و غيره وعنى بذكر اليمن وملوكها ومحافدها ، ونحن نورد هنا من كلامه ماله مساس فى غرضنا ، ونترك اكثره مخافة الاطالة (١) قال :

قالوا : كانت اليمن فى اقدم زمانها واصل نظامها تقسم الى محافد (جمع محفد) والمحفد الى قصور ، والقصر كالحصن او القلعة يحيط به سور وتقيم فيه شيخ او امير ، اووجيه تحفّ به الاعوان و الحاشية والخدم كما كانت حكومات بابل قديما . . . ويعرف صاحب المفحد او القصر بلفظ ذوى صاحب ويضاف الى اسم المحفد فيقال ذوغمدان اى صاحب غمدان ، وذومعين اى صاحب معين ، و تعرف هذه الطبقة من الحكام بالاذواء او الذوين ، و كانت هذه المحافد عديدة لكل منها حكومة قائمة بنفسها ، واشهر المحافد او القصور التى وصلت الينا اسمائها غمدان ، تلفم . ناعم . ناعط . ضرواح . سلحين . ظفار . شبام . بينون . ديام . براقش . روثان . ارياب . عمران . غيرها ، و بعض هذه القصور بقى الى مابعد الاسلام .

وقد يجتمع عدة محافد ، يتولى شئونها امير واحد يسمى قيل ، جمعه اقيال ؛ ويسمّى مجموع المحافد مع مايلحقها من القرى والمزارع مخلاف ، و هو كالكورة او الرستاق او القضاء يحكمه قيل او ملك صغير ، وينسب المخلاف الى اكبر محافد او الى المحفد الذى تقيم فيه القيل او الملك وقد يتحول القصر او المحفد الى مدينة بعد ظهور الدولة ، وقد يبدل اسمه كما تحوّل قصر «ريدان» الى مدينة ظفار ، وسلحين الى مآرب ، ولم يكن لملوك اليمن نظام ، وانما كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخلاف لا يتجاوزه .

---

(١) راجع الاكليل للهمدانى ؛ ونهاية الارب للقلقشندى ، ومعجم البلدان ايضا ، و التنبيه والاشراف ص ١٥٨ ، ومروج الذهب ج ١ ، ونوصى القراء الكرام بمراجعة منتخب اخبار اليمن من كتاب شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميرى المطبوع فى ليدن سنة ١٩١٦ الميلادى .

وقدينبغ بين الاقيال اوالذوين رجل ذومطامع اهل للسيادة العامة، فيمد سلطته على جيرانه ، و يسمّى نفسه ملكا ، و ينظم مملكة يجعل محفده قصبتها و تنسب المملكة اليه .

ثم فصّل القول فى تاريخ اليمن ومحافده واقياله وملوكه . ثم قال ان الاذواء على قسمين فقسم منهم يسمى الاذواء المثامنة وفيهم قال الشاعر .

اين المثامنة الملوك وملكهم ذلوا لصرف الدهر بعد جماح (الابيات)

ثم ذكر سائر الاذواء ونقل فيه الاشعار ، وقدانهى نشوان الحميرى الكلام فى ذكر الاذواء فى كتابه «شمس العلوم» فراجع .

صار اليمن حقبا طويلا تحت سلطة الحبشة ، لما ذكره المورخون من استنصار نصارى اليمن ملك الحبشة ؛ بعدان قتل ملك حمير اليهودى منهم مقتلة عظيمة؛ فزال بهذه السلطة ملكهم ، ومن حمير كانت ملوكهم من التبابعة، الامن تخلل فى خلال ملكهم فى قليل من الزمن (١) وكانت بيوتات اليمن واهل الشرف والسودد ممّن لم تكن لهم دولة ؛ ولكنهم كانوا هم الاذواء و الاقيال ، يعترفون بسيادة ملوك حمير اوسباء ، مع استقلال كل منهم بشئونه الداخلية، ولماذهبت دولة حمير؛ ودخلت اليمن فى حوزة الاحباش ظلّ اولئك الاذواء اوالاقيال يتصرفون بشئون انفسهم ، ولهم ثروة ونفوذ الى مابعد الاسلام بقرن وبعض قرن (٢) وحفظ لهم رسول الله ﷺ هذه السيادة بان استعملهم على قومهم مع ان عماله ﷺ كانوا باليمن وقتئذ فكل منهم يجبى صدقات قومه ويوصله الى العمال كما سياتى الايعاز اليه فى كتبه ﷺ لهم .

ملّ الحميريون سلطة الاحباش ، وكان فى امراء حمير رجل من الاذواء اسمه سيف بن ذى يزن ، استنجده قومه ، فسعى فى انقاذهم واستنصر ملك الروم فردّه ثم استنصر كسرى ملك فارس فنصره وامدّه ، فاخرجوا الاحباش من اليمن وصار الملك لفارس وكان الوالى عليهم من قبل كسرى باذان ، وكانوا يؤدّون الخراج الى ملك فارس، ومع

(١) نهاية الارب ص ٢٢٤

(٢) العرب قبل الاسلام تأليف جرجى زيدان .

باذان فى اليمن عدة من فارس يسمون الابناء (١) .

وقد تقدم ان اليمن كانت مملكة آهلة قديما وحديثا ، وفيها طوايف العرب : من الازد وحمير واسد وغيرهم ، والمخلاف لغة يمنية بمعنى الكورة ، وهى (الاستان) وذكر ياقوت فى المعجم مخاليف اليمن و فصّل القول فيها (فى لفظة مخلاف ، و فى المقدمة) وكانوا يسمون كل مخلاف باسم قبيلة كان يسكنها ، وقد انهى ياقوت عدد المخاليف الى سبعة وعشرين فراجع .

وكان ملوك حمير المعروفون حين ظهر الاسلام ابناء عبد كلال : الحارث ونعيم وشرحبيل ومسروح وايفع وعريب ، وكان الملك منهم وقتئذ : الحارث و عريب (٢) ويظهر من الطبقات : ان الملك منهم هو مسروح و نعيم ، لانه نقل كتاب رسول الله ﷺ اليهما .

وعلى كل حال بعث ﷺ مهاجر بن ابى امية (٣) الى ملوك حمير ، و فى اسد الغابة ج١ ص١١٠ انه ﷺ بعث الاقرع بن عبدالله الحميرى الى ذى مرّان وزاد فى الاصابة ذى رود ، وبعث الى زرعة وفهد والبسّى والبحيرى وربيعة وحجر وعبد كلال (٤) وغيرهم .

وبعث خالد بن الوليد الى همدان ، فاقام فيهم ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ، ثم ارسل عليا عليه السلام فاسلموا جميعا فى يوم واحد ، وسياتى الكلام عليه فى كتابه ﷺ لهمدان .

والذى يظهر بعد التتبع ان رسول الله ﷺ كتب الى جميع اذواء اليمن واقيالهم

---

(١) دائرة المعارف للبستانى ج١ ، و لهم ذكر فى قصة الاسود العنسى و هم قتلوه .

(٢) اسد الغابة فى ترجمة عريب وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٧٩ ؛ وهو الظاهر عند التدبر فى كتابه (ص) الى ملوك حمير .

(٣) اليعقوبى ج٢ ص٦٢ ، وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٧٩ واسد الغابة ج٤ ص٤٢٢ ، و الاصابة فى ترجمة الحارث ؛ وفى الاصابة ج٤ فى ترجمة مشرح (بالشين المعجمة) ابن عبد كلال ان حامل الكتاب عياش بن ابى ربيعة .

(٤) الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٨٣ .

ممن ذكر وغيرهم فلبّوه واجابوه الى الاسلام ، ووفدت اليه ﷺ و فودهم و كتب لكل من الوافدين كتابا باسلامهم وامنّهم على دورهم وزروعهم واموالهم وانفسهم ، وسياتى تلكم الكتب فى مواضعها .

كانت ملوك اليمن تسكن صنعاء و حولها من مخاليف اليمن : كابين ولحج وبيحان وغيرها وصنعاء كانت قاعدة اليمن منذ فتح الاحباش اليمن ؛ والملك يجلس فى قصر «غمدان» (١) .

فلما وصل كتب رسول الله ﷺ اسلم ابناء عبد كلال ، وزرعة بن سيف بن ذى يزن ، وعمير ذومران ، والنعمان قيل ذى رعين ، ومعافر ، و كتبوا باسلامهم وارسلوا الكتاب مع وافدهم مالك بن مرارة ؛ فاتى المدينة مع وفد همدان مالك بن نمط ، و غيره فلقوه ﷺ مقفلة من تبوك بالمدينة ؛ فاكرم رسولهم كما كان يكرم و فود العرب ورسلهم (٢) .

قال ابن الاثير فى الكامل ج٢ ص١١١ والطبرى ج٢ص٣٨١ ، واليعقوبى ج٢ ص٦٣ ؛ وسيرة ابن هشام ج٤ص٢٥٨ ، انّ رسولهم هو الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان و كذا فى اسد الغابة فى ترجمة نعمان قيل ذى رعين ؛ واختار فى آخره ان الحارث وغيره هم الملوك الذين كتبوا و ارسلوا رسولا وليس نعمان من الرسل قال نشوان ص ٩٣ انه احد الملوك الذين و فدوا على رسول الله الخ ونقله ابن حجر عن بعض ، وفى السيرة الحلبية ج٣ص ٢٥٨ ، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٣٠ ، ان الرسول غير الحارث والحارث هو الكاتب الى رسول الله ﷺ قال الحلبى : وقد اختلف فى كون الحارث له وفادة ، فهو صحابى اولا ؟ وقال ابن حجر فى الاصابة فى ترجمة الحارث ، :والذى تظافرت به الروايات انه ارسل باسلامه ، واقام باليمن و كتب فى كتابه الى رسول الله ﷺ :

ودينك دين الحق فيه طهارة * وانت بما فيه من الحق آمر * والحق ما ذكره الحلبى

---

(١) العرب قبل الاسلام تأليف جرجى زيدان .

(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ص ٢٥٨ ، والكامل ج ٢ ص ١١١ و الحلبية ، وزينى دحلان .

لان رسول الله ﷺ كتب فى كتابهم من محمد النبى الى الحارث بن عبد كلال و ظاهره كونه المكتوب اليه ؛ اذلو كان هو الوافد لكان الكتاب له لااليه ، وانه كتب ﷺ فى الكتاب الى الحارث ان الرسول مالك بن مرارة الرهاوى، قال ابن الاثير فى اسد الغابة ج٢ ص١٤٦ فى ترجمة ذى يزن: مالك بن مرارة الرهاوى ، بعثه زرعة الى النبى ﷺ فقدم بكتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك باسلام الحارث بن عبد كلال (١) الخ فهو رسول ملوك حمير دون الحارث ، وماسبق من هؤلاء الاعلام سهو نشأ من كون ابتداء الكتاب باسمهم ،لان كتب التأمينات كانت تكتب باسم الوافد ، والغالب كون الوافد هو رئيس القوم، والحارث هو ملك حمير والكتاب باسمه ، فتوهم من ذلك بانه الوافد ولم يتوجهوا الى ان الكتاب كان الى الحارث لاله ، فوافدهم هو مالك بن مرارة - وقيل ابن مرة ، وقيل ابن فزارة - من بنى رها اورهوى (كذافى (ق) ونهاية الارب ص٢٤٨) و عقبة بن نمر- وقيل ابن مر،ذكرهما ابن حجر فى الاصابة وفى الاموال عتبة بن نيار ، ومالك بن عبادة وجمع آخر لم يذكر اسمائهم (٢) .

فكتب صلى الله عليه وآله اليهم هذا الكتاب مع وفدهم وكان الكتاب فى سنة تسع كما لا يخفى فلمّا قفلوا ارسل اليهم معاذ بن جبل (٣) و كتب

---

(١) ويظهر من ملاحظة القصة ان الملك هو الحارث :

(٢) راجع الاصابة ، واسد الغابة فى تراجمهم ؛ وراجع كتاب رسول الله (ص) الى زرعة بن ذى يزن .

(٣) اوصى رسول الله (ص) معاذا فقال : يسرولا تعسر ، وبشرولا تنفر ، وانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب ، يسئلونك ما مفتاح الجنة ؟ فقل شهادة ان لااله الا الله وحده لاشريك له ، سيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦٠؛ واورد العلامة المجلسى (ره) وصاياه (ص) لمعاذ فى البحار ج١٧ فراجع .

مهاجر بن ابى امية : هو القرشى المخزومى، اخو ام سلمة ام المؤمنين شهد بدراً ؛ وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث عماله الى مخاليف اليمن و بحرين و يمامة، على صدقات صنعاء فخرج عليه الاسود العنسى ، راجع اسد الغابة و الاصابة و الطبرى ج٢ ص ٤٠٠ ، و اليعقوبى ج ٢ ص ٦٠ وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٧١ والكامل ج٢ ص١١٥ .

قال اليعقوبى : ان مهاجر بن ابى امية كان اميره على صنعاء، و عامل الصدقة فيها خالد-

معه كتاباً اوصى فيه اليهم بمعاذ ومالك بن مرارة الرهاوى فلمّا قرأت همدان الوصية بمالك جمعت له مأة وتسع ابل (الاصابة رقم ٧٦٨٦) والظاهر من كتابه صلى الله عليه وآله الى زرعة : انّه ارسل مع معاذ ، عبدالله رواحة ، واورد عليه فى اسد الغابة ج٣ ص٣٦٨ بقوله : قلت فى هذا نظر ؛ فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كاتب الناس باليمن سنة تسع وعبدالله بن رواحة قتل بموتة سنة ثمان .

اقول هذا الاشكال وارد بناء على ما نقله ابو عبيد : «عبدالله بن رواحة» ولكن الذى فى نسخة الطبرى ، والحلبيّة وزينى دحلان وابن هشام «عبدالله بن زيد » و قال فى الاصابة : يحتمل ان يكون هو عبدالله بن زيد الضمرى ، ونقل عن كتاب رسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك ، ان عبدالله بن زيد الضمرى من الرسل الى الملوك، فعلى هذا لا وجه للاشكال .

ارسل صلى الله عليه وآله الى الملوك كتباً ورسلا وبعث دعاته فى اليمن :معاذ بن جبل و عبدالله بن زيد وابا موسى الاشعرى ومالك بن عبادة وعتبة بن نيار ، يفقّهون الناس ويعلّمونهم معالم الاسلام(١) .

وكانت عساكر المسلمين يضربون فى كلّ وجه ، يدعون الى الله وحده و الى الاسلام ، فمن آمن فله ماللمسلم ، ومن كفر جوزى بعمله ، فعندئذ وفدت قبائل العرب واخذوا كتاباً باسلامهم كى يأمنوا العساكر المتفرقه فى مخاليف اليمن .

- بن سعيد بن العاص ،و كان بعث العمال سنة عشر (الطبرى ج ٢ ص ٤٠٠ و الكامل ج٢ ص ١١٥)

(١) سيأتى تفصيل اسامى البعوث انشاء الله تعالى فى شرح كتابه صلى الله عليه و آله لمعاذ بن جبل فاصطبر.

الاصل

وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين ؛ وما سقت السماء ، وكل ما سقى بالمغرب نصف العشر ؛ وفى الابل فى الاربعين ابنة لبون وفى ثلثين من الابل ابن لبون ذكر ؛ وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان ، وفى كل اربعين من البقرة بقرة ، وفى كل ثلثين من البقر تبيع جذع او جذعة ، وفى كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، و انها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له .

ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه؛ وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين؛ له مالهم وعليه ما عليهم ، وله ذمة الله وذمة رسوله ؛ وانه من اسلم من يهودى او نصرانى فانه مثل مالهم وعليه مثل ما عليهم ؛ ومن كان على يهوديته او نصرانية فانه لا يفتن عنها ؛ وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف ، او قيمته من المعافر او عرضه ثيابا ، فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله .

الشرح

المغرب بالميم كذا فى الطبرى، وفى سيرة ابن هشام والبداية : الغرب بسكون الراء بمعنى الدلو العظيمة التى يتّخذ من جلد ثور .

وقد مضى شرح مفردات الكتاب ، و بعض جملاته فيما مضى من كتابه ﷺ لعمرو بن حزم .

قوله «اشهد على اسلامه الخ» ولعل المراد انّ من اصابته معرة الجيش ، فادّعى الاسلام ليردّ عليهم النبى ﷺ ديتهم ، وما اصيب من اموالهم ومواشيهم ، كما ادّاه لبنى جذيمة حين اصاب منهم خالد بن الوليد ؛ ليس له ذلك الاّ ان يكون اشهد على اسلامه ، وعمل بما فى الكتاب فلهم الذمة ان اطاعوا واصلحوا وادّوا الزكاة ، والخمس والصّفىّ .

قوله «وظاهر المؤمنين على المشركين» اى ان كان بينهم قتال؛ و خصّ ﷺ المشركين دون اليهود والنصارى ، ولعلّه لانّ عليهم الجزية او الاسلام ، دون الحرب

واما المشركون فعليهم الاسلام او الحرب ، فان لم يسلموا فهم محاربون ، فالمسلمون يؤذنون بحربهم ، قال تعالى «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» وليس لهم عند الله ورسوله عهد ، دون اهل الكتاب فانهم آمنون ان ادّوا الجزية وان لم يؤمنوا .

قوله «لا يفتن عنها يعني» لا يردّ عن دينه بالتعذيب ، قال تعالى على النار يفتنون اى يعذبون و فى سيرة ابن هشام (لا يردّ عنها) و المعافر اسم للثياب التى تنسج فى المعافر و عرضه : اى عوضه ، وفى سيرة ابن هشام : دينار واف من قيمة المعافر او عوضه .

٣٢ - كتابه ﷺ لعمرو بن حزم حين ولاه نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ، عهد من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن ، امره بتقوى الله فى امره كله فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون ، و امره ان ياخذ الحق كما امره ان يبشر الناس بالخير ويامرهم به .

ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ، وينهى الناس فلا يمس احد القرآن الا وهو طاهر ، يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ؛ ويلين لهم فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم و نهى عنه ، وقال الا لعنة الله على الظالمين ، و يبشر الناس بالجنة و بعملها ؛ وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه .

المصدر

تنوير الحوالك فى شرح موطأ مالك للسيوطى ج١ ص١٥٧ ، عند تمسك مالك بجملة من الحديث والطبرى ج٢ ص٣٨٨ ، والبداية والنهاية ج٥ ص ٧٦ ؛ و فتوح البلدان للبلاذرى ص٨٠ ، وسيرة ابن هشام ج٤ ص٢٦٥ ، و كنز العمال ج٣ ص ١٨٦ عن ابن اسحق قال : قال ابن اسحق : ان هذا منقطع وفى الجمهرة ج١ ص٦٢ عن صبح الاعشى ج١٠ ص٩ ، واللفظ للسيوطى (١) .

(١) وفى مجموعة الوثائق السياسية رقم ١٠٥ ص١٣٧ عن سيرة ابن اسحق (ترجمتها -

اقول : واوعز اليه مالك فى الموطاء ، واورده مسندا عن غير طريق ابن اسحق، والشافعى من طريقين راجع ترتيب المسند ج٢ ص١٠٨ ، و اخرجه السيوطى فى الشرح عن البيهقى فى الدلائل عن ابن اسحق ، وقال بعد نقله قال البيهقى :وقد روى سلمان بن داود عن الزهرى عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة فى الزكاة والديات وغير ذلك، ونقصان عن بعض ما ذكرناه وسأسوقه فى العقول .

اقول : لم يف الشارح بماوعده ، لانه فى الجزء الثانى من الكتاب ص١٨١ فى شرح قول مالك «عن عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم فى العقول ان فى النفس مأة من الابل ، وفى الانف اذا اوعى جدعا مأة من الابل وفى المأمومة ثلث الدية ،وفى الجائفة مثلها ، وفي العين خمسون ، وفى اليد خمسون ، وفى الرجل خمسون ، وفى كل اصبع مماهنالك عشر من الابل ، وفى السن خمس وفى الموضحة خمس» قال: عن عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ الحديث ؛ قال عبدالبر لاخلاف عن مالك فى ارسال هذا الحديث ، وقد روى من وجه صالح ، ورواه معمر عن عبدالله بن ابى بكر، ورواه الزهرى عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ، ان رسول الله ﷺ كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات و بعث بها مع عمرو بن حزم ؛ فقدم به على اهل اليمن و هذه نسخته :

-الفارسية) ورقة ٢١٥، واعلام السائلين رقم ٢٤، ومنشئات السلاطين لفريدون بك ج١ ص٣٤-٣٥ .

ونظام الحكومة النبوية المسمى: التراتيب الادارية .للكتانى ج١ ص٢٤٨ - ٢٤٩ ، وجمع الجوامع فى مسند عمرو بن حزم عن ابن عساكر .والاهدل ص ٦٨-٦٩ .

ثم قال : قابل (ايعاز الى عدم تمام النقل) رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٧٥ ، و فتوح البلدان ص ٧٠ و الخراج لابى يوسف ص ٤٧ و امتاع الاسماع للمقريزى ج ١ ص٥٠١ - ٥٠٢ .

وانظر كايتانى ١٠ : ١٤ واشپربرص ٨٣-٨٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى الى شرحبيل بن عبد كلال ، و الحارث بن عبد كلال، و نعيم بن عبد كلال ، قيل ذى رعين و معافير (كذا) وهمدان ، اما بعد فذكر الحديث بطوله فى الصدقات والديات وغير ذلك .

ولم ينقل الكتاب اصلا ، واوعز اليه ابن حجر فى الاصابة وابو عمر فى الاستيعاب وابن الاثير فى اسد الغابة ج٤ ص٩٩ ؛ قال ابن حجر اخرجه ابو داود و النسائى و ابن حبان والدارمى .

اقول: اخرج ابو داود فى السنن فى اول كتاب الزكاة كتابين له ﷺ لم يخرج الى الناس طيلة حياته ؛ فاخرج احدهما ابو بكر والاخر عمر، و كذا الحاكم فى المسند ج٢ ص١٤ و١٥ والخراج ص ٧٦ و ترتيب مسند الامام الشافعى ج١ ص٢٣٥، و اخرج النسائى ايضا فى كتاب الزكاة كتاب ابى بكر لانس ، ولعل ذلك هو مراد ابن حجر ؛ لانى لم اجد فيما تفحصت من الكتب المذكورة كتابا له ﷺ من غير هذا الوجه فراجع ، واخرج ابن ماجه فى سننه ج١ ص٢٨٣ عن انس ان ابا بكر كتب له

بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وآله على المسلمين الخ و اورده احمد زكى صفوت فى جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٨٥ و ٨٦ عن المواهب اللدنية شرح الزرقانى ج ٣ ص ٣٧٤ و صحيح الامام البخارى ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ج ٢ ص ٥١ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٢٤ وص١٢٩ .وسنن النسائى ج٥ ص١٨ واورد الكتاب الذى اخرجه عمر الى عماله ص٨٨ و ٨٩ عن المواهب اللدنية ج٣ ص٣٧٨ ونحن ننقلها و نوردهما على حسب ما اخرجه «روى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان ابا بكر لما استخلف بعثه الى البحرين عاملا عليها و كتب له هذا الكتاب وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله (ص) على المسلمين والتى امر الله بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط ،فى اربع وعشرين من الابل فما دونها من الغنم فى كل خمس شاة ، فاذا بلغت خمسا و عشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض انثى (فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون ذكر) فاذا بلغت ستاً وثلثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون انثى، فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فاذ ابلغت احدى و

ستين الى خمس و سبعين ففيها جذعة، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنتا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل ، فاذا زادت على عشرين و مائة ففى كل اربعين بنت لبون ، و فى كل خمسين حقة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة .

ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة ، و ليست عنده جزعة و عنده حقة ، فانها تقبل منه الحقه ويجعل معها شاتين ان استيسر تاله ، او عشرين درهما ، و من بلغت عنده صدقة الحقة ، و ليست عنده الحقة ، و عنده الجزعة فانها تقبل منه الجذعة ، و يعطيه المصدق عشرين درهما ، او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقه وليست عنده الا بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى المصدق شاتين او عشرين درهما ، و من بلغت صدقته بنت لبون ، و عنده حقه فانها تقبل منه الحقه و يعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده، وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت مخاض ، و يعطي معها عشرين درهما او شاتين ؛ و من بلغت صدقته بنت مخاض ، وليست عنده ، وعنده بنت لبون، فانها تقبل منه ، ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها ، وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شيء .

و فى صدقة الغنم فى سائمتها ، اذا كانت اربعين الى عشرين و مائة شاة فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين شاتان ، فاذا زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه ؛ فاذا زادت على ثلثمائة ففى كل مائة شاة ، فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن اربعين شاة واحدة ؛ فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها .

ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسويه ولا يخرج فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الا ان يشاء المصدق .

وفى الرقة ربع العشر، فان لم يكن الا تسعين ومائة فليس فيها شيء الا ان يشاء ربها .

ونقل كتاب عمر الى عماله هكذا

عن سالم عن ابيه عبدالله بن عمر (كذا) رضى الله عنهما قال : كتب ﷺ وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجه الى عماله ، وقرنه بسيفه ؛ حتى قبض فعمل به ابو بكر حتى قبض ، ثم عمل به عمر حتى قبض وكان فيه .

«فى خمس من الابل شاة وفى عشر شاتان وفى خمس عشرة ثلاث شياه وفى عشرين اربع شياه ، وفى خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس و ثلاثين ، فان زادت واحدة ففيها بنت لبون ، الى خمس واربعين ؛ فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين ، فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين ، فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة ؛ فان كانت الابل اكثر من ذلك ففى كل خمسين حقة ؛ وفى كل اربعين ابنة لبون .

وفى الغنم فى كل اربعين شاة شاة الى عشرين ومائة ، فاذا زادت واحدة فشاتان الى مأتين ، فاذا زادت على المأتين ففيها ثلاث شياة الى ثلثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففى كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شيىء حتى تبلغ المائة ، ولا يفرّق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من الخليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسويه ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عيب .

قال السيوطى : قال ابن عبد البر وهو (اى كتاب عمرو بن حزم) كتاب مشهور عند اهل السير معروف عند اهل العلم معرفة يستغنى بها فى شهرتها عن الاسناد لانه اشبه التواتر فى مجيئه لتلقى الناس له بالقبول .

الشرح

افتتح ﷺ بعد البسملة بهذه الاية اشعارا بان المؤمن لابد له من العمل بما امره الله ورسوله ، فكان المؤمن بايمانه يعاهده الله ورسوله ويلتزم بالعمل باوامرهما ، وفى سيرة ابن هشام بعد البسملة هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبى الخ .

قوله أمره بتقوى الله بصيغة الغائب المجرد ومن الافعال للمتكلم وحده فالمعنى على الاول امره رسول الله ﷺ بتقوى الله وعلى الثاني آمر عمرو بن حزم

بتقوى الله .

قوله ان ياخذ الحق اى ماهو الثابت عليهم من الله تعالى من الاموال و الاعمال المتعلقة بذمتهم وفى سيرة ابن هشام بالحق كما امره الله والمعنى انه مأمور بان ياخذهم بالعمل بالحق فى جميع الاحكام كما امره ان يبشرهم بالخير وزاد في السيرة والطبرانى واو العطف فى اول قوله ان يبشرهم عطفا على قوله ان ياخذ الحق .

قوله ﷺ «ويفقّههم فيه» اى فى القرآن وظاهره ان تعليم القرآن هو تعليم الفاظه والتفقيه هو تفهيم معانيه ومقاصده ولذلك قال يفقههم فى القرآن بزيادة فى ، قال الراغب: هو التوصل بعلم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم وفى (ية) ان الفقه هو الفهم وفى الطبرى والجمهرة ويفقههم فى الدين والتفقيه فى الدين هو تعليم حقائقه : اصوله وفروعه وليس المراد المعنى المصطلح كما لايخفى .

قوله «وينهى الناس» اى عن مسّ القرآن الاوهو طاهر وفى السيرة فلايمس القرآن انسان الخ .

قوله «ويلين لهم» اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق وغيره من المعانى وفى السيرة للناس مكان لهم ، نقل الامام احمد هذا الشطر من الكتاب فى مسنده ج٢ ص١٤ .

قوله «كره الظلم» اى ابغضه ويستالف اى يستانس والمعالم جمع المعلم بمعنى ماجعل علامة للطرق و الحدود و زاد فى السيرة « وسنته و فريضته و ما امر الله به و الحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة» .

الاصل

وينهى الناس ان يصلى الرجل فى ثوب واحد صغير الا ان يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى (الناس) ان يحتبى الرجل فى ثوب واحد ؛ ويفضى الى السماء بفرجه ، ولا يعقص شعر رأسه اذا عفا فى قفاه .

وينهى الناس ان كان بينهم هيج ، ان يدعوا الى القبائل والعشائر ، و ليكن دعائهم الى الله وحده لاشريك له ؛ فمن لم يدع الى الله ودعى الى العشائر والقبائل ، فليعطفوا فيه بالسيف ، حتى يكون دعائهم الى الله وحده لاشريك له

الشرح

قوله «وينهى الناس ان يصلى الرجل» وفى السيرة (احد) بدل الرجل (والاّ ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه) مكان الاّ ان يكون واسعاً الخ والمعنى انّه لا يجوز ان يصلى احد فى ثوب واحد الا ان يكون واسعا ، بحيث يمكنه ان يثنى اليمين على اليسار .

والاحتباء : هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره و يشده عليهما ، وانّما نهى عنه لانه اذا لم يكن الاّ ثوب واحد ربمّا تحرّك و زال الثوب فتبد و عورته (بة) وفى السيرة : يفضى بفرجه الى السماء اى يفرغ خالياً عن ستر بينه وبين السماء ؛ وذلك اذا استلقى محتبيا .

والعقص : اللىّ وادخال اطراف الشعر فى اصوله (بة) والعقص هو الفتل ، و عفى الشيىء اى كثر وطال يعنى اذا طال شعر الرأس فلا يعقصه ؛ وفى السيرة : وينهى ان يعقص احد شعر رأسه فى قفاه .

قوله «وينهى ان كان بين الناس الخ» الهيج ارتفاع الشرّ وانتشاره ، من هاج الشيىء اذا ثار ، وفى السيرة : وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الخ . و العطف الميل فليعطفوا فيه اى فليميلوا الى الداعى فى الهيج ، والمراد قتاله ، و فى السيرة فليقطفوا بالسيف اى يقطفوا رؤس الداعين ويجزّوه ، وفى الطبرى فليقطعوا بالسيف والمراد انه ان كان بين المسلمين ثوران فتنة ليس لاحد ان يدعو باسم القبائل ، كما كان يفعله الاعراب فى الجاهلية من قولهم يالفلان يثيرون به قبائلهم ، هذا يدعو

باسماء قبائله ، وذاك ينادى باسم قبائله ويهيجون به الشر ويستنصرون به ظالماً او مظلوما ، وذلك منشاء الايام المعروفة العربية فنهى رسول الله ﷺ عنه حسما للفتنة وقطعا لاصول الفتن الجاهلية ؛ وامر المسلمين على قتل المنادى بذلك و امرهم ان يكون دعائهم الى الله فينصر الله انكان مظلوما .

وعدّ ايّام العرب وانهى الى ستين (راجع نهاية الارب للقلقشندى ص٤١٣- ٤١٩ ومروج الذهب وغيرهما) .

الاصل

ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ، وان يمسحوا رؤسهم كما امرهم الله ؛ وآمره بالصلاة لوقتها و اتمام الركوع (والسجود) والخشوع ، وان يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس ، وصلوة العصر والشمس فى الارض مدبرة ؛ و المغرب حين يقبل الليل ؛ لاتؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء ؛ والعشاء اول الليل و امرهم بالسعى الى الجمعة اذا نودى بها ، والغسل عند الرواح اليها .

الشرح

السبغ . يقال درع سابغ اى تامّ واسع فاستعير للوضوء الكامل شرطا وشطرا .

قوله «الى المرافق» قيد للمغسول لا الغسل ؛ لان اليد تطلق على هذا العضو من المنكب الى اطراف الاصابع ، فلو اطلق وجوب غسل اليد لوجب غسل جميع العضو ، فحدّده بقوله الى المرافق ، يعنى ان المغسول هو البعض من هذا العضو من المرافق الى اطراف الاصابع ؛ فليس المراد بيان كيفية الغسل كى يجب غسل اليد من اطراف الاصابع الى المرافق على خلاف كل انسان فى غسل يده لقد طال الكلام فى ذلك من العامة والخاصة فراجع كتب التفسير والفقه .

والكعبان : اختلف الفقهاء واللغويّون فى معناه اختلافا شديدا قال الراغب : هو العظم الذى عند ملتقى القدم والساق ؛ وفى (ية) الكعبان : العظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين ، وذهب قوم الى انهما العظمان اللذان فى ظهر القدم وهو مذهب الشيعة ، اوهما على حدّ المفصل بين الساق والقدم ، وعن عميد الرؤساء انه

صنّف كتابا في الكعب (راجع مفتاح الكرامة وسائر كتب الفقه والتفسير في تفسير آية الوضوء).

وقيد ﷺ كلّ ذلك بقوله كما امرهم الله في القرآن من كون المسح على بعض الرّأس والرّجل لمكان الباء، والبحث في ذلك كلّه موكول الى كتب التفسير والفقه، وهذه الاية اختلف فيها الفريقان فطال بينهما الحوار وكثر اللّغط والجدال، فاستدلّ كلّ على وفق مذهبه، وللمتدبّر ان يلاحظه الاية فيتخذ منها العقيدة دون ان يأوّلها على آرائه، والظاهر منها مافسّره اهل البيت (ع) وفقهائم فراجع.

والغلس: ظلمة آخر اللّيل، والمراد ان يصلّى صلاة الفجر، ولمّا يرتفع الغلس حين اختلاط الظلام بالصّبح؛ وغلّس بالصّبح اى صلّى في هذا الوقت و منه حديث الافاضة كنّا نغلّس من جمع الى منى: اى نسير اليها في ذلك الوقت.

وهجّر يهجّر تهجيرا فهو مهجّر لغة حجازيّة اريد المبادرة الى و قت الصلوة و الهجير و الها جرة اشتداد الحرّ نصف النّهار، و المعنى ان يبادر الى صلوة الظّهر.

هذا كلّه بيان لاوقات الفضيلة للصلوات، ومحصّله انّ على المسلم ان يبادر الى كلّ صلاة اوّل وقتها ولا يؤخّرها؛ والرّواح الى الجمعة: المشى اليها، ومافي تنوير الحوالك الرّواج بالجيم سهو.



الاصل

وامره ان يأخذ من الغنائم (المغانم) خمس الله ؛ وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار فيما سقت السماء العشر؛ وفيما سقت القرب نصف العشر، وفي كل عشر من الابل شاتان ، وفي كل عشرين اربع و ،في كل ثلثين من البقر تبيع او تبيعة جذع او جذعة ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة شاة، فانها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد فهو خير له .

الشرح

اخذ صلى الله عليه وآله في بيان الصدقة ونصبها .

قوله «وما كتب» عطف على قوله من الغنائم ، وقوله من العقار متعلق بقوله ياخذ : اى ياخذ ممّا كتب على المؤمنين في الصدقة العشر ونصف العشر، وفي السّيرة «عشر ماسقت العين وسقت السماء ، و على ما سقى الغرب نصف العشر» .

قوله «في كلّ عشر من الابل الخ» هذه الجملة تعطى عدم الوجوب فيما دون العشر الى ان يبلغه وفي كتابه صلى الله عليه وآله له بنقل ابن عساكر: «وفي كل خمس من الابل سائمة شاة» وهو الصحيح الموافق لفتيا اهل البيت (ع) ، واهمل ذكر باقي النصب للابل في هذا النقل وهو مذكور في رواية ابن عساكر .

قوله «وفي كلّ ثلثين الخ» زاد في السّيرة قبله «وفي كلّ اربعين من البقر بقرة» والتبيع ولد البقرة اوّل سنة، وفي السّيرة بحذف تبيعة، والجذع بفتحتين من البقر ما دخل في الثانية وقيل ما دخل في الثالثة ،و يظهر من اقترانهما اتحادهما ، قال العلامة رحمة الله عليه في التذكرة الجذع والجذعة هي الّتي لها حول : و يسمّى شرعا تبيعا وتبيعة لقوله صلى الله عليه وآله تبيع او تبيعه جذع او جذعة .

قوله «وفي كلّ اربعين الخ» اكتفى بذكر نصاب واحد من نصب الصّدقة على هذه الرّواية ، وفصّلها على نقل ابن عساكر والسّائمة من الماشية الرّاعية المرسلة في مرعاها وزاد في السّيرة بعد ذكر الغنم «وحدها» .

قوله «فمن زاد الخ» ترغيب في الصّدقات المندوبة وفي السّيرة «فمن زاد خيرا فهو خير له» .

الاصل

وانه من اسلم من يهودى او نصرانى اسلاماً خالصا من نفسه ؛ فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ، ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لايغير عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى ، حر او عبد دينار واف ، او عرضه من الثياب ؛ فمن ادى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ؛ ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله و المؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه و رحمة الله و بركاته .

الشرح

قوله «خالصا من نفسه» دالّ على اشتراط كون اسلامه اسلاما خالصا ، من دون خوف القتل او النهب والاسر ، فيستفاد منه انّ الاسلام خوفاً من القتل او الاسر والنهب لايجعله من المسلمين .

والغرض هو افادة ان اهل الكتاب ان اسلموا رغبة فى الاسلام فهم من المسلمين ، له مالهم ، و عليه ماعليهم ، والا فيعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يغيّرون عن دينهم ولا يفتّنون فى دينهم ، و فى السيرة و له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم .

والحالم : من بلغ الحلم وجرى عليه حكم الرّجال ؛ سواء احتلم اولم يحتلم (ية) والحلم والرؤيا مايراه النائم فى نومه من الاشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير ، والشيىء الحسن ، وغلب الحلم على مايراه من الشّر والقبيح .

فجعل ﷺ الجزية على كلّ حالم دينارا ، والواف : التّام ، و المراد عدم نقصه عن وزنه المعروف والعرض : من عارضته الكتاب اى قابلته ، يقال عرض هذا الثوب كذا و كذا فمعنى عرضه اى بدله و عوضه ، وفى السّيرة « عوضه ثيابا » بالواو .

قوله «عدّو الله الخ» فى السّيرة «عدّو لله ولرسوله وللمؤمنين» .

٣٣- كتابه صلى الله عليه وآله مع عمرو بن حزم على نقل ابن عساكر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال ؛ و نعيم بن عبد كلال و الحارث بن عبد كلال ؛ قيل ذي رعين و معافر و همذان ، اما بعد .

فقد رجع رسولكم ، و اعطيتم من الغنائم خمس الله عز و جل و ما كتب على المؤمنين من العشر في العقار ، ما سقت السماء او كان سيحا او كان بعلا ففيه العشر اذا بلغ خمسة اوسق ، و ما سقى بالرشاء و الدالية ففيه نصف العشر اذا بلغ خمسة اوسق .

المصدر

تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص٢٧٣ و ٢٧٤؛ والاموال لابي عبيد، والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص ٨٩ بطرقه واسانيده و كنز العمال ج ٣ ص ١٨٦ و ١٨٧ عن الطبراني و غيره وص ٢٥٢ و ٢٥٣ ، والحاكم في المستدرك ج١ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ ، وجمهرة رسائل العرب ص ٨٩ عن المواهب اللدنية شرح الزرقاني ج ٣ ص ٣٨١ ؛ و اللفظ للاول .

واوعز اليه السيوطي في تنوير الحوالك ج٢ ص ١٨١، وابن الاثير في اسد الغابة ج٢ ص ٢٩٢ في ترجمة شرحبيل، والبيهقي في السنن ج٨ ص ٢٥ و ٢٨ و ٧٣؛ وذكر فصلا منه في العقول ص ٨٠ و ٨١، وشيخ الامامية في التهذيب ج٢ ص ٤٧١ عن ابي عبد الله عليه السلام ، ماهذا لفظه : عنه (اي الحسين بن سعيد) عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن ابي مريم ؛ قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : يا ابا مريم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد كتب لعمرو بن حزم كتابا في الصدقات ، فخذه منه فأتني به ، حتى انظر اليه قال فانطلقت اليه فاخذت منه الكتاب ثم اتيته به فعرضته عليه ، فاذا فيه من ابواب الصدقات و ابواب الديات ، واذا فيه : في العين خمسون وفي الجائفة الثلث ، وفي المنقلة خمس عشرة، وفي الموضحة خمس من الابل ؛ واخرجه في الوسائل في كتاب الديات .

وقد مضى البحث حول مصادر الكتاب على النقل الاول ولكن الكتاب على هذا النقل اطول كتاب عثرنا اليه في الصدقات وغيرها ، ونقل في كتب الحديث مضامين هذا الكتاب في العقول وغيره متفرقة مماليس في نسخة تنوير الحوالك والطبري ، و

نقل فی اول الکتاب علی هذا النقل قوله الی شرحبیل الخ ولیس فی نسختها ایضاً.

واخرجه فی مجموعة الوثائق ص١٤٩ رقم ١١٠ عن نثر الدر المکنون فی فضائل الیمن ، تالیف الاهدل السید محمّد بن علی الحسینی الیمنی ص٦٧ - ٦٨ عن صحیح ابن حبّان ج٥، ومجمع الزوائد ج٣ ، والزرقانی ج٣ ص٣٣٣ .

ثم قال قابل(یعنی عدم تمام النقل) الدارمی ص٢٩٣ .

قال ابن عساکر بعد نقل الکتاب رواه ابوداود بطوله ،ورواه النسائی ولم یذکر بسم الله الرحمن الرحیم ولا الحارث بن عبد کلال ، وزاد : و فی اللسان الدیة ، و فی الشفتین الدیة ، وفی البیضتین الدیة . وفی الذکر الدیة ، وفی الصلب الدیة وفی العینین الدیة وکانه سقط من هذه الروایة .

واخرج احمد بن حنبل هذا الحدیث فی مسنده عن الحکم بن موسی عن یحیی بن حمزة عن المترجم عن الزهری عن ابی بکر بن حزم قال یحیی بن معین عن المترجم : هو شیخ شامی ، وقال عبد الجبار : کان حاجباً لعمر بن عبد العزیز ؛ و کان مقدماً عنده ، وکانت اولاده بداریا ؛ وسئل الامام احمد عن حدیث سلیمان یعنی المتقدم فقال : ارجو ان (ظ) یکون صحیحا ، وقال ابوزرعة : عرضت علی احمد بن حنبل حدیث یحیی بن حمزة الطویل فی الدیات فقال : هذا عن رجل من اهل حران یقال له : سلیمان بن ابی داود ولیس بشیء ، قال ابوزرعة : فحدثت انه وجد فی کتاب یحیی بن حمزة عن سلیمان بن ارقم الحدیث عن الزهری ، فقال : ولکن الحکم لم یضبط .

و فی تاریخ یحیی ابن معین قیل : ان سلیمان هذا حرانی یلقب بیومة ، قال عثمان بن سعید السجستانی ارجوانه لیس هو کما قال یحیی ، لان یحیی بن حمزة الحضرمی روی عنه احادیث حساناً مستقیمة ، و قال عثمان : هو دمشقی ، قال ابو الحسن الهروی : هو فی اصل یحیی بن حمزة عن سلیمان بن رافع ، وانما غلط علیه الحکم بن موسی فقال : عن سلیمان ابن داود و قال یحیی بن معین : حدیث سلیمان بن داود فی الصدقات یحیی بن حمزة یحدّث عنه فقال :شیخ شامی ضعیف قال ابوزرعة: والصواب انه عن سلیمان بن ارقم (اقول وعلة الحدیث هنا انه روی مرة من طریق

سليمان بن ارقم ومرة من طريق سليمان بن داود) وقال يعقوب بن سفيان : لا اعلم في جميع الكتب كتابا اصح من كتاب عمرو بن حزم ، وكان اصحاب النبي ﷺ و التابعون يرجعون اليه ويدعون آراءهم .

(وروى من غير طريق المترجم عن الزهري ، وروى عن الليث عن يونس عن ابن شهاب و عن ابي اليمان عن شعيب عنه وعن سعيد بن عبدالعزيز عنه) قال ابوجعفر العقيلي : رواية يونس وشعيب وسعيد اشبه ان تكون كتابا ، والكلام الذي في حديث سليمان بن داود لا ارفعه وهو غير ثابت محفوظ وقال ابوحاتم : سليمان بن داود لا بأس به و يقال : انه سليمان بن ارقم ، و قال ابن حبان : سليمان بن داود الخولاني من اهل دمشق ثقة مأمون ؛ وسليمان بن داود اليماني لا شيء وجميعاً يرويان عن الزهري ، وقال الدار قطني : سليمان الخولاني ليس به بأس ، وروى عن الزهري عن ابي بكر بن حزم الحديث الطويل لا يثبت عنه ، وخالفه ابن عدي فقال : له اصل في بعض ما رواه معمر عن ابن حزم لكنه افسد اسناده ، و حديث سليمان بن داود مجود (مجهول ظ) الاسناد و قال البيهقي قد اثنى على سليمان بن داود الخولاني هذا؛ ابوزرعة الرازي ، وابوحاتم الرازي وعثمان ابن سعيد وجماعة من الحفاظ و رأوا هذا الحديث الذي رواه في الصدقات موصول الاسناد حسنا ، وقال يحيى بن معين سليمان بن داود لا يعرف وليس يصح هذا الحديث ، وقال عبدالله بن الدورقي هو شيخ شامي ضعيف وقال علي بن المديني : هو منكر الحديث وضعّفه؛ و قال ابن خزيمة : لا يحتج بحديث اذا انفرد ؛ وذكره الدار قطني في المتروكين .

بحث و تنقيب

نقل جمّ غفير من الاعلام، في اول هذا الكتاب قوله : «من محمّد النبي الى شرحبيل بن عبد كلال الخ» مع ان ابناء عبد كلال كانوا يسكنون صنعاء اليمن ؛ ومخالفيها ، و كتب اليهم رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل ، بعد ان و فدوا اليه سنة تسع ، و بنو الحارث كانوا بنجران ، وارسل اليهم خالدا سنة عشر ، فاسلموا و وفدوا ؛ فلما رجعوا ارسل اليهم ، عمرو بن حزم الانصاري ليعلمهم معالم الدين ، ولم يمكثوا بعد رجوعهم الى قومهم الا اربعة اشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ فلا يناسب اول الكتاب

مع كتابه لعمرو بن حزم اصلا : ولعله سهو من اقلامهم او فيه نكتة لم نعثر عليه الى الان (١) .

لايخفى على من له ادنى المام بفقه الامامية ومسلكهم ، فى استخراج المسائل و استنباط الاحكام ، ان علماء الامامية رضوان الله عليهم لا يعتمدون فى استنباط المسائل الفقهية ؛ الاعلى ماثبت من طرق اهل البيت عليهم السلام ، لانهم اهل البيت و هم ـ ادرى بمافيه ـ واحد الثقلين ، و اولوا الامر الذين يستنبطون الاحكام من القرآن والسنة باليقين لا بالتظنى ، وهم خلفاء النبى ﷺ بالنصوص المتواترة وهم المعصومون بنص القرآن والسنة ، نقيات الجيوب عن الارجاس ، و المطهرون عن الاقذار (والبحث فى ذلك كله موكول الى محله) فلايستند الاعلى ماثبت من طرقهم اووافقه اخبار اهل البيت عليهم السلام ، فلايعتمد على هذه الكتب الواردة عن النبى الاعظم ﷺ ، فى الصدقات وغيره من غير طرق اهل البيت عليهم السلام فى الفقه الا ان يؤيد بفيتاهم عليهم السلام .

الشرح

شرحبيل كخزعبيل (ق) بضم اوله وفتح ثانيه وسكون الثالث ، و كلال : بضم الكاف كغراب (ق) ونعيم كزبير وقدمضى فى الفصل الاول ان لعبد كلال ابناء كلهم من من عظماء حمير والقيل : بالفتح وهو الملك بلغة حمير ، قال الوجدى فى دائرة المعارف فى حرف العين كانت اليمن تنقسم الى محفد ، و كل محفد الى قصور ، ويعرف صاحب المحفد بذو امام اسمه فيقال ذوغمدان وذومعين ، وقد كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة قائمة بذاتها وربما اجتمعت عدة محافد تحت حكم اميرواحد يسمونه قيل انتهى و قال الملا على القارى فى شرح الشفا لقاضى عياض ج ٢ ص ١٨٣ : الاقيال الملوك الصغار لحمير ، وقيل الذين يخلفون الملك اذا غاب و فى (ق) القيل الملك اومن ملوك حمير يقول ماشاء فينفذ اوهو دون الملك الاعلى واصله قيّل كفيعل سمى

(١) راجع فيماذكرنا سيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٣١ ، والحلبية ج ٣ ص ٣٥٨ ، و سيرة ابن هشام ج ٤ ص ١٦٢ و الكامل ج ٢ ص ١١٢ ، و الاصابة و اسد الغابة فى ترجمة قيس ويزيد وغيره والطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٣٩ .

به لانه يقول ماشاء فينفذ وقدمضى بعض الكلام فى ذلك فراجع ذورعين : من مخاليف اليمن لايسكنه الاآل ذورعين سمى المكان باسم قبيلة كان يسكنه (المعجم ج٣ فى كلمة رعين وج٥ فى كلمة مخلاف) و معافر بالفتح اسم قبيلة من اليمن لهم مخلاف باليمن ، سمى باسم القبيلة الساكنة فيها ، و همدان بالدال المهملة و اسكان الميم قبيلة باليمن ، وديار همدان باليمن من شرقيّه (نهاية الارب ص٣٩٧ والمعجم فى كلمة مخلاف) هومابين الغائط والسراة من شرقى صنعاء ، وهذا مخلاف همدان سمى باسمهم وفى نسخة ابن عساكر همذان بالذال وهوسهولان همذان بالذال المعجمة بلدمعروف وبالدال المهملة اسم قبيلة راجع (ق) والمعجم وقدمضى ترجمة هؤلاء و مخالفيهم فى شرح كتابه صلى الله عليه وآله الى ملوك حمير .

قوله «وما كتب على المؤمنين الخ» عطف على قوله : من الغنائم وفى المستدرك المغانم اى اعطتيم خمس الغنائم وعشور العقار. وهذه الجملة تعطى ان ابناء عبد كلال و مجاوربهم اعطوا الخمس والزكاة ، وهذا تصديق لعملهم ولكن الذى وقع فى كتابه صلى الله عليه وآله لحمير «وان الله قدهديكم بهديه ان اصلحتم...واعطيتم من المغانم الخمس» فظاهره انكم مهتدون مادمتم على هذه الصالحات وهو اقرب الى الصواب .

قوله «ماسقت السماء» من دون عاطف ، كذا فى هذه النسخة والصحيح انه بواو الاستيناف كما وقع فى كتابه صلى الله عليه وآله الى حمير وعلى اى حال هذه الجملة ومابعدها بيان لمقادير نصب الزكاة والسّيح : بالمهملتين بينهما الياء هو الماء الجارى المنبسط على الارض وهواعمّ من العين فيشمل الماء الجارى المذاب من الثلج ، و البعل ما شرب بعروقه من الارض ، وهذا الحكم عليه اجماع علمائنا رضوان الله عليهم ، و به اخبار وردت عن اهل البيت عليهم السلام ،وتمسّك شيخ الطائفة رحمة الله عليه فى الخلاف فى زكاة الغلات بهذا الكتاب فقال : و فى كتاب عمرو بن حزم الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله : وان كان سقى الخ وان كان بين نقله وبين مارويناه اختلاف فى اللفظ فراجع والوسق ستّون صاعا ؛ وخمسة اوسق ، نصاب الغلات الاربعة باجماع علمائنا ، وبه ورد النص عن اهل البيت (ع) .

والرشاء ككساء : الحبل والدالية والمنجنون و الناعورة (ق) وهذا الحكم ايضا اجماعى .

الاصل

وفى كل خمس من الابل سائمة شاة، الى ان تبلغ اربعا وعشرين ، فاذا زادت واحدة على اربع وعشرين ففيها بنت مخاض ،فان لم توجد بنت مخاض فابن لبون ذكر الى ان تبلغ خمسا و ثلثين ، فان زادت على خمس و ثلثين واحدة ففيها بنت لبون ؛ الى ان تبلغ خمسة و اربعين ؛فان زادت واحدة على خمسة واربعين ففيها حقة طروقة الفحل ؛ الى ان تبلغ ستين فان زادت واحدة على ستين ففيها جذعة ، الى ان تبلغ خمسا وسبعين؛ فان زادت واحدة على خمس و سبعين ففيها بنتا لبون ؛ الى ان تبلغ تسعين ، فان زادت واحدة ففيها حقتان طروقتا الفحل ؛ الى ان تبلغ عشرين ومأة ، فمازاد ففى كل اربعين بنت لبون ؛ وفى كل خمسين حقة طروقة الفحل .

وفى كل ثلثين باقورة بقرة تبيع جذع اوجذعة ، وفى كل اربعين باقورة بقرة ، وفى كل اربعين سائمة شاة ؛ الى ان تبلغ عشرين و مأة فاذا زادت على عشرين ومأة ففيها شاتان ، الى ان تبلغ مأتين ؛ فاذا زادت واحدة فثلاث الى ان تبلغ ثلثمأة ، فمازاد ففى كل مأة شاة شاة .

ولاتؤخذ فى الصدقة هرمة، ولاذات عوار ، ولاتيس الغنم ؛ ولايجمع بين متفرق ؛ ولايفرق بين مجتمع خيفة الصدقة ، فما اخذ من الخليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية .

الشرح

قوله «فى كل خمس من الابل الخ» اجماعى والاحاديث به متضافرة عن اهل البيت عليهم السلام ؛ واما اربع وعشرين فليس من النصب عند الامامية ، ومخالف لما سيجيىء من كتابه ﷺ الى اهل اليمن ، فان فيه «وفى كل عشرين من الابل اربع شياه. وفى الخمس والعشرين ابن مخاض» والوارد من طرق الامامية بعد العشرين ان فى خمس وعشرين خمس شياه ، و فى ست و عشرين بنت مخاض وقال ابن ابى عقيل منا و

الجمهور كافة انّ فى خمس و عشرين بنت مخاض ، واستدلوا عليه بكتاب ابى بكر لانس وردّه المحقق فى المعتبر بعدم عمل على عليه السلام به ،وتكلم عليه الجصاص فى احكام القرآن ج٣ ص ١٨٦ ، وبنت مخاض هى مادخل فى السّنة الثانية ؛ وابن لبون ماله سنتان ودخل فى الثالثة ، وقوله ذكر : تاكيد لانّ ابن لبون لايكون الامذكرا .

والحقة والحق بكسر الحاء المهملة من الابل ما يستحق ان يحمل عليه و الجمع حقاق.

قوله طروقة الفحل اى يعلو الفحل مثلها والجذعة من الابل مادخلت فى الخامسة.

هذه الاحكام كلها معمول بها عندنا وموافق لماورد عن اهل البيت عليهم السلام .

الباقورة قال ابن الاثير : وفى كتاب الصدقة لاهل يمن فى ثلثين باقورة بقرة ؛ الباقورة بلغة اليمن البقر هكذا قاله الجوهرى ، فيكون قد جعل المميز جمعا . و المروى عن ابيجعفر وابيعبدالله عليهما السلام « فى كل ثلثين بقرة تبيع حولى و ليس فى اقل من ذلك شىء ، وفى اربعين بقرة مسنة الخ» وهى مادخل فى السنة الثالثة ؛ و اطلق عليها فى هذا الكتاب بقرة .

قوله صلى الله عليه وآله «الى ان تبلغ ثلثمأة الخ» الوارد عن ابيجعفر وابيعبدالله عليهما السلام فاذا بلغت ثلثمأة ففيها مثل ذلك ثلاث شياه ، فاذا زادت واحدة ففيها اربع شياة حتى تبلغ اربعمأة ، فاذا تمت اربعمأة كان على كل مأة شاة الخ .

والهرمة محركة : الكبر ، وفى (ق) الهرم : اقصى الكبر والعور بالفتح و قديضمّ : العيب ، والتيس بفتح التاء وسكون الياء : الذكر من المعز .

قوله ولايجمع بين متفرق الخ اخبار بمعنى النهى خطابا للمصدقّ ،اى ليس له ان يجمع بين متفرق فى الملك ، كان يكون لكل واحد من الشركاء عشرون شاة فيجمع بينهما ليأخذ منهما الصدقة ، وقال ابن الاثير فى لفظة خلط : وذلك ان يكون ثلثة نفر ويكون لكل واحد اربعون شاة وقد وجب على كل و احد منهم شاة ؛فاذا اظلّهم المصدّق جمعوها لئلا يكون عليهم فيها الاّ شاة واحدة فعلى هذا يكون خطابا لرب المال .

قوله ولايفرّق بين مجتمع : خطاب لربّ المال هو ان يفرّق ربّ المال ماله

المجتمع ، كان يكون له اربعون فاذا اظله المصدّق فرقها لئلا يؤخذ صدقتها ، اى لايفرّق بين المال المجتمع فى الملك و ان تفرقت اما كنها ، و قال ابن الاثير فى النهاية فى معنى هذه الجملة : ان يكون اثنان شريكان ولكل واحد منهما مأة شاة وشاة ، فيكون عليهما ثلاث شياة : فاذا اظلّهما المصدق فرّقا غنمهما فلم يكن على كل واحد الاّ شاة واحدة .

اقول : هذا المعنى يوافق مذهب الشافعى وعطا والاوزاعى والليث واحمدو اسحق ، من اتحاد الحكم فى مال الشركاء اذا كان مشتركا اومجتمعا فى المرعى والمسرح واما بناء على مذهبنا فالمعنى ماذكرنا ، وقد اطال ابوعبيد فى الاموال ص ٣٩١ فى تفسيره حيث اورد الحديث من الطرق الكثيرة ، ثم قال (ص ٣٩٢) وقد تكلمت العلماء فى تفسير الجمع بين المتفرق والتّفريق بين المجتمع قديما، فمنهم الاوزاعى وسفيان ومالك بن انس والليث بن سعد ، ثم نقل كلماتهم مفصّلة فراجع .

وتكلّم عليه العلاّمة (ره) فى التذكرة فى كتاب الزّكاة فى زكاة الغنم .

قوله «فما اخذ من الخليطين الخ» الخليط هو الشريك الذى يخلط ماله بمال شريكه ، والمراد انّ المصدّق اذا اخذ من الشريكين الصّدقة يتراجعان بينهما فى الزّيادة والنقصان كان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلثون بقرة ومالهما مختلط، فياخذ السّاعى من الاربعين مسنّة ومن الثلثين تبيعا ، فيرجع باذل المسنّة بثلثة اسباعه على شريكه ، وباذل التّبيع باربعة اسباعه على شريكه، لانّ كلّ واحد من السنين واجب على الشّيوع ، كانّ المال ملك واحد كذا فى (ية) والتذكرة للعلاّمة (ره) فى احكام الخلطاء .

الاصل

وفي كل خمس اواق من الورق خمسة دراهم فما زاد ففي كل اربعين درهما درهم ، وليس فيما دون خمسة اواق ، وفي كل اربعين دينارا دينار ، وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته ، انما هو الزكاة تزكوا بها انفسكم ولفقراء المسلمين ؛ وفي سبيل الله عزوجل وليس في رقيق ولا مزرعة ولا عمالة شيء اذا كانت تؤدى صدقتها من العشر؛ وليس في عبد مسلم او العبد المسلم ولا في فرسه شيء - وكان في الكتاب - : ان اكبر الكبائر عند الله يوم القيمة الشرك بالله عزوجل؛ وقتل النفس المؤمنة بغير حق .

والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق الوالدين ؛ و رمي المحصنة وتعلم السحر ، واكل الربا ؛ واكل مال اليتيم ، وان العمرة الحج الاصغر ولا يمس القرآن الا طاهر ، ولا طلاق قبل املاك ، ولا عتاق حتى يبتاع ، ولا يصلين احد منكم في ثوب واحد ليس على منكبه شيء ، ولا يحتبي في ثوب واحد ليس بين فرجه و بين السماء شيء ، ولا يصلين احدكم في ثوب واحد وشقه باد ولا يصلين احد منكم عاقصا شعره - وكان في كتابه - ان من اعتبط مؤمناً قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول .

الشرح

الاواق : بفتح الهمزة جمع الاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء اسم لاربعين درهما ووزنه افعولة و الالف زايدة ، و في بعض الروايات و قية بغير الف ، و هي عامية - قية - .

والورق : ككتف وجبل ، الدراهم المضروبة .

قوله « وفي كل اربعين دينارا الخ » يوافق ماحكى عن الحسن البصري و شيخنا علي بن بابويه (ره) والباقون على ان نصاب الذهب عشرون مثقالا ، قال في التذكرة وعليه اجماع العلماء .

قوله انما هو الزكاة كذا في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والظاهر « هي » لرجوع الضمير الى الصدقة كما في كتابه ﷺ الى زرعة والى اهل اليمن .

قوله تزكوا بها اى تنموا بها انفسكم بالخيرات والبركات ، اوتطهر بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة و فى الاخرة الاجر والمثوبة ، قال تعالى «قدافلح من زكّيها» والمراد من التّطهير هو تطهيرها من المعاصى والرذائل .

والرّقيق : المملوك والجمع ارقّاء والعمالة : مثلثة كما فى(ق) و بالضّم كما فى(ية) اجرة العمل قوله اذاكانت تؤدّى الخ قيدللجميع اوالاخيروعلى كل حال ليس فى شىء منهاصدقة اصلا .

قوله ليس فى عبدمسلم الخ يحتمل انيكون التّكرار ترديداً من الراوى فى لفظ الكتاب ، فحسبه الناسخ انّهما معاً من الكتاب ، اويكون العبدفى الجملة الاولى مضافا الى مسلم ، فمعناها ان ليس فى عبدالمسلم مسلماكان اوكافراً اوالعبد المسلم زكاة الخ و(ح) يكون فرق فى الجملة الاان الاشبه هوالاوّل .

قوله «الفرار فى سبيل الله الخ» اى الفرار الواقع فى هذا الظّرف ويوم الزحف بيان لسبيل الله ، و المعنى حينئذ الفرار فى الزحف من الزّحف ، و الزّحف هو الجهاد .

والمحصنة : المتعفّفة بعفّتها اوبتزوجها .

قوله «وتعلم السّحر الخ» و كذا اعمالها وتعليمها ؛ و الاملاك بكسر أوّله : التزويج وعقدالنكاح والشّق النصف ، وهذه النّواهى بين بيان حكم تكليفى كقوله ولايمسّ القرآن ، ووضعى ، كقوله ولاطلاق قبل املاك واعافة كقوله ولايصلّين احدكم عاقصاً شعره فلايحمل هذه النّواهى كلّها على الحرمة اوالكراهة فلابدّ من ملاحظة سائر الاحاديث الواردة .

اخرج البيهقى فى سننه الكبرى ج ٨ ص ٢٥ باسناده الى النّبى ﷺ انّه كتب الى اليمن كتاباً - فذكر الحديث وقال - «من اعتبط مؤمناً قتلا عن بيّنة فانه قود الاان يرضى اولياء المقتول».

والاعتباط : ألقتل بلاجناية ولا جريرة من المقتول يوجب قتله شرعا، و كونه عن بيّنة ثبوته بها قوله فانه قود اى قصاص الاان يرضي او ليائه علي تفصيل مذكور فى محلّه .

الاصل

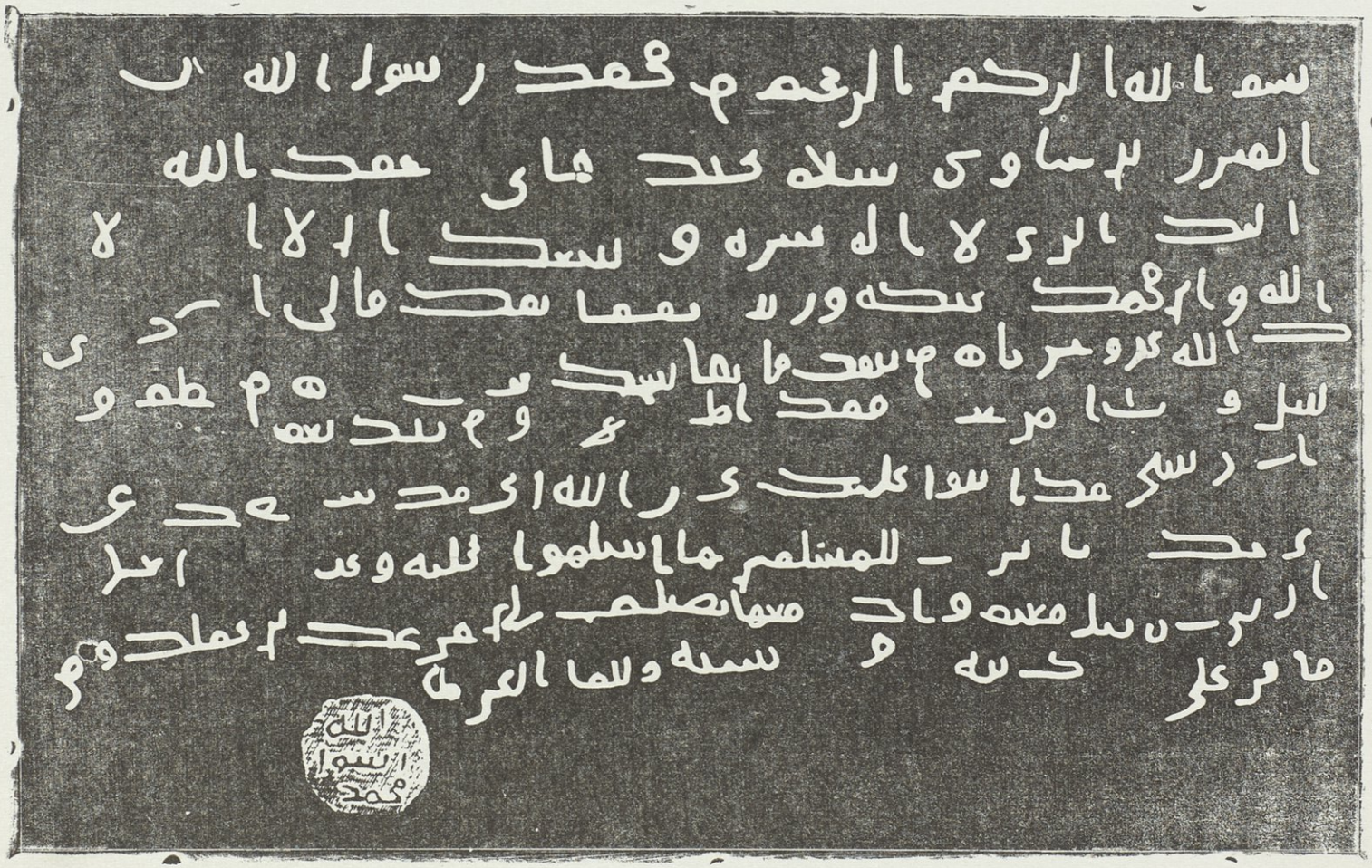
وان في النفس الدية مأة من الابل ؛ وفي الانف اذا اوعب جدعا الدية و في الرجل الواحدة نصف الدية ، وفي المأمومة ثلثا او ثلث الديه ، وفي الجائفة ثلث الدية ؛ وفي المنقلة خمس عشرة من الابل ، وفي كل اصبع من الاصابع في اليد والرجل عشر من الابل وفي السن خمس من الابل وفي الموضحة خمس من الابل والرجل يقتل بالمرئة وعلى اهل الذهب الف دينار .

الشرح

اوعب جدعا اى قطع جميعه ، والايعاب :الاستقصاء و لاستيعاب والجدع قطع الانف او الاذن او الشفة وهو بالانف اخص يقال رجل اجدع اى مقطوع الانف والمامومة الشجة التى بلغت ام الرأس وهى الجلدة التى تجمع الدماغ(ية) وقوله ثلثا او ثلث الدية بمعنى فارد، ولعله ترديد من الرواة فى نقل الحديث فجعل كلاهما منه والجائفة هى الطعنة التى تنفذ الى الجوف والمنقلة :كالمحدثة هى الطعنة التى تخرج منها صغار العظام وتنقل من اماكنها او هى التى تنقل منها فراش العظام وهى قشور تكون على العظم دون اللحم (ق) والموضحة : هى التى تبدى وضح العظم اى بياضه ، و استدل الشيخ فى الخلاف به ص ١٤٩ الطبعة الاولى .

قوله «وعلى اهل الذهب» عطف على قوله وان فى النفس الدية ، تحديد للدية على حسب النقود، اخرج السيوطى فى الدر المنثور ج٢ ص١٩٣ عن ابن المنذر باسناده عن عمرو بن حزم ان النبى صلى الله عليه وآله كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض و السنن والديات ، وبعث بها مع عمرو بن حزم ،وفيه «وعلى اهل الذهب الف دينار» وفى ترتيب مسند الامام احمد بن ادريس الشافعى ج٢ ص١١٠ ، ان فى الكتاب الذى كتبه لعمرو بن حزم «وفى الانف اذا اوعى جدعا من الابل (كذا) وفى المأمومة ثلاث للنفس وفى الجائفة مثلها وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون و فى كل اصبع مما هنا لك عشر من الابل وفى السن خمس وفى الموضحة خمس» **اقول** اورد الشافعى من طريقين آخرين شطرا منها .

قد توجد فى كتب الحديث والفقه فى الابواب المتفرقة من جملات هذا الحديث



وليس فى نقل ابن عساكر ولا تنوير الحوالك كما استدل العلامة فى كشف الحق ونهج الصدق فى الفصل الرابع عشر بقوله وفى الاذنين الدية .

ونقل الشيخ فى التهذيب . . . وفى العين خمسون ، و نقل السيوطى فى تنوير الحوالك جملات منه وليس فى هذين النقلين ؛ وانّا انشاء الله سنجمع اجزاء الحديث من الموارد المختلفة ونوردها بعونه سبحانه .

٣٤- كتابه ﷺ الى المنذر بن ساوى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، اما بعد فانى اذكرك الله عزوجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ، وانه من يطع رسلى و يتبع امرهم فقد اطاعنى ؛ ومن نصح لهم فقد نصح لى ؛ وان رسلى قد اثنوا عليك خيرا ؛ وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية .

المصدر

السيرة الحلبية ج٣ص ٢٨٣، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص٧٤ ، واعيان الشيعة ج٢ص ١٤٩؛ وجمهرة رسائل العرب ج١ص٤٢ عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٦٧ ، والمواهب اللدنية للقسطلانى ج٣ص٤٠٢، واللفظ للاول .

ومجموعة الوثائق ص٨٠رقم ٥٧ عن اعلام السائلين و صبح الا عشى و نصب الراية للزيلعى رقم٨ و زاد المعاد لابن القيم ج٣ ص٦١و٦٢ والقسطلانى ج١ص ٢٩٤ و رسالات نبوية رقم ١٠١ و منشآت السلاطين طبع استانبول ج ١ ص٣٣ و ايعازا عن الطبقات ج١ ونظام الحكومة النبوية لعبدالحى الكتانى ج١ص١٦٦ .

ثم قال : انظر اشپرنكر ج٣ص٣٧٩ وانظر مجلة «جمعيّة المستشرقين الالمان ج١٧ ومجلّة اسلامك ريفيون (ووكنك ـ انجلترا) يناير ١٩١٧م ومجلة عثمانية ج٩(١٩٣٦م) لاكتشاف اصل المكتوب فى دمشق وانظر صورته الشمسية الخ .

الشرح

قوله ﷺ «فانى اذكرك الله الخ» اى فى العمل بما امر به و النصح للاسلام ، والنصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة : وهى ارادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن ان يعبّر هذا المعنى بكلمه واحدة يجمع معناه غيرها ، واصل النصح الخلوص ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد فى وحدانيته، واخلاص النية فى عبادته؛ والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسوله التصديق بنبوته ورسالته، و الانقياد لما امر به و نهى عنه ؛ و نصيحة الائمة ان تطيعهم فى الحق الخ (ية)

ومنه قوله ﷺ فى خطبة حجّة الوداع «والنصيحة لأئمة المسلمين» اى يتحرى لهم الخير ولا يخونه ، و يطيعه ولا يعصيه ، ثم عقّبه بقوله «فانّه من ينصح» يريدان المطيع والمتحرّى لهم الصّلاح انما يطلب الخير لنفسه بالعمل بمرضات الرب تبارك وتعالى، واصلاح امور المسلمين ، وانه لو كان مخالفا لهم لن يضر الا نفسه ، و يجرّ اليها القتل او التعزير او الحدّ والعقاب المهلك .

قوله ﷺ «وان رسلى قد اثنوا الخ» قال زينى دحلان اى من قبولك الحق و انقيادك للايمان .

قوله ﷺ «و شفّعتك» اى اجبت شفاعتك و منه قوله ﷺ القرآن شافع مشفّع .

قوله ﷺ «فاترك للمسلمين الخ» من ملك اوعقار اوزوجات اربع او اقلّ وقع ذلك فى كتبه ﷺ للقبائل .

قوله ﷺ «وعفوت الخ» اى عن ذنوبهم المتقدمة منهم فى الكفر اى «الاسلام يجبّ ماقبله» .

قال دحلان (والمجموعة عن رسالات نبويّة رقم ١٠٢ عن ابن حجر والزرقانى) وجاء فى رواية انه ﷺ كتب اليه «ان افرض على كل رجل ليس له ارض اربعة دراهم و عباءة» .

وفى رواية انه كتب اليه «ان اعرض عليهم الاسلام فان ابوا اخذت منهم الجزية على ان لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم » .

ونقل الاخير في المجموعة ص٨٦ بنحو يقرب مما ذكرنا عن البلاذري ص٨٠ و الطبقات والطبري ورسالات نبوية لعبد المنعم خان (عن ابن منده والزرقاني) والسرخسي في شرح السير الكبير ج١ ص١٠١ .

بحث تاريخي

كتب ﷺ هذا الكتاب الى المنذر بن ساوى ، في سنة ثمان او قبله ، بعد كتابه ﷺ اليه للدعوة الى الاسلام كما مرّ ص١٤١ رقم١٤، لانه ﷺ لمّا كتب الى الملوك كتب الى المنذر فاجابه المنذر بالاسلام والشفاعة لقومه ، فكتب ﷺ اليه هذا الكتاب مع العلاء بن الحضرمي ووعده ﷺ ان يستعمله على عمله الذي كان عليه قبل اسلامه ، فوفى بوعده واقامه على عمله ، وكثر بينهما الكتب بعد ذلك ، و العلاء بن الحضرمي هو العلاء بن عبدالله بن عباد بن اكبر، من حضرموت (قبيلة، باليمن كما ياتي في وائل بن حجر الحضرمي) بعثه النبي ﷺ الى البحرين للدعوة الا سلام (١) و بعثه بكتابه هذا (٢) ثم بعثه عاملا لجباية صدقات البحرين كما في سيرة ابن هشام ج٤ ص٢٧١ ، و الكامل ج٢ ص١١٥ ، و في اليعقوبي ج ٢ ص٥٨ : امّر ﷺ العلاء حليف سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين وكان العلاء ممّن يكتب له ﷺ احيانا كما مرّ في الفصل السادس من المقدمة فراجع .

فكتب المنذر بن ساوى اليه ﷺ في جواب هذا الكتاب «اما بعد يارسول الله فاني قرأت كتابك على البحرين فمنهم من احبّ الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي مجوس ويهود فاحدث لي في ذلك امرك(٣) .

---

(١) نهاية الارب للقلقشندي ص ٢٥٢ ؛ والحلبية ج٣ ص٢٨٤ ، و سيرة زيني دحلان ج٣ ص٧٤ ، واليعقوبي ج٢ ص٦٢ ؛ والتنبيه والاشراف ص ٢٢٦ ، والطبري ج٢ ص٢٨٩ والكامل ج٢ ص٨٠ ؛ وسيرة ابن هشام ج ٤ ص٢٤٣ .

(٢) الحلبية ص٢٨٣ ، وسيرة زيني دحلان .

(٣) الحلبية ج ٣ ص٢٨٤ ؛ والطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٥ ، والجمهرة ج١ ص ٤٢ عن المواهب اللدنية شرح الزرقاني ج٣ ص٤٠٢ ، ومجموعة الوثائق ص٨١ رقم٥٨ عن اعلام السائلين ، والطبقات الكبرى ورسالات نبوية رقم١٠١ ؛ وزاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص٦١ ، ونصب الراية للزيلعي رقم ٨ ، والزرقاني ٢ : ٣٥١

٣٥- كتابه ﷺ الى المنذر

اما بعد ان رسلى قد حمدوك وانك مهما تصلح اصلح اليك واثبك على عملك وتنصح لله ولرسوله والسلام عليك .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٦ .

الشرح

الحمد اخص من المدح لان الحمد فيما يكون من الانسان باختياره فقوله ﷺ حمدوك اى مدحوك على اعمالك .

٣٦- كتابه ﷺ الى المنذر

اما بعد فانى قد بعثت اليك قدامة واباهريرة فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية ارضك و السلام وكتب ابى .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٦ والمجموعة عن رسالات نبويّة رقم ١٠٥ وقال : انظر كايتانى ٨: ١٥٨ واشپرنكر ج٣ ص٣٧٨ .

٣٧- كتابه ﷺ الى المنذر

سلام انت، فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد ذلك : فان من صلى صلوتنا ؛ واستقبل قبلتنا ؛ واكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذى له ذمة الله و ذمة الرسول ؛ فمن احب ذلك من المجوس فانه آمن ، ومن ابى فان عليه الجزية .

المصدر

الاموال لابى عبيد ص٢٠ والطّبرى ج٢ ص٣١٣ وفتوح البلدان للبلاذرى ص٩١ واحكام القرآن للجصّاص ج٣ ص١١٥ ومجموعة الوثائق ص ٨٢ رقم ٥٩ قريبا ممّا سياتى عن الخراج والجمهرة ج١ ص٤١ عن صبح الاعشى ج٦ ص٣٧٦ وشرح الزرقانى على المواهب واللفظ للاول مع اختلاف كثير فى لفظ الحديث .

واخرج شطراً منه فى اسد الغابة ج٤ ص٤١٧ والاصابة ج٣ ص ٢٦٠ و الخراج

لابى يوسف ص١٣١ .

اخرج ابو يوسف فى الخراج عن عمرو بن دينار ان الكتاب كان كذا : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام الله عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فمن استقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له مالنا وعليه ماعلينا ومن لم يفعل فعليه دينار من قيمة المعافرى والسلام ورحمة الله ويغفر الله لك» .

قوله : الذى له ذمة الله فى الخراج له ذمة الله وذمة رسوله وقوله فانه آمن فى الخراج فهو آمن ومن ابى فعليه الجزية .



٣٨- كتابه ﷺ الى اليمن على نقل اليعقوبى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله الى اهل اليمن ، فانى احمد الله اليكم الذى لااله الاهو ؛ وقع بنا رسولكم مقدمنا من ارض الروم ، فلقينا بالمدينة فبلغنا ماارسلتم به ؛ واخبرنا ماكان قبلكم ؛ ونبأنا باسلامكم ، وان الله قد هداكم ان اصلحتم واطعتم الله واطعتم رسوله ، واقمتم الصلوة و آتيتم الزكاة ؛ واعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبى والصفى ، وماعلى المؤمنين من الصدقة عشر ماسقى البعل و سقت السماء وماسقى بالقرب نصف العشر .

وان فى الابل من الاربعين حقة ، قداستحقت الرحل ؛ وهى جذعة ، و فى الخمس والعشرين ابن مخاض ، وفى كل ثلاثين من الابل ابن لبون ، و فى كل عشرين من الابل اربع شياة وفى كل اربعين من البقر بقرة ؛ وفى كل ثلثين من البقر تبيع ذكر او جذعة ؛ و فى كل اربعين من الغنم شاة ، فانها فريضة الله الذى افترض على المؤمنين ، فمن زاد خيرا فهو خير له ، فمن اعطى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على الكافرين ، فانه من المؤمنين له ذمة الله وذمة رسوله محمد رسول الله ، وانه من اسلم من يهودى او نصرانى فانه من المؤمنين ، له مثل مالهم وعليه ماعليهم .

ومن كان على يهوديته او نصرانيته ؛ فانه لايغير عنها ، وعليه الجزية فى كل حالم من ذكر اوانثى حر او عبد دينار واف ؛ من قيمة المعافرى او عرضه ؛ فمن ادى ذلك الى رسول الله ، فان له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين .

وان رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ؛ وان الصدقة لا تحل لمحمد واهله ؛ انما هى زكاة تؤدونها الى فقراء المؤمنين فى سبيل الله ؛ وان مالك بن مرارة قدابلغ الخبر وحفظ الغيب ، فآمركم به خيراً ؛ انى قد ارسلت اليكم من صالحى اهلى ؛ واولى كتابهم ، واولى علمهم فآمركم به خيراً ، فانه منظور اليه والسلام .

المصدر

اليعقوبى ج٢ ص٦٤ ، واوعز اليه ابن سعد فى الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٤ والبلاذرى فى فتوح البلدان ص٨٣ ، قال : وانّ رسول الله ﷺ ارسل مع معاذ كتابا فيه الصدقة ؛ و كنز العمال ج٥ ص٣١٨ ، وترتيب مسند الامام الشافعى ج ٢ ص١٢٩ ، عن عمر بن عبدالعزيز ، وقال ابويوسف فى الخراج ص٥٤ : و حدثنا عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة : انه كان لا يرى صدقة الا فى الحنطة والشّعير والنخل والكرم والزبيب ، قال : وعندنا كتاب كتبه النبى ﷺ لمعاذ ، اوقال نسخة ، اووجدت نسخة هكذا .

الشرح

قوله : اصلحتم اى عملتم صالحا، اواصلحتم انفسكم ، والصفى عطف على سهم النبى ﷺ اى اعطيتم صفى النبى ﷺ والبعل : هوماشرب بعروقه من دون سقى سماء ولا غيرها ، و القرب بالكسر جمع القربة ،وهى اناء للبن اوالماء ، والمراد هنا الدلاء .

المولى من ولى يلى ولاية بكسر الواو بمعنى الناصر ، والولاية تولى الامر والنصرة ، والذى يستفاد من التدبر فى موارد خاصة انّ الولاية هى التعاضد والتناصر «والذين كفروا اوليائهم الطاغوت» اى ناصرهم ؛ قال معاوية للحجونية لم احببت عليّا وابغضتنى ؟ ووالليت عليّا و عاديتنى ؟ اى احببت عليّا ونصرته واظهرت الموالاة له، ويحتمل ان يكون المراد هنا : ان الله يتولّى امور غنيكم وفقيركم وهو الناظر المباشر المتصرف فى امور كم .

قوله ﷺ «وانّ الصدقة الخ» يفيد انّ ايجاب الصّدقة ليس لى ولا لاهلى بل يؤخذ منكم ويردّ اليكم ؛ قوله واولى كتابهم اى صاحب كتابهم ؛ و المراد العالم بالكتاب .

بحث تاريخى

حامل الكتاب هومعاذ بن جبل (صرّح به اليعقوبى ج٢ ص ٦٣ ، واوعز اليه البلاذرى وابويوسف) و هو معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصارى الخزرجى ، ثمّ

الجشمي وأدى ؛ وينسب الى بني سلمة يكنى اباعبد الرحمن ، و هو احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وآخى ﷺ بينه وبين عبدالله بن مسعود ، وكان عمره لمّا اسلم ثماني عشرة سنة، فارسله رسول الله ﷺ الى اليمن ، وقال : لعلّ الله يجبرك ويؤدّي عنك دينك؛ فلم يزل باليمن حتّى توفّي رسول الله (ص) و توفّي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل سبع عشرة ؛ و الاول اصحّ ،و كان عمره ثمانيا و ثلثين سنة ، وقيل ثلاث ، و قيل اربع وثلثون سنة (١) .

استخلف رسول الله ﷺ عتّاب بن اسيد بمكّة بعد الفتح ، وخلّف معه معاذا يفقّه الناس في الدين ويعلّمهم القرآن ، وكان ذلك بعد وقعة حنين حين اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة (٢) .

وفي البداية والنّهاية ج٥ ص١٠٠ قال رسول الله ﷺ لمعاذين جبل حين بعثه الى اليمن : «انك ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمّدا رسول الله فان اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ،فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك و كرائم اموالهم ،و اتّق دعوة المظلوم فانّه ليس بينها وبين الله حجاب» وقال الامام احمد : عن معاذ بن جبل لمّا بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن خرج معه يوصيه ،ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت راحلته فلمّا فرغ قال : يامعاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمرّ بمسجدي وقبري

واورد العلامة المجلسي (ره) في البحار ج١٧ وصايا رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل طويلة (٣) وكان معاذ قاضيا وحاكما ومعلّما ومؤدّبا كما في البداية والنهاية .

---

(١) اسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٦ ، و البداية والنهاية ج ٥ ص ٩٩-١٠٣ .

(٢) الطبري ج ٢ ص ٣٦٢ ، وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٤٨ و البداية و النهاية ج٥ ص١٠٣

(٣) اخرج شطرا منها في البداية والنهاية

تذنيب وتتميم

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مع معاذ رسلا الى اليمن ، ليفقّهوا الناس و يعلّموهم القرآن و يبشّروهم و ينذروهم ، و نحن نذكرهم ليكثر الفائدة ، و يزيد العائدة فنقول : بعث صلى الله عليه وآله مع معاذ جمعا من الصحابة منهم

١ - ابو موسى الاشعرى (١) على مخالف غير مخالف معاذ وكانا قريبين يزور احدهما الاخر.

ابوموسى اسمه عبدالله بن قيس ، اسلم بمكّة ، وهاجر الى الحبشة وقدم الى المدينة بخيبر ،وعن الواقدى : انّه ليس من مهاجرى الحبشة ،قال ابوعمر الصحيح ان اباموسى رجع بعد قدومه مكّة ومحالفته من حالف من بنى عبدشمس الى بلاد قومه ، واقام بهاحتّى قدم الاشعريون نحو خمسين رجلا فى سفينة فالقتهم الريح الى النجاشى ، فوافقوا خروج جعفر واصحابه منها ؛ فاتوا معهم حين فتح خيبر ، و كان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على زبيد وعدن (٢) .

اقول : هو من الاشعر او اشعر بن ادد (وفى النهاية سبا مكان ادد) كانوا يسكنون زبيد (٣) من اليمن (كما فى معجم قبائل العرب ص ٣١ ونهاية الارب ص ٤٢) قدم مكّة ثم خرج الى بلاده الى سنة سبع ولم يعهد منه حضور المشاهد ، ولم يذكره ابن الاثير فى الكامل ؛ ولا ابن هشام فى السيرة، ولا اليعقوبى من العمّال وكان الاشعريون اول من نقض العهد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قاتلهم ابو بكر (٤) فلم يدرك الرجل حياة النبى صلى الله عليه وآله الاّ بعد خيبر فى خلال تلكم الغزوات والسرايا ؛ فرجع سنة تسع الى اليمن ، وادّب قومه من نفسياته وايمانه المتعرّق !!! مانقضوه بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقاتلوا المسلمين وقاتلوا امير المؤمنين عليّا عليه السلام بعد ذلك مع معاوية (٥).

---

(١) البداية والنهاية ج٥ ص ٩٩ .

(٢) اسد الغابة ج٣ و٥ .

(٣) بفتح اوله و كسر ثانيه ، ثم باء مثناة من تحت .

(٤) معجم قبائل العرب ص٣١ عن مصادر كثيرة .

(٥) معجم قبائل العرب ص٣١ وان شئت زيادة معرفة فى تهالكهم فى نصرة معاوية فراجع تاريخ نصر بن مزاحم وغيره

كان الرجل اموى المسلك والمذهب ، القذة بالقذة اذ كان حليفهم فى صدر الاسلام ومن الاعاجيب ماقيل انه اسلم بمكة قديما مع قولهم بانه حالف بنى عبد شمس فى مجيئه للاسلام وبنو عبدشمس يسعون وقتئذ فى اطفاء نورالله .

والذى اظن ان حليف بنى عبدشمس لم يكن ليسلم بمكة ، واسلم فى سنة سبع حين جاء وفد قومه اسلاما اموى النزعة ثم افتعلوا لفضائل فيه و فى اسلامه وقومه فراجع سيرة زينى دحلان ج ٣ ص ٤٦ وفى كونه من عمال النبى ﷺ و بعوثه الى الدعوة تردد ؛ بل المظنون انه رجع الى قومه واد بهم ادبا امويا انتج بعد ذلك نتايج سوء .

كان عبدالله بن قيس مجانبا لعلى يخذله ويخذل الناس عنه فى ضؤ لة عقله و مهانة نفسه و كلالة حده .

٢ - عبدالله بن زيد (وفى اسد الغابة عبدالله بن رواحة) والاول اثبت لما مر آنفاً ذكره ابن هشام فى كتابه ﷺ الى زرعة بن ذى يزن و كذا الطبرى والحلبى وغيره واحتمل ابن حجر كونه عبدالله بن زيد الضمرى (من بنى ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم بطن من كنانة وهم بنو ضمرة بن بكر راجع معجم قبائل العرب ص ٦٦٩ ونهاية الارب ص ٢٩٦) احد رسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك فبعثه الى احد مخاليف اليمن .

٣ - مالك بن عبادة قال ابن الاثير : هو مالك بن عبادة الهمدانى قدم على النبى ﷺ فى وفد همدان (١) فارسله رسول الله ﷺ الى مخاليف حمير وامرهم باكرام الرسل وهو منهم .

٤ - وعتبة بن نيار - كذا فى الاموال لابى عبيد واسد الغابة ج ٤ ص ٣٦٨ وعقبة بن نمر بالقاف بدل التاء ونمر مكان نيار كما فى الحلبية والسيرة النبوية لزينى دحلان والطبرى وسيرة ابن هشام والبداية والنهاية - قال ابن الاثير بعثه النبى ﷺ الى زرعة بن سيف بن ذى يزن ثم ذكر ص ٤٢٠ عقبة بن نمر وقيل ابن مر الهمدانى وقال: وفد على رسول الله ﷺ فى وفد همدان وذكره فى كتاب رسول الله ﷺ الى زرعة بن

(١) اسد الغابة ج ٤ ص ٢٨٢ .

ذي يزن .

اقول: فكأنّه توهم تعدّدهما ،ولكنّه خلاف التحقيق ، لان الواقع في كتابه ﷺ الى زرعة رجل واحد اسمه عتبة وعقبة ابن نمر اونيار ، وعلى كل حال هو رجل من همدان وفداليه ﷺ في وفد همدان والذى اظن انه ومالك بن عبادة كانا من وفد همدان المعروف مع مالك بن نمط (سيأتى ذكر هذا الوفد في ذيل كتابه ﷺ لهم).

٥ـ مالك بن مرارة الرهاوى من بنى رهاء بالمدّ (بطن من كهلان من القحطانية) وهم بنو رهاء بن منبّة بن حرب وفى رواية رهوى كما فى نهاية الارب ص٢٤٨ ومعجم قبائل العرب ص٤٤٨ و(ق) وفى اسد الغابة انه منسوب الى رهابن يزيد بن حرب قبيلة من مذحج)وهو رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ فهذا الكتاب كالمنشور العام ارسله الى قرى اليمن وبلادها ومخاليفها و لذلك كانت الرسل ينتقلون من بلد الى بلد ومن مخلاف الى مخلاف (١) و كان رئيسهم معاذ بن جبل .

وارسل ﷺ قبل ذلك الى مخلاف همدان خالدا فلم يجيبوا الى الاسلام فارسل اليهم عليّا عليه السلام فاسلموا جميعاً فى يوم واحد و بعث خالد بن الوليد الى بنى الحارث كعب بنجران فاسلموا وبعث عليا عليه السلام الى نجران لجباية الصدقة و الى عمر وبن معديكرب والى القضاء فيها ايضا وبعث عمرو بن حزم الانصارى الخزرجى الى بلحارث بن كعب بنجران الى غير ذلك من بعوثه ﷺ للدعوة الى الاسلام .

فمن سبر تاريخ الاسلام وتعرف نشوه وعلل اعتلائه ودخول الناس فى دين الله افواجا يعلم بانّ رسول الله ﷺ انما قاتل قريشا وبعض القبائل كغطفان و اليهود لمنعهم عن انتشار التوحيد وسعيهم فى اطفاء نور الله بعدان يئس ﷺ من اسلامهم وعلم بانّهم سواء عليهم ءانذروا ام لم ينذروا لايؤمنون ختم الله على قلوبهم وسمعهم و ابصارهم فاصمّهم و اعمى ابصارهم فهم اشواك سبل السعادة لابدّ وان يدفعوا لينال العالم الانسانى الفوز والنّجاح ومع ذلك فلم يبادر الى قتالهم بل اخذهم بالضّيق فى متاجرهم الى الشام كى يفيئوا عن ضلالتهم و لعلهم يضّرعون حتّى جمعوا قذّهم و

(١) البداية والنهاية ج٥ ص٩٩ .

قذيذهم و جمعوا الجموع وشهروا الحروب وهزّوا السيوف وقاتلوا فقتلهم الله بسيوف المسلمين .

فكان ﷺ سعى فى اعلاء كلمة التوحيد اسهل السبل وانجح الطرق فكتب الكتب و بعث البعوث يدعون الى الله تعالى فدخل الناس فى دين الله افواجا من دون اى قتال و سفك دماء .

ولذلك كثر المبلّغون والبعوث الى قبائل العرب فى اليمن واليمامة و البحرين وعمان ودمشق وسماوة وكتب الى ملوك الدنيا فلم يمض سنة تسع من الهجرة الا ذكر الاسلام فى اقطار العالم وعرف الناس التوحيد ولله الحجة البالغة .

٣٩- كتابه ﷺ الى زرعة بن ذى يزن

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان محمداً النبى ؛ ارسل الى زرعة بن ذى يزن (ان) اذا اتيكم رسلى فانى آمركم بهم خيراً : معاذ بن جبل ، وعبدالله بن رواحة ، ومالك بن عبادة وعتبة بن نيار ، ومالك بن مرارة ، واصحابهم ، فأجمعوا ما كان عندكم من الصدقة والجزية ، فابلغوها رسلى فان اميرهم معاذ بن جبل ولا ينقلبن من عندكم الا راضين .

اما بعد فان محمدا يشهد ان لااله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ؛ وان مالك بن مرارة الرهاوى (قد) حدثنى انك اسلمت من اول حمير ، و فارقت المشركين ، فابشر بخير ، وانى آمركم ياحمير خيرا ؛ فلا تخونوا ولا تحادوا ؛ وان رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ؛ وان الصدقة لاتحل لمحمد ولالاهله ؛ انما هى زكاة تزكون بها الفقراء المؤمنين وان مالكا قد بلغ الخبر و حفظ الغيب .

وانى قد ارسلت اليكم من صالحى اهلى ، واولى دينهم فآمركم به خيراً فانه منظور اليه والسلام .

المصدر

الاموال ص ٢٠٢ ، والطبرى ج٢ ص ٣٨٢ ؛ وفتوح البلدان للبلاذرى ص٨١،

والسّيرة الحلبيّة ج٣ ص٢٥٨ ، والبداية والنهاية ج٥ص٧٥ .

وجمهرة الرسائل ج١ص ٥٥ ، وسيرة ابـن هشام ج٤ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ؛ و سيرة زينى دحلان هامش الحلبيّة ج٣ ص٣٠ ، واوعز اليه الملا على المتّقى فى كنز العمّال ج٢ ص٣٠٢ وج٥ص٣٢٦، واسد الغابة ج٣ص٣٦٨ والمجموعة ص١٤٤ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦ عن سيرة ابن اسحق (ترجمتها الفارسيّة) ورقة ٢١٤ واعلام السائلين رقم١٥ ونقله عن جماعة اوعزوا اليه فراجع .

نقله بعض منفردا كابى عبيد فى الاموال والبلاذرى فى فتوح البلدان ، والّذى يظهر من الاخرين هو كونه جزءاً من كتابه ﷺ الى الحارث بن عبد كلال ونحن ننقله من الاموال ونشير الى المهم من موارد الخلاف بينه وبين تاريخ الطّبرى .

الشرح

زرعة بالضّم (ق و المنتخب) و يزن با لتّحريك و آخره نون اسـم واد باليمن ، نسب اليه ملك من ملوك حمير ، واسم ذى يزن عامر بن اسلم (المعجـم لياقوت).

اقول: الموجود فى نسخة الطّبرى والبداية والنهاية ، والحلبى و سيرة زينى دحلان وسيرة ابن هشام ، والكامل ج٢ ص١١١ : زرعة ذى يزن باسقاط ابن وفى الاموال واسد الغابة وفتوح البلدان زرعة بن ذى يزن ، وفى الحلبية عن الاستيعاب و الذهبى زرعة بن سيف بن ذى يزن ؛ قال ابوعبيد هو عندنا زرعة بن ذى يزن .

والكلّ صحيح لانّ زرعة من اذواء اليمن وابوه و جدّه ايضا كذلك ، فبعضهم يقول : زرعة ذويزن ، وآخر: زرعة بن ذى يزن ، اوزرعة بن سيف بن ذى يزن ولا بأس بالكلّ .

امر ﷺ زرعة و سائر ملوك حمير و همدان و غيرهم ، بجباية الصّدقة وابلاغها الرّسل ، فهم المصدّقون على قومهم .

قوله ﷺ «فانّ اميرهم الخ» يعنى انّ اميرسلى هو معاذ فلاينقلبن الاراضيا ، ولا يخفى انّه قد كثر فى هذا الكتاب اختلاف النّسخ ، و نحن نشير الى المهم منها .

قوله ﷺ «اذا اتيكم رسلى الخ» فى الطبرى « ان اذا اتيكم» و فى الطبرى «اوصيكم بهاخيراً بدل فاني آمر كم الخ» ، وفى الطّبرى والحلبية وزينى دحلان و ابن هشام «عبدالله بن زيد» مكان «عبدالله بن رواحة» وفى الحلبيّة والطبرى وابن هشام والبداية والنّهاية وسيرة زينى دحلان «عقبة بن نمر، مكان عتبه بن نيار» .

قوله «مالك بن مرارة» كذا فى اكثر النسخ ، وفى الطبرى مالك بن مرّة .

قوله فاجمعوا الخ كانه تفريع على قوله فانّى آمر كم بهم خيرا وفى الطبرى و ان اجمعوا فهو عطف على قوله ان اذا اتيكم و زاد الطّبرى مخالفيكم ، و الحلبية مخاليفكم بعد قوله : الجزية وهو الصّحيح .

قوله «فابلغوا» فى الطّبرى «وبلّغوها » وقوله «فانّ أميرهم » فى الطّبرى «وانّ» بالواو ، قوله «فلاينقلبن الخ» فى الطبرى: «فلاينقلبن الاراضيا» .

قوله «وان محمّدا عبده» فى الطبرى «وانّه عبده» قوله «وان مالك» فى الطبرى «ثم انّ مالك» قوله «وفارقت» فى الطبرى وسيرة ابن هشام «وقتلت» .

تعطى هذه الجملة ان زرعة قتل المشركين باليمن ولم اعثر على ذكره فى التاريخ قوله «وانى آمرك» فى الطّبرى وابن هشام «وآمرك بحمير خيرا» والخطاب الى زرعة .

قوله «فلاتخونوا» فى الطبرى والحلبية «ولاتخونوا ولا تخذلوا» و المحادّة المعاداة .

قوله «تزكّون الخ» فى الطّبرى «يتزكّى بها على فقراء المؤمنين و ابناء السبيل» وزاد الطبرى بعد قوله «وحفظ الغيب «وآمركم به خيرا» وفى الطّبرى «بعثت» مكان «ارسلت» .

قوله «واولى دينهم» فى الطبرى «اولى دينى واولى علمهم» قوله «منظور اليه» فى الطبرى «اليهم» وزاد بعد السلام «عليكم ورحمة الله وبركاته» .

٤٠- كتابه ﷺ لقيس بن مالك الارحبي

سلام عليك؛ اما بعد ذلك فانى استعملتك على قومك : عربهم وحمورهم ومواليهم و اقطعتك من ذرة نسار مأتى صاع ومن زبيب خيوان مأتى صاع جارك ولعقبك من بعدك ابدالابد .

المصدر

اسدالغابة ج٤ ص٢٢٤ واوعز اليه فى الاصابة ج٤ فى القسم الاول، وفى الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ هكذا «قال و كتب عهده على قومه همدان، احمورها و غربها وخلائطها ومواليها ، ان يسمعوا له ويطيعوا وان لهم ذمّة الله وذمّة رسوله ما اقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و اطعمه ثلا ثمأة فرق من خيوان مأتان زبيب ، و ذرّة شطران ؛ ومن عمران الجوف مأة فرق برّ ،جارية ابداً من مال الله .

وفى المجموعة عن رسالات نبويّة رقم ٨٢ وقال انظر: كايتانى ٩:٦٦ .

الشرح

قوله عربهم بالعين المهملة كذا فى اسدالغابة والمعنى واضح لان العرب مقابل للموالى والخلائط من العجم ، وفى الطبقات غربهم بالغين المعجمة و فسّره بقوله وغربها - الضمير لقبيلة همدان - ارحب ونهم وشاكر ووادعة ويام ومرهبة ودألان وخارف وعذر وحجور .

وحمورهم اواحمورها - جمع الضمير وانّث فى المقامين باعتبار ين - قال ابن سعد : واحمورها قدم وآل ذى مرّان وآل ذى لعوة واذواء همدان .

اقول: هذه بطون همدان وعمائرها وافخاذها ، فارحب قبيلة كبيرة من بكيل من همدان، وهم ارحب بن مرّة بن دعام ،وباسمهم سمى مخلاف باليمن (معجم قبائل العرب ص١٤ والنهاية ص٣٧) ونهم بكسر النون حىّ من همدان، فيهم قال على عليه السلام **ونهم واحياء السبيع ويام** ونهم بضم النون و الهاء كصرد بطن من همدان من حجور (معجم القبائل ص١١٩٨ ومنتخب اخبار اليمن) وشاكر وهم بنو شاكر بن ربيعة من بكيل من حاشد من همدان (معجم القبائل ص ٥٧٤ ومنتخب اخبار اليمن ونهاية الارب ص٢٨٠) و وادعة اختلف فيها فقال هشام بن الكلبى و غيرهم : هم من الازد من ولد وادعة بن

عمرو المطلوم كذا في المنتخب وفي معجم البلدان في كلمة مخلاف ومعجم قبائل العرب ص١٢٤١ انهم بطن من عمرو بن ناشج من القحطانية ينسب اليهم وادعة بن عمر ومن قراه بقعة وعمران واعلى وادى نجران ولم ينسباه الى همدان ، وقال نسّاب همدان : هم من همدان من ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن حاشد، وقال نساب حمير: انهم من حمير من ولد وادعة بن عمر. والظاهر من نقل ابن سعد : انهم همدان ويؤيّده قول علي عليه السلام :

و وادعة الابطال يخشى مصاعها ❁ بكل رقيق الشفرتين حسام .

لانه صلوات الله عليه كان يمدح همدان و هم كرشه و عيبته (معجم القبائل ومعجم البلدان و المنتخب) .

ويامهم يام بن اصبى بطن من همدان من القحطانية ، و لهم مخلاف باسمهم عن يمين صنعاء (معجم القبائل ص١٢٥٩ ونهاية الارب ص٤٠٦ ومعجم البلدان ج ٥) .

ومرهبة : هم مرهبة بن الدّعام بطن من دومان بن بكيل من همدان (معجم القبائل ص١٠٧٧) ودألان بن سابقة بطن من همدان من مالك بن زيد من بنى حاشد (معجم القبائل ص٣٧١ و١٠٣٠ ونهاية الارب ص٢٣٤) .

وخارف : هم خارف بن عبدالله من بنى حاشد من همدان من القحطانية كانت مخلافهم باليمن باسمهم (معجم القبائل ص ٣٢٤ و نهاية الارب ص ٢٢٧ و معجم البلدان ج٢) .

وعذر كفلس بطن من همدان (معجم القبائل ص٧٦٧) وحجور كصبور حىّ من همدان وهم حجور بن اسلم من حاشد ، وهى حىّ عظيم باليمن و الشام و العراق مقدار النصف من حاشد (معجم القبائل ص٢٤٦ ونهاية الارب ص٢١٣ ومعجم البلدان ج٢ و المنتخب ص٢٥) .

وقدم كصرد بطن من همدان بطن من حجور بن اسلم من حاشد (معجم القبائل ص ٩٤١ وق) وآل ذى مران لم اجدهم الى الآن ولكن ذامران من اذواء اليمن و هو عمير و لعلهم قبيلته وسياتى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله له .

وآل ذى لعوة بطن من بنى خيران ، من همدان وبنو خيران من بكيل (معجم القبائل ص٣٦٩ و١٠١٣) و اذواء همدان هم ملوكه واقياله ورؤساء القبائل كمامرّ .

جعل ابن سعد هؤلاء من احمور همدان ، وهؤلاء من غربها ، و لعل ذلك من جهة ان هؤلاء كانوا خلائط عجمى الاصل لان العرب يسمون العجم الاحمر، كما فى المفردات للراغب و النهاية و(ق) لغلبة الحمرة على الوانهم ،ولكنه لا يوافق رواية غربهم بالمعجمة ويوافق نقل ابن الاثير لانه يكون المعنى (ح) عربهم وعجمهم و امّا الغرب بالمعجمة فلعل المراد منه الاسود لانّ اغربة العرب سودانهم فيكون المراد احمرهم واسودهم، وفى اسد الغابة : قال عمرو بن يحيى عربهم - بالمهملة - اهل البادية و حمورهم اهل القرى. الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا ، و اما الفرق بالسكون فمأة وعشرون رطلا (ية) اقطعتك اى افردت لك. نسار ككتاب ماء لبنى عامر وعن ابى عبيد انّها أجبال متجاورة (معجم البلدان وق) .

خيوان بفتح اوّله وسكون ثانيه وآخره نون مخلاف باليمن و مدينة بها و بطن من همدان، من مالك بن زيد وهم خيوان بن زيد ينسب اليهم هذا المخلاف (معجم القبائل ص٣٦٩ ومعجم البلدان وق) .

وعمران بضم اوله وسكون ثانيه وآخره نون موضع فى بلاد مراد بالجوف كذا فى معجم البلدان، وفى ق عمران محركة موضع، والجوف جوف المحورة ببلاد همدان عن ابن زياد ، ويظهر من الطبقات كما سياتى فى البحث التاريخى ، ولعل عمران كان موضعا فيه .

بحث تاريخى

قيس بن مالك الارحبى ، كاتبه النبى ﷺ واسلم بعدان كتب اليه ؛ قال ابن سعد : كتب لقيس بن مالك بن لاى الارحبى وفد على رسول الله ﷺ وهو بمكة ،فقال يارسول الله اتيتك لاؤمن بك وانصرك ، فقال له : مرحبا بك اتأخذونى بما فىّ يا معشر همدان ؟ قال نعم بابى وامّى ، قال : فاذهب الى قومك فان فعلوا فارجع اذهب معك ؛ فخرج قيس الى قومه فاسلموا واغتسلوا فى جوف المحورة و توجّهوا الى القبلة ، ثم خرج باسلامهم الى رسول الله ﷺ فقال قد اسلم قومى و امرونى ان آخذك ، فقال النبى : نعم وافد القوم قيس وفيت وفى الله بك ومسح بناصيته ، و كتب عهده على قومه ونقل فى اسد الغابة فى ترجمة قيس عن ابن ماكولا ذلك اختصاراً .

اقول: انكان وفوده قبل الهجرة كما هوالظاهر ، فح مامعنى قوله فى الكتاب استعملتك لان بعث العمّال كان بعد الهجرة جزما معان همدان اسلموا سنة تسع بيد علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، وان كان بعد الهجرة بمكة فى عمرة القضاء اوالفتح فمامعنى قوله اتاخذونى بمافى ؟ .

ويزيد اشكالا ان رسول الله ﷺ استعمل مالك بن نمط الهمدانى الارحبى او الخارفى على من اسلم من همدان ، كما فى اسدالغابة ج٤ ص٢٩٤ والسيرة الحلبية ج ٣ص ٢٥٩ ، فكيف يصحّ استعمال قيس على غربهم وحمورهم ، وعلى كل حال لم يتضح لنا هذاالكتاب صدورا وقصّة ، ولعلّنا نعثر انشاءالله فيما بعد على ما يجلى حقيقة الحال .

نعم عثرت بعد ، على ما نقله الدكتور غستافلوبون فى كتابه «تاريخ تمدّن عرب المترجم بالفارسية» من انّ اهل اليمن سمعوا تنبّأه ﷺ فسارعوا بتصديقه و انّه النبىّ الموعود فبلغ الخبر منهم الى يثرب فجاؤا مكّة ؛ وآمنوا به الخ وهذا النقل يؤيّد ماسبق من ابن سعد بعض التاييد الاانّه مخالف لما نقله المورخون راجع الكامل ج٢ ص٢٥ ،والطبرى ج٢ ص ٨٥، واليعقوبى ج٢ ص٢٧ ، والبداية والنهاية ج٣ ص١٤٥ و١٤٨ ، من كيفية اسلام الانصار وعرضه ﷺ نفسه على القبائل ، وردّهم اياه ردّا حسنا اوقبيحا ، فلانطيل بذكره .

٤١- كتابه ﷺ الى معاذ بن جبل

ان فيما سقت السماء اوسقى غيلا العشر ؛ وفيما سقى بالغرب و الدالية نصف العشر ، وان على كل حالم دينارا اوعدل ذلك من المعافر ، وان لايفتن يهودى عن يهوديته .

المصدر

فتوح البلدان للبلاذرى ص٧٨ ، وجمهرة رسائل العرب ج١ ص ٦٥ وفى الخراج لابى يوسف ص٥٤ باسناده عن موسى بن طلحة انّه قال : عندنا كتاب كتبه النبىّ ﷺ لمعاذ ، اوقال نسخة اووجدت نسخة هكذا ، وفى السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص١٩٤ ، نقله بلفظ آخر وهو : «ان من اسلم من المسلمين فله مالمسلمين وعليه ما

عليهم ، ومن اقام على يهوديّة اونصرانيّة (نصرانيّته او يهوديّته خل) فعلى كلّ حالم دينارا وعدله من المعافر ، ذكرا و انثى حرّا او مملوكا ، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع اوتبيعة ، وفى كل اربعين من بقرة مسنّة ، وفى كلّ اربعين من الابل ابنة لبون ؛ وفيما سقت السماء اوسقى فيحا العشر ، و فيما سقى بالغرب نصف العشر » .

الشرح

قال ابن الاثير فى (ية) وفيه ماسقى بالغيل ففيه العشر الغيل بالفتح ماجرى من المياه فى الانهار والسواقى ، والفيح بالفاء والحاء المهملة من فاح الدم اى سال ، والدالية هى مايعرف الان بالشادوف .

اوجز ﷺ فى بيان نصب الصدقة ، وقدمضى بيان بعض الفاظ الكتاب فى كتابه ﷺ لعمرو بن حزم ؛ والذى اظنّ انّ هذا الكتاب كان كتابا مفصّلا ككتابه ﷺ لعمرو بن حزم ، وانماوصل الينا منه القليل .

٤٢ - كتابه ﷺ لخزيمة بن عاصم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله لخزيمة بن عاصم انى بعثتك ساعيا على قومك فلا يضاموا ولايظلموا .

المصدر

الاصابة ج١ فى القسم الاول رقم ٢٢٦٠ واوعز اليه فى اسد الغابة ج١ ص١١٦ المجموعة ص ٢٤٤ رقم ٢٣٢ عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٤٦ عن ابن قانع .

الشرح

خزيمة : هوخزيمة بن عاصم بن قطن بن عبدالله بن عبادة العكلى ، يقال لولد سعد والحارث وجشم ، وعلى بنى عوف بن وائل عكل ، باسم امة حضنتهم كذا فى اسد الغابة .

اقول: عكل بالضم وسكون الكاف ؛ اسم أمرة حضنت بنى عوف فغلبت عليهم و سمّوا باسمها ، من قراهم شقراء بالمد كمحراء و اشيقر ، والشقراء

رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال ، والظاهر كونهما بين جبلى طىّ : اجاء وسلمى راجع معجم القبائل ص٨٠٤ ، ونهاية الارب ص٣٣٩ ، ومعجم البلدان فى كلمتى شقراء واشيقر ، وكلمتى اجاء وسلمى والسعدية ، وقال الفيروز آبادى : عكل ابو قبيلة فيهم غباوة ، قالوا انّ خزيمة وفد على النبى (ص) باسلام قومه ، فمسح النبى وجهه فمازال جديدا حتّى مات . الضيم هو الظلم .

٤٣ - كتابه لعبادة بن الاشيب

بسم الله الرحمن الرحيم

من نبى الله لعبادة بن الاشيب العنزى انى امرتك على قومك ممن جرى عليه عمالى وعمل بنى ابيك فمن قرء عليه كتابى هذا فلم يطع فليس له من الله معون .

المصدر

اسد الغابة ج٣ ص١٠٤ ؛ واومى اليه فى الاصابة ج٢ فى القسم الاول رقم٤٤٩١ ، ومجموعة الوثائق ص٢٤٦ عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم٦٦ (عن ابن مندة وابى نعيم ومعجمة الصحابة للاسماعيلى) .

الشرح

عبادة بضمّ العين و فتح الباء الموحدة المخففة و بعد الدال هاء ، و العنزى بسكون النون نسبة الى عنز بن وائل بطن من العدنانية ، وهم بنو عنز بن وائل بن قاسط ، كذا ذكره ابن الاثير ، وعنز بطون من العرب من عكّ وهوازن والخزرج (اسد الغابة ومعجم القبائل ص٨٤٦ وق) عبادة عداده فى اهل فلسطين وفد على رسول الله (ص) فاسلم ، فكتب (ص) له هذا الكتاب .

قوله (ص) «ممن جرى عليه عمالى» (بالتشديد اى كانوا مسلمين يجرى عليهم عمل العمال ، وزاد «وعمل بنى ابيك» يعنى وان لم يكونوا لا يجرى عليه العمّال حين الكتاب لكفرهم ، لعل المراد تاميره عليهم بعد اسلامهم ، قال عبادة فاتيت قومى فاسلموا ؛ قال ابن الاثير : اخرجه ابن مندة وابو نعيم .

٤٤- كتابه (ص) الى العلاء بن الحضرمي

اما بعد فانى قد بعثت الى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة و العشور و السلام وكتب ابى .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٧٦ .

وفى المجموعة ص٨٧ عن الطبقات وقال : انظر كايتانى ٨ : ١٨٥ ، واشپرنكر ج٣ ص٣٧٦ .

٤٥- كتابه (ص) الى مصعب بالمدينة لاقامة الجمعة

اما بعد فانظر اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين .

المصدر

مجموعة الوثائق السياسية ص٥ ، عن السهيلى ج١ ص٢٧٠ (عن الدارقطنى).

ومصعب : هو ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبدالدار ، القرشى العبدرى يكنى اباعبدالله كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ومن السابقين الى الاسلام ، اسلم و رسول الله (ص) فى دار الارقم ، وكتم اسلامه خوفا من امّه وقومه ، وكان يختلف الى رسول الله (ص) سرّاً ، فبصر به عثمان بن طلحة العبدرى يصلّى فاعلم اهله و امّه ، فاخذوه وحبسوه فلم يزل محبوسا الى ان هاجر الى الحبشة ، وعاد الى مكة ثم هاجر الى المدينة بعد العقبة الاولي بامر من رسول الله (ص) ، ليعلم الناس القرآن و يصلى بهم ، وكان يسمى بالمدينة المقرى ، وقيل انه كان يصلى بهم ، لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمّه بعض .

فكتب (ص) اليه ان يقيم الجمعة فى المدينة ، فهى اول جمعة جمعها المسلمون بالمدينة .

ومات مصعب شهيدا ببدر وكان عمره يوم قتل اربعين سنة ، (راجع اسد الغابة

ج٤ ص٣٦٨ والاصابة ج٣رقم ٨٠٠٤ والبحار ج٦ باب دخوله الشعب ، وسائر كتب التاريخ) .

وامره (ص)بجمع النساء مع انّ النساءليس عليهن جمعة ، ولعلّه كان مختصّا بذاك العصر ثم نسخ .

٤٦- كتابه (ص)الى زمل بن عمرو بن عذرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة : واني بعثته الى قومه عامة ، فمن اسلم ففي حزب الله ، ومن ابى فله أمان شهرين .

شهد على بن ابى طالب ، ومحمد بن مسلمة الانصارى .

المصدر

المجموعة ص٢٠٥ رقم ١٧٩ عن رسالات عبد المنعم خان رقم ٥٢ عن زاد المعاد لابن القيم .

اقول : اسلفنا في الفصل الثامن من المقدمة رقم ٢٥ من كتبه (ص) في العهود انّ اصل كتابه (ص) لزمل لم نعثر عليه وانما اوعز اليه ابن الاثير في اسد الغابة ج٢ ص ٢٠٥ والاصابة ج١ ولكنّي عثرت بعد ذلك على كتاب مجموعة الوثائق فوجدته ناقلاله عن رسالات نبوية .

الشرح

زمل بن عمرو ، وقيل : زمل بن ربيعة ، وقيل : زميل بن عمرو ، من بني عذرة بن سعد بن هذيم وكانوا يسكنون اليمن فوفدوا سنة تسع في صفر وكانوا اثنى عشر رجلا فاقاموا باليمن وتفقّهوا فرجعوا الي بلادهم (معجم القبائل ص٧٦٨) .

اقول : ذكر وفودهم الحلبي في السيرة ج٣ ص ٢٦٥ وزيني دحلان في السيرة هامش الحلبية ج٣ ص ٣٩ ولكن زميل هذا لم يثبت وفوده معهم وعلى كل حال ذكر ابن الاثير في اسد الغابة وابن حجر في الاصابة كيفيّة وفوده وانّه اسلم و كتب له رسول الله (ص) كتابا وعقد له لواء وشهد بلوائه صفين مع معاوية وقتل يوم مرج راهط مع مروان سنة اربع وستين .

الفصل الثالث

فى كتبه (ص) فى العهود والامنات

٤٧- كتابه ﷺ بين المهاجرين والانصار ويهود يثرب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى (رسول الله ص) بين المؤمنين و المسلمين من قريش (واهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم (فحل معهم) وجاهد معهم: انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم (معاقلهم الاولى) و هم يفدون عانيهم بالمعروف و القسط بين المؤمنين و (المسلمين).

المصدر

سيرة ابن هشام ج٢ص١١٩، والبداية والنهاية ج٣ص٢٢٤ ، والاموال ص١٢٥ و٢٠٢ ؛ واللفظ للاول، واشرنا الى الاختلاف المغير للمعنى بين نقل ابن هشام والاموال؛ فما بين الهلالين موجود، فى الاموال دون سيرة ابن هشام .

ونقل شطرا منه فى السنن الكبرى ج٨ص١٠٦، وثقة الاسلام الكلينى فى الكافى وشيخ الطائفة فى التهذيب؛ وسياتى نقل ما اخرجاه ، وقال ابن كثير فى البداية : و قد تكلم عليه ابو عبيد فى كتاب الغريب .

واوعز اليه الحلبى فى السيرة ج٢ص٩٦، وزينى دحلان فى السيرة هامش الحلبية ج١، والطبرسى فى اعلام الورى ص٤٥ ، واحمد فى المسند ج١ص٢٧١، وج٢ص٢٠٤ ، و ج٣ص٢٤٢، والمتقى فى كنز العمال ج٥ص٢٥١، وابن الاثير فى النهاية (وسنشير اليه فى

مواضعه) ومسلم فى الصحيح ج٤ص٢١٦ (١) .

الشرح

قوله ﷺ« فحلّ معهم»يعنى من كان مسلما وليس من قريش ولا اهل يثرب ؛ (يثرب كان اسم المدينة الرسول ﷺ فغيره و سمّاه طيّبة)ولكنه نزل معهم وجاهد معهم فهو داخل فى هذه المعاهدة ؛ وكلهم يد واحدة على من سواهم ، و الامة : كلّ جماعة يجمعهم امر واحد ، من دين اوزمان اومكان .

ثم خصّ قريشا بالذّكر قبل الانصار ، فقال : انهم على ربعتهم و فى الاموال «رباعتهم»هنا وفى جميع الموارد الاتية من الكتاب ، وقال ابو عبيد فى الاموال «المحفوظ رباعتهم» وقال عبدالله بن صالح ربعاتهم ، والرّباعة هى المعاقل ، وقد يقال : فلان على رباعة قومه اذا كان المتقلّد لامورهم ، والوافد على الامراء فيما ينوبهم انتهى و فى (ية) : فى كتابه ﷺ الى المهاجرين و الانصار « انهم امّة و احدة على رباعتهم » يقال : القوم على رباعهم و رباعتهم اى على استقامتهم ؛ يريد انهم على امرهم الذى كانوا عليه .

---

(١) عثرت بعد كتابة هذا المورد على كتاب مجموعة الوثائق السياسية؛ فوجدت هذا الكتاب فيها منقولا عن مصادر جمة، غير ماذكرناها؛من المصادر :رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٧٩ : وسيرة ابن اسحق (ترجمتها بالفارسية) ورقة ١٠١ وسيرة ابن سيد الناس فى محله بعد الهجرة ، و و سيلة المتعبدين(مخطوطة مكتبة بانكى پور فى الهند) ج ٨ ورقة ٣٢ .

و انه او عز اليه ابو داود فى السنن ؛ و الطبرى ص ١٣٦٧ و ١٣٥٩ (طبع اروبا) .

ولسان العرب مادة برد . دسع . عقب . عقل . فرح . و تغ . وطبقات ابن سعد ج١ ، والزرقانى ج٤ ، وامتاع الاسماع للمقريزى ج١ ص٤٩ و ١٠٤ و١٠٧ (وقال : و كانت معلقة بسيفه)انظر : بول ص٢١٠ و١٢ ٢،وويلهاوزن ج٤، وكايتانى ١: ٤٣؛ وفنسنك ص٧٨ واشپر نكر ج٣ ص٢٠ - ٣٠ (و قال فى عيون الاخبار انه رواها ايضا ابن خيثمة)وميولر ج١ص٩٥ ، وكريميه ج١ص ٧٥ ، ومجلة اسلامك كلجر (حيدر آباد) ج١١ سنة ١٩٣٧م ومجيد خدورى ص ٨٤ و ٨٧ ، و مجلة برهان (دهلى الهند) من اكتوبر ١٩٣٩ الى سبتمبر سنة ١٩٤٠ ؛ و يوسف هل ص٢٥ ؛ بيبل الفصل الاول والثانى .

قوله ﷺ «يتعاقلون بينهم» قال ابن الاثير: منه الحديث كتب بين القريش و الانصار كتابا فيه «المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى» اى يكونون على ما كانوا عليها من اخذ الدّيات واعطائها، وفى (ق) على معاقلهم الاولى: اى الديات التى كانت فى الجاهليه ، او على مراتبهم ، و قال الراغب : و باعتبار عقل البعير قيل عقلت المقتول اى اعطيت ديته ، و قيل : اصله ان تعقل الا بل بفناء ولىّ الدّم ، و قيل بل بعقل الدم ان يسفك ، ثم سميت الدية باىّ شىء كان عقلا .

قوله ﷺ «يفدون عانيهم» الفداء : بالفتح و القصر ، والكسر والمدّ ، فك الاسير، يقال فداه اى اعطى فدائه وانقذه ، كذا فى (ية) والعانى :الاسير .

قوله ﷺ «بالمعروف الخ» اى بالنحو الحسن فلا يغالون فى الفدية المتعارفة بينهم ولا يشدّدون فى المطالبة ولا يتساهلون فى ادائها .

أقرّ ﷺ المسلمين على معاقلهم الاولى ان كانوا قريب عهد بالجاهليّة كى يستأنسوا ويدخل الايمان فى قلوبهم ، ولمّا ينزل فروع القصاص والدّيات والحدود فلما تمت النعمة و كمل الدين صار المسلمون الى معاقل الاسلام ، و افق معاقلهم اوخالفها.

الاصل

و بنوعوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، و كل طائفة (منهم) تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنوساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين و بنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنوجشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ؛ و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين و بنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

الشرح

هؤلاء بطون الانصار ذكر ﷺ كلامنهم باسمه ، وانّهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، والبطن من طبقات القبائل فانهم يقولون : الشعب و القبيلة ؛ والعمارة والبطن والفخذ ، والفصيلة ، والشعب : هوالنسب الابعد كعد نان، والقبيلة: هى ما انقسم فيها الشعب كربيعة ومضر، والعمارة - بكسر العين - وهى ماانقسم فيها انساب القبيلة كقريش وكنانة ، والبطن:وهو ماانقسم فيه انساب العمارة كبنى عبدمناف وبنى مخزوم والفخذ وهو ماانقسم فيه انساب البطن كبنى هاشم و بنى امية ، و الفصيلة -بالصاد المهملة - وهى ماانقسم فيه انساب الفخذ كبنى العباس والطالبيين ، هذاماذكره ابوالعباس القلقشندى فى مقدمة نهاية الارب ، ثم نقل فيها بعض الاقوال الاخر، فحيث ان كل بطن ينقسم الى افخاذ و كل فخذ الى الفصيلات وكانت بينهم معاقل مختلفة قال و كل طائفة منهم ... الخ

والانصار: طائفتان تنسبان الى اخوين من اب وام احدهما : الخزرج وهم بطن من مزيقيا من الازد ، وهم المراد عند الاطلاق ، واما بنو الخزرج بن عمرو : فهم بطن من الاوس؛ وثانيهما :الاوس وهم بطن من مزيقيا من القحطانية نزلوا يثرب مع الخزرج عند خروجهم من اليمن ، وعاشوا مع الخزرج وقبائل اليهود ، وكانت لهم مع الخزرج ايام معروفة ويقال للخزرج والاوس بنو قيلة .

بنوعوف : بطون من العرب والمراد هنا بنوعوف بن عمرو ؛ وهم بطنان بطن من الاوس وبطن من الخزرج من الازد ،(نهاية الارب ص٣٥٠ ومعجم القبائل ص٨٦٠) .

وبنوساعدة : بطن من الخزرج وهم بنوساعدة بن كعب ، واليهم تنسب سقيفة بنى ساعدة ، ومنهم سعد بن عبادة سيد الخزرج الذى اجتمع عليه الانصار بعد موت النبى ﷺ . (نهاية الارب ص٢٦٠ ومعجم القبائل ص٤٩٥ - ٤٩٦)

وبنو الحارث - ويقال فيه وفى نظيره بلحارث ، بفتح الباء وسكون اللام - بطن من الخزرج وهم بنو الحارث بن الخزرج ، منهم البراء بن عازب و بشير بن عبدالله ،

وبطن من الاوس : وهم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو ، والمراد هو الاول ظاهرا .

وبنوجشم - بضم الجيم وفتح الشين - بطن من الخزرج وهم بنو جشم بن الخزرج ، وبطن من بنى النبيت من الاوس ، والظاهران المراد هو الاول .

وبنو النجار بطن من الخزرج من الازد وهم بنو النجار - واسمه تيم الله - بن ثعلبة منهم اخوال عبدالمطلب جد الرسول ﷺ .

(نهاية الارب ومعجم القبائل)

الاصل

وبنوعمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى، وكل طائفة (منهم) تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة (منهم) تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

الشرح

بنوعمرو بن عوف : بطن من الخزرج من الازد من القحطانية ، وهم بنوعمرو بن عوف بن الخزرج ، وبطن من الاوس من الازد من القحطانية وهم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، من منازلهم قبا و نزل عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بقبا فى الهجرة .

وبنو النبيت: - نبيت بتقديم النون على الباء ثم الياء - هم بنو النبيت بن مالك بن الاوس ، كذافى معجم القبائل ، وفى نهاية الارب ص٧٣: وهم بنو النبيت واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس .

وبنو الاوس : هم بطن عظيم من الازد من القحطانية ، وهم بنو الاوس بن حارثة بن ثعلبة، وهم اهل عز ومنعة فيهم عدة افخاذ منها عوف بن مالك بن الاوس ، و بنو ضبيعة . و بنو عمرو بن عوف بن الخزرج ، هاجروا من اليمن و قطنوا بيثرب و عاشوا بها ، و لهم مع الخزرج ايام منها يوم بعاث ويوحم الدرك و يوحم الربيع ... ومنهم بشير بن سعد الاوسى الذى ساعد ابابكر يوم السقيفة ، حسداً على سعد بن

عبادة سيد الخزرج .

واكثر القبائل المذكورة فى العهد هم بطون الخزرج ، ومن هنا يعلم ان المراد من بنى عوف وبلحارث وبنو جشم بطون الخزرج لا الاوس لان الاوس ذكر مستقلا فكانهم لقلة افخاذهم لم يذكروا مفصّلا .

(راجع معجم قبائل العرب ونهاية الارب للقلقشندى)

ذكر صلى الله عليه وآله كلا من المهاجرين وبطون الانصار ، و بيّن انهم على معاقلهم الاولى لايغيّرون عمّا كانوا عليه من العقل والفداء والرياسة ثم اخذ فى بيان مايجمعهم بقوله «وانّ المؤمنين لايتركون الخ» .

الاصل

وان المؤمنين لايتركون مفرحا بينهم ، ان يعطوه بالمعروف فى فداء او عقل ، ولايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ؛ وان المومنين المتقين (ايديهم) على (كل) من بغى منهم ؛ اوابتغى دسيعة ظلم اواثم اوعدوان اوفساد بين المؤمنين وان ايديهم عليه جميعاً ولو كان ولد احدهم ، ولايقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولاينصر كافرا على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس .

الشرح

المفرح : من الافعال قال ابن هشام فى السّيرة : هو المثقل من الدين الكثير و العيال وفى (ية) افرحه : اثقله الدين وقال ابوعبيد : فى الاموال ص ١٢٥ مفدوحا بدل مفرحا عن ابن جريح ثم قال : قال ابوعبيد فالعانى والمفدوح قد يشترك فيه المرئة والرّجل - الى ان قال - سئل الحسين بن على (ع) : على من فداء الاسير؟ قال على الارض التى يقاتل عنها قيل فمتى يجب سهم المولود قال اذا استهل صارخا واستدلّ به على دخول الصغير ايضا .

وفى بعض النسخ : المفرج بالجيم هو الرجل يكون فى القوم من غيرهم ، وفى السنن الكبرى والاموال ص ٢٠٢ «مفرحا منهم» بالراء .

قوله ﷺ «ان يعطوه» و فى الاموال يعينوه . جعل ﷺ على المؤمنين ان يعينوا عانيهم و من لزمه الدية ، ولم يعيّن انّه من بيت المال و الغنائم كما يستفاد ممّا تقدّم من الاموال ؟ اومن بيت المال ، فان لم يكن فمن اموالهم فيكون خاصّا بذلك الزمان .

قوله ﷺ «ولا يحالف الخ» اصل الحلف والمحالفة المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد ، وكان ذلك فى الجاهليّة معروفا ، يحالف قوم قوما ويقولون فلان حليف بنى فلان ؛ نهى ﷺ ان يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، لانّ مولي المؤمنين منهم كما فى الحديث النبوى فمحالفة مولى المؤمن دونه ، ايجاد فرقة بينهما كان يحالف الابن دون الاب .

قوله ﷺ «او ابتغى الخ» باو وفى الاموال وابتغى بالواو ، والدسيعة بالدال والسين والعين المهملات كذا فى السيرة وفى الاموال و البداية : دسيسة بالسين بدل العين ، والاول اصح كما صرّح به فى (ية) قال فى كلمة دسع : ومنه حديث كتابه بين قريش والانصار «وان المؤمنين المتقين على من بغى عليهم دسيعة ظلم» اى طلب دفعا على سبيل الظلم ، فاضافه اليه و هو اضافة بمعنى من ويجوز ان يراد بالدسيعة العطية : اى ابتغى ان يدفعوا اليه عطية على وجه ظلمهم ، اى كونهم مظلومين او اضافها الى ظلمه لانّه سبب دفعهم لها ، والدسع : الدّفع ؛ وامّا الدسّ فهو ادخال شىء فى شىء بالقهر .

هذا احد المواد المذكورة فى المعاهدة ونطق به الآية الكريمة «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله» وهو الاساس الراسى فى حفظ المجتمع وبه بقاء النظام الدينى والملى لو عقل الانسان فعمل به؛ الا ترى الى قوله ﷺ ولو كان ولد احدهم كيف اكّده وشدّد فيه و احكم قواعده وحدّ حدوده ؛ وبه يعرف اهتمامه ﷺ به .

قوله ﷺ «وان ذمّة الله الخ» هذه الجملة الى قوله : ادناهم ليس فى نسخة الاموال ، والذمة والذمام بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة وذمة الله اى عهده والاضافة بعناية ان الملزم للعمل بالعهد هو الله تعالى وهو المعتبر له ، او بنحو الحقيقة

كان يكون الله تعالى هو المعاهد فمن اسلم ففي عهد الله تعالى و ذمّته ومن اجاره مسلم فهو في عهد الله سبحانه وامانه فلذلك ورد في الحديث في وصيته ﷺ لسرايا المسلمين « وان حاصرت اهل حصن اومدينة و ارادوا ان تجعل لهم ذمّة الله و ذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمّة الله وذمّة رسول الله ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم آبائكم خير لكم من ان تخفروا ذمّة الله و ذمّة رسوله» (شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج٣ ص ٤٠٤ وفروع الكافي ج ١ ص ٣٣٥ الحجرى).

فمعنى قوله ﷺ وان ذمّة الله واحدة : ان المسلم اذا اجار احدا فهو في جوار الله وجواره واحد لا يفرق بين ان يكون المسلم المجير رئيسا او مرؤسا غنيّا او فقيرا وضيعا اوشريفا وجوار الله لا ينقض وبهذا المعنى روايات كثيرة وخطب ﷺ به يوم عرفة (راجع المستدرك للحاكم ج٢ ص ٢٥٠ وابن عساكر ج٧ ص ٢٨٨ وتاريخ اليعقوبى و اعيان الشيعة ج٢ والخصال في باب الثلاثة وغيرها) .

قوله ﷺ وان المؤمنين بعضهم الخ الموالى جمع مولى بمعنى الفاعل ؛ اى الموال والولى الناصر، وقيل المتولّى للامور ، و الولاء و التوالى ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ماليس بينهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين والاعتقاد والنصرة (الراغب) والمراد هنا هو كون المؤمنين بعضهم ظهيراً لبعض ، يتناصرون ويتحابون ، اثبت الله في القرآن هذه الولاية بين المؤمنين ونفاها بين المؤمن والكافر .

لقد اكثر الفريقان في معنى المولى لمكان حديث الغدير و كثر اللغط و طال الحوار في ذلك و عدّوا للمولى بضعا و عشرين معنى فعليك بمراجعة الكتب التى الّفها الفريقان في ذلك وقداتى على معانيه الشيخ العلامة الاميني دام ظله وليس هنا مورد ذكرها .

الاصل

وانه من تبعنا من يهود فان له النصر (والمعروف) و الاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم ؛ وان سلم المؤمنين واحدة (و) لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ؛ وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين يبيىء بعضهم على بعض بما نال دمائهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على احسن هدى واقومه ، و انه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن .

الشرح

قوله ﷺ «وانّه من تبعنا من يهود الخ» وفي الاموال : من اليهود اى من اسلم منهم فله الاسوة والنصر والمعروف والاسوة - بالضم و الكسر - : القدوة و المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش و الرزق ، و اصلها الهمزة فقلبت و اواً تخفيفا ، والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس ، اى امر معروف بين الناس اذا رأوه لا ينكرونه ، و المعروف النّصفة و حسن الصحبة (ية) .

وانهم لا يظلمون ولا يتناصر عليهم : اى لا ينصر المسلمون عدوّهم ولا يعضدونهم والكلمة الجامعة «ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم» .

قوله ﷺ «وانّ سلم المؤمنين الخ» قال ابن الاثير: سلما يروى بكسر السين وفتحها و هما لغتان في الصلح و قال الخطابي : انه السلم بفتح السين و اللام يريد الاستيلام والاذعان - الى ان قال - ومنه كتابه ﷺ بين قريش والانصار: وانّ سلم المؤمنين واحد لا يسالم مؤمن دون مؤمن ، اى لا يصالح واحد دون اصحابه و انما يقع الصلح بينهم وبين عدوّهم باجتماع ملائهم على ذلك .

قوله ﷺ «وانّ كل غازية غزت» اقول : روى في الكافي ج ١ ص ٣٣٦ والشيخ في التهذيب ج ٢ ص ٤٧ (واللفظ للاول وما بين الهلالين فللثاني) باسنادهما عن طلحة بن زيد عن ابي عبدالله ؑ عن ابيه ؑ قال قرأت في كتاب لعلي ؑ ان رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم - منهم خ ل - من اهل يثرب «ان»

كلّ غازية غزت بما [معنا] يعقب بعضها بعضا بالمعروف والقسط بين المسلمين فانه -وانه خ ل- لايجوز [لايجار خ ل] حرب [حرمة خ] الاباذن أهلها، وان الجار كالنفس غير مضار ولاآثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وابيه لايسالم مؤمن دون مؤمن -مؤمنين خ- في قتال في سبيل الله الا على عدل وسواء».

قال العلامة المجلسي (ره) في مرآة العقول ج٣ ص ٣٧٢ قوله: غزت بما يعقب لعل قوله «بما» زيد من النساخ وفي التهذيب معنا فقوله: يعقب خبر، وعلى ما في النسخ لعل قوله «بالمعروف» بدل او بيان لقوله «بما يعقب» وقوله «فانه» خبر اى كل طائفة غازية بما يعزم ان يعقب ويتبع بعضها بعضا فيه، و هو المعروف والقسط بين المسلمين، فانه لايجوز له حرب الاباذن اهلها، اى اهل الغازية او فليعلم هذا الحكم، و في النهاية في لفظ عقب: ان كلّ غازية غزت يعقب بعضها بعضا اى يكون الغزو بينهم نوبا، فاذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف ان تعود ثانية حتى يعقبها اخرى غيرها انتهي، ولايخفى بعده عما في تلك النسخ، قوله «فانّه لايجوز حرب» في بعض النسخ «لاتجار حرمة» كما في اكثر نسخ التهذيب: اى لا تجار حرمة كافر الاّ باذن اهل الغازية، اى لايجير احد الاّ بمصلحة سائر الجيش وفي بعضها لاتحاز حزمة: اى لاتجمع حزمة من الحطب، مبالغة في رعاية المصلحة، ولعله تصحيف والله العالم.

اقول: نسخة الاموال والبداية والنهاية وسيرة ابن هشام موافقة لما نقله الشيخ في التهذيب «معنا» فعلى هذا يكون المعنى ماذكره ابن الاثير بجعل يعقب خبراً كما اعترف به العلامة المجلسي رحمه الله تعالى ويؤيده الجملة التالية لهذه الجملة في نقل ابن هشام: «وانّ المؤمنين يبيىء بعضهم على بعض بما نال دمائهم في سبيل الله» لان اصل البوء المساواة كما قاله الراغب، او اللزوم كما في (ية) وحيث عدّى بعلى يكون بمعنى يرجع او التزم، والمعنى ان المؤمنين يرجع بعضهم على بعض بما نال دمائهم ورجوعهم هنا بمعنى اعتقابهم في الغز و حتى يتساووا في ماينال دمائهم في سبيل الله.

فكانّه بمنزلة التعليل للحكم السابق، وبعبارة اخرى «المؤمنون تتكافؤ دمائهم في ان يهراق في سبيل الله تعالى.

قوله ﷺ «وان المؤمنين المتقين الخ» الهدى : السيرة والطريقة كما فى الحديث « واحسن الهدى هدى الانبياء» ذكره فى شرائط العهد لعلّه من جهة بيان لزوم اتبّاعه او الغاء لميزات الجاهلية فى سيرهم التى كانوا عليها ويفتخرون بها كقوله تعالى «انّ اكرمكم عندالله اتقيكم» و الاقوم: المستوى . وفى الاموال : هذا بدل الهدى اى انّ المؤمنين مع اتقى هذه المواد دون ماليس كذلك وانّما قبله النبى صلى الله عليه وآله لمصلحة .

قوله ﷺ «وانه لايجير» كانت الانصار فى الجاهلية مشركين يعبدون الاصنام وكان اكبر آلهتهم مناة فلمّا طلعت عليهم شمس الاسلام اسلم اكثرهم ولم يبق منهم الا كصبابة الاناء وكان الشرك فى المدينة فى اخريات حياته فلذلك لم يذكرهم فى العهد الاّ قليلا فبيّن هنا انّهم لايجيرون مالا لقريش ولانفساً و لايحول دونها على مؤمن وفى الاموال : ولايعينها على مؤمن .

وسياتى توضيح بعض الجمل الواردة فى رواية الكافى فيمابعد انشاء الله تعالى

الاصل

وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به ، الا ان يرضى ولى المقتول (بالعقل) و ان المؤمنين عليه كافة ؛ و(انه) لايحل لهم الاقيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن اقر بما فى هذه الصحيفة و آمن بالله و اليوم الاخر ان ينصر محدثا ولايؤويه ، وانه من نصره او آواه فان عليه لعنة الله وغضبه (الى) يوم القيمة ، ولايؤخذ منه صرف ولاعدل ، وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عزوجل والى محمد (الرسول) (ص) .

الشرح

قوله ﷺ «وانّه من اعتبط الخ» قال ابن الاثير : وفيه من اعتبط مؤمنا قتلا فانه قود : اى قتله بلاجناية كانت معه ولاجريرة توجب قتله ، فانّ القاتل يقاد به وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ؛ قتلا عن بيّنة : اى قتلا ثابتا بالدلائل الواضحة فلايقتل بالظنّة لانّ البينة الدلالة الواضحة عقلية كانت اومحسوسة ويحتمل ان يكون المراد هو البينة الشرعيّة، والقود محركة : القصاص وفى الاموال بحذف عن بينة وحذف به بعد قود .

ثمّ بين وظيفة المسلمين بانّهم عليه واكدّه بقوله صلى الله عليه وآله وانه لايحل لهم عمل الاّ قيام عليه .

قوله ﷺ «ان ينصر محدثاً» قال ابن الاثير : وفي حديث المدينة :من احدث فيها حدثا او آوى محدثا : الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السّنّة ، والمحدث يروى بكسر الدّال وفتحها على الفاعل و المفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتصّ منه ، وبالفتح هو الامر المبتدع نفسه ، ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه و واقرار فاعله ، فانّه اذا رضى بالبدعة واقرّ فاعلها ولم ينكرها فقد آواه .

و فى الاموال : اولايؤويه بام بدل الواو . ثم اكدّه و اهتم به اهتماها شديدا بذكر لعنة الله وغضبه عليه ، لانّ هذا ايضا ممّا به حفظ الدين و سدّ ابواب البدع و المحدثات وقمع اصول الحكم على الاهواء ؛ فلمّا ترك المسلمون هذا الحكم انفتح باب الحكم بالاهواء والاجتهادات الباطلة فعاد الاسلام غريبا كما بدء غريباً .

وفى الاموال فمن نصره بدل وانّه من نصره .

قوله ﷺ «لايؤخذ منه صرف » قال ابن الاثير تكرّر هاتان اللفظتان فى الحديث فالصرف : التّوبة وقيل النافلة ، والعدل : الفدية وقيل الفريضة وفى الاموال لايقبل بدل لايؤخذ .

قوله (ص) « وانّكم مهما اختلفتم الخ » اعتنى القرآن المجيد و الاحاديث النّبويّة على رفع الخلاف و توطيد الوحدة الاسلاميّة من اىّ النواحى ، قال تعالى «واطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم» الانفال: ٤٩ وقال تعالى «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله و الرسول » النساء : ٦٣ . وقال تعالى« وما اختلفتم فيه من شيىء فحكمه الى الله » الشورى: ٩. فارجعهم الى الله سبحانه اى الى كتابه ورسوله ، ليحكم بما انزل الله فيرفع الاختلافات فى القضايا الجزئيّة الشخصيّة اوفى العقايد ، فيوطّد بذلك الوحدة الاجتماعية من شتّى النواحى .

ثم ارجعهم الى اهل بيته فقال: النجوم امان لاهل الارض من الغرق و اهل بيتى

امان لاهل الارض من الاختلاف (اخرجه فى اسعاف الرّاغبين ص ١٣٠ عن الحاكم قال وصحّحها الحاكم على شرط الشيخين وفى ينابيع المودّة ص١٧و١٨) الى غير ذلك من الاخبار الصحيحته الثابتة من طرق الفريقين .

وفى الاموال : فان حكمه بدل مردّه .

الاصل

وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ، ماداموا محاربين ، وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، موالیهم وانفسهم الا من ظلم واثم ؛ فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته ؛ وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف ، وان ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف ؛ و ان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته ؛ وان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم ، وان لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف .

الشرح

اخذ ﷺ فى بيان المعاهدة مع اليهود بقوله ﷺ «وان اليهود» والغرض بيان انهم ينفقون فى الحرب مع المسلمين على من دهم المدينة ، فعليهم نفقتهم كما ان على المسلمين نفقتهم .

قوله ﷺ « وان يهود بنى عوف الخ » شرع فى الروابط الحسنة الاجتماعية القائمة بين المسلمين و بين اليهود بقوله ﷺ انهم امة مع المؤمنين لهم دينهم و للمسلمين دينهم ؛ و ان موالى كل و احد منه ، بمعنى انه داخل فى العهد و انّ له دينه ، وانما استثنى الظالم الآثم وانه لا يهلك الا نفسه وهو واضح ؛ واما اهلاكه لاهل بيته فانهم انكانوا بالغين تعصّبوا له فيهلكون ، وان كانوا صغارا فيصيرون عبيدا واماءاً فى ايدى المسلمين ؛ وانّ الظّالم لا يوتغ قومه وذويه من اليهود ، فلا يؤخذ احد بجريرة آخر ،

خصّ يهود بنى عوف بالذكر ثم عطف عليهم سائر طوائف اليهود

يوتع افعال من وتغ بالواو بعدها التاء، وبه صرّح فى (ية) وفى بعض النسخ يوبق: بالباء بعدها القاف ومعناهما واحد ، والاول اصحّ لاتفاق نسخة ابن هشام و الاموال و النهاية عليه

قوله ﷺ وان ليهود بنى ثعلبة الخ » لم يذكر فى الاموال. وبنو ثعلبه: هم بنو ثعلبة بن عمرو، بطن من الخزرج ؛ وبطن من الاوس من الازرد . (معجم قبائل العرب ص ١٤٦ ونهاية الارب للقلقشندى ص ١٨١ .)

وبنو جفنة - بفتح الجيم وسكون الفاء - بطنان من العرب : جفنة بن عمرو من بنى مزيقياء ، و جفنة بن عوف من خزاعة ، (ولم يعلم المراد هنا)الحقهم ببنى ثعلبة كانفسهم ولعلّه لكونهم حليفا لبنى ثعلبة ، (لسان العرب ج ١٦ ط ١ ص ٢٤٣ و منتخب اخبار اليمن ص ٢١ و معجم قبائل العرب و نهاية الارب)

و بنو الشطيبة - كذا فى سيرة ابن هشام بالياء ، و فى الاموال « وانّ بنى الشطبة بطن من جفنة » بدون الياء و فى معجم القبائل ص ٥٩٤ : الشظية بالظاء المعجمة بدل المهملة والياء بدل الباء الموحدة - قبيلة كانت تقيم فى يثرب (المدينة) نقله عن الاغانى طبعة الساسى ج ١٩ ص ٩٦ .

قوله ﷺ «و ان جفنة» الى قوله « وان بطانة يهود كانفسهم » غير موجود فى الاموال .

الاصل

وان البر دون الاثم ، وان موالى ثعلبة كانفسهم، وان بطانة يهود كانفسهم وانه لايخرج منهم احد الاباذن محمد؛ وان لاينحجز على ثار جرح. وانه من فتك فبنفسه فتك واهل بيته الامن ظلم .

وان الله على ابر هذا، وان على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من هارب اهل هذه الصحيفة، وان بينهم النصح والنصيحة؛ والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه، وان النصر للمظلوم؛ وان اليهود ينفقون مع المؤمنين مادامو محاربين ، وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة ؛ وان الجار كالنفس غير مضار ولاآثم ، وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها ؛ وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله ، وان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره .

الشرح

قوله ﷺ «وان البرّ دون الاثم» قال ابن الاثير : وفى كتاب قريش و الانصار «وان البرّ دون الاثم» اى الوفاء بما جعل على نفسه دون الغدر و النكث . يعنى ان البر ينبغى ان يكون حاجزا عن الاثم و الوفاء مانعا عن الغدر والنكث .

قوله ﷺ «وان بطانة يهود الخ» بطانة الرجل صاحب سرّه و داخلة امره الذى يشاوره فى احواله ، فاد خل ﷺ بطانتهم فى هذا العهد ايضا .

قوله ﷺ «لا يخرج احد منهم الا باذنه» اى لايخرج احد من اليهود عن هذا العهد ، اولايخرج الطوائف الملحقين بهم عنهم ، فلايخرج جفنة من ثعلبة و لا بطانة احد منهم عنهم الا باذنه ﷺ ، وكذا موالى اليهم .

قوله ﷺ «وانه لاينحجز الخ» الحجز :الفصل و المنع و حجز عليه ماله اى حبسه ، و فى الحديث لاهل القبيلة ان يتحجزوا الادنى فالادنى ؛ اى يكفّوا عن القتال ،والانحجاز مطاوعة وكل من ترك شيئا فقد انحجز ، اى لا يترك ثار جرح

وذكر ثار الجرح لبيان اخفى افراد القود؛ لبيان شدة الامر وانه لايغمض عن ادنى جناية ولايعفى ، ويمكن ان يكون هذه الجملة كناية عن التشديد فى مواد العهد اى لايترك شيء من مواد العهد ، فتكون الجملة كالمثل السائر يستعمل فى امثال المقام ،وعلى هنا بمعنى من كما فى قوله تعالى واذا اكتالوا على الناس يستوفون ولعل هذا التأكيد والتهديد ، من اجل علمه ﷺ بغدر اليهود و غوائلهم وقلة مبالاتهم بعهودهم ، و وشدة عداوتهم للاسلام والمسلمين .

وفى بعض النسخ من سيرة ابن هشام يتحجّر - بالراء المهملة - و المعنى (ح) :لايضيّق على الثار وهو يفيد ان المطلوب الارفاق والمداراة فى الثار و هو خلاف سياق كتاب العهد او من تحجّر الجرح اى التام يعنى لايلتام ثار الجرح اى لايترك والله العالم .

قوله ﷺ «وانه من فتك» الفتك: ان ياتى الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله ، والمراد النهى عن الفتك، و فى الحديث «الايمان قيد الفتك» فاشترط على اليهود ان لايفتكوا ، و به او بالغيلة استحق بنو النضير ما نالهم ، ارادوا كيدا فجعلهم الله من الاخسرين .

والمستفاد من الاستثناء ان من ظلم من المتعاهدين يحل له الفتك سواء كان من المسلمين او اليهود .

قوله ﷺ « و ان الله على ابرّ هذا» قال الراغب : البرّ خلاف البحر ، و تصور منه التوسع فاشتق منه البرّ اى التوسع فى فعل الخير ، وينسب ذلك الى الله تعالى تارة نحو انه هو البرّ الرحيم؛ والى العبد تارة فيقال برّ العبد ربه اى توسع فى طاعته ، فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة ،

والظاهر ان المراد هنا بيان ان الله مع من كان اطوع لهذا العهد ، فيكون على بمعنى مع او بمعنى الاستعلاء بالعناية اى انه تعالى مستعلى عليهم و محيط بهم يعلم المطيع ويثيبه وينصره ، و هذا اوجه من الاول فتدبر ، وسيأتى بعض ماينا سب المقام وقوله و ان على اليهود نفقتهم تو ضيح لما مرّ من قوله ﷺ و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين .

قوله ﷺ « وان بينهم النصر الخ » اى معهود بينهم النصرة و النصح و قدمضى معنى النصح . وقوله « والبر دون الاثم » كانه تكرار وقع من الناقلين و ليس فى نسخة الاموال الى قوله ﷺ بحليفه وان .

نفى ﷺ الاثم عن الحليف بمعنى انه لايؤخذ الجار بذنب الجار فلوارتكب احد الحلفاء خلاف العهد فلايؤخذ الاخرون به . وقوله « وان اليهود » مكرر ولم يذكره ابو عبيد فى الاموال الى قوله ﷺ محاربين .

قوله ﷺ « وان يثرب حرام جوفها » و فى الاموال « ان المدينة حرم » والمراد تحريم جوف المدينة كما ان مكة حرم يأمن فيها الناس بعضهم بعضا . و فى بعض النسخ خوفها بالخاء .

حرم ﷺ المدينة و جعلها حرما آمنا ووردت بذلك اخبار كثيرة من الفريقين اخرج ابن عبدالبر فى الاصابة ج٣ فى ترجمة قشير انه ﷺ قال : ان ابراهيم حرم مكة وانى احرم المدينة مابين لابيتها و اخرجه البيهقى فى السنن ج٥ ص ١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ باسانيد كثيرة عن علی عليه السلام وغيره من الصحابة ومسلم فى صحيحه ج٤ ص٤١٢ واحمد فى المسند ج٢ ص ٢٨٦ وج٤ ص ٤١ و١٤٠ واخرجه ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى وعقد له بابا وفى التهذيب ج٢ فى كتاب المزار ص٥ والوسائل ج ٢ فى كتاب المزار ومن لايحضره الفقيه ص٢٩٣ الحر وفى وقدمر كتابه ﷺ فى المقدمة فى الفصل الثامن ص٥٧ رقم٣٣ فى تحريم المدينة فراجع .

قوله ﷺ « وان الجار كالنفس الخ » نقل هذه الجملة فى اصول الكافى ج ٢ ص٦٦٦ الحر وفى باسناده عن ابى عبدالله عليه السلام ومضى عن فروع الكافى و التهذيب، والمضار مبنى للمفعول و الآثم المتحمل للاثم و الاثم الابطاء عن الخيرات يعنى ان الجار كنفس الانسان لايضار به ولايبطأ عن الخير ولايمنع عنه .

ولم يذكر فى الاموال هذه الجملة و ما بعدها الى قوله : باذن اهلها .

قوله ﷺ « وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة » جعل كل من المتعاهدين - المسلمين واليهود - رسول الله ﷺ حكما فى كل مايحدث من الامور من المنازعات والاشتجار - لم ينقل فى الاموال لفظ الاشتجار - فهو الحاكم فيهم دون التوراة و

دون علمائهم بل الظاهر انه ﷺ مردهم مطلقا حتى فيما تتشاجر بين اليهود انفسهم (وفي الاموال فان امره الى الله).

قوله ﷺ «وان الله على اتقى مافي هذه الصحيفة» اى ان الله سبحانه مع من كان اتقى واطوع لما في هذه الصحيفة او انه تعالى مع ماكان من الشروط المذكورة اقرب للتقوى والبر فالأحب اليه تعالى ماكان ابر واتقى فلعله على الاخير يكون اشارة الى بعض ماشرط اليهود على المسلمين وقبله الرسول ﷺ حفظاً لصلاح المسلمين كفتكهم على من فتك بهم من المسلمين وان شئت قلت . ان الله رقيب على الشروط التى هى اتقى من غير ها لان فيها ما جعل المعاقل بينهم كما كان فى الجاهلية و من الطبيعى ان لاتكون خالية عن الظلم لان فى هذه القبائل من كانت اكثر عدداً واقوى شوكة فيكره الضعاف على غير العدل و يجبر فهنا يؤكد بالخصوص على التحفظ بالمواد التى هى اقرب للتقوى والنبى ﷺ وان قبل هذه المعاقل موقتاً الا انه ﷺ جعل الله رقيباً على اتقاها وبذلك افتتح الباب لما شرعه بعد ذلك من التسوية بين جميع المسلمين .



الاصل

و انه لاتجار قريش و لا من نصرها ؛ وان بينهم النصر على من دهم يثرب ؛ و اذا دعوا (اليهود) الى صلح (حليف لهم فانهم) يصالحونه و يلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه ، و انهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ؛ الامن حارب في الدين ، (و) على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، وان يهود الاوس مواليهم و انفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر الحسن - المحسن خل- من اهل هذه الصحيفة ، (وان بنى الشطبة بطن من جفنة)قال ابن اسحق:وان البر دون الاثم لايكسب كاسب الا على نفسه ، و ان الله على اصدق مافى هذه الصحيفة وابره ، وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم ؛ وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم واثم ، وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله .

الشرح

الدهم : العدد الكثير و فى الحديث : من اراد اهل المدينة بدهم اى بامر عظيم و غايلة من امريد همهم اى يفجأهم ، دهمك الناس اى كثروا عليك .

قوله ﷺ« واذا دعوا اليهود الخ»معناه واضح والحاصل ان كلا من المتعاهدين اذا دعوا الاخر الى صلح حليفهم فعليهم قبول ذلك ،الا ان يكون الحليف محاربا للدين ومنابذا للمسلمين ؛ و لكن لفظ الكتاب مضطرب من جهة نقل الرواة ، و معنى يلبسونه اى يخلطونه.

قوله ﷺ« وعلى كل اناس»اى كل من المتعاهدين حصتهم من النفقة، و مضى هذه الجملة بلفظ اخر، و فى الاموال وعلى كل اناس حصتهم من النفقة بحذف«جانبهم الذى قبلهم » .

قوله ﷺ«لايكسب كاسب الخ» اى لايضرّ ولاينفع الا نفسه ، وبعض الجملات مكرّر اشرنا الى بعضها فراجع وتدبّر.

العهد و ثمراته اليانعة

هاجر رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة واستراح عن اذى المشركين و

غوائلهم واستقر في موطنه الجديد ، وكان اكبر همه ان يصل بيثرب الى وحدة اسلامية ويتفرغ لنشر دعوته واعلاء كلمة الاسلام ، ولكنه صادف اقواما ، استحكم الخلاف بينهم منذ عهد بعيد ، و نهكتهم الحروب المتتالية في الايام المشهورة .

وتعرقت البغضاء في جوانحهم ، و بلغوا من العداوة و الشحناء الى الغاية بحيث كانوا لايرون الا التفاني في سبيلها ، وواجه مع ذلك اختلافاً مذهبياً شديداً لان اهل يثرب وقتئذ كانوا على ثلث فرق : ١- مسلم متصلب في دينه ؛ ومتعصب في مرماه ٢- يهود حقود حسود ، ٣- مشرك ضئيل ، وكانت هذة الفرقة هناك في آخر لحظات حياتها الاجتماعية اذ كانوا قليلين جداً .

فعندئذ حاول رسول الله صلى الله عليه وآله تجاه هذا التشعب و التحزب ، تأسيس و حدة موطدة بين المسلمين ؛ تقضي على البغضاء القديمة والاحقاد الحاصلة في الايام الخالية فألف بين المسلمين من المهاجرين و الانصار ، بان آخى بين كل اثنين منهم واحد من المهاجرين و واحد من الانصار بعد ان آخى بين المهاجرين انفسهم وحضهم على الاتحاد و رغبهم في المواساة بل الايثار و شوقهم الى الغاء التفاخر بمفاخر الجاهلية بالاحساب والانساب ، وقضى على ذلك كله - بقوله تعالى «**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**» و قوله صلى الله عليه وآله « **كلكم من آدم و آدم من تراب**»

فاذهب الله به ضغائن صدورهم واصبحوا بنعمته اخوانا ، يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، في المسكن والملبس والمأكل والمشرب ، فحينئذ اطمأن النبي الاعظم الى وحدتهم وصفاء ايمانهم واخائهم الخالص ، ولكن الذي اشغل قلبه الشريف و ازعجه ، هو حسد اليهود و الخلاف المذهبي الذي يحكم على ماسواه من دواعي الخلاف لان اليهود كانوا اقوياء رجالا وسلاحا وثروة ، و كانوا يهيجون المسلمين ويذكرونهم ايامهم المعروفة الدارسة ؛ بانشاء الاشعار والقاء الوساوس ، و هذا مع قلة المسلمين وفقرهم ، و كثرة عدوهم ونخص من بينهم قريشا ، فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأمن جانبهم بالمعاهدة والصلح ، وهو بينما يفتكر فيهذا اذ جائته اليهود يطلبون الصلح، ويرغبون في المعاهدة ، فقبل منهم وعاهدهم على شروط كثيرة و كتب بذلك كتابا ، ادرج فيه جميع الشروط المذكورة في ضمن المعاهدة .

وهذا العهد يشتمل على شروط كثيرة بين المسلمين انفسهم من المهاجرين و والانصار وعلى معاهدة بين المسلمين ومشركى المدينة ، وهم لقلة عددهم بل اشرافهم على الفناء لم يذكر لهم شروطاً كثيرة ويتضمن ايضا معاهدة بين المسلمين واليهود، ولا يخفى على من تدبّر الكتاب عظم هذا العمل ، وان هذا من اكبر الاعمال التى فعلها رسول الله ﷺ طيلة حياته ، كقتال بدر واحدو . و . بل اكبر واعمّ نفعا و اكثر ثمراً من جميع الاعمال ، لان به امن غوائل اليهود ومكرهم .

١ـ فى تفريقهم بين المسلمين .

٢ ـ واتحادهم مع قريش وغيرهم من اعداء الاسلام .

٣ ـ وبه امن المسلمون على اموالهم وذراريهم ودورهم وزروعهم و كل جانب يخافونه .

٤ ـ وبه انفسح المجال لنشر الدين وقتال المشركين ، ولو لاهذه المعاهدة لم يتمكن الملة الاسلامية و فى راسها النبى الاعظم من نشر الدين ؛ ولم تقدروا على المقاومة فى الحروب المتتالية فى بد رواحد ونظائرهما فى قبال المشركين؛ و لولا هذه المعاهدة لكان المشركون شديدى الكلب والقلب على القتال .

فعلى القراءِ الكرام التدبر والتفكر حول الكتاب وشروطه وتواليه الصالحة، وهاك مجمل شروط المعاهدة بين المسلمين انفسهم .

١ ـ المسلمون امّة واحدة من دون الناس فلا علقة بين مسلم وكافر ، ولو كان اباً اوولداً ولامجانبة بين مسلم ومسلم .

٢ ـ كل طائفة من المسلمين يتفادون بينهم كما كانوا يتفادون قبل الاسلام .

٣ ـ المسلمون المتقون على من بغى دسيسة ظلم اواثم اوعدوان اوفساد بين المسلمين .

٤ ـ لايقتل مؤمن فى كافر ولاينصر كافر على مؤمن .

٥ ـ ذمة الله واحدة فلا اعتداد باشخاص المسلمين فيجير عليهم ادناهم .

٦ـ لايسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، فلايكون السلم الا برأى من ملأهم .

٧ - كل طائفة غازية غزت يعقب بعضها بعضا ، فلا يجبر طائفة على الغزو مرتين متعاقبتين .

٨ - ومن قتل مؤمنا من دون جريرة ففيه القود الا ان يرضى ولى المقتول .

٩ - اذا اختلف المسلمون، فمرده هم الى الله ورسوله .

١٠ - المسلمون لايتركون بينهم مديونا قداثقله الدين الا اعانوه فى فداء اوعقل .

١١ - المؤمنون بعضهم مولى بعض فلا ولاء للكافر على المؤمن .

١٢ - لايجير احدحرمة كافرالا بمصلحة سائر الجيش

مواد الصلح مع اليهود

١ : ان لليهود المعاهدين النصر ، والاسوة غير مظلومين ، ولامتناصر عليهم ، اذا دعى المسلمون اليهود الى المصالحة فعليهم ان يصالحوا ، وكذااذا دعى اليهود المسلمين اليها .

٢ : ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ، ماداموا محاربين على المسلمين نفقتهم، وعلى اليهود نفقتهم .

٣ : المسلمون و اليهود المتعاهدان امة واحدة للمسلمين دينهم ، و لليهود دينهم الامن ظلم واثم .

٤ : على المسلمين واليهود التعاون بينهم على من حارب اهل هذه الصحيفه .

٥ :لايؤخذ امرء باثم حليفه .

٦ : النصر للمظلوم فيما بينهم .

٧ : لاتجار حرمة كافرالا بمصلحة من المسلمين واليهود .

٨ : الجار كالنفس لايضار .

٩ : ان بينهم النصر على من دهم يثرب .

١٠ : ان بينهم النصح والنصيحة .

مواد العهد بين جميع اهل الصحيفة

١ : لايحول هذا الكتاب دون ظالم اوآثم .

٢ : ان يثرب حرام على اهل هذه الصحيفة بحسب المعاهدة كما ان مكة حرام بتحريم الله تعالى .

٣ : لاتجار قريش ولامن نصرها .

مواد العهد مع المشركين

١ : لايجير مشركوا المدينة مالاً لقريش ولانفساً .

راجع الكتاب ، وتدبّر موادّه ، فانّها كثيرة نقلنا منها مافهمنا و اجملنا في النّقل ، قليل لفظها ، غزير معناها ، ثم ارجع النّظر ، و تفكر في جزئيّاته ، لانّ النبي ﷺ سيد الحكماء قبل ان يكون سيد الانبياء وآتاه الله رشده من قبل ان يأتيه الكتاب . وكفى شاهدا آثاره الخالدة ، واحاديثه الباقية مابقى الدهر .

٤٨ ـ كتابه ﷺ لوفد ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله (ص) لثقيف ، كتب ان لهم ذمة الله الذي لااله الاهو ، وذمة محمد بن عبدالله النبي على ماكتب عليهم في هذه الصحيفة .

ان واديهم حرام محرم لله كله ، عضاهه وصيده وظلم فيه و سرق فيه اواسائة ؛ وثقيف احق الناس بوج ؛ ولايعبر طائفهم و لايدخله عليهم احد من المسلمين يغلبهم عليه ، و ماشاؤا احدثوا في طائفهم من بنيان او سواه بواديهم .

لايحشرون ولايعشرون ، ولايستكرهون بمال ولا نفس ، و هم امة من المسلمين ، يتولجون من المسلمين حيث ماشاؤا ؛ واين تولجوا ولجوا .

المصدر

الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام ـ كظلام ـ وهو من المشاهير في اللغة والحديث و الادب و امام عصره ، وكتابه هذا كتاب جيد بل فارد في موضوعه ؛ راجع ص ١٩٠.

ولم اجد هذا الكتاب له ﷺ الافي الاموال ، واوعز اليه البلاذري في فتوح البلدان ص ٦٧ ، وياقوت في المعجم ج ٤ في كلمة الطّائف وابن الاثير في (ية) و في

لسان العرب وسيجيء (١)

الشرح

ثقيف : قبيلة من هوازن واشتهروا باسم ابيهم ، فيقال لهم ثقيف واسمه قيس (اوقسيّ) بن منبّة ، واختلف النساب في انسابهم اختلافا شديدا ، ولهم بطون منهم بنوجهم وبنوعوف ، وكانت منازلهم بالطائف .

ولهم ايام مشهورة كيوم وجّ وغيره ، وكانوا يعبدون اللات وهي صنم من خشب (فليراجع كتاب الاصنام للكلبي النسابة في مكتبة آستانة قم) في بيت كانوا يسترونها بالثّياب ، ويهدون لها الهدى ، ويطوفون حولها و يسمّونها الربة ، ويضاهون بها بيت الله الحرام بمكّة .

وكانت ثقيف على قسمين : الاحلاف وبنومالك (راجع نهاية الارب ص ١٨٦ ومعجم قبائل العرب في ثقيف ، ومعجم البلدان ج ٤ في لفظة طائف .

قوله ﷺ « ان واديهم حرام الخ » قال الراغب اصل الوادي الموضع الذي يسيل فيها الماء ، ومنه سمي المفرج بين الجبلين واديا ، و جمعه اودية ، والعضاه (بالعين المهملة و الضاد المعجمة) قال ابو عبيد : انه كل شجر ذي شوك ، و قال ابن الاثير : انه شجر امّ غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، حرّم لهم و اديهم شجره وصيده والظلم فيه والسرق والاسائة بعدان طلبوه منه ﷺ .

وثقيف كانوا اشدّاء في حماية طائفهم ومنعهم سواهم عن دخول ارضهم حتى ضرب بهم المثل فقال ابوطالب (ره) :

منعنا ارضنا من كل حيّ ... كما امتنعت بطائفها ثقيف

اتا هم معشر كي يسلبوهم ... فحالت دون ذلكم السّيوف

ثم ذكر ان ثقيف احق الناس بوجّ - بالفتح ثم التشديد - ووج هو الطائف؛ وكان يسمّى بوجّ ثم بنى فيه الجدران كالحصن فسمّي بالطائف، وتكلّم ياقوت في ذلك

---

(١) وفي المجموعة ص ٢٠٦ رقم ١٧١ : قابل الخراج لقدامة ورقة ١٢٣ ؛ و ابن عبد ربه ج ١ ص ١٣٥ ، و الفائق للزمخشري كلمة ليط ، والكامل لابن الاثير ج ١ ص ٢٤٦ والطبقات الكبرى ج ١ .

فى كلمتى طائف ووجّ .

وجعل لهم ان لا يعبر طائفهم ، ولا يدخل عليهم احد من المسلمين مغالبة من دون اذنهم ، ولهم ان يحدثوا فيها ماشاؤا .

وذلك غاية تحفظّهم لارض الطائف وتفرّدهم بملكها واحيائها .

قوله ﷺ « ولا يحشرون الخ » قال ابن الاثير وفيه - اى فى الحديث - انّ وفد ثقيف اشترطوا ان لا يعشّروا ولا يحشروا اى لا يندبون الى الغازى ، و لا تضرب عليهم البعوث ، و قيل لا يحشرون الى عامل الزكاة ليأخذ صدقة اموالهم ، بل يأخذها فى اماكنهم .

اقول : اختار ابو عبيد المعنى الاخير فى الاموال ، وذكر ﷺ هذا الشرط فى اكثر كتب العهد والتامين - كما سياتى - وذكره فى بعض الكتب بقوله ﷺ لا تعدل سارحتكم اولا تجمع سارحتكم ، وحاصل المعنى ان يجيىء المصدق الى المرعى فياخذ الصّدقة ، ولا يحشر له الانعام عن مرعاها .

ولا يعشرون : اى لا يؤخذ عشر اموالهم ، لانّ المسلم لا يعشّر وانّما يؤخذ منه الصدقة الواجبة ، وقيل : ارادوا به الصدقة الواجبة ، وانما فسح لهم فى تركها لانّها لم تكن واجبة يومئذ عليهم انّما يجب بتمام الحول ، سئل جابر عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم انّهم سيتصدّقون ويجاهدون اذا اسلموا ، فلم يحتمل لبشر ما احتمل لثقيف ؛ ويشبه ان يكون انّما لم يسمح له لعلمه انّما يقبل اذا قيل له ، وثقيف كانت لا تقبله فى الحال وهو واحد وهم جماعة ، فاراد ان يتألّفهم ويدرجهم عليه شيئا فشيئا (ية) .

كانت ثقيف ابعد النّاس عن الدّين واحكام القرآن كما سياتى - فتحمل ﷺ عنهم ذلك (لو كان المراد من العشر الصّدقة الواجبة ومن الحشر الجهاد) كى يرغبوا فى الاسلام ويدخل الايمان فى قلوبهم ؛ قال ﷺ : امرت بمداراة النّاس كما امرت بتبليغ الرسالة (اعيان الشيعه و تحف العقول) وقال : امرنى ربّى بمدارة الناس كما امرنى بتبليغ الرسالة (امالى ابن شيخ الطائفة ص٣٠٦) فداراهم فاسلموا ، ثمّ جاهدوا وتصدّقوا .

ثم بعد ان ذكر : انهم لا يعبرون ،و لا يدخل طائفهم احد من دون اذنهم زاد انهم امة من المسلمين يلجون اى يدخلون من بلاد المسلمين حيث شاؤا و اين تولجوا .

الاصل

وماكان لهم من اسير فهو لهم ، هم احق الناس به حتى يفعلوا به ماشاؤا وماكان لهم من دين في رهن فبلغ اجله ؛ فانه لواط مبرء من الله ،وماكان من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى عكاظ برأسه .

وماكان لثقيف من دين في صحفهم ، اليوم الذى اسلموا عليه في الناس فانه لهم ؛ وماكان لثقيف من وديعة في الناس او مال او نفس ، غنمها مودعها او اضاعها ،الا فانها مؤداة ، وما كان لثقيف من نفس غائبة او مال فان له من الامن ما لشاهدهم ، و ما كان لهم من مال بلية ، فان له من الامن مالهم بوج ؛ وما كان لثقيف من حليف او تاجر فاسلم فان له مثل قضية امر ثقيف .

الشرح

قوله ﷺ « وماكان لهم من اسير» قال ابوعبيد في الاموال :يقول من اسروه في الجاهلية ثم اسلموا وهو في ايديهم فهو لهم حتى يأخذوا فديته .

اقول : الوجه في ذكر الاسير في الكتاب مع ان الاسلام اقر الناس على ما في ايديهم من الاموال والدور والحرث و العبيد والاماء ان سوق عكاظ الذى كان يقام بالقرب من الطائف يسعى فيه العرب في فداء الاسارى ،فارادوا ان يكون لهم اخذ الفداء في اسيرهم ، وله تفصيل آخر يأتى .انشاء الله تعالى.

قوله ﷺ «وماكان لهم من دين الخ » قال ابوعبيد : وفى حديث يروى عن ابن اسحق« فانه لياط مبرء من الله » يعنى الربا سماه لواطا اولياطا، لانه ربا الصق ببيع و كل شيء الصقته ببيع فقد لطته .انتهى وقال ابن الاثير : في كتابه لثقيف لما اسلموا «و ان ماكان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبرء من الله وان ماكان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ، و يلاط بعكاظ و لا يؤخر اراد باللياط

الربا الخ وذكر مثله فى لسان العرب فى كلمة ليط .

اقول : كان من امانى ثقيف ان يبيح رسول الله ﷺ لهم الربا لانهم كانوا ذوى مال من الخدم و الخول و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضّة و الانعام و الحرث ؛ و كانت لهم ديون على الناس بالرّبا المضاعف فالقى ذلك فى امنيّتهم فلم يقبل النبى صلى الله عليه و آله منهم ، بل كتب ذلك فى كتابهم اتماما للحجة ، فقال وما كان لهم من دين الخ اى من كان له دين عند الناس فبلغ اجله فانه لياط - ربا - فالمديون مبرّء من الله تعالى عن رباه هذا ان قرء مبرّء مبنيّا للمفعول و اما ان قرء مبنيّا للفاعل فمعناه ان اخذ الربا يبرّء الآخذ عن الله تعالى ، فليس من الله فى شيىء فللداين رأس ماله ، و قيّده بقوله فى رهن ، ولعله لاجل انهم كانوا يرهنون و يرتهنون ويشترطون انتفاع المرتهن من الرهن ، فيكون اكلهم الربا على هذا النحو فنهوا عن ذلك لذلك ، وهذا النحو من الرهن يقع فى عصرنا ايضا يحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم وصرح ﷺ بعدم الربا فى الرهن كما سيأتى .

قوله ﷺ « و ما كان من دين فى رهن وراء عكاظ » و راء معناها : امام و خلف و هى من الاضداد ، وعكاظ كغراب و آخره ظاء معجمة سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، وهو احد اسواق العرب فى الجاهلية قال القلقشندى فى نهاية الارب ص ٤٣٥ ، قد كان للعرب سوق يقيمونها فى شهور السنة ، و ينتقلون من بعضها الى بعض ، و يحضرها سائر قبائل العرب من بعد منهم ومن قرب ، فكانوا ينزلون دومة الجندل ، اول يوم من ربيع الاول فيعشّرهم روساء آل بدر فى دومة الجندل ، ثم ينتقلون الى سوق هجر ، و هو المشهور فى ربيع الاخر؛ و كان يعشّرهم المنذر بن ساوى احد بنى عبدالله بن دارم ثم يرتحلون نحو عمان با لبحرين ؛ فتقوم سوقهم بها ثم يرتحلون وينزلون قرى الشحر ثم عدن من اليمن ، ثمّ الرابية من حضرموت ثم عكاظ فى الاشهر الحرم فتقوم اسواقهم بها و يتناشدون الاشعار ، ومن كان له اسير فداه - انتهى ملخصّا - و زاد ياقوت فى المعجم انه كان فى شهر شوّال ؛ ثم تنتقل الى مجنّة ثم الى ذى المجاز .

اى كل دين كان قبل سوق عكاظ فانه يقضى الى عكاظ برأس المال ، وفى نقل

ابن الاثير (ويلاط بعكاظ ولايؤخّر) اى يلصق ادائه بعكاظ ، فكانه الغاء لآجال الديون ، وانها تقضى الى عكاظ .

ثم عقبّه بقوله ﷺ « وما كان لثقيف من دين الخ » اى انّه يؤدّى اليهم ولايحل منعه .

قوله ﷺ «وما كان لثقيف من وديعة الخ» يعنى انها مؤدّاة اليهم، سواء اتّخذها مودعها غنيمة لنفسه وقصد ان لايردّها ، او اهلكها اى اتلفها، والمودع يطلق للمستودع وقابل الوديعة وهو من الاضداد ، والمراد هنا الثانى .

قوله ﷺ «بلية الخ » لية : بالكسر وتخفيف الياء واد لثقيف ، قال الاصمعى لية واد قرب الطائف اعلاه لثقيف واسفله لنصر بن معاوية . (المعجم)

الاصل

وان طعن طاعن على ثقيف اوظلمهم ظالم ، فانه لايطاع فيهم فى مال ولانفس وان الرسول ينصرهم على من ظلمهم والمؤمنين ؛ و من كرهوا ان يلج عليهم من الناس فانه لايلج عليهم ؛ وان السوق والبيع بافنية البيوت وانه لايؤمر عليهم الا بعضهم على بعض على بنى مالك اميرهم وعلى الاخلاف اميرهم ؛ وماسقت ثقيف من اعناب قريش فان شطرها لمن سقاها ، وماكان لهم من دين فى رهن لم يلط ؛ فان وجد اهلها قضاء قضوا وان لم يجدوا قضاء فانه الى جميدى الاولى من عام قابل فمن بلغ اجله فلم يقضه فانه قد لاطه ، وما كان لهم فى الناس من دين فليس عليهم الا راسه ؛ و ماكان لهم من اسير باعه ربه فان له بيعه ؛ و مالم يبع فان فيه ست قلائص نصفين (قال ابو عبيد فى الكتاب نصفان) حقاق و بنات لبون كرام سمان ؛ ومن كان له بيع اشتراه فان له بيعه .

الشرح

قوله(ص) « وان طعن طاعن الخ» طعن عليه بالقول اوفيه يطعن -بالفتح والضم- اذا عابه ومنه الطعن فى النسب اى من عابهم اوظلمهم لايطاع فى ذلك ، و الرسول (ص) والمؤمنون ينصرونهم على الظالم فلعل الغرض من ذكر ذلك ، انهم كانوا مطعونين فى انسابهم فشرطوا عدمه فى الكتاب .

قوله (ص) « وان السوق والبيع الخ » الافنية جمع الفناء و هى سعة امام الدار، فلعل المراد الغاء اسواق الجاهلية فلا يرحل الى عكاظ وغيره من الاسواق المذكورة ولعل رسول الله ﷺ عطّلها لما فيها من انشاد الاشعار الحماسى ، و الفخر والهجاء لقبائل اخرى وسائر المآثر الجاهلية فكانت مفسدة للعرب .

قوله ﷺ «وانه لا يؤمّر الخ» هذا احتفاظ لشئونهم القومية بان لا يجعل لهم امير الامنهم للاحلاف اميرهم ، ولبنى مالك اميرهم وفى نسخة الاموال : الاخلاف بالمعجمة والصحيح الاحلاف كما مرّ .

قوله ﷺ « و ماسقت ثقيف الخ » كانت لقريش اعناب فى الطائف يسقيها اهل الطائف فجعل ﷺ شطر ها لساقيها ؛ و شطر الشىء نصفه، فعيّن بذلك اجرة الساقى .

قوله ﷺ « وما كان لهم من دين » يعنى ان من كان له دين بلا ربا فعلى المديون قضائه ان وجد والا فليؤدّه الى جمادى الاولى من عام قابل (كان وفودهم فى رمضان سنة تسع) فاجّلهم تسعة اشهر تقريبا، ومن بلغ اجله فلم يقضه فقد استحقّه صاحب المال اى مطالبته ولاطه هنا بمعنى استحقه كما فى (ية) فى لفظة لوط ، وصرّح بسقوط الربا ايضا بقوله (وما كان لهم فى الناس الخ).

قوله ﷺ « وما كان لهم من اسير فباعه ربّه الخ» هذا بيان لحكم الاسارى من حيث البيع والفدية فمن باع اسيره قبل كتابة هذا الكتاب فبيعه صحيح ممضى و من لم يبع واراد ان يأخذ الفدية فليأخذ ست قلائص ، وهى جمع قلوص وهى الناقة الشابّة و قيل لا يزال قلوصاً حتى يصير بازلا اى يتمّ له ثمان سنين و نصفين: جمع نصف بالتحريك؛ اى بين الشابّة والكهلة وفى نقل آخر نصفان من قولهم اناء نصفان اى بلغ ما فيه نصفه. فالمراد الحقة وبنت لبون كما صرّح به بعد ذلك بقوله «حقاق و بنات لبون» والاول ما دخل فى الرابعة، والثانى ما دخل فى الثالثة، والكرام جمع الكريم اى العزيز على صاحبه، ومنه الحديث واتق كرائم اموالهم اى نفائسها . و السمان جمع السّمن وهو ضد الهزال ومن كان له بيع اى اسير مبتاع فالبيع بمعنى المبيع فله بيعه ولا يلزمه اخذ الفدية .

والحاصل انّه لا يجوز لهم بيع اسيرهم بعد كتابة الكتاب وانما لهم الفدية

ستّ قلائص ،و امّا ما باعه ربه قبل ذلك ؛ اواشتراه فله بيعه وشرائه ، فيجوز بيعه بعد ذلك ايضا ، وقداخذوا لانفسهم جوازاخذ الفدية فى اول الكتاب فراجع ، ولايخفى ان هذاحكم الاسارى التى اسروهم فى الجاهلية ، و اما الاسير الذى ياخذه المسلمون من غيرهم فحكمه واضح .

بحث تاريخي

كان من اشدّ العرب على رسول ﷺ ثقيف قبل الهجرة وبعدها ؛ الى ان حاصرهم عقيب فتح مكّة ؛ وطال الحصار فرجع عنهم لاغالبا و لا مغلوبا ؛ فتبعه عروة بن مسعود حتّى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم ، وسئل رسول الله ﷺ ان يرجع الى قومه يامرهم بالاسلام ، فقال له رسول الله انّهم قاتلوك ، فقال عروة يارسول الله انا احبّ اليهم من ابكارهم - اومن ابصارهم - وكان مطاعا فيهم ، وهو احد الرّجلين(١) فى قوله تعالى «وقالوا لولانزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فتوجّه الى قومه ، فلمّا اشرف لهم على عليّة له دعاهم الى الاسلام ، و اظهر دينه فرموه بالنّبل من كل جانب ، فاصابه سهم فقتله فقيل له قبيل موته : ماترى فى دمك ؟ فقال كرامة اكرمنى الله بها ، وشهادة ساقها الله الىّ . . . (٢)

وكان ثقيف يسكن الطائف ؛ وهم طائفتان بنو مالك والاحلاف ، وكانوا اهل حرث وتجارة ، لهم اموال عظيمة وديون كثيرة على الناس كما مرّ .

فلمّا رجع رسول الله ﷺ عنهم وقتل عروة ، اقام بالمدينة بين ذى الحجة

---

(١) هذه الجملة مأخوذة مماذكروه فى شأن نزول الاية ، ولكن لايخلو عن اشكال و هو ان قوله تعالى ناقلا عن الكفار وقالوا الخ ليس معناه لولانزل هذا القرآن على احد رجلين من مكة و الطائف ، بل المراد انه لم لم ينزل القرآن على غير محمد فى مكة والطائف و نزل عليه ففسروه : لولانزل على احد رجلين فجعلوا احدهما عروة ؛ ولو قلنا ببطلان شأن النزول لدل هذه الرواية على عظمة الرجل فى قومه ، وانه كان فى معرض هذا القول فيه .

(٢) راجع الكامل ج٢ ص١٠٨ ؛ واسد الغابة ج ٣ ص٤٠٥ ؛ والحلبية ج٣ ص ٢٤٣ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٣ ص ٨ ، وسيرة ابن هشام ج٤ ص ١٩٤ ، والاصابة ج ٢ .

ورجب ، ثم تجهّز لغزوة الرّوم فخرج الى تبوك فرجع الى المدينة فى رمضان سنة تسع ، و فى خلال تلك المدّة رأى ثقيف ممّن حولهم من الاعراب ما يسوئهم فى الاموال والأنفس ، اذا سلم من حولهم وهم يستحلّون اموال ثقيف لانهم كفّار، فكانوا يستلبون اموالهم ويرعون زروعهم ويغنمون ما اخذوا منهم من الدّيون الكثيرة فلا يؤدّونها ، بيد انّ جمعا منهم تفاهموا ودخل الاسلام فى قلوبهم ، فعندئذ اضطرّوا الى الاسلام او الاستسلام ، لما رؤا انهّم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من الاعراب ، فوفد اشرافهم الى رسول الله ﷺ و كتب لهم هذا الكتاب .

قال ابن هشام : انّ عمرو بن اميّة كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو الذى بينهما سيّىء ، وكان عمرو بن اميّة من ادهى العرب فمشى الى عبد ياليل حتى دخل داره ، ثم ارسل اليه انّ عمرو بن اميّة يقول لك اخرج اليّ ، فقال عبد ياليل للرّسول و يلك أعمرو ارسلك الىّ ؟ قال نعم وها هوذا واقف فى دارك ، فقال انّ هذا لشيىء ما كنت اظنّه [بعمرو] لعمرو كان امنع فى نفسه من ذلك ؛ فخرج اليه فلمّا رآه رحّب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امر ليست معه هجرة ، انّه قد كان من امر هذا الرجل يعنى بذلك رسول الله ﷺ ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى امركم ، فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : افلا ترون انّه لا يؤمن لكم سرب ، ولا يخرج منكم احد الا اقتطع ، فأتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله ﷺ رجلا كما ارسلوا عروة .

فكلّموا فى ذلك عبد ياليل بن عمرو وكان فى سنّ عروة بن مسعود فابى ، لانّه خشى ان يفعل به كما فعل بعروة ، فكلّموا شرحبيل بن غيلان وغيره من اشراف ثقيف فوفدوا فى تسعة عشر رجلا او اقل (١) .

---

(١) الحلبية ج٣ ص٢٤٤ وسيرة زينى دحلان ج٣ص٩ ، وابن هشام فى السيرة ج ٤ ص١٩٥ الى ١٩٧ : والكامل ج٢ ص١٠٨ .

وذكر ابن هشام وابن الاثير فى الكامل والحلبى فى السيرة ج٣ ص٢٤٤ اسماء الوافدين من ثقيف . فمن الاحلاف عبد ياليل والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان ومن بنى مالك : عثمان بن ابى العاص اخو بنى يسار واوس بن عوف اخو بنى سالم ونمير بن خرشة اخو بنى الحارث ، وكان رئيسهم عبد ياليل .

فلمّا وصلوا الى المدينة لقوا رسول الله ﷺ فحيّوه بتحية الجاهليّة ، وهى (انعم صباحا) فضربت لهم قبّة فى ناحية المسجد ليسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلّوا فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الّذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذى كتب الكتاب بيده .

اكتتبوا واسلموا وشرطوا لهم شروطا ردّ بعضها رسول الله ﷺ وقبل نبذاً منها : و كان فيما شرطوا ان يدع لهم الطاغية و هى اللات لايهدمها ثلاث سنين ، فابى ﷺ عليهم ذلك ، فما برحوا يسئلونه سنة سنة ، و يابى عليهم حتى سئلوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فابى عليهم وهم يريدون ان يتسلّموا بذلك من اذى سفهائهم ونسائهم حتى يدخلهم الاسلام (١) فابى رسول الله ﷺ الاان يرسل اباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وفيما شرطوا لانفسهم ان يعفيهم عن الصلاة وان لايكسروا اوثانهم بايديهم فقال (ص) «اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم عنه واما الصلاة فانّه لاخير فى دين لاصلاة فيه . فقالوا يا محمّد فسنؤتيكها وانكانت دنائة ، وسئلوا ان يترك لهم الزّنا والرّبا وشرب الخمر ، فابى ﷺ عليهم ذلك كله .

قال ابن الاثير فى اسد الغابة فى ترجمة تميم بن جراشة قال : انه ﷺ قال لهم اكتبوا مابدا لكم ثم ائتونى به ، فسألناه فى كتابه ان يحلّ لنا الرّبا والزنا ، فابى على عليه السلام ان يكتب لنا فسألناه خالد بن سعيد بن العاص ، فقال له على عليه السلام تدرى ما تكتب ؟ قال اكتب ماقالوا و رسول الله ﷺ اولى بامره ؛ فذهبنا بالكتاب الى رسول الله ﷺ فقال للقارى اقرء ، فلمّا انتهى الى الرّبا قال ضع يدى عليها فى الكتاب فوضع يده فقال : « يا ايها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا مابقى من الرّبا الاية » ثم محاها والقيت علينا السكينة فما راجعنا فلمّا بلغ الزنا وضع يده عليها وقال « ولا تقربوا الزّنا انّه كان فاحشة الآية » ثم محاه وامر بكتابنا ان ينسخ لنا .

وعلى كل حال فكتب لهم باسلامهم وحرمة ارضهم واموالهم فلم يقنعوا بهذا الكتاب بل سئلوا رسول الله ﷺ ان يكتب لهم كتابا آخر الى المسلمين فى تحريم ارضهم و

---

(١) وفى المناقب ج ١ الحروفى ص٥٧ انهم قالوا اجلنا سنة حتى نقبض مايهدى لالهتنا ، فاذا قبضناها كسرناها واسلمنا الخ فراجع .

اموالهم ، فكتب لهم بذلك وامّر عليهم عثمان بن ابى العاص وكان من احدثهم سنّا ، وذلك انه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلّم القرآن .

فلمّا ارادوا الرجوع الى قومهم هابوهم واخشوهم على انفسهم ان يفعلوا بهم كما فعلوا بعروة بن مسعود ، فقال كنانة وهو من ساداتهم : انا اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوّفوهم الحرب واخبروهم انّ محمّدا سئلنا امورا عظيمة فابيناها سئلنا ان نهدم الطّاغية وان نترك الزّنا والرّبا وشرب الخمر ، فلما رجعوا اخبروهم بذلك فقالت ثقيف و الله لانعطيه ابدا ، فقالوا لهم اصلحوا السّلاح و رمّوا حصونكم ، فمكثوا كذلك حتى القى الله الرعب فى قلوبهم ، وقالوا والله مالنا به من طاقة ، فارجعوا اليه واعطوه ماسئل ، فعند ذلك قالوا اللهم قد قاضيناه .

٤٩- كتابه ﷺ الى المسلمين فى ثقيف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين ؛ ان عضاه وج و صيده لايعضد ولايقتل صيده ، فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ؛ ومن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ محمدا رسول الله (ص) ، وان هذا من محمد النبى - وكتب خالد بن سعيد بامر محمد بن عبد الله رسول الله ؛ فلا يتعده احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله لثقيف ، وشهد على نسخة هذه الصحيفة صحيفة رسول الله التى كتب لثقيف - على ابن ابيطالب و حسن بن على وحسين بن على .

المصدر

الاموال ص ١٩٣ (واللفظ له) و السّيرة النبوية هامش الحلبية ج ٣ ص ١١ ، و السّيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٤ ، وسيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٠٠ ، و البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤ ، والطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٥ ، وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٢ عن المواهب اللدنيّة شرح الزّرقانى ج ٤ ص ١٠ .

قال ابن سعد فى الطبقات وسئل وفد ثقيف ان يحرم لهم وجّ فكتب لهم، والظاهر من الحلبى وزينى دحلان فى السيرة ان هذا جزء من الكتاب المتقدم لثقيف ، لا انه

كتاب مستقل؛ فانهما قالا : انه كتب لهم كتابا ومن جملته : بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم نقلا هذا الكتاب الى قوله ﷺ وتنزع ثيابه ، و الباقون على انه كتاب مستقل غير الكتاب الاول ، فكانهم لم يقنعوا بتحريم وج في الكتاب لهم فاخذوا كتابا خطابا الى المسلمين .

الشرح

قوله ﷺ «لا يعضد» اى لا يقطع ، قال ابن الاثير وفى تحريم المدينة نهى ان يعضد شجرها اى يقطع .

شدد ﷺ فى هذا الكتاب على من خالف العهد واخذ من عضاه وج ؛ او قتل صيده بانه تنزع ثيابه ويجلد .

واشهد على الكتاب عليا وشبليه وان كانا صغيرين حين ذاك اظهارا لرفعة شأنهما ، ويشعر ذلك بان عليا وابنيه عليهم السلام هم المأخوذون بهذا العهد التى كتب لثقيف فيدل ضمنا على انهم و لاة الامر بعد النبى ﷺ لانهما ابنا رسول الله وبضعتاه طهرهما الله عن الدنس واذهب الرجس عنهما كما طهر اباهما وامهما وجدهما ، اذ آية التطهير نزلت فى هؤلاء الخمسة باجماع من اهل الحديث والتفسير (١) لم يبايع رسول

---

(١) اخرجه فى فصول المهمة ص ٨ و ينابيع المودة ص ٨٧ عن سنن ابى داود و البيهقى وابن جرير والترمذى والطبرانى وابن المنذر ، و ص ١٩٠ عن الترمذى ، و ص ١٨٨ عن الدولابى واحمد والغسانى فى معجمه ؛ وعن ابى الخير القزوينى الحاكم ؛ كلهم عن ام سلمة .

وتهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ عن الحاكم وغيره ، ونور الابصار ص ١١١ ، و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨ و ١٩٩ ؛ عن الطبرانى عن ام سلمة .

و ابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ و اسعاف الراغبين و ينابيع المودة ص ٨٧ و ٢٤٥ ونور الابصار ص ١١٢ والدر المنثور عن ابى سعيد الخدرى .

وينابيع المودة ص ٨٧ و ١٩٠ و ١٣٨ ؛ ونور الابصار ص ١١١ ؛ وابن عساكر ج ٤ ص ٢٠٤ ، و كفاية الطالب ص ١٢ و ٢٢٨ ، والدر المنثور ج ٨ ص ١٩٨ عن عائشة .

ومقاتل الطالبيين ص ٣٣ و كشف الغمة عن الدولابى واحمد وابى نعيم . و شيخ الطائفة فى الامالى ص ١٦٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و كفاية الطالب ص ٣٢ و ينابيع المودة ص ٨٧ و ٢٤٣ و ٤٠٠ عن الحسن (ع) .

الله ﷺ ممّن لم يبلغ الحلم احدا الا الحسنين عليهما السلام (الارشاد للمفيد ص ١٧٨ و ينابيع المودّة ص ٣١٥ عن فصل الخطاب لخواجه پارسای عن الامام النّووی ، الا انه زاد عبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس) **اقول** : ولعل زيادة ابنی جعفر و عباس رحمهم الله كانت من الرّواة اخفاتاً لشأن القصة كما الصقوا زيادات فی حديث المباهلة وفی البحار ج ٩ عن ابی علان احد المعتزلة : ان هذا (يعنی حضورهما للمباهلة) يدلّ على ان الحسن و الحسين كانا مكلفين فی تلك الحال ، لانّ المباهلة لا يجوز الا مع البالغين الخ هما صبيّان لا كالصبيان ، آتا هما الله مالم يؤت احدا من العالمين الا المعصومين.

٥٠ ـ كتابه ﷺ فی الحديبية بين المسلمين و قريش

بسمك اللهم ، اللهم هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله ؛ والملاء من قريش وسهيل بن عمرو ، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين : على ان يكف بعض عن بعض ؛ وعلى انه لا اسلال ولا اغلال ، وان بيننا و بينهم عيبة مكفوفة ؛ وانه من احب ان يدخل فی عهد محمد وعقده فعل ، وان من احب ان يدخل فی عهد قريش و عقدها فعل ، و انه من اتی من قريش الی اصحاب محمد بغير اذن وليه يرده اليه ، وانه من اتی قريشا من اصحاب محمد لم يردوه اليه ، وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة لا يكره احد على دينه ، و لا يؤذى ولا يعير ، وان محمدا يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ؛ ثم يدخل علينا (كذا) فی العام القابل مكة فيقيم فيها ثلثة ايام ؛ ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر : السيوف فی القراب وكتب على ابن ابيطالب وشهد على الكتاب المهاجرون والانصار .

المصدر

تفسير على بن ابراهيم ص ٣٣٦ (واللفظ له مع كثرة الخلاف بين النسخ) و اعلام الورى للطبرسی ص ٦١ ، وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ ، والاموال ص ١٥٨

ـ وفی الينابيع عن عمرو بن ابی سلمة ، وعلى (ع) وفاطمة عليها السلام ؛ وانس بن مالك ومعقل بن يسار ؛ وواثلة بن الاسقع وغيرهم .
كلهم يروی ان آية التطهير نزلت فی على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

والطبقات الكبرى ج٢ ص ٩٧ ، و الطبـرى ج ٢ ص٢٨١،و كنز العمّـال ج ٥ ص ٢٨٨ والبحار ج ٦ فى غزوة الحد يبيّة ، وتكلّم عليه الحلبى فى السيرة ج ٣ ص ٢٣و زينى دحلان هامش الحلبيّة ج ٢ ص٢١٢ ، واخرج شطرا منه مسلم فى صحيحه ج٥ ص ١٧٤ .

و او عز اليه عامة المحدّثين و المورّخين فى سرد قصة الحديبية كاحمد فى المسند ج١ص٣٤٢،والبلاذرى فى فتوح البلدان ص٤٩،وثقة الاسلام الكلينى(ره)فى الروضة واسد الغابه ج ١ ص ٢١٦ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ج ٤ ص ١٦٨ و ١٦٩ و اليعقوبى ج ٢ ص٤١ ، وفى مجموعة الوثائق ص٣٠ رقم ١١ عن المغـازى للواقدى (مخطوطة المتحف البريطانى) ورقة ١٤٠ ، وسيرة الطبرى رواية البكرى (مخطوطة ايا صوفيا) وانساب الاشراف للبلاذرى ج ١ ص٥٤٧ ـ ٥٤٨ (مخطوطة دار الكتب المصرية) و امتاع الاسماع للمقريزى و رسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٦٠ وغيرها ، والكامل ج ٢ ص ٧٧ .

الشرح

قريش : قبيلة عظيمة ، اختلف فى تسميتها ونسبتها على اقوال : ١ـ انه من قرش وهو الكسب والجمع ٢ ـ انه من التقريش بمعنى التفتيش فكان يقرش (اى فهر بن مالك) عن خلّة كل ذى خلة فيسدّها بفضله ، فمن كان محتاجا اغناه ومن كان عاريا كساه ؛ ومن كان طريدا آواه ، ومن كان خائفا حماه ، ومن كان ضالا هداه ٣ ـ انّه سميّت بقريش بن مخلّد بن غالب بن فهر ، وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون : عير قريش وخرجت عير قريش . وقيل : الصحيح انّها سمّيت قريشا لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مـال فلان اى يجمعه شيئا الى شيئ .

تنقسم قريش الى قسمين عظيمين : قريش البطاح وقريش الظواهر ؛ فقريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين اخشبى مكة ، و قريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب . اما قريش البطاح فهى قبائل كعب بن لؤى وهم بنو عبد مناف . بنـو عبد العزّى . بنو عبد الدار . بنو زهرة . بنو تيم . بنو مخزوم . بنو جمح ؛ بنو سهم ابنى عمرو بن هصيص ، واما قريش الظواهر فهى قبائل بنى عامر بن لؤى ، وهم الحارث

و مالك و قد درجا ، و الحارث و محارب ابنافهر و تيم الادرم و قيس بن فهر و قد درج (هذامااورده عمررضا كحّالة فى معجم قبائل العرب ص٩٤٧ و٩٤٨ ونهاية الارب ص ٣٦٤ ونهاية اللغةلابن الاثير) .

وسهيل(مصغّرا)بن عمرو بن عبدشمس العامرى القرشى: احداشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وسادتهم ، اسريوم بدركافرا وكان اعلم الشقة ، فقال عمر يارسول الله انزع ثنيتيه فلايقوم عليك خطيبا ابدا ، فقال ﷺ دعه ياعمر فعسى ان يقوم مقاما نحمده عليه ، فكان ذلك المقام ان رسول الله ﷺ لماتوفّى ارتجّت مكة لمارات قريش من ارتداد العرب و اختفى عتّاب بن اسيد الاموى امير مكّة للنبى ﷺ ، فقام سهيل بن عمرو خطيبا فقال : يامعشر قريش لاتكونوا آخرمن اسلم واول من ارتدّ ، والله انّ هذا الدين ليمتدّن امتداد الشمس والقمر من طلوعهما الى غروبهما ...

اسلم فى فتح مكة ومات فى خلافة عمر سنة ١٨ من الهجرة على ماقيل ؛ راجع الاصابة واسدالغابة والاستيعاب .

قوله ﷺ «لااسلال الخ» قال ابن الاثير: فيه(يعنى الحديث) لااغلال ولااسلال: الاسلال السرقة الخفية ، يقال سلّ البعير اوغيره فى جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل، وسلّ اى صار ذاسلة ، واذا اعان غيره عليه ، و(يق) الاسلال : الغارة الظاهرة وقيل سل السيوف قال المتقى فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٩٠ ناقلا عن ابى اسامة ان الاسلال : السيوف ، ووافق الراغب فى المفردات ابن الاثير فى المعنى ، فهو على الاول مصدر من الافعال وعلى الثانى جمع كافعال .

والاغلال : الخيانة اوالسرقة الخفية ، والغلول: الخيانة اوالسرقة من الغنيمة وفى كنز العمال عن ابى اسامة ان الاغلال : الدروع .

والظاهر بحسب السياق نفى اعانة احد المتعاهدين على الاخر ونفى الخيانة اونفى سلّ السيوف ولبس الدروع كناية عن نفى القتال .

قوله ﷺ «وان بيننا وبينهم الخ» العيبة بالمهملة معروفة ، قال ابن الاثير وان بينهم عيبة مكفوفة : اى بينهم صدر نقى من الغل والخداع مطوى على الوفاء بالصلح والمكفوفة المشرّجة المشدّدة ، وقال الحلبى فى السيرة : اى صدور منطوية

على مافيها لانبدى عداوة الخ .

اقول ، ماذكره الحلبى هوالاوفق بقوله مكفوفة وذكره ابن الاثيرفى لفظة كفف ، قال : وقدتكرر فى الحديث وفيه : ان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة - الى ان قال بعد ذكرمامر منه آنفا - وقيل معناه ان يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف العيبة على مافيها من المتاع ، يريد ان الذحول التى كانت بينهم اصطلحوا على ان لا ينشروها فكانهم قدجعلوها فى وعاء واشرجوا عليه .

قوله ﷺ «فى القراب» القراب هوشبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه ، وقديطرح فيه زاده من تمروغيره .

قوله ﷺ «وكتبه الخ» وفى اسد الغابة ج١ ص ٢١٦ ، والمسند لاحمد ج ٤ص٣٢٥ ؛ والحلبية ج٣ ص٢٣ و٢٥ والكامل ج٢ ص٧٧ و غيرهم ، ان الكاتب لهذا العهدهوعلى بن ابيطالب عليه السلام وانما نسخ محمد بن مسلمة منه نسخة اخرى لسهيل بن عمرو كما فى الحلبية ج٣ ص٢٥ .

تنبيه

كثر اختلاف النسخ فى لفظ الكتاب كما اشرنا اليه اولا ، فللقارى ان يراجع ماذكرنا من المصادر فيشاهداختلاف النسخ ، والذى اظن ان اكثر الرواة نقلوه بالمعنى دون اللفظ ، فاوجدهذا الخلاف الفاحش ، ونحن تركنا ذكراختلاف النسخ روما للاختصار .

بحث تاريخى

كان رسول الله ﷺ يجاهدفى سبيل الله و يحارب قريشا مرة فى بدر و اخرى فى احد ، وكان الحرب دولا وسجالا ، ولكن الاسلام فى خلال تلك الاحوال يزداد شوكة يومافيوما ؛ و المسلمون عدة وعدة ؛ و كلمة الله علوا ، وقريش تزداد ضعفاوفشلا قدكلت سيوفهم ، وتعبت ابدانهم ، وقتل رجالهم لايجدون للتجارة مجالا ولاللسفر فسحة ، الى ان اراد الرسول ﷺ فى السنة السادسة من الهجرة العمرة ، فخرج فى ذى القعدة معتمرا لايريدحربا و ساق معه البدن لكى يعلم الناس انه معظم للبيت لايرى حربا ، واستنفر المسلمين ومن حوله من اهل البوادى من الاعراب ، ليخرجوا معه وهو يخشى

من قريش ان يعرضوا له بحرب ، او يصدّوه عن البيت ، فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ، ومن لحق به من العرب ؛ وساق معه الهدى ، واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس انه خرج زائرا لهذا البيت ومعظّما له (ابن هشام ج ٣ ص ٣٥٦) (١) .

خرج ومعه الف وخمسمأة (الكامل ج ٢ ص ٧٥) او الف واربعمأة (الكامل و ابن هشام)او سبعمأة رجل (ابن هشام) حتى اذا كان بعسفان (كعثمان موضع بمرحلتين من مكة لقاصد المدينة) لقيه بشر بن سفيان ، فقال : يارسول الله ﷺ هذه قريش قد سمعوا بمسيرك ، فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل (٢) قد لبسوا جلود النمور (٣) وقد نزلوا بذى طوى (٤) يعاهدون الله لاتدخلها عليهم ابدا (٥) .

فقال رسول الله ﷺ : ياويح قريش لقد اكلتهم الحرب ؛ فماذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر العرب فان هم اصابونى كان ذلك الذى ارادوا ، وان اظهرنى الله عليهم ، دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة ، فماتظن قريش ؟ فوالله لاازال اجاهد على الذى بعثنى الله به ، حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة(٦) فعدلوا عن الطريق المألوف فسلكوا طريقا غير طريق كانت قريش بها فلما بلغت ثنية المرار بركت ناقته ، فقال الناس خلأت الناقة ، فقال ماخلأت وماهو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لاتدعونى قريش اليوم الى خطة

---

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠ ، وسيرة زينى دحلان ج ٢ ص ١٩٣ .

(٢) العوذ : جمع عائذ وهى الناقة ذات اللبن . والمطافيل : الامهات التى معها اطفالها اى انهم خرجوا معهن لعدم الفرار ، وقال الحلبى : العوذ المطافيل النساء معهن اولادهن .

(٣) يعنى : انهم تنمروا لك .

(٤) الطوى بالضم ويكسر و يفتح ويثون : موضع قرب مكة (ق) .

(٥) ابن هشام ج ٣ ص ٣٥٦ ، و الحلبية ج ٣ ص ١١ ؛ و سيرة زينى دحلان ج ٣ ص ١٩٣ .

(٦) ابن هشام والحلبية ج ٣ ص ١٢ ، والكامل ج ٢ ص ٧٥ ، وقوله (ص) او تنفرد هذه السالفة السالفة : صفحة العنق عن جانبيه ، اى تنفرد العنق عما تليه اى يفرق بين الرأس والجسد .

يسئلوننى فيها صلة الرحم الااعطيتهم اياها (١) .

ثم قال للناس : انزلوا فنزلوا ، قيل له يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه ، فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل به فى قليب من تلك القلب ، فغرزت فى جوفه فجاش بالرّواء (٢) .

فلما اطمأنّ رسول الله ﷺ ، اتاه بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة وسئلوه عن الذى جاء به ، فاخبرهم انّه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ، ومعظّما له ؛ فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش انكم تعجلون على محمّد ، انّ محمّدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت ، فاتّهموهم وجبهوهم ، وقالوا : وان كان لايريد قتالا فوالله لايدخلها علينا عنوة ابدا ، و لاتحدث عنّا بذلك العرب ، ثم ارسلوا مكرز بن حفص فاجابه رسول الله ﷺ بما قال لبديل ، ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة ، وكان يومئذ سيد الاحابيش (٣) فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ان هذا قوم يتألّهون ، فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما راى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى رجع اعظاما لما راى ، ثم ارسلوا عروة بن مسعود الثقفى فجاء وجلس بين يدى رسول الله ﷺ وجرى بينهما كلام طويل ، واجابه رسول الله ﷺ بما اجاب به اصحابه ، واخبره انه لم يأت يريد حربا : فقام من عنده ، ورأى مايصنع به ﷺ اصحابه : لايتوضأ الا ابتدروا وضوئه ولايبصق بصاقا الا ابتدروه ، ولايسقط شيء من شعره الا اخذوه فرجع وقال : يامعشر قريش انى قد جئت كسرى

---

(١) الكامل ج ٢ ص ٧٦ ؛ والحلبية ج ٣ ص ١٣ ، ودحلان ج ٢ ص ١٩٦ ، وابن هشام ج ٣ ص ٣٥٧ ، والطبقات الكبرى ج ١ ص ٩٦ ، و الطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) الكامل و الحلبية و ابن هشام ، و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٩٦ ، والطبرى ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٣) الاحابيش هم طائفة بمكة حالفوا قريشا ؛ و فى الحلبية انهم بنو الهون بن خزيمة ؛ و بنو الحرث بن عبد مناف ، و بنو المصطلق ؛ وسموا بذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشى فسموا بها ، وهم قوم كانوا يعظمون البدن ، وفى الكافى انه لما رجع الى مكة قال : يا ابا سفيان اما والله ما على هذا حالفناكم ؛ على ان تردوا الهدى عن محله ، اما والله لتخلين عن محمد وما اراد اولانفردن بالاحابيش ، فقال ابو سفيان اسكت حتى ناخذ من محمد ولثا (اى عهدا) وقريب منه فى الطبقات الكبرى والحلبية .

وقيصر والنجاشي في ملكهم . فوالله مارايت ملكا قط يعظّمه اصحابه مايعظّم اصحاب محمّد محمّداً ، ولقدرأيت قوماً لايسلمونه لشيء ابداً فرؤا رايكم (١) .

وارسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفّان الى قريش ، يخبرهم لماجاء به و كتب اليهم معه كتابا ، فاخبرهم عثمان ذلك وبلغ المسلمين انّ عثمان قدقتل ، فجمع رسول الله ﷺ المسلمين وبايعهم على الموت تحت الشجرة ، (وهو بيعة الرضوان) و لمّا سمعت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الرأى منهم بالصلح ثم جاء الخبر بانّ الذى ذكر من امر عثمان باطل(٢) .

الهدنة

كانت قريش تأبى ان يدخل عليهم رسول الله ﷺ للعمرة مع السيوف فى القراب ، لانهم يرون ذلك ذلاّ شاملا وضعفا بارزا بين العرب ، ولايقدرون على الحرب والقتال لفقرهم الاقتصادى ولانهم قدملوا الحرب وقتل رجالهم ، ولخلاف سيد الاحايش كمامرّ ، واضف الى ذلك ان خزاعة كانوا عيبة سرّ الرسول ﷺ وهم كانوا مع قريش بمكّة ؛ فلم يكن لقريش مناص عن الصلح ، و مجال لاثارة الفتنة وايقاد نار الحرب .

فاضطرّت قريش الى الصلح ؛ والمعاهدة وان يأخذ وا لانفسهم ولثاماً ، وما كان همّهم الاذاك بان يرجع عنهم رسول الله عامهم هذا لانهم يعلمون ان فى القتال الفناء : وقتل الرجال وسبى الذرارى ، ويرون ذلك كله راى العين ،ولايخفى ذلك لمن تدبّر كلام رسل قريش مع رسول الله ومع قريش .

فلما اجتمعت قريش على الصلح ، بعثت سهيل بن عمرو وقالوا له ائت محمّدا فصالحه ولايكن فى صلحه الاان يرجع عنّا عامه هذا، فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله

(١) الكامل والحلبة وزينى دحلان ؛ وابن هشام وروضة الكافى ص ٣٢٣؛ والبحار والطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٥ ، وقددخل نقل بعضهم فى بعض فراجع والقضية مفصلة اقتصرنا منه على مورد الحاجة ؛ ونقله البيهقى فى السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و الخراج لابى يوسف ص ٢١٠ .

(٢) ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٤ ، والطبقات الكبرى ج ١ ص ٩٧ ؛ والحلبية ، وزيني دحلان ، و الكامل .

ﷺ مقبلا قال : قداراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل اليه تكلّم واطال وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح (١) .

تم الصلح على شروط مجملها

١ - ان يضعوا الحرب بينهم عشر سنين (و قيل اربع سنين و قيل سنتين و الاول اثبت) .

٢- ولاخيانة بينهم فلايخون بعضهم بعضا .

٣- ولاسرقة : فيأمنوا على اموالهم فى تلك المدّة اولايعين احد المتعا قدين على الاخر .

٤ - ومن احب ان يدخل فى عقد محمّد وعهده فعل .

٥ - ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهده فعل .

٦- ومن اتى قريشا من المسلمين لايردّونه الى المسلمين .

٧- ومن اتى من قريش الى المسلمين مسلما يردّونه اليهم .

٨- و ان يكون الا سلام ظا هرا بمكة لايكره احد على دينه ولايؤذى و لا يعيّر .

٩ - و ان محمّدا يرجع عنهم عامه هذا و يد خل عليهم فى العام القابل ثلثة ايّام من دون سلاح الا السيوف فى القراب .

تمّ الصلح و لكنه صعب على اكثر المسلمين و طال حوارهم وضجّوا و علت اصواتهم وكادت الفتنة ان تقع والنبى ﷺ يسكّنهم ويضع من فورهم وهيجهم وذلك اذرأوا فى الصلح ومواده مايحسبونه دنيّة:

١- كان المسلمون يرون دخول مكة حتى يعملوا عمل العمرة وينحروا بدنهم ويتمّوا نسكهم فرضاً وحتماً وهم على عهدهم يلزمهم الرجوع وهو فى زعمهم تكذيب للرسول ﷺ حتى قال فيه عمر فاكثر فقال رسول الله ﷺ انما قلت ندخل مكة ولم اقل فى هذه السنة حتى يكون الرجوع تكذيباً (٢) .

---

(١) وفى الارشاد للمفيد : ضرع اليه سهيل فى الصلح و نزل عليه الوحى بالاجابة .

(٢) الحلبية ج ٣ ص ٢٥ ؛ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٢ ص ٢١١ ، و-

٢ـ امر رسول الله ﷺ علياً ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فابى سهيل ذلك وقال لانعرف الرحمن بل اكتب كما يكتب آباؤك بسمك اللهم و قال المسلمون لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم (١) وقال على عليه السلام : لولا طاعة الرسول ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم فمحاه و كتب بسمك اللهم (٢) .

٣ـ امر رسول الله ﷺ عليا عليه السلام ان يكتب : هذا ما قاضى عليه رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل فعلى م نقاتل يا محمّد اكتب باسمك واسم ابيك فقال ﷺ انا رسول الله وانا محمّد بن عبدالله فامر بمحوها فعند ذلك كثر الضجيج واللغط واشاروا الى السيوف فقال على عليه السلام ما انا بالذى امحوه (٣) (فقال رسول الله ﷺ ستدعى الى مثلها فتجيب وانت مضطهد مقهور)(٤) واخذ اسيد بن حضير وسعد بن عبادة بيد على عليه السلام و منعاه ان يكتب الا محمّد رسول الله والا فالسيف بيننا و بينهم (٥) و ضجّت المسلمون و ارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لا نعطى هذه الدنية فى ديننا وجعل رسول الله ﷺ يخفضهم

ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥ و ٤٦٧ ، والبحار ج ٦ ص ٥٥٨ عن على بن ابراهيم ، ومسلم فى صحيحه ج ٥ ص ١٧٥ ؛ والكامل ج ٢ ص ٧٧ ؛ والطبرى ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨١ .

(١) دحلان ج ٢ ص ٢١٢ ، والبحار عن الطبرسى عن الزهرى وغيره ، واليعقوبى ج ٢ ص ٤١ .

(٢) الارشاد للمفيد .

(٣) دحلان ج ٢ ص ٢١٢ ؛ و الحلبية ج ٣ ص ٢٣ ، و البحار ج ٦ ص ٥٥٩ عن على بن ابراهيم ، وص ٥٥٤ عن الطبرسى عن الزهرى ، ومسلم فى صحيحه ج ٥ ص ١٧٤ والكامل ج ٢ ص ٧٧ ، والطبرى ج ٢ ص ٢٨٢ ، وفى الارشاد للمفيد ان امير المؤمنين عليه السلام قال لسهيل : انه والله لرسول الله على رغم انفك الخ .

(٤) الارشاد للمفيد ؛ والحلبية ج ٣ ص ٢٣ ، وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج ٢ ص ٢١٢ ، وفى الكامل ج ٢ ص ٧٧ «وقال لعلى عليه السلام لتبلين بمثلها» و البحار عن على بن ابراهيم ، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ١٨٠ يقرب نقل بعضها من بعض .

(٥) الحلبية ج ٣ ص ٢٤ ، و سيرة زينى دحلان ج ٢ ص ٢١٣ .

وفى كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ - ٢٩٢ ؛ اخرج قصة الحديبية فليراجع .

ويؤمى بيده اليهم ان اسكتوا ، ثم قال ارنيه فاراه على عليه السلام فمحاه بيده الشريفة (١) ثم امر عليا عليه السلام ان يكتبه وان من اتى محمدا بغير اذن وليه يرده اليه ، ومن اتى قريشا من المسلمين لا يردوه الى المسلمين، قال المسلمون سبحان الله كيف نرد الى المشركين من جاء مسلما وعسر عليهم شرط ذلك ، وقالوا باعجاب واستنكار يارسول الله اتكتب هذا؟ قال نعم فانه من ذهب منا فابعده الله ، ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا (٢) ومما زاد المسلمين غما بغم وهما بهم انهم بين ذاك ، اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو مسلما اليهم في قيوده (٣) ورمى بنفسه بين المسلمين ، فجعل المسلمون يرحبونه ويهنئونه، فلما راى سهيل ابنه قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ،وقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا ، قال صدقت .

وفي رواية انه اخذ غصنا من شجر به شوك ؛ وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ يجره ليرده الى قريش ؛وجعل ابو جندل يصرخ با على صوته يا معشر المسلمين ء ارد الى المشركين يفتنونني في ديني الا ترون ما لقيت فزاد ذلك المسلمين حنقا وغيضا ، وكادوا ان يهلكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا جندل اصبر و احتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجاً ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم، وكان عمر يمشي الى جنبه ويعرض عليه قتل ابيه ويقول : و انما دم احدهم كدم الكلب ويدني قائم السيف منه ويقول : يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله ، فقال له ابو جندل مالك لا تقتل انت اباك ؟ فقال عمر نهانا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابو جندل : ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الحلبية ج ٣ ص ٢٤ وسيرة زيني دحلان ج ٢ ص ٢١٢ و في الارشاد ص ٥٤ قال لعلي عليه السلام ضع يدي عليها .

(٢) سيرة دحلان ج٢ ص ٢١٥ والحلبية ج ٣ ص ٢٥ وفي روضة الكافي ص ٣٢٦ بلفظ آخر .

(٣) كان اباجندل اسلم من قبل ، وحبسه ابوه ، ومنعه من الهجرة ؛ واوثقه بالقيود ، فحين سمع بمجيء النبي ، احتال حتى خرج من السجن ؛ و اتى الحديبية الخ . . دحلان ج ٢ ص ٢١٧ .

منّى(١).

اجل صعب على المسلمين وضاقت عليهم الارض بمارحبت، لان لهم الانوف العربيّة والنفوس الابيّة وعزّ الاسلام، فيهم القرآن وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، لهم ايد شداد وسيوف حداد، والمشرفيّ المهنّد و الجاش الرابط، وهم رجال الحرب و فرسان الهيجاء والحماة الكماة؛ يرون فى هذا الصلح ذلّة ودنيّة تأباها نفوسهم اذ خفى عليهم ثمرات الصلح ونتايجه، ومنعتهم تلكم العلل والموانع ان يفتكروا ما فى موادّ الصّلح ومنافعها، بل قد يطرء الانسان من سورة الغضب و العصبيّة ما يمنعه من الاقدام على مايعرف صلاحه ونتايجه؛ ولايحتمله الاالنفوس القاهرة الغالبة على الاهواء والميول.

نتايج الصلح

١ ـ ان الصلح صار سببا لائتلاف المسلمين والمشركين (وكانوا قبل ذلك لا يختلطون) فاختلطوا بعده وتفاهموا وسمعوا امور النّبى صلى الله عليه وآله واخلاقه الكريمة و معجزاته الشريفة، بل سافر بعض المشركين الى المدينة و قدم بعض المسلمين الى مكّة، وخلوا باهلهم واصدقائهم وغيرهم ممّن يستنصحونهم فسمعوا منهم و شاهدوا بانفسهم معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، واعلام نبوّته، و حسن سيرته، و جميل طريقته؛ فمالت انفسهم الى الايمان وبادر خلق منهم الى الاسلام، وازداد الاخرون ميلا (٢) وما فتح فى الاسلام قبله فتح كان اعظم منه حيث دخل فى الاسلام تينك السنتين مثل مادخل قبل ذلك بل اكثر (٣).

وعن الصادق عليه السلام انه قال فى حديث: فما انقضت تلك المدة (اى السنتين مدة الهدنة) حتى كاد الاسلام يستولى على اهل مكة (٤).

---

(١) الحلبية ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦، ودحلان ج ٢ ص ٢١٨؛ وابن هشام ج ٣ ص ٣٦٧ والكامل ج ٢ ص ٧٧، و الطبرى ج ٢ ص ٢٨٢، وذكر احمد فى المسند هذه القصة ج ٤ ص ٣٢٣.

(٢) سيرة زينى دحلان ج ٢ ص ٢١٧، والحلبية ج ٣ ص ٣٢.

(٣) الكامل ج ١ ص ٧٨؛ و الطبرى ج ٣ ص ٢٨، و دحلان ج ٢ ص ٢٢٧.

(٤) اعلام الورى ص ٦١، والبحار ج ٦ ص ٥٦١، عن اعلام الورى.

٢ - كانت مشركى قريش قبل الصلح فى عناد ولجاج، يسمعون ولا يفتهمون و يقرع لااله الاالله آذانهم فيفرّون ويولّون على ادبارهم نفورا« كحمر مستنفرة فرّت من قسورة» فلما وقع الصلح تعقّلوا و تفكّروا حتى بلغ الاسلام من قلوبهم مبلغ القبول (١) .

٣ - قدر المسلمون بذلك على اظهار الاسلام فى مكّة و تبليغ الدين ، و تخلّصوا عن الاذى والتعيير والاكراه على الشرك ، ودخل فى الاسلام من اراد ان يدخل فيه بلامانع ولاوازع .

٤ - لما وقع الصلح وتعاهدوا على وضع الحرب وترك الغيلة تفرّغ المسلمون وفى رأسهم النبى الاعظم على تبليغ الدين ، فبعث النبى سراياه وبعوثه ، يدعون الى تعالى فلم تبق كورة ولامخلاف فى اليمن والبحرين واليمامة الاوفيها رسل رسول الله ﷺ ، والناس يدخلون فى دين الله افواجا .

٥ - تمكن النبى و المسلمون بذلك من العمرة فى العام القابل من دون اىّ قتال .

٦ - لمّا قوى المسلمون فى هذه الهدنة ، واسلم جمع من ملوك العرب والعجم واهدوا اليه الهدايا ، ورأى ابوسفيان من قيصر ملك الروم فى امر النبى وتعظيمه لكتابه ماعاين، وآمن عامل كسرى «باذان» هابته قريش ولم يجسروا على القتال و الحرب ففتحت مكة بلامانع ولاوازع .

٧ - كانت قريش تذيع فى الناس ان محمّداً لايعظّم البيت ويقطع الارحام ،وجمع الاوباش للفساد فى الارض ؛ فلمّا رجع عنهم ونحر البدن ومعه الجيش والقوة والاداة والعدّة وحوله شجعان العرب ، علمت العرب انما يقوله قريش كذب وبهتان ، وان مرماه الشريف حقن الدماء وصلة الارحام ؛ ودعوته التوحيد والدين .

و كفى شاهدا على ماذكرنا ان رسول الله ﷺ خرج الى عمرة الحديبية فى

---

(١) الطبرى ج ٢ ص ٢٨٣ عن الزهرى ، فمافتح فى الاسلام فتح كان ، اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنه ووضعت الحرب اوزارها ؛ و امن الناس كلهم بعضهم بعضا ؛ فالتقوا وتفاوضوا فى الحديث و المنازعة فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئاً الادخل فيه .

سنة ست من الهجرة فى ذى القعدة مع الف وخمسمأة اواقل، وخرج الى فتح مكة سنة ثمان فى شهر رمضان ؛ ولما يتم الحولان فى عشرة آلاف اوازيد(١) .

وبعد هذا الصلح عند مقفله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبيه نزلت فى كراع الغميم قوله تعالي «انا فتحنا لك فتحاً مبينا» (٢) ولما انزلت عليه سورة الفتح ، قال له جبرئيل عليه السلام نهنئك يارسول الله ؛ وهنأه المسلمون ، وتكلم بعض الصحابة وقال : ماهذا بفتح وقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما بلغه ذلك بئس الكلام ، بل اعظم الفتح لقد رضى المشركون ان يدفعوكم بالبراج (الراح . دحلان) عن بلادهم وسئلوكم القضية ويربحوا اليكم فى الامان ، وقد رأوا منكم و اظفركم الله عليهم (٣) .

وفى الطبقات ج٢ ص ١٠٥ : قال رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يارسول الله اوفتح هذا ؟ قال اى والذى نفسى بيده انه لفتح .

وفى صحيح مسلم ج٥ ص١٧٦ عن انس قال لما نزلت «انا فتحنا لك فتحا مبينا» مرجعه من الحديبية ، وهم يخالطون الحزن والكأبة ، وقد نحر الهدى بالحديبية فقال : لقد انزلت على آية هى احب الى من الدنيا جميعا .

وفى البحار ج٦ ص٥٥٧ عن الطبرسى (ره) قيل: المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال (ثم نقل عن الزهرى والشعبى فى فتح الحديبية كلاما قد مضى شطر منها ثم قال) قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة فتحاً (كذا) ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان .

وكتب كتاب الصلح باتفاق جميع المورخين امير المؤمنين عليه السلام ، وقال بعض انه

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٤ ، والكامل ج ٢ ص ٩٠ ، وسيرة ابن هشام ج٤ ص ١٨ .

(٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٥ و سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٦٩ ؛ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧ ، وسيرة دحلان ج ٢ ص ٢٢٦ ؛ واعلام الورى ص ٦١ ؛ و على بن ابراهيم فى سورة الفتح فى شأن نزولها و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٥ و ج ٩ ص ٢٢٢ .

(٣) سيرة دحلان ص ٢٢٧ و الحلبية ج ٣ ص ٢٨ .

كتب الصلح فى نسختين ، كتب احدهما محمّد بن مسلمة ، والله العالم

٥١ـ كتابه ﷺ لاهل مقنا وبنى جنبه

اما بعد فقد نزل على ايتكم راجعين الى قريتكم ، فاذا جائكم كتابى هذا فانكم آمنون ، لكم ذمة الله وذمة رسوله ؛ وان رسول الله غافر لكم سيآتكم وكل ذنوبكم ، وان لكم ذمة الله وذمة رسوله لاظلم عليكم ولاعدى ، وان رسول الله جاركم مما منع منه نفسه .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٧ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ص ٧١ واللفظ للاول .

ومجموعة الوثائق السياسية ص٥٧ رقم ٣٣ عن رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٢٥ .

ثم قال : قابل (يعنى بذلك الاشارة الى الروايات الغير الكاملة) طبقات ابن سعد ج١ ، والخراج لقدامة بن جعفر (منه نسخة مخطوطة ناقصة فى مكتبة كوپر ولوفى استانبول برقم ١٠٧٦ ، واقتباسات النسخة الاستانبولية فى المكتبة الاهلية بباريس الخ) وامتاع الاسماع للمقريزى ج١ ص ٤٣٩ .

وانظر مجلّة تحقيقات علميّة المقالة المذكورة فى مراجع المكتوب ٢٦ وكايتانى ٩ : ٤٠ واشپرنكر ص٤١٩ ، و٤٢١ ، واشپربرص٤٥ و٤٦ .

زاد فى فتوح البلدان ومجموعة الوثائق فى آخره [وكتب على بن ابيطالب] وقال المحشى فى تعليقة فتوح البلدان : يقول الراجى رحمة ربه ، محمّد بن احمد ابن عساكر ؛ كذا فى الاصل مضبوط ، وكذا الحكاية عن جملة الكتب التى بيد يهود يعنى ـ يهود مقنا ـ وقال البروفسور فى مقدمة مجموعة الوثائق (كد) «لايبعد ان تكون الوثائق السياسيه قد اشتملت احيانا على سهو فى الكتابة ، وليس يبعد ايضا ان يصحّح بعض النقلة بعض العبارات من عند انفسهم اتباعا للقواعد المقررة فى النحو والصرف . من ذلك (ابن ابو .) التى لاتكاد تصح نظرا لقواعد النحو العربى بل يقال ابن ابى ، غير انا وجدنا على هذه الصيغة فى اربعة مواضع بل اكثر فى الكتب المقروءة على الشيوخ وقد روى البلاذرى فى فتوح البلدان شروط النبى ﷺ لاهل نجران ، ثم ذكر :

«وقال يحيى بن آدم» وقد رأيت كتابا في ايدى النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة وفى اسفله و كتب على بن ابوطالب، ـ ولا ادرى ما اقول فيه» .

اقول: جعل ابن عساكر هذا دليلا على كون هذا الكتاب مجعولا ؛حيث قال بعد كلامه المتقدم وفى هذا نظر لذى فهم يتامّله تبين له ان هذا الكتاب مفتعل والدليل عليه من وجهين .

احدهما ان عليا كرم الله وجهه هو الذى اخترع الكلام فى علم النحو خشية من اختلاط كلام العرب بكلام النبط ، فما كان عليه السلام ليخشى من شىء ويعتمد ما يؤدى الى الالتباس .

والثانى ان هذا الكتاب كان فى غزوة تبوك على ما ذكره فى الكتاب، ولا خلاف ان عليا عليه السلام لم يكن مع النبى فى هذه الغزوة .

اقول: الجواب عن الاشكالين من وجوه **الاول** ان ابن سعد لم ينقل هذه الجملة مع ان دأبه نقل الكاتب فى آخر الكتب ، كقوله و كتب ابى و كتب شرحبيل فيكشف ذلك عن عدم هذه الجملة فى النسخة الموجودة عنده **الثانى** ان الملا على القارى نقل فى شرحه لشفا قاضى عياض: حكى عن نوادر ابى زيد الاصمعى عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغيّر الاب فى الكنية بل تجعله مرفوعا فى كل من الرفع و النصب و الجرّ **الثالث** ان ابن الاثير فى النهاية فى لفظة ابى ، و القارى فى شرح الشفا نقلا كتاب النبى صلى الله عليه وآله الى المهاجر بن ابى امية هكذا «الى المهاجر بن ابو امية» ثم قالا ولما كان ابو امية مشتهرا بالكنية ، و لم يكن له اسم معروف غيره تركه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزاد القارى «كما يقال على بن ابو طالب» و قال البروفسور فى ذيل كلامه المتقدم : قال الصفدى : وبعضهم يكتب على بن ابيطالب رضى الله عنه بالواو، ويلفظ ابى بالياء ثم نقل عن الكتانى فى كتابه تراتيب الادارية مامر عن نوادر الاصمعى ،ثم قال : وفوق ذلك كله انى لمّا كنت فى المدينة المنورة فى شهر محرم سنة ١٣٥٨ وجدت فى الكتابة القديمة التى فى جنوبى جبل سلع فى المدينة المنورة «انا على بن ابوطالب» وقد تكون هذه الكتابة بخط سيدنا على رضى الله عنه الخ

الرابع انّ صدر الكتاب يدل على ان الكتاب لم يكن بتبوك ،لقوله ﷺ «نزل على ايّتكم راجعين الى قريتكم » فلعل جماعة منهم وفدوا الى المدينة فلقوه ﷺ قافلا الى بلدهم فكتبه على عليه السلام اولعل جماعة منهم خرجوا للتجارة اوغيرها وسافروا الى غير المدينة اوكان مقصدهم غيرها وفي رجوعهم نزلوا على النبى ﷺ في المدينة فكتب على عليه السلام لهم الكتاب .

الشرح

قوله (ص) «نزل على ايّتكم» الايّة بفتح الالف و تشديد الياء الجماعة ؛ قال ابن الاثير : خرج القوم بايّتهم اى جماعتهم لم يدعوا ورائهم شيئا ، وهو كناية عن كثرة وافديهم قال ابن سعد : يعنى رسلكم .

قوله (ص) «ولا عدى» العدى مصدر من عدى اللصّ عدى اى سرق واصله تجاوز الحدّ .

ولا يخفى ان بعض هذه الجمل مكرّر لم ادرك الغرض منها فليتدبّر و لعلها نشأت من الرواة .

الاصل

فان لرسول الله بزكم ؛ وكل دقيق فيكم و الكراع و الحلقة الا ماعفى عنه رسول الله اورسول رسول الله ، وان عليكم بعد ذلك ربع ما اخرجت نخلكم وربع ما صادت عروكم وربع ما اغتزل نسائكم ، وانكم برئتم بعد من كل جزية اوسخرة ؛ فان سمعتم واطعتم فان على رسول الله ان يكرم كريمكم ؛ ويعفو عن مسيئكم .

اما بعد فالى المؤمنين و المسلمين من اطلع على اهل مقنا بخير فهو خير له ومن اطلعهم بشر فهو شر له ، وان ليس عليكم امير الا من انفسكم اومن اهل رسول الله .والسلام .

الشرح

قال ابن سعد : ولرسول الله بزّهم يعنى بزّهم الذى يصالحون عليه فى صلحهم ورفيقهم **اقول:** البزّ الثياب اوالمتاع للبيت من ثياب وغيره ، فمعناه ان متاع بيوتكم

لرسول الله ﷺ الا ماعفى عنه .

قوله (ص) «الكراع» قال الفيروزآبادى : الكراع كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس ، وهو مستدق الساق ـ واسم لجميل الخيل .

و الظاهر بقرينة المقابلة مع الحلقة هو الخيل اذ الحلقة بسكون اللام : السلاح ، وقيل الدروع خاصة ، وقال : ابن سعد : الحلقة ماجمعت الدار من سلاح اومال .

هذه كلها ماصالحوا عليه حين المعاهدة معجلا ، واما ماعليهم فى كل عام فهو ماياتى من قوله (ص) وان عليكم الخ .

قوله (ص) «عروككم» قال ابن سعد : واما عروككم : فالعروك كل خشبة يلقى فى البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون السمك وفى (ية) وفى كتابه (ص) لقوم من اليهود : ان عليكم ربع ماخرجت نخلكم ، وربع ماصادت عروككم وربع المغزل : العروك جمع عرك بالتحريك وهم الذين يصيدون السمك . وفى (ق) العركى صيّاد السمك .

قوله (ص) «اوسخرة» سخره سخريا بالكسر والضم كلّفه مالايريد ، وقهره و هوسخرة لى اى سخرته . فبرّئهم من الجزية والسخرة ثم خاطب المؤمنين بان من اطلع على اهل مقنا اى اتاهم و اشرف عليهم بخير فهو خيرله ، ومن اتاهم بشرّ فهو شرّ له .

وشرط لهم بان لا اميرعليهم الامن انفسهم اومن اهل رسول الله وهذه الجملة تدل ضمناً على ان اولى الامر للمسلمين ولاهل الذمة هم آل رسول الله (ص) وقدجعل الله لهم هذا المقام .

مقنا (كذا فى معجم البلدان والطبقات ج١ ص٢٧٧ ، وفتوح البلدان والكامل ج٢ ص١٧٠) وفى سيرتى الحلبى وزينى دحلان مينا بالياء بدل القاف و هو سهو ، لان مينا مقصورا اسم بلد باليمن ، وبالمدّ بلد بمصر ، ومقنا بالشام قرب ايلة كان اهله يهودا اوفدوا سنة تسع فكتب (ص) لهم هذا الكتاب ، و كان و فودهم مع يحنة عظيم ايلة .

رواية اخرى من معاهدة مقنا

قال البر و فسور حميدالله فى مجموعة الوثائق ص٥٩ رقم ٣٤ : وجد نصّ هذه المعاهدة مكتوبا بالخط العبرانى واللغة العربية فى مخطوطة فى كنيزة مصر، وهى الآن فى جامعة كيمبرد ج وقدنشرهيرشفلد صورتها الشمسية فى مقال له عنها فى مجلة جويش كوارترلى ريميو . . . (لندن) مجلّد ١٥ من السلسة الاولى (شهرينايرسنة ١٩٠٣م) ص١٦٧ ١٨١ وقدنقلناها الى العربيّة ـ وقد كتب عنها ايضا اشپربر بحثافى مجلة مدرسة اللغات الشرقية (برلين) مجلّد١٩ النصف الثانى (١٩١٦م) ص ٤٥ ـ٤٦ ولكن النصّ العربى فيه اغلاط عديدة .

قابل (يعنى الاشارة الى عدم تمام النقل) معجم الادباء لياقوت ج١ص٢٤٧و٢٤٨ واحكام اهل الذمه لابن القيم (مخطوطة كتب خانه سعيديه حيدرآباد) ج١ورقة٤ ب٥ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١ ص ٤٤ ـ ٤٥ وتاريخ ابن كثير ج٥ ص٢ ٣٥ حيث قال : «وقد جمعت فى ذلك جزءاً مفردا اثبت فيه بطلانه وانه موضوع» ولكننالم نقف عليه الى الآن .

وانظر مجلة تحقيقات علميّة المذكورة فى مراجع المكتوب ٢٦ وقد وضعنا بين[] الكلمات المخرومة فى الاصل .

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمّد رسول الله : لحنينا ولاهل خيبر والمقنا ولذراريهم ، مادامت السموات على الارض ، سلام انتم ؛ انى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد : فانّه انزل علىّ الوحى انّكم راجعون الى قراكم وسكنى ديار كم ، فارجعوا آمنين بامان الله ورسوله ، ولكم ذمّة رسوله ، على انفسكم ودينكم واموالكم ورقيقكم ، و كل ماملكت ايمانكم ، وليس عليكم اداء جزية ولا تجز لكم ناصية، ولايطأ ارضكم جيش ولاتحشدون ولاتحشرون ولاتعشرون ولاتظلمون، ولايجعل احد عليكم رسما ولاتمنعون من لباس المشقّقات والملوّنات ، ولامن ركوب الخيل ولباس اصناف السلاح ومن قاتلكم فقاتلوه ، ومن قتل بحربكم فلايقاد به احد منكم ، ولاله دية ، ومن قتل منكم احد المسلمين تعمّدا فحكمه حكم المسلمين ، ولايفترى عليكم بالفحشاء ولاتنزلون منزلة اهل الذّمة، وان استعنتم تعانون وان استرفدهم

ترفدون ، ولاتطالبون ببيضاء ولاصفراء ولاسمراء ولاكراع ولاحلقة ولاشدّ الكشتيز ولالباس المشهّرات ، ولايقطع لكم شسع نعل ولاتمنعون دخول المساجد ولاتحجبون عن ولاة المسلمين ؛ ولايولى عليكم وال الامنكم ، اومن اهل بيت رسول الله . ويوسع لجنائزكم الا (الى؟) ان تصير الى موضع الحق اليقين . وتكرموا لكرامتكم ولكرامة صفية ابنة عمّكم ، وعلى اهل بيت رسول الله ، وعلى المسلمين ان تكرم كريمكم ويعفوا عن مسيئكم . ومن سافر منكم وهو (فهو؟) فى امان الله وامان رسوله ، ولااكراه فى الدين ومن منكم اتّبع ملة رسول الله ووصيّته . كان له ربع ما امر به رسول الله لاهل بيته ، تعطون عند عطاء قريش وهو خمسون دينارا ، ذلك بفضل منى عليكم وعلى اهل بيت رسول الله وعلى المسلمين الوفاء بجمع (كذا) مافى هذا الكتاب، فمن اطلع لحنينا واهل خيبر والمقا بخير فهو اخير له ، ومن اطلع لهم به [شرّ] فهو شرّ له، ومن قرء كتابى هذا اوقرء عليه و غيّر اوخالف شيئا ممافيه فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من [الملئكة] والناس اجمعين وهو برىء من ذمتى وشفاعتى يوم القيمة ، واناخصمه ، ومن خصمنى فقد خصم الله ومن خصم الله فهو فى النار ، و ال [.....] ه و بئس المصير شه [ال] له الذى لا اله الاهو و كف [ى] به شهيدا وملائكته [حملة ع] رشه ومن حضر من المسلمين .

و كتب على بن ابى طالب بخطه ورسول الله يملى عليه حرفا حرفا يوم الجمعة لثالث ليال خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة ، شهد [عمار] بن ياسر وسلمان الفرارسى مولى رسول الله وابوذر الغفارى .

امارات الافتعال

١ـ هذا الكتاب ارّخ بالخمس من الهجرة مع ان التاريخ من الهجرة كان فى زمن عمر باشارة من على عليه السلام على نقل جلّ المحققين (١).

(١) اقول : كان التاريخ من الهجرة فى زمن عمر باشارة من على عليه السلام كما فى التنبيه و الاشراف ص ٢٥٢ و اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٣ و تاريخ الخلفاء ص ٨٩ و الكامل ج ٢ ص ٢٠٢ فى آخر حوادث السنة السادسة عشر .

فعلى هذا يرد الاشكال كما ذكرنا ولكن يمكن ان يقال : ان عليا عليه السلام هو المشير بذلك فلا مانع من ان يكون عاملا به قبل ان يكون مشيرا كما وقع ذلك فى بعض الكتب الاتية ايضا ولعل الى ذلك نظر من قال : ان التاريخ من الهجرة كان فى زمن الرسول (ص) كما فى التنبيه والاشراف ص ٢٥٢ .

٢- ان اهل مقنا عاهدوا رسول الله ﷺ سنة تسع بالاتفاق وان اهل خيبر لم يعاهدوا الى سنة سبع حين غزوا فى عقر ديارهم فلا يصح الكتاب، سنة خمس .

٣- ان صفية لم يكن له فى سنة خمس كرامة ، لان تزويجه كان سنة سبع بعد غزوة خيبر، ولم يلتفت المختلق الى هذه الجهة .

٤ - وكان ﷺ يكتب بخط العربية الى ملوك الدنيا ، فكيف كتب لهم بالعبرانية وهم العرب ، وبالجملة امارات الافتعال لائحة لمن تدبّر .

وبنوجنبه (بالجيم ثم النون ثم الباء) كذا فى الطبقات و مجموعة الوثائق وفى فتوح البلدان ص٧١ بنوحبيبة بالحاء المهملة ثم البائين بينهما ياء قال ابن سعد : انهم كانوا يهودا بمقنا ، وفى معجم القبائل ص ٢٤٠ ان حبيبة فرقة تعرف باخوان حبيبة من عشيرة الطرشان من الجبور من بنى خالد المقيمين بشمال الاردن .

٥٢- كتابه ﷺ لاهل جرباء واذرح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى لاهل جرباء واذرح ؛ انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مأة دينار فى كل رجب او قية (وافيه كذا فى الحلبية و زينى دحلان) وان الله عليهم كفيل بالنصح و الاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين .

المصدر

البداية والنهاية ج٥ص١٦ ، والطبقات الكبرى ج١ص٢٩٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ص١١٥، و السيرة الحلبية ج٣ ص ١٦٠ . وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٢ص٣٧٥،و فى جمهرة رسائل العرب ج١ص٤٩، عن المواهب شرح الزرقانى ج٣ص٤١٣ .

واوعز اليه الطبرسى فى اعلام الورى ص٧٥ ، وفتوح البلدان ص٧١ .

الشرح

جرباء بالمدّ كذا فى الكامل والبداية و الجمهرة . و فى سيرة زينى دحلان والحلبى انها تأنيث اجرب ؛ يمدّ ويقصّر، وفى المعجم جربى مقصورا كانه جمع اجرب

من بلاد الشام ، وقد روى بالمدّ واذرح : بالفتح ثم السكون وضمّ الرّاء المهملة وآخره الحاء المهملة ، اسم بلد من نواحى الشّام من اعمال السراة ، ثم من نواحى البلقاء ، و عمّان مجاورة لارض الحجاز يرى جربى واذرح احدهما من الآخر ، و قيل انّ بينهما ثلثة ايام (المعجم وية) وفى (ق) وغلط من قال ان بينهما ثلاثة ايام ، واطال ياقوت الكلام فى كلمة اذرح .

بحث تاريخى

وفد اهل جربا واذرح فى تبوك سنة تسع مع يحنّة بن رؤبة عظيم ايلة ، و اهل مقنا و بنى جنبه ، فصالحوا النبى ﷺ على الجزية ـ مأة دينار ـ فكتب ﷺ لاهل جرباء واذرح هذا الكتاب ، على ما نقله الاعلام كتابا و احدا ، فعلى هذا يكون جزية البلدتين مأة دينار ، و لكن ظاهر المعجم فى كلمة اذرح ، وصريح الكامل انّ كلا منهما صالحوه على مأة دينار ؛ فيحتمل ان يكون الكتاب متعدّداً مضمونهما واحد ، فنقله الاعلام واحدا لما رأوا من اتّحاد المعنى ، ونقل ابن سعد فى الطبقات ج١ ص٢٩٠ هذا الكتاب ، ثم نقل الكتاب لاهل اذرح منفردا كما سيأتى .

٥٣ـ كتابه ﷺ لاهل اذرح

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى لاهل اذرح انهم آمنون بامان الله و محمد ، وان عليهم مأة دينار فى كل رجب و افية طيبة ؛ والله كفيل عليهم بالنصح و الاحسان للمسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين من المخافة والتعزير اذا خشوا على المسلمين ؛ وهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد قبل خروجه :

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٩٠ .

ومجموعة الوثائق ص٥٥ رقم٣٢ عن امتاع الاسماع للمقريزى ج ١ ص٤٦٨ ، والقسطلانى فى المواهب اللدنية ج١ ص ٢٩٧، ورسالات نبويّة رقم ١٤ (عن الشامى) ومنشأت السلاطين لفريدون بك ج١ ص٣٤ ، ومغازى الواقدى ورقة ٢٣١ب ، و شرح الزرقانى ج٣ ص٣٦٠ ثم قال :

قابل الطبقات وشرح السيرة لابراهيم الحلبى ورقة ١١٥ ب، وفتوح البلدان ص ٥٩ وكتاب الخراج لقدامة بن جعفر ورقة ١٢٤ (مخطوطة باريس).

وانظر مجلة تحقيقات علمية المقالة المذكورة فى مراجع المكتوب ٢٦، و كايتانى ٩ : ٣٩ (التعليقة الثانية) و اشپر نكر ج٣ ص ٤٢٢ - ٤٢٤ و اشپرنگر ص ٤٤ .

اقول فكان العلامة البحاثة مؤلف المجموعة خلط بين الكتابين ، فان ابن كثير نقل الكتاب المتقدم وعده المؤلف من رواة هذا الكتاب ، ولم ينقل الكتاب المتقدم اصلا، ولكنه نقل بعد هذا الكتاب عن امتاع الاسماع انه ﷺ كتب كتابين :

الاول لاهل جرباء ونصه « هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لاهل جرباء ، انهم آمنون بامان الله وامان محمد ، و ان عليهم مأة دينار فى كل رجب وافية طيبة ؛ والله كفيل » .

الثانى هذا الكتاب الذى نحن فى ذكر مصادره ، و هذا النقل المتعدد هو المظنون عندى جدا ، فالاتحاد من عمل الرواة اختصارا فى النقل واجتهادا منهم فى الرواية ولعل مؤلف المجموعة لذلك ترك نقل الكتاب لجربا واذرح .

الشرح

قوله ﷺ « وهم آمنون حتى يحدث الخ، فكانه جعل خيار لرسول الله ﷺ فى نقض العهد او تغيير بعض شرائطه الى ان يخرج من تبوك لعدم الامن من مكر اليهود وغوائلهم .

٥٤ - كتابه ﷺ لملوك عمان

من محمد النبي رسول الله ؛ لعباد الله الاسيذيين (ملوك عمان وآسد عمان) من كان منهم بالبحرين : انهم ان آمنو واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة واطاعوا الله ورسوله ، واعطوا حق النبي (ص) ونسكوا نسك المؤمنين .

المصدر

كتاب الاموال لابي عبيد ص٢٠، وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص٤٧ عن صبح الاعشى، وظاهر كلام الاخير جعله هذا الكتاب متّحدا مع كتابه ﷺ الى جيفر وعبد المتقدّم زاعما انه نقل لذلك الكتاب برواية اخرى ، ولكنّه لا وجه لهذا الحمل اذ ذلك الكتاب خطاب الى جيفر وعبد ، وهذا الى ملوك عمان ، و ذلك للدعوة الى الاسلام ، وذاك للأمان ، و ما ذكره بعض من انّ عمرو بن العاص الحامل للكتاب المتقدم رجع واخبر باسلام جيفرو عبد فكتب ﷺ هذا الكتاب فهو مخالف لما مرّ في مقدمة الكتاب ص٢٦، من ان عمرو بن العاص لم يرجع حتى توفى رسول الله ﷺ (راجع سيرة دحلان هامش الحلبية ج٣ ص٧٨، والاصابة ج٣ رقم ٥٨٨٤ وج١ رقم ١٣٠٨ وقد اسلفنا بعض الكلام فراجع ، و على كل حال هذا كتاب امان كتبه باسلا مهم ، وبيّن لهم ما بنى عليه الاسلام من الاحكام، و كتب كتابا آخر الى جميع اهل عمان باجمعهم يدعوهم الى الله وحده لا شريك له ، وقد تقدم و الغرض من اطالة الكلام انّ هذا الكتاب غير ما كتبه الى جيفر وعبد ، فتدبّر .

وفي مجموعة الوثائق عن رسالات نبويّة رقم ٣٦ عن المصباح المضيء لابن حديدة واعلام السائلين رقم ١٠

الشرح

قوله ﷺ «لعباد الله الاسيذيين» كذا في نسخة الاموال الموجودة عندي وفي الجمهرة عن صبح الاعشى «لعباد الله الاسديين» وقال احمد زكي صفوت في التعليقة : في الاصل «لعباد الله اسيد بن ملوك عمان واسيد عمان من كان منهم بالبحرين وهو تحريف وقد اصلحته كما ترى» .

اقول: في الاموال «الاسيذيين» و كتبه بالياء بعد السين المهملة ثم الذال المعجمة

والظاهر انه تصحيف والصحيح الاسبذيين بالباء الموحدة كما يعلم من تفسير ابى عبيد ايضا ، قال ابو عبيد فى الاموال : وانما سمّوا بذلك لانهم نسبوا الى عبادة الفرس و هو بالفارسية «اسب» ومن قال الاسديّين فانهم نسبوهم الى هذه القبيلة ؛ التى من اليمن التى تسمّيها العامة (الازد) واما اهل العلم بالنسب فانهم يقولون الاسد ، بالسين و هو عند ى الصواب كذلك ابن الكلبى يقول (انتهى) وفى معجم البلدان ج١ فى كلمة (اسبذ) بالفتح ثم السكون ثم فتح الباء الموحدة؛ قرية بالبحرين وصاحبها المنذر بن ساوى وقد اختلف فى الاسبذيين من بنى تميم لم سمّوا بذلك - ثم نقل ما مر عن الاموال من عبادتهم الفرس - ثم قال وقيل انّهم كانوا يسكنون مدينة يقال لها اسبذ بعمان فنسبوا اليها ، اوقيل لهم الا سبذيّون اى الجمّاع ؛ او لان اسبذ اسم ملك كان من الفرس ملّكه كسرى على البحرين ؛ فاستعبد هم واذلّهم فنسب عرب البحرين اليه انتهى ملخصّا .

قال البستانى فى دائرة المعارف : بعد نقله ما مرّ عن ياقوت قال : ابو عمرو الشيبانى اسبذ اسم ملك كان من الفرس ملّكه كسرى على البحرين فاستعبدهم واذلّهم وانما اسمه بالفارسية (اسبيد) وبه يريد ابيض الوجه فعرّب فنسب العرب اهل البحرين اليه على جهة الذمّ ، ويحتمل ان نسبتهم الى (اسبيد) او اسبيذ من جهة ان هذه القبيلة دخلوا فى دين المجوس كما يدلّ عليه اولا استثناء النبى ﷺ اموال بيت النار عن اموالهم فهذا يدلّ على وجود بيت النار فيهم **وثانيا** فى تاريخ الطبرى عند ذكر محاكمة افشين القائد فى عصر المعتصم ان بابك خرم دين كتب الى افشين يستميله بان هذا الدين الابيض لم يبق له غيرى وغيرك ومراده من الدين الابيض المجوسية و راجع ايضا الى كتاب الابيض (گاتها) فى مكتبة الاستانة بقم ان فى لقب زردشت كلمة تدل على معنى بياض و من مجموع ما ذكر يقوى هذا الاحتمال .

وقال البلاذرى ان قبيلة المنذر هو عبدالله بن زيد، يسمّى بالاسبذى نسبت الى قرية بهجر يقال لها الاسبذ، ثم نقل ما مر من انهم كانوا يعبدون الفرس واختاره ياقوت فى كلمة بحرين و نقل شعرا يستفاد منه نسبتهم الى ملك يقال له (اسبيدويه) وعلى كل حال جعل ياقوت الاسبذيين من بنى تميم وقد مرّ عن ابى عبيدنا قلا عن بعض انهم من الازد، ولذلك يقال

الاسديين وبينهما تناقض والاظهر انهم كانوا من الازد لما يليه من قوله ﷺ واسد عمان لانه توصيف لهم بانهم ملوك عمان واسد عمان ، وآسد بمدّ اوله وضمّ ثانيه جمع اسد وفي الجمهرة اسد بدون المدّ واصل اسد الازد كما مرّ .

واسد عمان (اوازد عمان) صار اسما لهذا البطن من الازد ، فانهم لما تفرّقوا من اليمن في غابر الازمان عند تصدع سدّ مآرب فلحقت الاوس والخزرج بيثرب و خزاعة بمكة وماحواليها من ارض تهامة ، ولحقت وادعة ويحمد و خزام وعتيك و غيرهم بعمان ، ولحقت ماسخة وميدعان ولهب وغامد ويشكر وبارق بالشراة (هي اعلى جبال الحجاز) وسمّي سكان عمان بازد عمان (معجم قبائل العرب ص١٦ وقد تقدّم بعض الكلام في ذلك فراجع .

ويؤيّده ايضا قوله «[وخل] من كان منهم بالبحرين» فانه يعطي بانهم تفرقوا فمنهم من كان بالبحرين و منهم من كان بغيره و هو يناسب الازد فانّ ازد تفرّقوا بالبلاد . كما مرّ ، و اما المنسوب الى بلدة او ملك او عبادة فرس فليسوا كذلك . «و النسك» الطاعة و العبادة و كلما تقرب به الى الله تعالى ، و ما امرت به الشريعة وفي الجمهرة نسك المسلمين .

الاصل

فانهم آمنون ، وان لهم ما اسلموا عليه غير ان مال بيت النار ثنيا لله ورسوله وان عشور التمر صدقة ؛ و نصف عشور الحب ، وان للمسلمين نصرهم و نصحهم وان لهم على المسلمين مثل ذلك ، وان لهم ارحائهم يطحنون بها ما شاؤا.

الشرح

قوله ﷺ «فانّهم» جزاء للشرط المتقدم اى ان لهم الامان بهذه الشروط، و بيت النار معبد المجوس ، يقال له بالفارسية (آتشگده) والثنيا : المستثنى، قال ابن الاثير: وفيه نهي عن الثنيا الا ان تعلم ، هو ان يستثنى في عقد البيع شيء مجهول الخ والمراد ان للازد ما اسلموا عليه الاموال بيت النار، فانه لله ولرسوله وما كان لله فلرسوله يضعه حيث يشاء .

قوله ﷺ «وان عشور التمر الخ» فرّق ﷺ بين التمر والحبّ في الصدقة ،

ولعله من جهة ان التمر هناك يسقى بعلا اوسيحا ، والحب يسقى بالدوالى .

قوله ﷺ «وان لهم ارحائهم» الارحاء جمع الرحا ذكر للخاص بعد العام لانه داخل فى قوله ولهم ما اسلموا عليه ، ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن انهم يستقلون بشئونهم ، ويديرون امورهم كما شاؤا، قال احمد زكى صفوت بعد ذكر هذا الاحتمال : وجاء من هذه المادة فى لسان العرب : والارحى (كالايدى) القبائل التى تستقل بنفسها وتستغنى عن غيرها وفى اساس البلاغة وهؤلاء رحى من ارحاء العرب ، و هى قبائل لا تنتجع ولا تبرح مكانها .

٥٥ - كتابه ﷺ ليحنة بن رؤبة واهل ايلة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا امنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل ايلة لسفنهم وسياراتهم فى البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ولمن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر ومن احدث حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر و بحر كتب جهيم بن الصلت .

المصدر

البداية والنهاية ج٥ص ١٦، وابن عساكر ج١ص١١٤ ، وسيرة ابن هشام ج٤ص ١٨١، والطبقات الكبرى ج١ص٢٨٩ والسيرة الحلبية ج٣ص١٦٠، والاموال ص٢٠٠ وسيرة زينى دحلان هامش الحلبية ج٢ص٣٧٤ واللفظ للطبقات وفى الجمهرة ص٤٨ ج١ عن المواهب ج٣ ص٤١٢ .

واوعز اليه الطبرسى فى اعلام الورى ص٧٥ ومعجم البلدان فى لفظ ايلة، وفتوح البلدان ص٧١ . (١) واليعقوبى ج٢ص ٥٢ .

---

(١) مجموعة الوثائق ص ٥٤ رقم ٣١ عن القسطلانى ج ١ ص ٢٩٧ ، ورسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ١٢٣ ، ومنشأت السلاطين لفريدون بك ط استانبول ج ١ ص ٣٣ - ٣٤ ومغازى الواقدى ورقة ٢٣١ ، والزرقانى ٣ : ٣٥٩ و امتاع الاسماع للمقريزى ج ١ ص ٤٦٧ .

قابل الطبقات ج ١ و كنز العمال ج٥ رقم ٥٦٩٧ ، وانظر كايتانى ٩ : ٣٨ (التعليقة-

الشرح

الامنة : بالتحريك الامن كقوله تعالى يغشّيكم النعاس امنة منه ، و قيل انه جمع كا لكتبة (ية غب) و يحنة لعل اصله يوحنا « وايلة» موضع با لقرب من الشام كمامضى .

و السفن : جمع السفينة . و فى الاموال « لسفنهم ولسياراتهم» و السيارة : القافلة . و فى تعليقة الجمهرة عن المواهب و ابن عساكر : «اساقفتهم وسائرهم» مكان سفنهم وسيّاراتهم . وفى الاموال «لبرّهم ولبحرهم بدل فى البرّ والبحر» .

قوله ﷺ «ولمن كان معهم الخ» وفى الاموال من هنا الى آخر الكتاب هكذا «ولمن كان معهم من كل مارّ من الناس من اهل الشام و اليمن ؛ و اهل البحر فمن احدث حدثا فانّه لا يحول ماله دون نفسه ، و انّه طيّبة لمن اخذه من النّاس ، ولايحلّ ان يمنعوا ماءاً يردونه ولاطريقا يردونها من براوبحر» .

قوله ﷺ «فانه لايحول ماله دون نفسه» يعنى بذلك انه يجب عليه القتل ولا يؤخذ منه الفدية .

٥٦ - كتابه ﷺ الى خزاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ؛ الى بديل و بسر وسروات بنى عمرو ، فانى احمد اليكم الله الذى لااله الاهو ، اما بعد ذلكم فانى لم آلم بالكم ، و لم اضع نصحكم ، وان من اكرم (اهل) تهامة على واقربه رحما ؛ انتم ومن تبعكم من المطيبين ؛ وانى قداخذت لمن هاجر منكم مثل الذى اخذت لنفسى ، و لو كان بارضه غير ساكن مكة الاحاجا اومعتمرا .

المصدر

الاموال ص٢٠١ والطبقات الكبرى ج١ ص ٢٧٢ ، واسد الغابة ج١ ص١٧٠ فى ترجمة بديل ، و كنز العمال ج٢ ص٢٨٧ عن الباوردى والفاكهى والطبرانى فى الكبير ، وابى نعيم وص ٢٩٩ ، واللفظ للاول .

-الاولى) واشپربر ص٤١ واشپرنكر ج ٣ ص ٤٢٢ و ٤٢٣

واشار اليه ابن حجر فى الاصابة ، وابوعمر فى الاستيعاب فى ترجمة بديل(١) .

الشرح

بديل - كزبير - بن ورقاء بن عمرو الخزاعى ، قال ابونعيم و ابن مندة تقدم اسلامه ، وقال ابوعمر اسلم هو وابنه عبدالله يوم فتح مكة بمر الظهران ، وشهدا حيننا والطائف وتبوك ، و كان من كبار مسلمة الفتح ، قال بديل لولده يا بنى هذا كتاب رسول الله ﷺ ، فاستوصوا به فلن تزالوا بخير مادام فيكم ، وتوفى بديل قبل النبى ﷺ .

وبسر - بضم الباء وسكون السين - هو بسر بن سفيان بن عمرو الخزاعى الكعبى كان شريفا اسلم سنة ست من الهجرة ، وشهد الحديبية .

وسروات جمع سرو - بفتح اوله وسكون ثانيه - ماارتفع عن مجرى السيل و انحدر عن غلظ الجبل ، والسرو فى بلاد العرب كثيرة ، اشار اليه الفيروز آبادى و ياقوت .

وبنو عمرو بن بطون كثيرة من العرب ، والظاهر ان المراد هنا بنو عمرو بن عدى بطن من خزاعة ، ويسمى كل سرو باسم القبيلة التى كانت يسكنها ، كسروات حمير ، وسروات بنى عمرو (راجع - ق - ية - والمعجم) .

ولم ينقل فى الطبقات من اول الكتاب الى قوله امابعد ، ونقله ابن الاثير فى اسد الغابة ، وابوعبيد فى الاموال و كنز العمال .

قوله (ص) «امابعد الخ» اى بعد الحمد ، وفى بعض النسخ ذلك ، مكان ذلكم والالم بمعنى الوجع آلمته اى اوجعته . والألّ : شدة القنوط (ية) قال ابوعبيد: المحدثون يروونه بالكسر (اى بكسر الهمزة) والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح ، ثم كونه بمعنى العهد ، يقال وفى الألّ اى وفى العهد ، وفى (ق) الألّ بالكسر: العهد والحلف والجار

---

(١) واخرجه فى المجموعة ص ١٩٧ عن ابى عبيد ص ٥١٥ ، ورسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٢٠ ، ومغازى الواقدى ورقة ١٧٠ ؛ ووسيلة المتعبدين (مخطوطة مكتبة بانكى بور فى الهند) ج ٨ ص ٢٨ .

قال: وقابل ابن عبدربه ج ٢ ص ٧٦ ؛ والاموال ص ٢٠٨ .

و انظر كايتانى ٨ : ٢١ واشپرنكر ج ٣ ص ٤٠٤ ، واشپرنكر ص ٢٠ .

والقرابة ، والمعنى انى لم اتوجع من عهدكم اومجاورتكم اوقرابتكم ، ولا بدّ من التقدير اى لم اتوجع من خلفكم العهد اوسوء مجاورتكم ، اوقطعكم القرابة ويحتمل ان لا يحتاج الى التقدير . ولحن الخطاب هو اظهاره ﷺ الرضا بهذا العهد وانه لا ثقل فيه عليه ﷺ فلما كان فى المعاهدة تضامنا عن اذى المتعاهدين بعضهم لبعض فربما تولم المعاهدة احد المتعاهدين لما يرى من محفوظية خصمه بهذا العهد وهذا الكلام منه ﷺ يدلّ على عدم الشحناء بينه وبين خزاعة ولذا لا يولم بالسّهم وعهدهم ويؤيد هذا المعنى كلماته الاتية وفى - ق - اللّت اسنانه . اى فسدت ، فعليه هذا الاحاجة الى التقدير فيكون المعنى لم اتوجع من فسادكم ، فيكون الباء للسببية ، والغرض (ح) بيان حلمه وصفحه ، وانه يبدل الشنأن المحبة والبغض المودّة . وفى كنز العمال لم آثم بالسّكم وفى الطبقات فانى لم آثم مالكم اى لم : اعمل مالا يحل فى مالكم وعهدكم ولم آخذه بغير حق .

قوله ﷺ «ولم اضع نصحكم» اى لم ادع نصحكم ، و فى الطبقات و اسد الغابة و كنز العمال فى جنبكم بدل نصحكم ، والجنب فى الاصل البعد ، قال ابن الاثير يقال ما فعلت فى جنب حاجتى اى امرها ؛ و الوضع السرعة من اوضع البعير اذا اسرع اى لم اسرع فى امركم بل اخترت التأنى كى تفيئوا الى الاسلام .

قوله ﷺ «وان من اكرم اهل تهامة» وفى الطبقات بحذف من ؛ ولفظ اهل موجود فى اسد الغابة و كنز العمال ، وفى هامش الاموال انه زيادة من الشامية ؛ وقوله اقربه رحما فى اسد الغابة هكذا «واقربهم لى رحما» .

وتهامة - بالكسر - اختلف فى تحديدها : قال القلقشندى فى نهاية الارب ص ١٧ تهامة جبل يقبل من اليمن حتى يصل بالشام ، وسمّى حجازا لحجزه بين نجد و تهامة، وظاهره وصريح كلام ابن الاثير خروج مكة عن تهامة ، و كذا ظاهر كلام المعجم و نقل عن المدائنى ان مكة من تهامة ؛ ثم قال : و اذا جاوزت وجرة و غمرة والطائف الى مكة فقد اتهمت (راجع معجم البلدان ج ٢) تهامة الاراضى الساحلية فى غرب جزيرة العرب وهى اسفل من نجد بحسب الارتفاع ويختلف سعة هذا الاراضى و ضيقها فتشمل تهامة قسماً كبيراً من اليمن وقسماً اقل فى الحجاز

(بحسب تحديد الجغرافي السياسي) .

وعلى كل حال كانت خزاعة - بضم الخاء - قبيلة من الازد ، منازلهم مكة ، و مرّ الظهران ومايليه من جبالهم ، وكانوا حلفاء بنى كنانة ، وكانوا اقرب الى رسول الله ﷺ واخضع ، بل يعدّون من عيونه ﷺ وكانت ام عبد مناف جد النبى ﷺ منهم . وهم حلفاء عبدالمطلب (ره) واما كونهم اقرب رحما منه صلى الله عليه و آله فلعله من اجل ان احد امهاته ﷺ منهم ، لان الرحم يطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب .

والمطيّبون : هم بنو زهرة وبنو اسد بن عبدالعزى ، و بنو الحارث بن فهر ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو عبد مناف (اليعقوبى والكامل والنهاية فى كلمة طيب) وفى المعجم وهم خمس قبائل : مخزوم . عدى . سهم . جمح . وعبدالدار . و كل حال سمّوا بذلك لانهم اجتمعوا فى دار عبدالله بن جدعان وتحالفوا على ان لايسالموا الكعبة ما اقام حرّاء و ثبير ومابلّ بحر صوفة وان ينصر المظلوم ، وصنعت عاتكه بنت عبد المطلب طيبا فغمسوا ايديهم فيه ، فسمّوا المطيّبون ، ويسمّى حلف الفضول شهد رسول الله ﷺ هذا الحلف وهو ابن عشرين سنة ، وكان ﷺ يقول بعد مبعثه حضرت فى دار عبدالله بن جدعان حلفا مايسرّنى به حمر النعم ، ولو دعيت اليه لاجبت (اليعقوبى ج ٢ ص ١٢ والكامل ج ٢ ص ٨ وغيرها) وفى تعليقة الاموال : ان فى الاصل المكيبين ولم اعرف معناه . جعل المطيّبين تبعا لخزاعة ، ولعلّه لسبقهم الى رسول الله ﷺ وعداوة قريش له ؛ والسابق من سبق الى الدين ، والقريب من وصله الاسلام قال شيخ الاباطح ابو طالب (ره) فى وصيته « كانى انظر الى صعاليك العرب ، واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته ، و صدقوا كلمته ، و عظّموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش اذنابا ودورها خرابا وضعفائها اربابا الخ» (١) .

---

(١) روضة الواعظين ص ١٢١ الحجرى ، والغدير ج ٧ ص ٣٦٦ عن الروض الانف ج ١ ص ٢٥٩ ، والمواهب ج ١ ص ٧٢ ، وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٩ ، وثمرات الاوراق هامش المستطرف ج ٢ ص ٩ ؛ و بلوغ الارب ج ١ ص ٣٢٧ ، و السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥٧ ، والسيرة لزينى دحلان هامش الحلبية ج ١ ص ٩٣ ، واسنى المطالب ص ٥ .

قوله ﷺ « وانى قداخذت الخ» وزاد فى الطبقات بعد المطيبين : امابعد و الظاهر انّ المراد كونهم مثله ﷺ فى الهجرة ثوابا ان كانواهاجروامن مكة ولو الى ارضه غير ساكن مكة الا حاجا او معتمرا (وفى الطبقات : ولو هاجر بارضه الا ساكن مكة ، بدل قوله : ولو كان بارضه الخ)وهو الحاق لهم بالمهاجرين انهاجروا لان الهجرة ختمت بالفتح ، و كان الكتاب بعد حنين كما سياتى خصيصة لهم دون الناس .

ويحتمل ان يكون المراد من هاجر منهم قبل الفتح بمعنى ان لمهاجرهم كما لرسول الله صلى الله عليه وآله.

الاصل

وانى ان سلمت فانكم غير خائفين من قبلى ولا مخفرين ، اما بعد فقد اسلم علقمة بن علاثة ؛ وابنا هوذة ،وهاجرا و بايعا على من اتبعهما واخذ لمن اتبعهما مثل ما اخذ الانفسهما؛ وان بعضها من بعض فى الحل والحرم ، وانى ماكذبتكم وليحيكم ربكم .

الشرح

قوله ﷺ «وانى ان سلمت الخ» خفرت الرجل اى آجرته وحفظته ،واخفرته اذا نقضت عهده وزمامه ؛ والهمزة للازالة ، اى لا ينقض عهدكم ولاتخافون ماسلمت وفى الطبقات «فانى لم اضع فيكم منذ سالمت وانكم غير خائفين من قبلى ولا محصّرين» وفى اسد الغابة«وانى لم اضع فيكم اذا سلمت، وانكم غير خائفين من قبلى ولا محصّرين» وفى كنز العمال : وانى لم اضع فيكم اذا سلمتم . والمحصّر المحبوس والممنوع .اى انكم ان سلمت اوسلمتم غير ممنوعين من حقكم . ويحتمل ان يكون محصّر محرفا لتشابه الفاء والصاد والحاء والخافى الكتابة .

علقمة بن علاثة (علاثة بضم العين) بن عوف بن الاحوص العامرى الكلابى من اشراف بنى ربيعة بن عامر (وهم بطون من العرب والمراد هنا بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان) وكان من المؤلفة قلوبهم وكان سيدا فى قومه حليما عاقلا ، فلمّا قفل رسول الله ﷺ من الطائف ارتدّ ، ولحق بالشام،فلمّا توفى النبى

اقبل مسرعا وعسكر في بني كلاب الى ان حارب المسلمين وانهزم .

قوله «وابنا هوذة» قال ابن سعد في الطبقات : وابناهوذة : العداء وعمرو ابنا خالد بن هوذة من بني عمرو بن ربيعة .

اقول : عداء (كعطاء) بن خالد بن هوذة بن عمرو العامري من المؤلفة قلوبهم اسلم بعد حنين (كما في الاصابة واسد الغابة) مع ابيه واخيه حرملة .

واما عمرو بن خالد فلم يذكره ابن الاثير ، ولا ابن حجر ولا ابو عمر ، ولعل الرجل كان اسمه حرملة فهو سهو من قلم ابن سعد ، كما انه نسبهما الى بني عمرو بن ربيعة وصرّحوا بكونهما من بني ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة . قال ابن الاثير في ترجمة حرملة لما اسلما اى ابنا هوذة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى خزاعة يبشّرهم باسلامهما

قوله صلى الله عليه وآله «وان بعضهما الخ» الضمير لابن علاثة وابني هوذة يعني انهما لا يبغيان الغوائل ولا يقدران احدهما للاخر ، وهذه الجملة بيان لتمام الوحدة والالفة والتحابب «قوله صلى الله عليه وآله وليحيكم ربكم» دعى لهم بالتحية من الله تعالى .

قال ابن الاثير : كان الكتاب بخط علي بن ابيطالب عليه السلام .

٥٧ - كتابه صلى الله عليه وآله لقيس بن سلمة بن شراحيل

كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل ؛ اني استعملتك على مران ومواليها وحريم ومواليها ، ولكلاب ومواليها ؛ من اقام الصلاة وآتى الزكوة ، وصدق ماله وصفاه .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٣٢٥ ، واوعز اليه في الاصابة ج٢ ص٦٧ ، في ترجمة سلمة بن يزيد رقم ٣٤٠٥ .

الشرح

قيس بن سلمة : هو قيس بن سلمة بن شراحيل بن الشيطان . . . و سيأتي بيان وفوده .

مرّان بطن من جعفي ؛ وهم مرّان بن جعفي من سعد العشيرة بن مالك وحريم هم حريم

بن جعفى بن سعد العشيرة ، بطن من جعفى من القحطانية ، وجعفى بن سعد العشيرة بطن من سعد العشيرة من مذحج ، و ينسب اليهم مخلاف باليمن بينه و بين اليمن اثنان و ثمانون فرسخا كما فى معجم البلدان و معجم القبائل و كلاب بضم الكاف بطون من العرب و المراد هنا هو البطون من سعد العشيرة ، وان لم يذكره اهل الانساب ، فان ابن سعد قال فى الطبقات ج١ ص٣٣٥ الكلاب : اود، وزبيد ، وجزء بن سعد العشيرة ، وزيد الله بن سعد، وعائذ الله بن سعد ، وبنو صلأة من بنى الحارث بن كعب .

وهؤلاء كلهم من سعد العشيرة من بنى الحارث (كما فى معجم القبائل ونهاية الارب) .

قوله ﷺ «وصفّاه» الصّفا : خلوص الشيء من الشوب ، اى صفا ماله من الصدقة الواجبة وغيرها من الواجبات والمحرمات .

بحث تاريخي

قال ابن سعد : وفد اليه ﷺ جعفى ، فوفد اليه رجلان منهم قيس بن سلمة بن شراحيل وسلمة بن يزيد وهما اخوان لأمّ فاسلما و كتب لقيس ، ثم قالا يارسول الله: انّ امّنا مليكة بنت الحلو كانت تفكّ العانى و تطعم البائس و ترحم المسكين و انها ماتت و قد او دت بنيّة لها صغيرة فما حالها قال : الوائدة و الموؤدة فى النار فقاما مغضبين ووليّا فدعاهما النبى صلى الله عليه و آله و استمالهما فلم يرجعا ولم يجيبا الخ .(١)

---

(١) والتحقيق ان هذه الزيادة من القصاصين وذلك لقول الله تعالى «الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان» ولدلالة العقل السليم بانه لاعقاب على الاطفال الفاقدين للعقل المصحح للتكليف . ولما صح عن النبى الاقدس صلى الله عليه وآله «رفع القلم عن ثلاثة : الصبى والمجنون والنائم (اعيان الشيعة عن تحف العقول) او : رفع او برفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ والصبى حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق (تذكرة سبط ابن الجوزى ص ١٥٧ ط الجديد) وردهذا الحديث بطرق صحاح وحسان فى كتب الفريقين بالفاظ مختلفة راجع الوسائل ج ١ فى المقدمة عن مشايخ الامامية و كتاب على والسنة للسيد هاشم البحرانى المطبوع ص ١٦ عن مناقب الخطيب وفى هامشه عن المناقب لموفق بن احمد ص ٤٨ و كنز العمال ج ٣ ص ٩٥ والاستيعاب ج ٣ ص ٧٣ وسنن ابى داود ج ٤ ص ١١٤ وذخائر العقبى للمحب الطبرى ص٨١ وفرائد السمطين ج ١ ص ٦٦ والغدير ج ٦ص ١٠٢ عن جم غفير-

وظاهر هذا الكلام ان هذا الكتاب كتب ولم يعطه اياه ،ولم يسلم الرجل. و قال ابن حجر انهما اسلما (الاصابة ج٢ رقم ٣٤٠٥) ويوافقه ظاهر ابن الاثير (اسد الغابة ج٢ ص٣٤٣ وج٣ ص٢١٧) .

٥٨ - كتابه ﷺ لوفد ثمالة والحدان

هذا كتاب من محمد رسول الله لبادية الاسياف ؛ و نازلة الاجواف مما حازت صحار ، ليس عليهم في النخل خراص ولا مكيال مطبق حتى يوضع في الفداء وعليهم في كل عشرة اوساق وسق ، وكاتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس شهد سعد بن عباده ومحمد بن مسلمة .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٦ .

مجموعة الوثائق ص٩٨، عن نثر الدر للاهدل ص٦٦، ثم قال : قابل الطبقات ، وانظر كايتانى ٩: ٨٧، واشپرنكر ج٣ ص٣٢٣ .

الشرح

قوله ﷺ «لبادية الاسياف» البادية ضد الحاضرة اى الجماعة الساكنة بالبدو والاسياف : جمع سيف بالكسر ساحل البحر والوادى ، فبادية الاسياف الذين ينزلون سواحل البحر والاودية .

ونازلة الاجواف : الذين ينزلون الجوف اى الاراضى المطمئنة او بطون الاودية ، وصفهم بنزولهم السواحل والاجواف ايماء الى انهم ينزلون كل مكان يكون فيه الكلاء والماء لمواشيهم .

قوله ﷺ «مما حازت صحار» صحار بالضم قصبته عمان مما يلى الجبل وتوأم ،

- من اعلام السنة فراجع .

فلا يصغى الى ما فى هذا النقل من الزيادة ، ولاهل السنة روايات بهذا المضمون ليست من الصحة فى شىء مثل ماسئلت خديجة ام المؤمنين رحمة الله عليها عن حال ولده الذين ماتوا قبل التزويج به صلى الله عليه وآله فقال فى جوابها : اتحب ان اسمعك صغائهم فى النار هذه الروايات تناسب مذهب الخوارج فى اطفال المشركين وخشونتهم وقلة عواطفهم . ويؤيد ماذكرنا خلو نقل ابنى حجر والاثير عن ذلك فراجع .

قصبتها ممّا يلى السّاحل ، قال ياقوت : وصحار مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنيّة بالآجر والساج ، ونقل عن البشّارى : انّ صحار قصبة عمان ليس على بحر الصّين بلد اجلّ منه ، عامر آهل حسن طيّب الخ .

رفع ﷺ عنهم الخرص فى التمر ، فانّ رسول الله ﷺ يرسل الخرّاص حين تبدو الثّمرة فيخرصون ثم يبقى الى ان يجذّو يزكّى فرفعه عنهم تأليفاً لهم ، فهم يؤدون الزكوة الى العمّال وان اكل منها آكل الى اخراج الزّكاة .

ورفع عنهم المكيال (مفعال من الكيل) المطبّق اى العامّ الى ان يوضع فى الفداء (كسماء) اى الانبار .

فلا يخرص ولا يجبى صدقاتهم الى ان يوضع فى الفداء ارفاقاً بهم.

بحث تاريخى

بنو ثمالة بضم الثاء : بطن من شنؤة من الازد ، وهم بنو ثمالة بن اسلم بن احجن بن كعب (نهاية الارب ص١٨٧ و معجم القبائل ص١٥٢) .

و بنو حدّان ـ بفتح الحاء و تشديد الدال ـ بطن من شنؤة من الازد ، وهم بنو حدّان بن شمس بن عمرو ... (النهاية ص٢١٣ ومعجم القبائل ص٢٥٠) .

قال ابن سعد فى الطبقات ج١ ص٣٥٣ قالوا : قدم عبدالله بن علس الثّمالى ، ومسلية بن هزّان الحدّانى على رسول الله ﷺ فى رهط من قومهما بعد فتح مكة ، فاسلموا و بايعوا رسول الله ﷺ على قومهم ، و كتب لهم رسول الله ﷺ كتابا بما فرض عليهم من الصدقة فى اموالهم ، كتبه ثابت بن قيس ، وشهد فيه سعد بن عبادة ومحمّد بن مسلمة وفى الاصابة ج٣ رقم ٧٩٩٣ : مسلمة بن هاران ، ويقال ابن حدّان الحدانى ، ذكره الرّشاطى وقال له ذكر فى عبدالله بن عبس ، ووفد على النبى ﷺ بعد الفتح ومدحه بشعر منه:

حلفت برب الراقصات الى منى ... طوالع من بين القصيمة بالركب
بانّ رسول الله فينا محمّدا ... له الرأس والقاموس من سلفى كعب
اتانا ببرهان من الله قابض ... اضاء به الرحمن من ظلمة الكرب
اعزّ به الانصار لمّا تقارنت ... صدور العوالى فى الحناديس والضرب

كانت ثمالة والحدّان من ازد شنؤة من سكان عمان من صحار ونواحيها كما نصّ عليه فى كتابه ﷺ لهم ، وقال فى معجم القبائل : انّ ثمالة كانت تسكن قريبا من الطائف ، والحدّان تسكن السراة مع انّ ابن سعد عدّهما من وفود اليمن .

وقال اليعقوبى ج٢ ص٦٢ فى باب الوفود : همدان و رئيسهم مسلمة بن هزّان الحدّانى فعدّهم من همدان .

والظاهر ان مامرّ من ابن سعد عبدالله بن علس بدل عبس سهو ، وكذا مسلية بدل مسلمة كما مرّ عن الاصابة .

٥٩ـ كتابه ﷺ لنهشل بن مالك الوائلى الباهلى

باسمك اللهم ؛ هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بنى وائل لمن اسلم ، واقام الصلاة وآتى الزكاة واطاع الله ورسوله ؛ واعطى من المغنم خمس الله وسهم النبى ، واشهد على اسلامه وفارق المشركين ، فانه آمن بامان الله و برء اليه محمد من الظلم كله و ان لهم ان لا يحشروا ولا يعشروا وعاملهم من انفسهم ؛ وكتب عثمان بن عفان.

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٤ ، واوعز اليه فى اسد الغابة ج٥ ص٤٣ ؛ والبداية و النهاية ج٥ ص٣٥١ .

المجموعة ص٢١٣ عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ١١٠ ثم قال : قابل الطبقات ج١ ، وانظر كايتانى ٩:٨ واشپرنكر ج٣ ص٣٢٣ .

وممّا يورث العجب بل الظنّة افتتاح الكتاب بقوله باسمك اللهم ، مع انّه كتب فى سنة الوفود (سنة تسع) وكان ﷺ يكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما مرّ فى الفصل الاول من المقدمة راجع .

قال ابن سعد فى الطبقات ج١ ص٣٠٧ (بعد ذكره وفود مطرف بن الكاهل الباهلى بعد الفتح) ثم قدم نهشل بن مالك الوائلى من باهلة على رسول الله ﷺ وافداً لقومه فاسلم وكتب له رسول الله ﷺ ولمن اسلم من قومه كتابا فيه شرايع الاسلام ؛ و كتبه عثمان بن عفّان .

وفى اليعقوبى ج٢ ص٦٤ ان رئيس وفد باهلة هو مطرّف بن الكاهن الباهلى ، فلهم وفدان كمافى الطبقات **احدهما** : و فد باهلة من ا نفسهم وهم قبيلة عظيمة من قيس عيلان وهم بنوسعدبن مناة بن مالك بن اعصر اخوبنى وائل : وهم بنو وائل بن معن (مضرخ ل) بن مالك بن اعصر بن سعدبن قيس بن عيلان بطن من اعصر. **ثانيهما** : وفدبنى قراص (كمافى نهاية الارب ص ١٦١ فى باهلة قال : ودخل فى بنى باهلة بنو شيبان)وهم قراص اوقراض وكان على باهلة نهشل بن مالك و على بنى شيبان (بنى قراص) مطرف بن الكاهن (وسيأتى تفصيله) .

٦٠ـ كتابه ﷺ لبنى قراض من باهلة

هذا كتاب من محمد رسول الله ؛ لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشه من من باهلة : ان من احيى ارضا مواتا بيضاء فيها مناخ الانعام ومراح ؛ فهى له ، وعليهم فى كل ثلثين من البقر فارض ، وفى كل اربعين من الغنم عتود ، وفى كل خمسين من الابل ثاغية مسنة ، وليس للمصدق ان يصدقها الافى مراعيها ؛ وهم آمنون بامان الله .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٨٤، ونقل شطرا منه فى الاصابة فى ترجمة مطرف بن خالدبن نضلة ، واوعز اليه فى اسدالغابة ج٤ ص٣٧٢.

وفى المجموعة ص٢١٢ عن رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم٩٥، ونثر الدر المكنون للاهدل ص ٦٦، ثم قال :

قابل : الطبقات وانشركايتانى ٩ : ٧ و اشپرنكر ج٣ ص ٣٢٢ .

الشرح

قوله ﷺ «لمطرّف بن الكاهن» عن رسالات نبويّة «كاهن» وهو مطرف بن خالدبن نضلة الباهلى، وزاد ابن الاثير : من بنى قراض (بالقاف و آخره الضّاد) و فى الاصابة عن ابن شاهين ، وفى اليعقوبى فى ذكر الوفود مطرّف بن الكاهن الباهلى كما فى الكتاب والطّبقات ص٣٠٧ و البداية والنهاية ج٥ ص٩١ و عن ابن شاهين زيادة من بنى قريض ، وماعن بعض : الكاهلى بدل الباهلى وهم ، لانّ الكاهل بطن من اسد و

غيره وليس من باهلة ومطرف باهلىّ.

واطلاق الكاهن على خالد لعله لكونه كاهنا او منجما اوطبيبا او لتعاطيه علما دقيقا ،لانّ العرب يسمّون هؤلاء كلهم كاهنا .

وبنوقراض اوقريض اوقراص (كما فى نهاية الارب ص ١٦١) داخل فى بنى باهلة وليس منهم ، وهم بنوشيبان عدّة بطون و افخاد ، فهؤلاء با هليّون بالادخال لابالاصل ، فعدّ وفودهم فى باهلة .

وكان وفودهم بعدالفتح سنة ثمان اوبعدها ، و رئيسهم مطرّف بن خالد .

قوله ﷺ «ولمن سكن بيشة» بيشة بالشين المعجمة (و فى الاصابة بيته بالتاء المثنّاة من فوق) قال ياقوت : بيشة اسم قرية كثيرة الاهل من بلاد اليمن . . . . وبيشة من عمل مكة ممّا يلى اليمن من مكة على خمس مراحل و تمثّل بيشة فى الخريطة العصريّة للمملكة السعودية قرب وادى تبالة بين نمران والروشن ونخاى وظاهر الخريطة انها الآن من المدن الرّئيسة ، والظاهر ان بيته غلط ، و الصّحيح ما تطابق عليه النسخ كالمجموعة والطبقات «بيشة» وفى معجم القبائل ص٦٠ ان منازل باهلة هى اليمامة وهو ينافى مامرّ ولعل بطونا منهم كانوا قاطنين ببيشة .

قوله ﷺ «ارضا مواتا بيضاء» البيضاء بالمدّ : الارض الخربة لانها يكون ابيض لاغرس فيه ولاشجر. والمناخ : موضع اناخة الابل والمراح بالضّم الموضع الذى تروح اليه الماشية اى تأوى اليه ليلا ، واما بالفتح فهو الموضع الذى يروح اليه القوم ، او يروحون منه كالمغدى للموضع الذى يغدى منه .

والفارض : البقرة المسنّة .

قوله ﷺ «من الغنم عتود» العتود بالعين المهملة ثم التاء المثناة هو الصغير من ولد المعز اذا قوى واتى عليه الحول (ية) .

قوله ﷺ « ثاغية مسنة » الثاغية : بالمثلثة ثم الغين المعجمة : الشاة و الثغاء صياح الغنم ، و المسنّة من البقر و الشاة اذا اثنيا و يثنيان فى السّنة الثّالثة .

٦١ـ كتابه ﷺ لربيعة بن ذى مرحب الحضرمى واخوته واعمامه

ان لهم اموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجهم بحضرموت ، وكل مال لآل ذى مرحب ؛ وان كل رهن بارضهم يحسب ثمره وسدره وقضبه من رهنه الذى هو فيه ، وان كل ما كان فى ثمارهم من خير فانه لا يسئله احد عنه ؛ وان الله ورسوله براء منه ، وان نصر آل ذى مرحب على جماعة المسلمين ، وان ارضهم بريئة من الجور ، وان اموالهم و انفسهم وزافر حائط الملك الذى كان يسيل الى آل قيس ؛ وان الله ورسوله جار على ذلك . وكتب معوية .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ ص٢٦٦ .

والمجموعة ص١٦٨ عن رسالات نبوية لعبد المنعم خان رقم ٤٨ ونثر الدر المكنون ص٦٣ و٦٤ ثم قال :

انظر كايتانى ٩: ٨٨ ، واشپرنكر ج٣ ص ٤٦٢ (التعليقة الاولى) .

الشرح

مرحب ـ بفتح الميم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة ـ صنم كان بحضرموت وكان سادنه ذامرحب ، وبه سمّى ذامرحب (ياقوت) .

وربيعة هذا من ولد ذى مرحب ، وهم بنو ذى مرحب ربيعة بن معاوية بن معدى كرب ، كانوا يقطنون حضرموت ، ومن بلادهم مظنّة (معجم القبائل ص١٠٧٣)

النحل : بالفتح ذباب العسل . والسواقى جمع الساقية اى النهر الصغير . و الشراجع جمع الشرجع : السرير والناقة الطويلة وخشبة طويلة مربّعة عقّب ﷺ بعد التفصيل بالاجمال بقوله ﷺ وكل مال لآل ذى مرحب : اى ان كلّ مالهم لهم .

قوله ﷺ «وان كل رهن الخ» السدرة بالكسرة شجرة . والقضب: الرطبة والمقاضب الاراضى التى تنبتها اى ان كانت ارض فى رهن فيحسب ثمره وقضبه من رهنه .

ثم عقّبه بان منافع ثمارهم لهم فليس عليهم فيه شىء ، وان الله ورسوله براء من

اخذ منافعهم . اى ليس الاخذ باذن منهما ؛ ولابد من استثناء الكرم ، ولعله لم يكن بارضهم ، ولذلك اطلق ولم يستثن شيئا .

قوله ﷺ (وان اموالهم وانفسهم الخ» بحذف الخبر اى انها لهم .

٦٢ـ كتابه ﷺ لجنادة الازدى وقومه ومن تبعه

ما اقاموا الصلاة ،وآتوا الزكاة ؛ واطاعوا الله ورسوله ، واعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبى ، وفارقوا المشركين فان لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبدالله ، وكتب ابى .

المصدر

الطبقات الكبرى ج١ص ٢٧٠ ، وكنز العمال ج٥ ص٣٢٠ رقم ٥٧٨٥ .

والمجموعة ص ١٥٩ ، عن رسالات نبوية لعبدالمنعم خان رقم ٣٢ ، و جمع الجوامع للسيوطى فى مسند عمرو بن حزم ، و نثر الدر المكنون للاهدل ص ٦٣ ثم قال :

قابل كنز العمال ج٦ ص٥٦٨٥ وانظر كايتانى ١٠ :٢٥ واشپرنكر ج٣ص٤٦٨ (التعليقة الاولى) .

جنادة الازدى : هو جنادة بن ابى امية الازدى ثم الزهرانى ، و اسم ابى امية مالك او كثير ، وله ذكر فى الصحابة راجع اسد الغابة والاصابة وغيرهما .

قال القلقشندى فى نهاية الارب ص٣٢٠ ان جنادة من بنى عبيد من الازد من القحطانية ، وبنو عبيد بطن من زهران من بنى نصر من شنؤة .

وفى كنز العمال اول الكتاب هكذا «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة وقومه ومن تبعه الخ» .



ـ١ ـــ
ـــ

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0045342725

BP
75.2
.A35
v. 1

NOV 1 9 1974